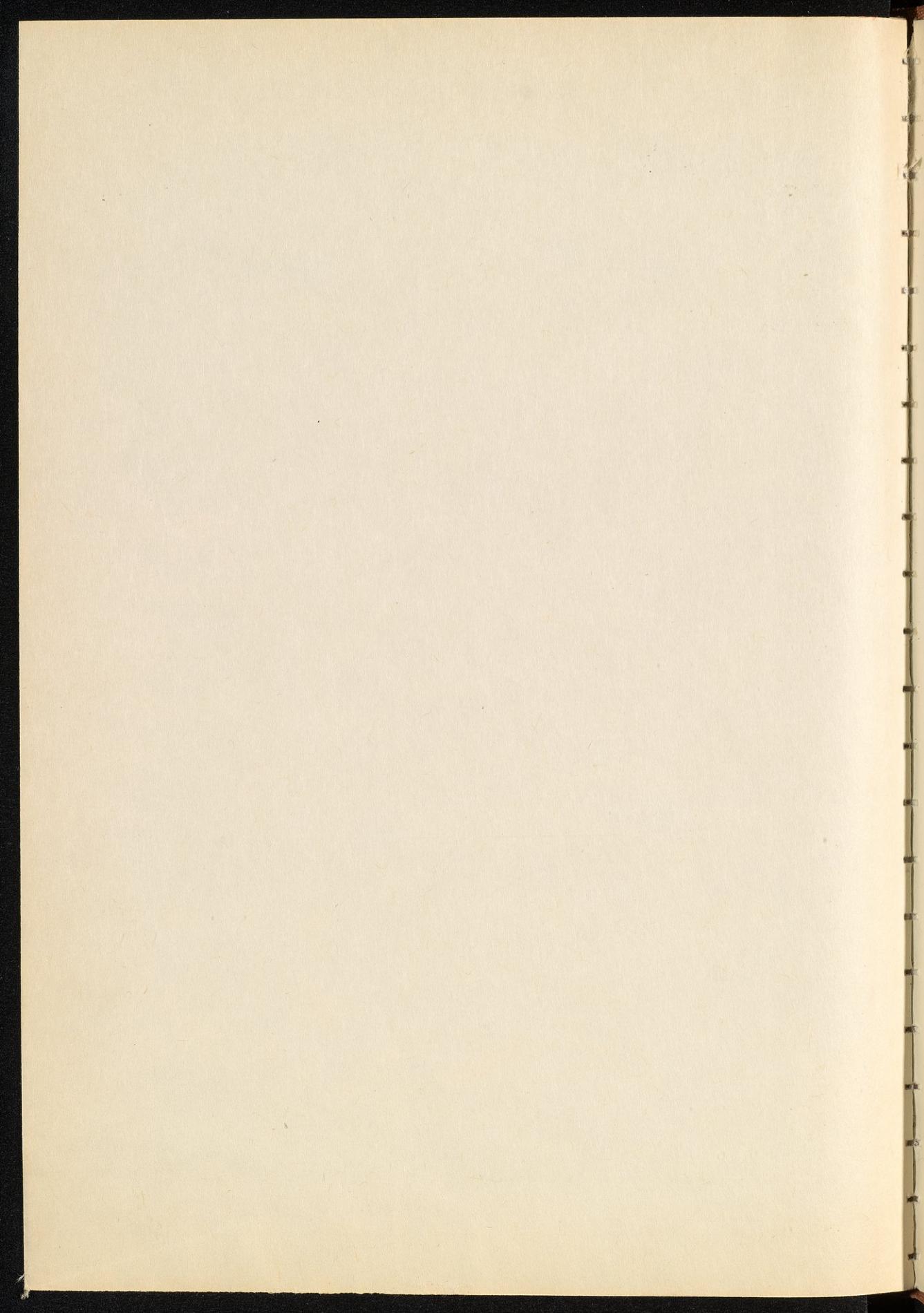
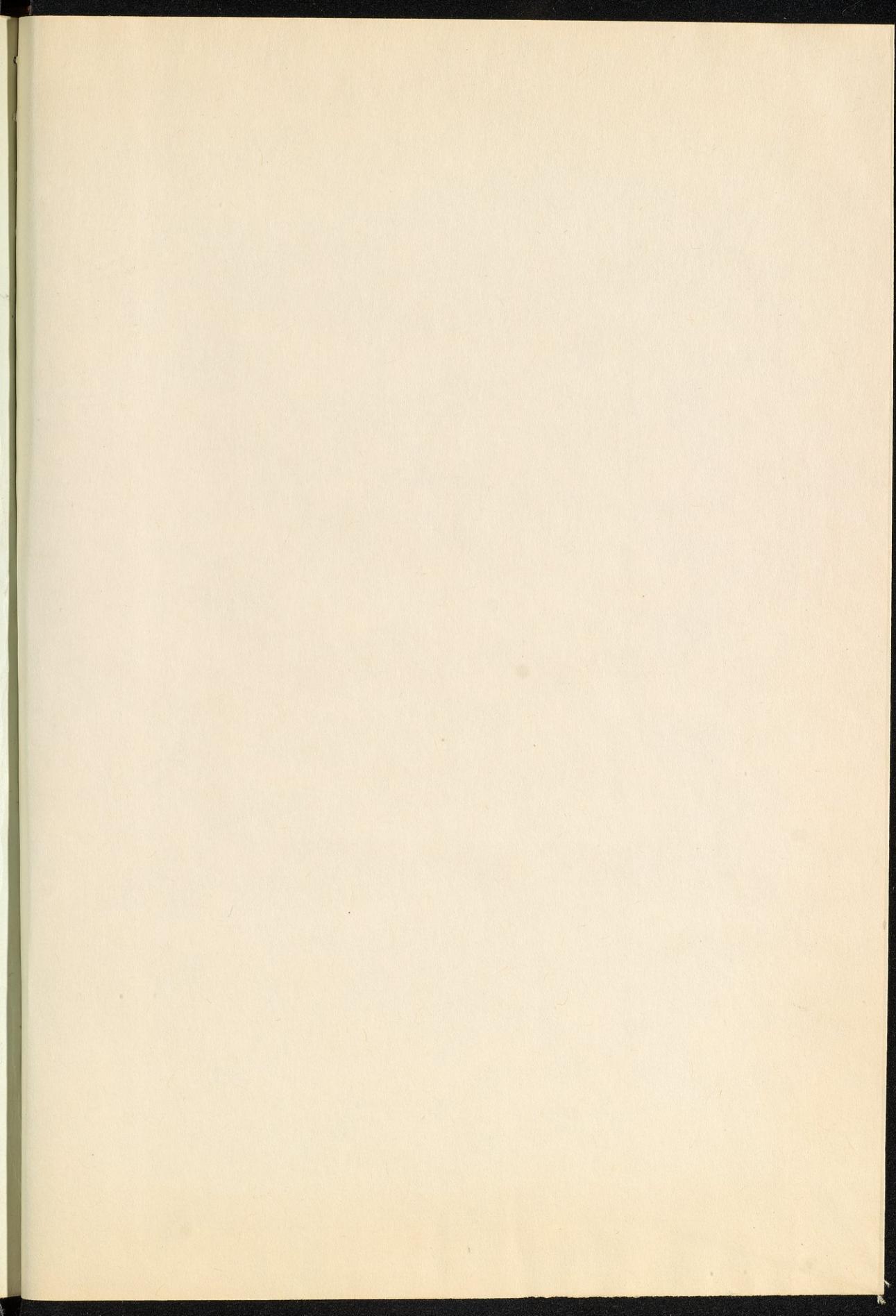


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY







الأشتاد للشيخ المفید

أثر قيم ، وسفر ثمين ، ومصدر ممتد ،
ضم بين دفتيره تواريخ الأئمة عليهم السلام وطرفا
من أخبارهم وما يتعلق بنواحي حيائهم
الشريفة . . .

تألیف

الإمام الفقيه الححقق محمد بن محمد بن النعيم
العکبری البغدادی الملقب بالشيخ
(المفید) المتوفی ٤١٣ هـ

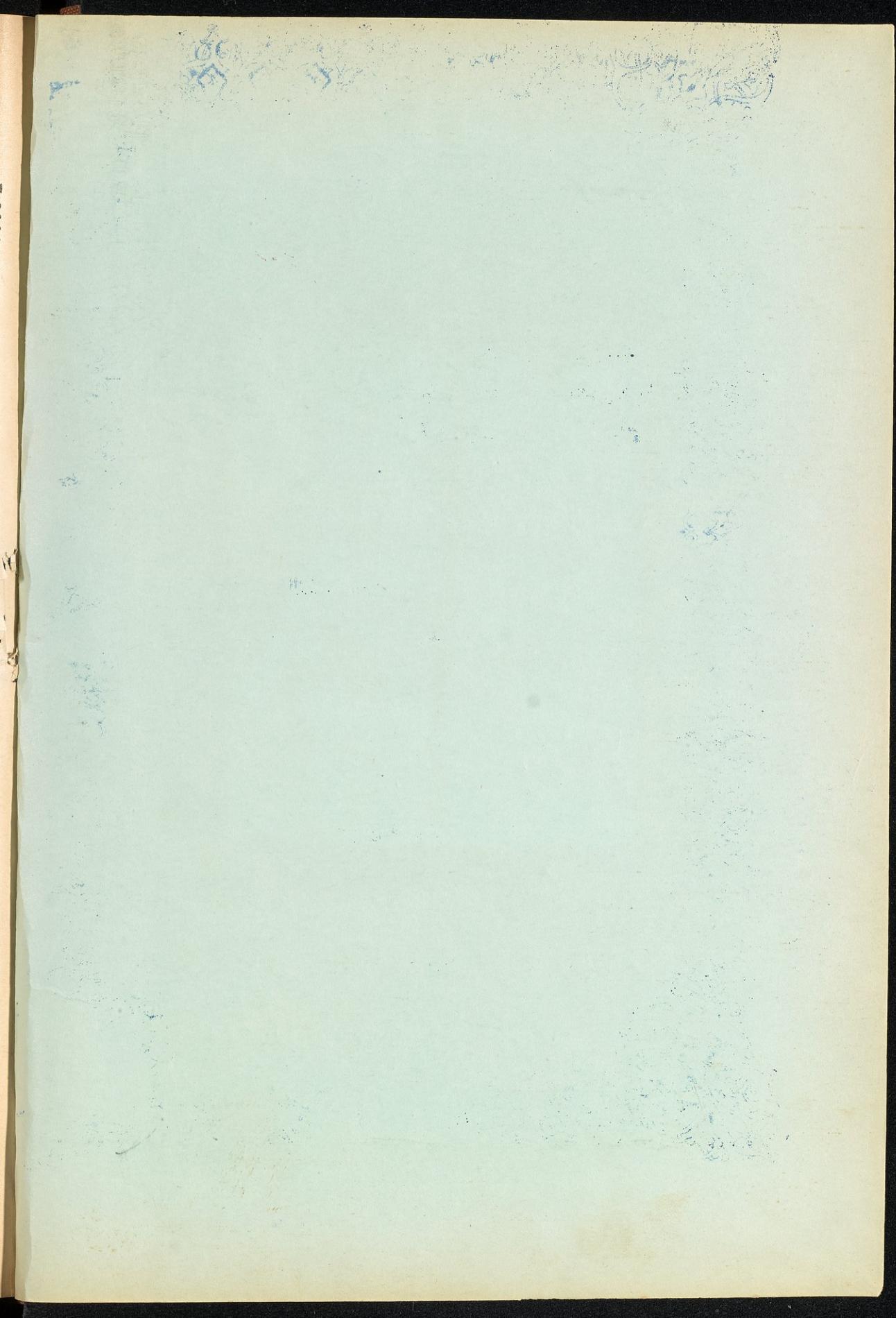
طبع على نفقہ

محمد كاظم الكبیری

صاحب المکتبة والمطبعة الحیدریة فی النجف الاشرف

مشورات المکتبة الحیدریة ومطبعتها فی النجف

١٩٦٢ - ١٣٨٢ هـ



الإرشاد للشيخ المفيد

تأليف

الإمام الفقيه الححقق محمد بن محمد بن النعيمان
العكيرى البغدادى الملقب بالشيخ
(المفيد) المتوفى ٤١٣ هـ



منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها فى النجف الارشاف
١٩٦٢ م - ١٣٨١ هـ

893.796
M899



50000M

ترجمة الشیخ المفید

هو محمد بن محمد بن النعيم بن عبد السلام بن جابر بن النعيم
ابن سعيد بن جبير (١) ولد سنة (٣٣٨) في الحادى عشر من ذى
القعدة بقرية تعرف (بسویقة ابن البصري) من عکبری (٢) وتبعده عن
بغداد إلى ناحية الدجيل عشرة فراسخ (٤) ، وكان ربعة من الرجال
نحيفاً أسمراً اللون (٥) .

عرف بابن المعلم لأن أباه كان معلماً أبو اسط (٦) ، كالشهير (المفید)
أما لأن الإمام صاحب العصر (عجل الله فرجه) لقبه به ، كما نص عليه ابن
شهر اشوب (٧) ، أو أن شیخه على بن عيسى الرماني لقبه به ، كما أثبته
الشيخ ورام (٨) .

(١) النجاشی ص ٢٨٣ .

(٢) ابن النديم في الفهرست ص ٢٧٩ .

(٣) مجموعة ورام ص ٤٥٦ .

(٤) معجم البلدان (ج ٦ - ص ٢٠٣) .

(٥) شدرات الذهب (ج ٣ - ص ٢٠٠) .

(٦) لسان الميزان (ج ٥ - ص ٣٦٧) .

(٧) معالم العلماء ص ١٠١ طهران .

(٨) المجموعة ص ٤٥٦ .

وَكَيْفَ كَانَ فِيهِ الْحُرْيَ بِهَذَا الْلَّقَبِ ، لَا جَمَاعٌ أَهْلُ الْفَضْلِ وَذُوِّي
الْتَّحْقِيقِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى تَقْدِيمِهِ عَلَى مَنْ عَاصَرَهُ ، وَتَبَرِّزُ فِي الْعِلْمِ
الْعُقْلِيَّةِ وَالنَّقلِيَّةِ وَالْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ وَالْأَدَبِ ، وَلِهِ قُوَّةُ الْمُعَارِضَةِ فِي الْجَدْلِ
وَالظُّهُورِ عَلَى الْخَصْمِ . قَالَ ابْنُ النَّدِيمَ : شَاهَدْتُهُ وَجَالَسْتُهُ فَرَأَيْتُهُ شَدِيدَ
الْفَطْنَةِ مَاضِيَ الْخَاطِرِ بَارِعاً فِي الْعِلْمِ .

وَيَزِيدُ ابْنُ حَجَرَ الْعَسْقَلَانِيُّ بِقَوْلِهِ : إِنَّ لَهُ عَلَى كُلِّ إِمَامٍ مِنْهُ .
وَصَادَقَ عَلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي شِيخَنَا الْمَفِيدِ كُلَّ مِنَ الْذَّهَبِيِّ وَالْيَافَاعِيِّ
وَابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ الْعَمَادِ وَأَبْوِ حَيَانِ التَّوْحِيدِ (١) .

وَمِنْهَا تَكْثُرَتُ الْأَقْوَالُ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِمامَيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِي حَقِّ الشَّيْخِ
الْمُعْظَمِ فَإِنِّي أَرَى الْبَيَانَ لِيَنْجُسِرَ عَنْ تَحْدِيدِ نَفْسِيَّتِهِ وَمَا آتَاهُ الْمَهِيمِنُ جَلَّ
شَانَهُ مِنْ مَلَكَاتِ فَاضْلَالٍ بَعْدَ أَنْ خَاطَبَهُ (إِمَامُ الْعَصْرِ) بِعَجْلِ اللَّهِ فِرْجَهِ
فِي كِتَابِهِ الْأَوَّلِ : بِالْأَخِ السَّدِيدِ ، وَالْمَوْلَى الرَّشِيدِ أَيْهَا الْمَوْلَى الْخَلِصِ
فِي وَدْنَا النَّاصِرِ لَنَا ، إِلَّا .

وَيَقُولُ فِي الثَّانِي : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِهِ إِلَى مَلَئِمِ الْحَقِّ
وَدَلِيلِهِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيَّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ النَّاصِرُ لِلْحَقِّ الدَّاعِيُّ إِلَيْهِ بِكَلْمَةِ
الصَّدْقِ ؛ إِلَّا (٢) .

فَإِنَّكَ بَعْدَ أَنْ أَحْطَتَ خَبْرًا بِأَنَّ صَاحِبَ النَّاحِيَةِ الْمَقْدَسَةِ لَمْ يَخُاطِبْ
أَحَدًا إِلَّا بِاسْمِهِ السَّاجِدِ مِنْ دُونِ إِطْرَاءٍ كَمَا إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَلْفَظُ إِلَّا
نَفْسُ الْحَقِيقَةِ سَوَاءً فِي ذَلِكَ مَدْحُورٍ أَوْ بَيَانٍ حِكْمٍ أَوْ فَصْلٍ قَضَاءً

(١) انظر أقوالهم في ترجمته المطبوعة مع أمالي المفيد ص ٢ في
النجف طبعة ثانية .

(٢) الْكَتَابَ بِالْأَنْجَاجِ الطَّبَرِيِّ ص ٢٧٧ ط النَّجَفِ .

وهكذا سبيل امناء الوحي والحجج على الخلق فانهم لا ينطقون إلا عن الأمر الآلهي .

تعرف حينئذ ان من يتخده (حجة الزمان) عليه السلام أخا له ويعرف له بالصدق في الأقوال والرشد في الأمر هو فوق مستوى البشر بعد الحجج الاطهار . نعم وجده صاحب الناحية المقدسة ذلك الرجل الناهض للدعوة الآلهية الناشر للمعارف الاحمديه والذاب عن قدس الشريعة المطهرة فأعطاه ذلك الوسام المشعر بالعظمة والتوفيق على غيره من عاصمه .

آثاره

ان آثار شيخنا المترجم في الفقه والحديث والكلام البالغة مائتين كافى نص اليافعى وابن حجر وابن العاد كلهما غرر وما ثر نيرة لتبرزها في البرهنة الصحيحة وادحاضها لمعرة الشبه فهى منتجع العلماء وأهل التحصيل منذ عهده الذهبي الى يومنا الحاضر فلا تجد من يراجع شيئاً منها إلا بين معجب ومحبذ ومطر لها وعاكف عليها وليس من البدع ولا من العجب ان يكون شيخ الامة مرجعها الوحيد ومستقى علمها وموارد ريها ومحل ثقتها .

الإرشاد

وكتاب (الإرشاد) هذا من آثار الشيخ المفيد المهمة ومؤلفاته القيمة ، وقد تضمن تواريخ الأئمّة الائتى عشر عليهما السلام وسائر أحوالهم ، والتصوص عليهم ومعجزاتهم وطرائف من أخبارهم من ولادتهم ووفياتهم ومدة أعمارهم وعدة من خواص أصحابهم وغير ذلك مما يتعلق بهم .

وقد اعتمد عليه علماء الإمامية المتقدمين والمتاخرین واعتبروه من أهم المصادر في موضوعه وأغاروه عنایة فائقة وأهمية كبرى نظراً لما يكتبه الشيخ أعلى الله مقامه من قيمة ، وقد طبع في ایران مراراً عديدة منها في سنة ١٣٠٨ هـ . وكذا قبلها وبعدها كما ذكره شيخنا الحجۃ الكبير الشيخ أغاثزرک الطهراني في كتابه (الذریعة الى تصانیف الشیعۃ) ج ١ ص ٥٠٩ - ٥١٠ كما ترجمته الى اللغة الفارسية المولی محمد مسیح الكاشانی الشہیر بـ (مولی مسیححا) تلمیذ الحقیق آغا حسین الخوانساري المتوفی سنة ١١٢١ او ١١٢٥ هـ وصہرہ علی ابنته والم توفی قبله ، فقد ترجمہ باسم الشاه سلیمان الصفوی . وطبعتم الترجمة في ایران أيضاً في سنة ١٣٠٣ هـ كما ذكره الإمام الطهراني في (الذریعة) ج ٣ ص ٤٤٢ وقد تصدی لنشره الوجیہ النبیل الفاضل محمد کاظم الحاج محمد صادق الکتبی صاحب المکتبة والمطبعة الحیدریة فاعداً طبیعته مصححاً

مضبوطاً على نفقةه بعد أن اعتمد على بعض الأفضل في مراجعته
وتحقيقه ونديقه ليجعله في متناول أيدي الجميع ويسهل للمعترين الحصول
عليه وأنه ليستحق من الجميع الشكر الجزيل على عمله هذا وسائر ما يقوم
به من جمود تذكر وتشكر في خدمة آثار سلفنا الصالح الطيب وعلمائنا
الاجلاء ، وفقه الله ورعااه بعنایته ورعايته خدمة أبناء الامة الإسلامية
والله ولی التوفيق .

وفاة المؤذن :

توفي الشيخ (المفید) ليلة الثالث من رمضان ببغداد سنة ٤١٣ هـ
وصلى عليه علم الهدى السيد المرتضى بميدان الاشتان وحمل إلى مشهد
الإمامين الكاظمين عليهما السلام فدفن عند رجلهما ، وكان يوم وفاته
كما يحدث عنه الشيخ الطوسي في « الفهرست » ، يوماً مشهوداً عظيماً
اجتمع لتشييعه خلق كثير وبكاء المؤالف والخالق وجده على قبره مكتوب :
لاصوت الناعي بفقدك إنه يوم على آل النبي عظيم
إن كنت قد غيبت في جدت الثرى فالعدل والتوجيد فيك مقيم
والقائم المهدى يفرح كلما تليت عليك من الدروس علوم

(١) المطبوع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف .

﴿ هذه القصيدة للمولى الشيخ رجب البرى في أحوال الأمة دع ﴾

هم القوم آثار النبوة منهم
مهابط وحي الله خزان علمه
اذا جلسوا للحكم فالكل ابكم
وان ذكر وافالكون ند ومندل
وان بادروا فالدهر يخفق قلبه
وان ذكر والمعروف والجود في
أبوهم سماء المجد والام شمسه
ووجههم خير البرية احمد
فيما نسبا كالشمس أبيض واضح
فمن مثلهم ان عدد في الناس مفخر
مياين قوامون عن نظيرهم
فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم
ولا عمل ينجي غير حبهم
فيما عترة اختار ياراية الهدى
مددت يدي للبذل في باب عزكم
اتيتكم مستوفدا من نوالكم
ووحدة لحدى آنسوها بنوركم
ولو ان عبدا جاء في الله مجاهدا
خذدوا بيد الابطال عبد ولا نكم
جعلتكم يا آل طه وسيطى
وان خف ميزاني فانى بمحبكم
عليكم سلام الله ياراية الهدى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما ألم به من معرفته ولهى اليه من سهل طاعته وصلواته على خيرته من بريته محمد سيد أنبيائه وصفوته؛ وعلى الأئمة الراشدين من عترته وسلم تسليماً.

وبعد: فاني مثبت بتوفيق الله ومحنته ما سأله اثباته من أسماء أئمة المهدى عليهم السلام وتاريخ أعمالهم وذكر مشاهدهم وأسماء أولادهم وطرف من أخبارهم المقيدة لعلم أحواهم لتقف على ذلك وقوف العارف بهم ويظهر لك فرق ما بين الدعاوى والاعتقادات فيما قسمين بنظرك فيه ما بين الشبهات منه والبيانات وتعتمد الحق فيه اعتماد ذوى الانصاف والديانات وأنا مجيك الى ما سأله ومتحر فيه الايحاز والإختصار حسب ما أثرت من ذلك وألتمست وبالله أثق وإياه أستهدي الى سهل الرشاد.

باب الخبر عن أمير المؤمنين «ع»

أول أئمة المؤمنين وولاة المسلمين وخلفاء الله تعالى في الدين بعد رسول الله الصادق الأمين محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين؛ أخوه وابن عميه وزيره على أمره وصهره على ابنته فاطمة البطل سيدة نساء العالمين أمير المؤمنين على بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الوصيin عليه أفضل الصلاة والسلام؛ كنيته أبو الحسن؛ ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثة من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه إكراما من الله تعالى جل اسمه له بذلك واجلا لا تحله في التعظيم؛ وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها؛ وكانت كالأم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ربى في حجرها وكان شاكرأ لبرها وآمنت به في الأولين وهاجرت معه في جملة المهاجرين ولما قبضها الله

تعالى اليه كفنتها النبي (ص) بقيصه ليدره بعنه هواه الأرض وتوسد في قبرها لتأمين بذلك من ضغطة القبر ولقنتها الإقرار بولاهة ابنتها أمير المؤمنين عليه السلام لتجيب به عند المسائلة بعد الدفن نفسها بهذا الفضل العظيم لمزالتها من الله عز وجل .

ومنه عليه السلام والخبر بذلك مشهور ، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأخوه أول من ولده هاشم مرتين وحاز بذلك مع الشوء في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله والتأدب به الشرفين ، وهو أول من آمن بالله وبرسوله من أهل البيت والأصحاب ، وأول ذكر دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام فاجاب ولم يزل ينصر الدين ويعاون المشركين ويذبح عن الإيمان ويقتل أهل الربيع والطغيان وينشر معالم السنة والقرآن ويفهم بالعدل ويأمر بالإحسان وكان مقامه مع رسول الله (ص) بعدبعثة ثلاثاً وعشرين سنة منها ثلاثة عشر سنة بمكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنة كلها متحملماً عنه أكبر أثقاله ، وعشرين سنة بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين ويواجه دونه الكافرين ويقيمه بنفسه من أعدائه في الدين إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته ورفعه في عليين ومضى عليه وعلى آله التسبيحة والسلام ولأمير المؤمنين عليه السلام يومئذ ثلاثة وثلاثون سنة .

فاختلت الأمة في إمامتها يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله ، فقالت شيعة وهم بنو هاشم كافة وسلام وعمار وأبو ذر والمقداد وخرزمه بن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وأمثالهم من أجيال المهاجرين والأنصار انه كان الخليفة بعد رسول الله (ص) والإمام لفضله على كافة الأنام بما اجتمع له من خصال الفضل والرأي والكمال من سبقه الجماعة إلى الإيمان والتبرز عليهم في العلم بالأحكام والتقدم لهم في الجهاد والبنيونه منهم بالغاة في الورع والزهد والصلاح واحتياجه من النبي (ص) في القربي بما لم يشركه فيه أحد من ذوى الأرحام ، ثم لخص الله عز وجل على ولايته في القرآن حيث يقول جل اسمه : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويتوفون الزكاة وهم راكعون » . ومعلوم أنه لم يذكر في حال رکوعه أحد سواء وقد ثبت في اللغة أن الولي هو الأولى بلا اختلاف . (١)

وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام بحكم القرآن أولى الناس من أنفسهم لكونه بالنص في التبيان وجبت طاعته على كافتهم بمحلي البيان كما وجبت طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه وعلى آله السلام بما تضمنه الخبر عن ولايتها للخلق في هذه الآية بواضح البرهان؛ وبقول النبي صلى الله عليه وآله يوم الدار وقد جمع بنى عبد المطلب خاصة فيها للأذنار «من يؤازرنى على هذا الأمر يكن أخي ووصيبي وزيري ووارثي وخليفتي من بعدي»؟ فقام إليه أمير المؤمنين علي عليه السلام من بين جماعتهم وهو أصغرهم يومئذ سناً فقال: أنا أوأزرك يا رسول الله فقال له النبي (ص) اجلس فأنت أخي ووصيبي وزيري ووارثي وخليفتي من بعدي وهذا صريح القول في الإستخلاف وبقوله أيضاً عليه وعلى آله السلام يوم (غدير خم) وقد جمع الأمة لسماع الخطاب ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللهم بلى، فقال لهم على النسق من غير فصل بين الكلام، من كنت مولاهم فعلى مولاه فاوجب له عليهم من فرض الطاعة والولاية ما كان له عليهم مما قرر به من ذلك فلم يتناكريوه. وهذا أيضاً ظاهر في النص عليه بالإمامية والإستخلاف له في المقام.

وبقوله عليه السلام له عند توجيهه إلى (تبوك) أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لبني بعدي فاوجب له الوزارة والتخصيص بالmolودة والفضل على الكافة والخلافة عليهم في حياته وبعد وفاته لشهادة القرآن بذلك كله هارون من موسى عليهما السلام؛ قال الله عز وجل مخبراً عن موسى عليه السلام (وأجعل لي وزيراً من أهل هارون أخي)؛ اشدد به أزرى واشركه في أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً) قال الله تعالى: (قد أوريت سؤلك يا موسى) فثبتت هارون عليه السلام شركه موسى في النبوة ووزارته على تأدية الرسالة وشد أزره به في النصرة وقال في استخلافه له (الخلفي في قوى واصلح ولا تتبع سبيلاً للمفسدين) فثبتت له خلافته بمحكم التنزيل، فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام جميع منازل هارون من موسى عليهما السلام في الحكم له منه إلا النبوة وجبت له وزارة الرسول (ص) وشد الأزر بالنصر والفضل والحبة لما تقتضيه هذه الخصال من ذلك في الحقيقة ثم الخلاقة في الحياة بالصريح وبعد النبوة بتخصيص الإستثناء لما أخرج منها بذكر البعد وأمثال هذه

المحاجج كثيرة مما يطول بذكره الكتاب وقد استقصينا القول في اثباتها في غير هذا الموضوع
من كتبنا والحمد لله .

فصل

وكان إماماً أميراً للمؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر من نوعاً من التصرف في أحکامها مستعملاً للتقى والمداراة ومنها خمسة سنين وستة أشهر متحناً بجهاد المناقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ومضطهدآً بقتال الصالحين كما كان رسول الله (ص) ثالث عشر سنة من نبوته من نوعاً من أحکامها خائفاً ومحبساً وهارباً ومطروداً لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للشراكين متحناً بالمناقين إلى أن قبضه الله جل اسمه إليه وأسكنه جنات النعيم .

فصل

وكان وفاة أمير المؤمنين «ع» قبل الفجر ليلة الجمعة ليلة أحدى وعشرين من شهر رمضان سنةأربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف قتله ابن ملجم المرادي لعنه الله في مسجد الكوفة؛ وقد خرج عليه السلام يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشر من شهر رمضان وقد ارتصده من أول الليل لذلك فلما مر به في المسجد وهو مستخف بأمره ما كر باظهار النوم في جملة النیام ثار عليه فضربه على أم رأسه بالسيف وكان مسموماً فشك يوم تسعه عشر وليلة عشرين ويومها وليلة أحدى وعشرين إلى نحو الثالث الأول من الليل ثم قضى نحبه عليه السلام شهيداً ولقي ربه تعالى مظلوماً وقد كان عليه السلام يعلم ذلك قبل أو انه ويخبر به الناس قبل زمانه وتولى غسله وتكفينه ابناء الحسن والحسين عليهما السلام بأمره وحملاه إلى الغرى من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفياً موضع قبره بوصية كانت منه اليهما في ذلك لما كان يعليه عليه السلام من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته وما يتهمون إليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقابل بما تمكنا من ذلك فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في الدولة العباسية

وَزَارَهُ عِنْدَ وَرُودِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ بِالْحِيَةِ فَعْرَقَتِهِ الشَّيْعَةُ وَاسْتَأْنَقُوا إِذْ ذَالِكَ زِيَارَتِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى ذَرِيَّتِهِ الطَّاهِرَيْنِ وَكَانَ سَنَهُ يَوْمٌ وَفَاتَهُ ثَلَاثَةٌ وَسَتِينَ سَنَةً .

فَصْلٌ

(فِي الْأَخْبَارِ الَّتِي جَاءَتْ بِذِكْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَادِثُ قَبْلَ كُوَنَهُ وَعَلَيْهِ بِهِ قَبْلَ حَدَوَتِهِ)
مَا أَخْبَرَ بِهِ عَلَى بْنِ الْمَسْنَدِ الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبْدِيِّ عَنْ فَطْرِ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ
عَامِرِ بْنِ وَائِلَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَمِيعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ « عَ » النَّاسُ لِلبيَّعَةِ خَاءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
مُلجمِ الْمَرَادِيِّ لِعَنْهُ اللَّهُ فَرَدَهُ مِرْتَيْنَ أَوْ ثَلَاثَتَ ثَمَّ بَاعَهُ فَقَالَ عِنْدَ بَيْعَتِهِ لَهُ مَا يَحْبِسُ اشْقَاهَا
فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِتَخْضُبِنَ هَذِهِ مِنْ هَذَا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لَحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ فَلَمَّا أَدْبَرَ أَبْنَ مُلجمِ
مُنْصُرًا عَنْهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَتَّمِثِلاً :

أشدِّ حِيَازِكَ لِلْمَوْتِ فَانِ الْمَوْتُ لَا يَقِيكَ
وَلَا تَجْزُعُ مِنِ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ
كَأَضْحِكَكَ الدَّهْرَ كَذَاكَ الدَّهْرَ يَسْكِيَكَ

وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حِمْزَةِ الْمَهَالِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ السِّعِيْعِيِّ عَنْ الْأَصْبَحِ بْنِ نَبَاتَةِ
قَالَ أَبِي ابْنِ مُلجمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَبِإِيمَانِهِ « عَ » فَيَمِنُ بِإِيمَانِهِ ثُمَّ أَدْبَرَ عَنْهُ فَدُعَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
قَوْتُقُ مِنْهُ وَتُوكِدُ عَلَيْهِ أَلَا يَغْدُرُ وَلَا يَنْكُثُ فَفَعَلَ، ثُمَّ أَدْبَرَ عَنْهُ، فَدُعَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ الثَّانِيَةُ قَوْتُقُ مِنْهُ وَتُوكِدُ عَلَيْهِ أَلَا يَغْدُرُ وَلَا يَنْكُثُ فَفَعَلَ ثُمَّ أَدْبَرَ عَنْهُ، فَدُعَاهُ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الشَّالِسَةُ قَوْتُقُ مِنْهُ وَتُوكِدُ عَلَيْهِ أَلَا يَغْدُرُ وَلَا يَنْكُثُ فَقَالَ ابْنُ مُلجمِ
لِعَنِهِ اللَّهُ، وَاللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتِكَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَحَدِ غَيْرِيِّ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ « عَ » :
أَرِيدُ حَيَاَتَهُ وَبِرِيدُ قَتْلِيِّ عَذْرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مَرَادِ
أَمْضِ يَابِنِ مُلجمِ فَوَاللهِ مَا أَرَى أَنْ تَفْنِي بِمَا قَلْتَ .

وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ سَلِيْمَانَ الصَّبِيْعِيِّ عَنْ الْمَعْلُوِيِّ بْنِ زَيَادِ قَالَ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنَ مُلجمِ لِعَنِهِ اللَّهُ
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ « عَ » يَسْتَحْمِلُهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْمَلْنِي فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ « عَ » ثُمَّ
قَالَ لَهُ أَنْتَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ مُلجمِ الْمَرَادِيِّ ؟ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ أَنْتَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ مُلجمِ
الْمَرَادِيِّ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ يَا غَرْوَانَ احْمَلْهُ عَلَى الْأَشْقَرِ خَاءِ بَقْرِسٍ أَشْقَرَ فَرَكِبَهُ ابْنُ مُلجمِ لِعَنِهِ

الله وأخذ بعناه فلما ول قاتله أمير المؤمنين «ع» :

أريد حياته ويريد قتلي عذرك من خليلك من مراد

قال فلما كان من أمره ما كان وضرب أمير المؤمنين «ع» قبض عليه وقد خرج من المسجد
فجئ به إلى أمير المؤمنين فقال له فوالله لقد كنت أصنع بك ما أصنع وأنا أعلم أنك قاتل
ولكن كنت أفعل ذلك بك لاستظهري بالله عليك .

فصل آخر

(ومن الأخبار التي جاءت بنعيه نفسه «ع» إلى أهله وأصحابه قبل قتله)

ما رواه أبو زيد الأحول عن الأجلح عن أشياخ كندة قال سمعتهم أكثر من
عشرين مرة يقولون سمعنا عليا «ع» على المنبر يقول ما يمنع أشقاها أن يخض بها من فوقها
بدم ويضع يده على لحيته عليه السلام .

وروى على بن الحزور عن الأصبهن بن نباتة قال خطبنا أمير المؤمنين «ع» في الشهر
الذى قتل فيه فقال : أتاك شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة وفيه تدور رحى
السلطان (١) ألا وانكم حاج العام صفا واحداً وآية ذلك أنى لست فيكم قال فهو يعنى
نفسه عليه السلام ونحن لاندرى .

وروى الفضل بن دكين عن حيان بن العباس عن عثمان بن المغيرة قال لما دخل شهر
رمضان كان أمير المؤمنين يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن
العباس وكان لا يزيد على ثلات لقم فقيل له ليلة من تلك الليالي في ذلك فقال يأتيني أمر الله
وأنا خيص امامي ليلة أو ليلتان فاصيب عليه السلام في آخر الليل .

وروى اسماعيل بن زياد قال حدثني أم موسى خادمة على «ع» وهي حاضنة ابنته
فاطمة «ع» قالت سمعت عليا «ع» يقول لا بنته ام كلثوم يابنية ان اراز قلت ما اصبحت
قالت وكيف ذلك يا ابناه قال انى رأيت رسول الله (ص) في مناي وهو يمسح الغبار عن
وجهي ويقول ياعل لا عليك قد قضيت ما عليك قالت فيما مسكت إلا ثلثا حتى ضرب
تلك الضربة فصاحت ام كلثوم فقال يابنية لا تفعلي فاني ارى رسول الله (ص) يشير الى

(١) رحى الشيطان خ ل :

بـ كـفـه وـ يـقـول يـاعـلـى هـلـمـ الـيـنـا فـانـ مـا عـنـدـنـا هـوـ خـيـرـ لـكـ .

وروى عمار الدهنى عن أبي صالح الحنفى قال سمعت عليا «ع» يقول رأيت النبي صلى الله عليه وآله في منامي فشكوت إليه ما لقيت عن أمته من الأود واللدد وبكيت فقال لا تبك ياعلى فالتفت والتفت فإذا رجلان مصفدان وإذا جلاميد ترضخ بها رؤسها قال أبو صالح فعدوت إليه من الغد كما كنت أخدو إليه كل يوم حتى إذا كنت في الجزارين لقيت الناس يقولون قتل أمير المؤمنين «ع» .

وروى عبد الله بن موسى عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري قال سهر أمير المؤمنين على «ع» في الليلة التي قتل فيها صديحتها ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته فقالت له ابنته أم كلثوم رحمة الله عليها ما هذا الذي قد أسرتك فقال أني مقتول لو قد أصبحت فاتاه ابن النباح فاذنه بالصلوة فشى غير بعيد ثم رجع فقالت له أم كلثوم من جمدة فليصل بالناس قال نعم مر واجمدة ليصل ثم قال لا منفر من الأجل بخرج إلى المسجد وإذا هو بالرجل قد سهر ليته كلها يرصده فلما برد السحر نام فرركه أمير المؤمنين عليه السلام برجله وقال له الصلاة فقام إليه فضربه .

وفي حديث آخر أن أمير المؤمنين «ع» قد سهر تلك الليلة فأكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وإنما الليلة التي وعدت بها ثم يعاود مضجعه فلما طلع الفجر شد أزاره وخرج وهو يقول :

أشدّ حيازك الموت فان الموت لا يُسْكِن
ولا تمحز من الموت اذا حل بواديك

فلما خرج إلى صحن داره استقبلته الأوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردونهن فقال دعوهن فإنهن نوائج ثم خرج فاصيب عليه السلام .

فصل

(ومن الأخبار الواردة بسبب قتله «ع» وكيف جرى الأمر في ذلك)

ما رواه جماعة من أهل السير منهم أبو مختلف، وأسماعيل بن راشد، وأبو هاشم الرفاعي، وأبو عمرو الثقفي، وغيرهم، أن نفراً من الخارج اجتمعوا بهمة قذackerوا

الأمراء فعا ب لهم وعا بوا أعمالهم وذكروا أهل النهروان وترجموا عليهم فقال بعضهم بعض لو أنا شرينا أنفسنا الله فأتينا أئمة الضلال فطلبنا غرتهم وارحنا منهم العباد والبلاد لله وثارنا بأخواننا الشهداء بالنهروان فتعاهدوا عند انقضاء الحج على ذلك فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي (لعنه الله) أنا كفيكم عليا وقال البرك بن عبد الله التميمي أنا كفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر التميمي أنا كفيكم عمرو بن العاص ، وتعاهدوا على ذلك وتوافقوا على الوفاء واتعدوا لشهر رمضان في ليلة تسعة عشرة منه ثم تفرقوا على ذلك فاقبل ابن ملجم (لعنه الله) وكان عدده في كندة حتى قدم الكوفة فلقي بها أصحابه وكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منه شيء فهو في ذلك اذ زار رجلًا من أصحابه ذات يوم من تم الرباب فصادف عنده قطام بنت الأخضر التميمية وكان أمير المؤمنين «ع» قتل أباها وأخاهما بالنهر وان وكانت من أجمل نساء أهل زمانها فلما رأها ابن ملجم شغف بها واحتستها بشهيدها وسألها نكاحها وخطبها فقالت له ما الذي تسمى لي من الصداق فقال لها احتكى ما بدا لك فقالت له أنا مختكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخداماً وقتل على بن أبي طالب فقال لها لك جميع مسائلت فاما قتل على بن أبي طالب فاني لي بذلك فقلت تلتمني غرته فان أنت قتلت شفيفت نفسى وهنأك العيش معى وإن أنت قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال أما والله ما أقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن مع أهله الا ما سألتني من قتل على بن أبي طالب فلك ما سألتني قالت فانا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك ثم بعثت الى وردان بن جمالد من تم الرباب بخبره الخبر وسألته معاونة ابن ملجم (لعنه الله) فتحمل ذلك لها وخرج ابن ملجم فأتا رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بحره فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذلك قال تساعدنى على قتل على بن أبي طالب وكان شبيب على رأى الخوارج فقال له يا ابن ملجم هبليتك الهبلى لقد جئت شيئاً اداً وكيف تقدر على ذلك فقال لها ابن ملجم نكن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر قسنا به وان نحن قتلناه شفيفينا وأدركتنا ثارنا فلم يزل به حتى أجا به فاقبل معه حتى دخل المسجد الأعظم على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة فقال لها قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل فقالت لها اذا أردتـا ذلك فأتيـا في هذا الموضع فانصر فامن عندها فلبـا أياماً ثم أتـاها وعـهمـا الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة خلت من شهر

رمضان سنة أربعين من الهجرة فدعت لهم بحرير فعصبته به صدورهم وتقلدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السيدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة وقد كانوا قبل ذلك القوا إلى الأشعث بن قيس ما في نقوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأتهم على ذلك وحضر الأشعث بن قيس لعن الله في تلك الليلة لموتهما على ما اجتمعوا عليه وكان حجر بن عدي رحمه الله في تلك الليلة بايتاً في المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم النجاء النجاء حاجتك فقد فضح الصبي فالحس حجر بما أراد الأشعث فقال له قتلتني يا اعور وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر ويحذره من القوم وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام من الطريق فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم لعن الله فضربه بالسيف فأقبل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين وذكر عبد الله بن محمد الأزدي قال إنما لاصلى في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل مصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أوله إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلون قريباً من السيدة وخرج على بن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر فأقبل ينادي الصلاة الصلاة فما أدرى أم رأيت بريق السيوف وسمعت قائلاً يقول لله الحكم ياعلى لا لك ولا لأصحابك وسمعت علياً عليه السلام يقول لا يفوتنكم الرجل فاذًا على عليه السلام مضروب وقد ضربه شبيب بن بحرة فاختاه ووُقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم .

فاما شبيب بن بحرة فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره وأخذ السييف من يده ليقتله به فرأى الناس يقصدون نحوه فيخشى أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلوه وطرح السييف من يده ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرأه يحمل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين (عليه السلام) ؟ فراراً ان يقول لا قال نعم فضى ابن عممه وأشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه به حتى قتله .

وأما ابن ملجم لعن الله فأن رجالاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرעה وأخذ السييف من يده وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأفلت الثالث وانسل بين الناس فلما أدخل ابن ملجم (لعن الله) على أمير المؤمنين «ع» نظر إليه ثم قال النفس

بالنفس فان أنا مت فاقتلوه كما قتلى وإن أنا عشترأيت فيه رأي فقال ابن ملجم (لعنه الله) والله لقد أبتعته بالف وسمنته بالف فان خاتني فابعد الله قال ونادته أم كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين (عليه السلام) قال أنما قتلت أباك قالت يا عدو الله انى لارجو أن لا يكون عليه بأس قال لها فاراك إنما تبكين على اذاً قد والله ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لا هلكتهم فاخرج من بين يديه « ع » وإن الناس ينهشون لحمه باسنا نهم كانوا سباع وهم يقولون يا عدو الله ماذا فعلت أهلكت أمة محمد (ص) وقتلت خير الناس وإنه لصامت لم ينطق فذهب به الى الحبس وجاء الناس الى أمير المؤمنين « ع » فقالوا له يا أمير المؤمنين مرتنا بامرك في عدو الله لقد هلكت الامامة وأفسد الملة فقال لهم أمير المؤمنين « ع » إن عشترأيت فيه رأى فان هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبى اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار (١) قال فلما قضى أمير المؤمنين « ع » نحبه وفرغ اهله من دفنه جلس الحسن « ع » وأمر ان يؤتى بابن ملجم فيء به فلما وقف بين يديه قال له يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين واعظمت الفساد في الدين ثم أمر به فضربت عنقه فاستوتهت ام الهيثم بنت الأسود النخعية جسده منه لتسولى لحرقها فوهبها لها فاحرقتها بالنار وفي امر قطام وقتل أمير المؤمنين « ع » يقول الشاعر :

فلم أر مهرآ ساقه ذو سماحة
كمهر قطام من غنى ومعadem
ثلاثة الااف وعيديو قينة
وضرب على بالحسام المصمم
ولما هر أغلى من على وإن غلى
ولافتكم إلادون فتك ابن ملجم

وأما الرجالان اللذان كانوا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص فأن أحدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعه ضربته في بيته ونجا منها وأخذ وقتل من وقته .

واما الآخر فانه وافى عمرا في تلك الليلة وقد وجد علة فاستختلف رجالا يصلى بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة العامري فضربه بسيفه وهو يظن انه عمرو فأخذ وأتى به عمرا فقتلته ومات خارجة في اليوم الثاني .

(١) هذا بعيد عن ساحة الإمام وأعرض عنه جل المحدثين وذكروا انه « ع »
نهى عن حرقه وعن أن يمثل به .

فصل

(ومن الاخبار التي جاءت بموقع قبر أمير المؤمنين «ع» وشرح الحال في دفنه)

مارواه عباد بن يعقوب الرواجي قال حدثنا حيان بن علي العبرى قال حدثني مولى لعلى بن أبي طالب قال لما حضرت أمير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام إذا أنا مت فاحملاني على سريري ثم أخرجاني وأحملها مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه ثم اتيتا في الغربين فانكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتقرها فيها فانكما تبعدان فيها ساجة فادفنا فيها قال فلما مات آخر جناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكسف مقودمه وجعلنا نسمع دويأ وخفينا حتى أتينا الغربين فإذا صخرة بيضاء تلمع نورها فاحتقرنا فإذا ساجة مكتوب عليها هذه مما أدخلها نوح لعلى بن أبي طالب عليه السلام فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون باكرام الله لأمير المؤمنين فلتحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلوة عليه فاخبرناهم بما جرى وباكرام الله عز وجل لأمير المؤمنين فقالوا نحب أن نعاين من أمره ما عايتم فقلنا لهم إن الموضع قد عني أثره بوصية منه فمضوا وعادوالينا فقالوا انهم أحقروا فلم يجدوا شيئاً .

وروى محمد بن عمارة قال حدثني أبي عن جابر بن يزيد الجعفي قال سألت أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أين دفن أمير المؤمنين «ع» قال دفن بناحية الغربين ودفن قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين عليهما السلام و محمد بنو علي وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه .

وروى يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن رجاله قال قيل للحسين بن علي عليهما السلام أين دفنتم أمير المؤمنين فقال خرجنا به ليلاً على مسجد الأشعث حتى خرجنا به إلى الظهر بمنسب الغربين فدفناه هناك .

وروى محمد بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن محمد عن ابن عائشة قال حدثني عبد الله ابن حازم قال خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة تصريحه فصرنا إلى ناحية الغربين والثوية فرأينا ظباء فارسلنا إليها الصقور والكلاب جاؤ لتهما ساعة ثم جاءت الظباء إلى أكة فوقفت عليها فسقطت الصقور ناحية ورجع الكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ثم ان الظباء هبطت

من الامامة فهبطت الصدور والكلاب فرجعت الظباء الى الامامة فتراجمت عندها الصدور والكلاب ففعلت ذلك ثلثاً فقال الرشيد هارون اركضوا فن لقيتموه فاتوني به فاتيناه بشيخ من بني اسد فقال له هارون اخترني ما هذه الامامة قال ان جعلت لي الامان اخبرتك قال لك عهد الله ومشيشه الا أهيجك ولا أؤذيك فقال حدثني أبي عن آباءه انهم كانوا يقولون إن في هذه الامامة قبر على بن أبي طالب «ع» جعله الله حرما لا يأوى اليه شيء إلا من فنزل هارون فدعا بهم قتوضاً وصلى عند الامامة وتمرغ عليها وجعل يسكي ثم انصرفنا قال محمد بن عائشة فكان قلبي لا يقبل ذلك فلما كان بعد أيام حججت الى مكة فرأيت بها ياسراً رحال الرشيد وكان مجلس معنا إذا طفتنا بغرى الحديث الى ان قال قال لى الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمتنا من مكة فنزلنا المكوفة يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبا جيحا وركبت معهما حتى إذا صرنا الى الغربين فاما عيسى فطرح نفسه فنام وأما الرشيد فما الى الامامة فصل عندها فكلما صلي ركعتين دعا بكى وتمرغ على الامامة ثم يقول يا بن عم أنا والله أعرف فضلك وسا بقتلك وبك والله جلست مجلسى الذي أنا فيه وأنت أنت ولكن ولدك يؤذونني وينحرجون على ثم يقوم فيصل ثم يعيده هذا الكلام ويدعو يسكي حتى إذا كان وقت السحر قال لي يا ياسر اقم عيسى فاقته فقال له يا عيسى قم فصل عند قبر ابن عمك قال له وأى ابن عم متى هذا ؟ قال هذا قبر على بن أبي طالب «ع» قتوضاً عيسى وقام يصل فلم ير إلا كذلك حتى طلع الفجر فقلت يا أمير المؤمنين أدركك الصبح فركبنا ورجعنا الى المكوفة .

باب طرف من أخبار أمير المؤمنين «ع»

(وفضائله ومناقبه والمحفوظ من حكمه ومواعظه والمروى من معجزاته وقضاياها وبيناته)

فن ذلك ما جاءت به الاخبار في تقديم ايمانه بالله ورسوله (ص) وسبقه به كافة المخلفين من الانام .

أخبرني ابو الجيش الظفر بن محمد البلاخي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن أبي الثلوج قال حدثنا ابو الحسن احمد بن القاسم البرقي قال حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي

قال حدثنا سعيد بن خيصة قال حدثنا أسد بن عبيدة عن يحيى بن عفيف بن قيس عن أبيه قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بمكة قبل ان يظهر أمر النبي (ص) فجاء شاب فنظر الى السماء حين تحملت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلى ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فرکع الغلام والمرأة ثم رفع الشاب فرفعا ثم سجد الشاب فقللت يا عباس أمر عظيم فقال العباس امر عظيم اتدرى من هذا الشاب ؟ هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي ، اتدرى من هذا الغلام ؟ هذا على بن أبي طالب ابن أخي اتدرى من هذه المرأة ؟ هذه خديجة بنت خويلد ان ابن أخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض أمره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على ظهر الارض على هذا الدين غيرهؤلاء الثلاثة .

أخبرني ابو حفص عمر بن محمد الصيرفي قال حدثني محمد بن احمد بن أبي الثلوج عن احمد بن محمد بن القاسم البرقي عن أبي صالح سهل بن صالح ، وكان قد حار مائة سنة قال سمعت أبي المعمور عباد بن عبد الصمد قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله (ص) صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا مني ومن على .

وبهذا الأسناد عن احمد بن القاسم البرقي قال حدثنا اسحاق قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا سليمان بن علي الهاشمي ابو فاطمة قال سمعت معاذة العدوية تقول سمعت على بن أبي طالب «ع» يقول على منبر البصرة أنا الصديق الاكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر وأسلست قبل ان يسلم .

أخبرني أبو نصر محمد بن الحسين المقرى البصري (١) الشير واني قال حدثنا ابو بكر محمد بن أبي الثلوج قال حدثنا ابو محمد النوفلي عن محمد بن عبد الجميد عن عمرو بن عبد الغفار الفقيهي قال أخبرني ابراهيم بن حيان عن أبي عبد الله مولى بني هاشم عن أبي سخيمة قال خرجت أنا وعمار حاجين فنزلنا عند أبي ذر رضي الله عنه فاقتنا عنده ثلاثة أيام فلما دنا منا الحنفوف قلت له يا أبا ذر إننا لانراه إلا وقد دنا اختلاط من الناس فما ترى قال الزم كتاب الله وعلى بن أبي طالب «ع» فأشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال على

أول من آمن بي وأول من يصافح يوم القيمة وهو الصديق الأكبر والفاروق بين الحق والباطل وإنه يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين .

قال الشيخ المقيد رضي الله عنه والأخبار في هذا المعنى كثيرة وشواهد هاجمة فمن ذلك قول خزيمة بن ثابت الانصارى ذى الشهادتين رحمة الله عليه فيما أخبرني به ابو عبد الله محمد بن عمرو ان المرزبانى عن محمد بن العباس قال أشندنا محمد بن يزيد النحوى عن ابن عائشة لخزيمة بن ثابت الانصارى رضي الله عنه :

ما كنت أحسب هذا الأمر من صراحتا عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
الليس أول من صلى بقبتهم وأعرف الناس بالآثار وال السنون
وآخر الناس عهدأ بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفاف
من فيه ما فيهم لا يمرون به وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي رددكم عنه فتعلمه ها إن بيتعكم من أغبن الغبن

فصل

(ومن ذلك ما جاء في فضله «ع» على الكافة في العلم)

أخبرني أبو الحسن محمد بن جعفر التسويي النحوى قال حدثني محمد بن القاسم المحاربى البزار قال حدثنا هشام بن يونس النهشلى قال حدثنا عائذ بن حبيب عن أبي الصباح الكنانى عن محمد بن عبد الرحمن السالى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبي طالب اعلم امتى واقتضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي .

أخبرني أبو بكر محمد بن عمرو الجعابى قال حدثنا احمد بن عيسى أبو جعفر العجلى قال حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن خالد قال حدثنا عبيد الله بن عمرو . قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنا مدينة العلم وعلى باهها فن أراد العلم فليقتبسه من على (عليه السلام) أخبرني أبو بكر محمد بن عمرو الجعابى قال حدثنا يوسف بن الحكم الحناط قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا سلمة بن صالح الأحرن عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الأشعث ابن طليق قال سمعت الحسن العرنى يحدث عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال أستدعى رسول

الله صلى الله عليه وآلـه علـيا «ع» خلا به فلما خرج اليـنا سأـلـنا ما الذـى عـهدـكـيـكـ فـقـالـ عـلـىـكـ الفـ بـابـ مـنـ الـعـلـمـ فـتـحـ لـىـ مـنـ كـلـ بـابـ الفـ بـابـ .

أـخـبـرـنـيـ أـبـوـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ الـمـظـفـرـ الـبـراـزـ قـالـ حـدـثـنـاـ أـبـوـ مـالـكـ كـشـيـرـ بـنـ يـحـيـيـ قـالـ حـدـثـنـاـ أـبـوـ جـعـفـرـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ السـرـىـ قـالـ حـدـثـنـاـ أـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ يـونـسـ عـنـ سـعـدـ الـكـنـانـىـ عـنـ الـأـصـبـحـ بـنـ نـبـاتـةـ قـالـ لـمـ بـوـيـعـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـىـ «عـ» بـالـخـلـافـةـ خـرـجـ إـلـىـ الـمـسـجـدـ مـعـمـاـ بـعـامـةـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـأـلـيـهـ بـرـدـتـهـ فـصـعـدـ الـمـنـبـرـ فـحـمـدـ اللهـ وـأـنـيـ عـلـيـهـ وـوـعـظـ وـأـنـذـرـ ثـمـ جـلـسـ مـتـمـكـنـاـ وـشـبـكـ بـيـنـ أـصـابـعـهـ وـوـضـعـهـ أـسـفـلـ سـرـتـهـ ثـمـ قـالـ (يـاـ مـعـشـ النـاسـ سـلـوـنـ قـبـلـ اـنـ تـفـقـدـنـيـ سـلـوـنـ فـانـ عـنـدـيـ عـلـمـ الـأـوـلـىـ وـالـآـخـرـىـ أـمـاـ وـالـلـهـ لـوـئـىـ لـىـ الـوـسـادـةـ لـحـكـمـ بـيـنـ أـهـلـ التـورـاـةـ بـتـورـاـتـهـمـ وـبـيـنـ أـهـلـ الـزـبـورـ بـزـبـورـهـمـ وـبـيـنـ أـهـلـ الفـرقـانـ بـفـرقـانـهـمـ حـقـ يـنـهـىـ كـلـ كـتـبـ مـنـ هـذـهـ الـكـتـبـ وـيـقـولـ يـاـ رـبـ إـنـ عـلـيـاـ قـضـيـ بـقـضـائـكـ وـالـلـهـ إـنـ لـاـعـلـمـ بـالـقـرـآنـ وـتـأـوـيـلـهـ مـنـ كـلـ مـدـعـ عـلـيـهـ وـلـوـلـآـةـ فـيـ كـتـابـ اللهـ تـعـالـيـ لـاـخـبـرـ تـكـمـ بـمـاـ يـكـونـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ثـمـ قـالـ (سـلـوـنـ قـبـلـ اـنـ تـفـقـدـنـيـ فـوـالـذـىـ فـلـقـ الـحـبـةـ وـبـرـىـءـ النـسـمـةـ لـوـسـتـئـمـوـنـيـ عـنـ آـيـةـ آـيـةـ لـاـخـبـرـ تـكـمـ بـوقـتـ نـزـولـهـ وـفـيـمـ نـزـلتـ وـأـنـبـأـتـكـ بـنـاسـخـهـمـ مـنـ مـنـسـوـخـهـمـ وـخـاصـهـمـ مـنـ عـامـهـمـ وـمـحـكـمـهـمـ مـنـ مـتـشـاـبـهـهـمـ وـمـكـيـهـمـ مـنـ مـدـنـيـهـمـ وـالـلـهـ مـاـ مـنـ فـتـهـ تـضـلـ اوـ تـهـدـىـ إـلـاـ وـأـنـاـ أـعـرـفـ قـائـدـهـاـ وـسـاقـقـهـاـ وـنـاعـقـهـاـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ) فـ أـمـيـالـ هـذـهـ الـأـخـبـارـ مـاـ يـطـوـلـ بـهـ الـكـتـابـ .

فـصـلـ

(وـمـنـ ذـلـكـ مـاـ جـاءـ فـيـ فـضـلـهـ صـلـواتـ اللهـ عـلـيـهـ)

أـخـبـرـنـيـ أـبـوـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ الـمـظـفـرـ الـبـراـزـ قـالـ حـدـثـنـاـ عـمـرـ بـنـ عـمـرـانـ قـالـ حـدـثـنـاـ أـحـمـدـ بـنـ بـشـيرـ قـالـ حـدـثـنـاـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـوـسـىـ عـنـ قـيـسـ عـنـ أـبـيـ هـارـوـنـ قـالـ قـالـ أـتـيـتـ أـبـاـ سـعـيدـ الـخـدـرـىـ فـقـلـتـ لـهـ هـلـ شـهـدـتـ بـدـرـاـ ؟ـ قـالـ نـعـمـ قـالـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـأـلـيـهـ قـيـامـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـقـدـ جـاءـ تـهـ ذاتـ يـوـمـ تـبـكـيـ وـتـقـولـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ عـيـنـقـ نـسـامـ قـرـيـشـ بـفـقـرـ عـلـىـ فـقـالـ لـهـ النـبـىـ (صـ)ـ أـمـاـ تـرـضـيـنـ يـاـ فـاطـمـةـ أـنـيـ زـوـجـتـكـ أـقـدـمـهـمـ سـلـامـ وـأـكـثـرـهـمـ عـلـىـ أـنـ اللـهـ تـعـالـيـ أـطـلـعـ إـلـىـ أـهـلـ الـأـرـضـ أـطـلـاعـةـ فـاخـتـارـهـمـ أـبـاـكـ فـعـلـهـ نـبـيـاـ

وأطلع اليهم ثانية فاختار منهم بعلك فعله ، وصيا وأوحى الله تعالى إلى أن أنس حكم إيه أما علمت يا فاطمة إنك لكرامة الله تعالى إياك زوجتك أعظمهم حلاً وأكثرهم علينا وأقدمهم سلماً فضحتك فاطمة عليها السلام وأستبشرت فقال لها رسول الله (ص) يا فاطمة ان لعلى ثانية أضراس قواطع لم يجعل لأحد من الأولين والآخرين مثلها هو أخى في الدنيا والآخرة وليس ذلك لأحد من الناس ؛ وأنت يا فاطمة سيدة نساء أهل الجنة زوجته وسبطا الرحمة سبطا ولداته وأخوه المزين بالجناحين في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء وعنه علم الأولين والآخرين وهو أول من آمن بي . وآخر الناس عهدا بي . وهو وصي ووارث الوصيين .

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه وجدت في كتاب أبي جعفر محمد بن العباس الرازى قال حدثنا محمد بن خالد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا محمد بن سليمان الديلى عن جابر بن يزيد الجعفى عن عدى بن حكيم عبد الله بن العباس قال: قال لنا أهل البيت سبع خصال ما منهن خصلة في الناس منا النبي (ص) ومنها الوصى خير هذه الأمة بعده على بن أبي طالب «ع» ومنها حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء ومنها جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء . ومنها سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام . ومنها قائم آل محمد الذى أكرم الله به نبيه . ومنها المنصور وروى محمد بن أيمان عن أبي حازم مولى ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لعلى بن أبي طالب «ع» يا على أنك تخاصم فتختص بسبعين خصال ليس لأحد مثلهن أنت أول المؤمنين معى ايمانا وأعظمهم جهاداً وأعلمهم بآيات الله وأو法هم بعهد الله ووارث لهم بالرعاية وأقسمهم بالسوية وأعظمهم عند الله منزلة . في أمثال هذه الأخبار ومعانيها مما هو أشهر عند العامة وخاصة من أن يحتاج فيها إلى أطالة شرح ولو لم يكن منها الا ما انتشر ذكره واشتهر الرواية به من حدوث الطاير وقول النبي (ص) اللهم أعني يا حب خلقك إليك يا كل معى من هذا الطاير فإنه أمير المؤمنين «ع» لكننى إذ كان أحب الخلق إلى الله وأعظمهم ثواباً عنده وأكثرهم قرباً إليه وأفضلهم عملاً له وفي قول جابر بن عبد الله الأنصارى وقد سئل عن أمير المؤمنين «ع» فقال ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر حجة واضحة فيما قدمناه .

وقد أسنده ذلك جابر في رواية جاءت بأسانييد متصلة معروفة عند أهل النقل والأدلة على أن أمير المؤمنين «ع» أفضل الناس بعد رسول الله (ص) متناصرة لو قصدنا إلى اثباتها لأفردنا لها كتاباً وفيما رسمناه من الخبر بذلك مقصع فيها قصدنا من الاختصار ووضعه في مكانه من هذا الكتاب .

فصل

(ومن ذلك ما جاء من الخبر بان محبته «ع» علم على الأيمان وبغضنه علم على النفاق)
حدثنا أبو بكر محمد بن عمر المعروف بابن الجعافي الحافظ قال حدثنا محمد بن سهل بن الحسين قال حدثنا أحمد بن عمر الدهقان قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا اسماعيل بن مسلم قال حدثنا الأعمش عن عدى بن ثابت عن زر بن حبيش قال رأيت أمير المؤمنين على ابن أبي طالب على المنبر فسمعته يقول والذى فلق الحبة وبراء النسمة انه لعهد النبي (ص) الى انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

أخبرني أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا النضر ابن حميد عن أبي الجارود عن الحرجي المدائني قال رأيت عليا «ع» وقد جاء ذات يوم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قضاة قضاة الله تعالى على لسان النبي (ص) انه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وقد خاب من افترى .

أخبرني أبو بكر محمد بن المظفر البزار قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى البربرى قال حدثنا خلف بن سالم قال حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش عن عدى ابن ثابت عن زر بن حبيش عن أمير المؤمنين «ع» قال عهد إلى النبي (ص) انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

فصل

{ (ومن ذلك ما جاء في انه «ع» وشيعته هم الفائزون) }

أخبرني أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني علي بن محمد بن عبد الله الحافظ

قال حدثنا علي بن الحسين بن عبيد المكوفي قال حدثنا اسماعيل بن ابان عن سعد بن طالب عن جابر بن يزيد عن محمد بن علي الباقي عليهما السلام قال سئلت أم سلمة زوجة النبي (ص) عن علي بن أبي طالب «ع» فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول إن علياً وشيعته هم الفائزون.

آخرني أبو عبد الله محمد بن عمران قال حدثني أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَوَهْرِيُّ قال حدثني
محمد بن هارون بن عيسى الهاشمي قال حدثنا تميم بن محمد بن العلا قال حدثنا عبد الرزاق
قال حدثنا يحيى بن العلا عن سعد بن طريف عن الأصبهن بن نباتة عن علي «ع» قال قال
رسول الله (ص) إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى قَضَيْبَا مِنْ يَا قَوْتُ أَمْرَ لَا يَنْلَاهُ إِلَّا نَحْنُ وَشَيْعَتْنَا وَسَائِرُ النَّاسِ
مِنْهُ رِيلُونْ .

أخبرنا أبو عبد الله قال حدثني على بن محمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا على بن الحسين بن عبيدة السكري قال حدثنا أسماعيل بن أبان عن عمرو بن حرث عن داود بن السليم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) يدخل الجنة من أمتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب قال ثم التفت إلى على «ع» فقال لهم شيعتك وأنت أمامهم أخبرني أبو عبد الله قال حدثني أحمد بن عيسى السكري قال حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن عائشة عن أسماعيل بن عمرو البجلي قال حدثني عمر بن موسى عن زيد ابن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي عليهما السلام قال شكروت إلى رسول الله (ص) حسد الناس لزياد فقال يا على ان اول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسين والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأحبابنا خلف ذريتنا وأشياءنا عن إيماننا وشمائلنا .

فصل

ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في أن ولادته «ع» علم على (طيب المولد وعذاؤته علم على خبيثه)

أَخْبَرَنِي أَبُو الْجَيْشِ الْمَظْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي الشَّجَاعِ
قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدٌ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ

الفزاری عن جعفر بن محمد عن أبيه علیہما السلام عن جابر بن عبد الله الانصاری قال سمعت رسول الله (ص) يقول لعلی بن أبي طالب «ع» ألا أسرک الا منحك الا ابشرك فقال بلى يا رسول الله بشرني . قال فانی خلقت أنا وأنت من طینة واحدة ففضلت منها فضلة خلق الله منها شیعتنا فإذا كان يوم القيمة دعى الناس باسمائهم سوی شیعتنا فانهم يدعون باسماء آباءهم طیب موالدهم .

أخبرنی أبو الجیش المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبي الثلوج قال حدثنا محمد بن مسلم الكوفی قال حدثنا عبید الله بن کثیر قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسین الزهری قال حدثنا عبید الله بن موسی عن اسرائیل عن أبي حصین عن عکرمة عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال إذا كان يوم القيمة دعى الناس باسمائهم باسمائهم ما خلا شیعتنا فانهم يدعون باسماء آباءهم طیب موالدهم .

حدثنا ابو القاسم جعفر بن محمد القمي قال حدثنا ابو على محمد بن همام بن سهیل الاسکاف قال حدثی جعفر بن محمد بن مالک قال حدثنا محمد بن نعمة السلوی قال حدثنا عبید الله بن القاسم عن عبید الله بن جبیله عن أبيه قال سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الانصاری يقول کتنا عند رسول الله (ص) ذات يوم جماعة من الانصار فقال لنا يا عشر الانصار بوروا أولادکم بحب على بن أبي طالب فمن أحبه فاعلبوه انه لرشدة ومن البغضه فاعلبوه انه لغيبة .

فصل

() ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في تسمية رسول الله (ص) علياً «ع»)

(بأمرة المؤمنين في حياته)

أخبرنی أبو الجیش المظفر بن محمد البلخی قال أخبرنی أبو بکر محمد بن أحمد بن أبي الثلوج قال أخبرنی الحسین بن أیوب عن محمد بن غالب عن علی بن الحسین عن الحسین بن محبوب عن أبي حزنة الثمالي عن أبي أسحاق السبئی عن بشیر الغفاری عن أنس بن مالک قال كنت خادم رسول الله (ص) فلما كانت ليلة أم حمیة بنت أبي سفیان أتیت رسول الله

(ص) بوضوء فقال لي يا أنس يدخل عليك الساعة من هذا الباب أمير المؤمنين وخير الوصيين أقدم الناس سلما وأكثرهم علياً وأرجحهم حلما فقلت اللهم أجعله من قومي قال فلم يثب أن دخل على بن أبي طالب «ع» من الباب ورسول الله (ص) يتوضأ فرد رسول الله (ص) الماء على وجه أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى امتلاط عيناه منه فقال على يا رسول الله أحدث في حدث فقال له النبي (ص) ما حدث فيك إلا خير أنت مني وأنا منك تؤدي عنى وتفنى بذمتي وتغسلني وتواريني في حرمي وتسبع الناس عنى وتبين لهم من بعدي فقال على يا رسول الله أو ما بلغت قال بلى ولكن تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدي أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال حدثني جدي قال حدثنا عبد الله بن داهر قال حدثني أبي داهر بن يحيى الأحرمي المقرئ عن الأعمش عن عبادية الأسدى عن ابن عباس ان النبي (ص) قال لأمسليه رضى الله عنها أسمعى وأشهدى هذا على أمير المؤمنين وسيد الوصيين .

وبهذا الأسناد عن محمد بن أبي الثلج قال حدثني جدي قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنا يحيى بن اليمان قال حدثنا سفيان الثورى عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة قال قيل لابى ذر رضى الله عنه او ص قال قد أوصيت قيل الى من قال الى أمير المؤمنين قيل الى عثمان قال لا ولكن الى أمير المؤمنين على بن أبي طالب «ع» حفانا لور الأرض وربى هذه الأمة لو فقدتموه لاتكرتم الأرض ومن عليها .

وخبر بريدة بن خضيب الأسلمي وهو مشهور معروف بين العلماء بأسانيده يطول شرحها قال إن رسول الله (ص) أمرني وأنا سابع سبعة فيهم ابو بكر وعمر وطلحة والزبير فقال سلوا على على بامرة المؤمنين فسلينا عليه بذلك ورسول الله (ص) حى بين أظهرنا في أمثال هذه الأخبار يطول بها الكتاب والله الموفق للصواب .

فصل

فاما مناقبه الغنية لشهرتها وتوادر النقل بها وأجمع العلماء عليها عن إيراد أسانيده الأخبار بها فهي كثيرة يطول بشرحها الكتاب وفي رسمنا منها طرفا كافية عن إيراد

جميعها في الغرض الذي وضعنا له هذا الكتاب إنشاء الله تعالى .

فمن ذلك أن النبي (ص) جمع خاصة أهله وعشيرته في ابتداء الدعوة إلى الإسلام فعرض عليهم الإيمان وأستنصرهم على أهل الكفر والعدوان وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم يحبه أحد منهم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» فتحله بذلك تحقيق الأخوة والوزارة والوصيّة والوراثة والخلافة وأوجبه له به الجنة وذلك في حديث الدار الذي أجمع على صحته تقاد الآثار حين جمّع رسول الله (ص) بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهمأربعون رجلاً يومئذ يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً فيما ذكره الرواة وأمر أن يصنع لهم طعاماً يخداة مع مد من بر ويعد لهم صاع من اللبن وقد كان الرجل منهم معروفاً يا كل الجذعة في مقام واحد ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقعد فراراً عليه وآله السلام باعداد قليل الطعام والشراب جماعتهم أظهار الآية لهم في شبعهم وريهم مما كان لا يشبع واحداً منهم ولا يرويه ثم أمر بتقدمه لهم فاكتلت الجماعة كلها من ذلك السرير حتى تملوا منه ولم يبن ما أكلوه منه وشربوه فيه فهو يفبرهم بذلك وبين لهم آية نبوته وعلامة صدقه برهان الله تعالى فيه ثم قال لهم بعد أن شبعوا من الطعام ورووا من الشراب يا بني عبد المطلب إن الله يعنى إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة فقال (وأنذر عشيرتك الأقربين) وأنا أدعوك إلى كلامتين خفيتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتتقادلك بهما الأمم وتدخلون بها الجنة وتنجتون بها من النار شهادة ان (لا إله إلا الله وأنني رسول الله) فمن يحببني إلى هذا الأمر ويوازنني عليه وعلى القيام به يكن أخي ووصي وزيري ووارثي وخليفي من بعدى فلم يحبه أحد منهم فقال أمير المؤمنين فقمت بين يديه من يدهم وأنا إذ ذاك أصغرهم سنًا وأحشهم ساقاً وأرمصهم عيناً فقلت أنا يا رسول الله أوارزك على هذا الأمر فقال أجلس ثم أعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا فقمت أنا وقلت مثل مقاتي الأولى فقال أجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقمت وقلت أنا أوارزك يا رسول الله على هذا الأمر فقال أجلس فانت أخي ووصي وزيري ووارثي وخليفي من بعدى فنهض القوم وهم يقولون لابي طالب يا أبا طالب ليهنتك اليوم ان دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل أبنك أميراً عليك.

فصل

وهذه منقبة جليلة أختص بها أمير المؤمنين «ع» ولم يشركه فيها أحد من المهاجرين الأولين ولا الأنصار ولا أحد من أهل الإسلام وليس لغيره عدل لها من الفضل ولا مقارب على حال ، وفي الخبر بما يفيد أن به «ع» تمكن النبي (ص) من تبليغ الرسالة وإظهار الدعوة والتصديق بالإسلام ولو لواه لم ثبتت الملة ولا استقرت الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو «ع» ناصر الإسلام ووزير الداعي إليه من قبل الله عز وجل وبضمائه لنسبى المهدى عليه وآله السلام النصرة تم له في النبوة ما أراد وفي ذلك من الفضل ما لا يوازن الجبال فضلاً ولا تعادله الفضائل كلها حلاً وقدراً .

فصل

ومن ذلك أن النبي (ص) لما أمر بالحجارة عند اجتماع الملاء من قريش على قتلهم فلم يتمكن «ع» من مظاهرتهم بالخروج عن مكة وأراد «ع» الاستمرار بذلك وتحمية خبره عنهم ليتم له الخروج على السلامة منهم القى خبره إلى أمير المؤمنين «ع» وأستكتمه آياته وكلفه الدفاع عنه بالمبني على فراشه من حيث لا يعلمون أنه هو الباقي على الفراش ويظلون أنـهـ النـبـيـ (صـ)ـ بـاـيـاتـأـ عـلـىـ حـالـتـهـ الـتـىـ كـانـ يـكـونـ عـلـيـهـ فـيـ سـلـفـ مـنـ الـلـيـالـىـ فـوـهـ بـأـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عليه السلام نفسه لله تعالى وشرارها من الله تعالى في طاعته وبذلـاـ دونـ نـبـيـ صـلـوـاتـ اللهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ لـيـنجـوـ بـهـ مـنـ كـيدـ الـأـعـدـاءـ وـيـتـمـ لـهـ بـذـلـكـ السـلـامـةـ وـالـبـقاءـ وـيـتـنـظـمـ لـهـ بـهـ الغـرـضـ فـيـ الدـعـاءـ إـلـىـ الـمـلـةـ وـإـقـامـةـ الـدـيـنـ وـإـظـهـارـ الشـرـيـعـةـ فـيـاتـ «ـعـ»ـ عـلـىـ فـرـاشـ رـسـوـلـ اللهـ (ـصـ)ـ مـتـسـتـرـأـ باـزارـهـ وـجـائـهـ الـقـومـ الـذـيـنـ تـمـاسـلـوـاـ عـلـىـ قـتـلـ النـبـيـ (ـصـ)ـ فـاحـدـقـواـ بـهـ وـعـلـيـهـ السـلـاحـ يـرـصـدـونـ طـلـوـعـ الـفـجـرـ لـيـقـتـلـوهـ ظـاهـرـاـ فـيـذـهـبـ دـمـهـ فـرـغـاـ بـمـشـاهـدـةـ بـنـيـ هـاشـمـ قـاتـلـيـهـ مـنـ جـمـيعـ الـقـبـائـلـ وـلـاـ يـتـمـ لـهـ الـأـخـذـ بـثـارـهـ مـنـهـمـ لـأـشـتـراكـ الـجـمـاعـةـ فـيـ دـمـهـ وـقـعـودـ كـلـ قـبـيلـ عـنـ قـتـالـ رـهـطـهـ وـمـبـاـيـنـهـ أـهـلـهـ فـكـانـ ذـاكـ سـبـبـ نـجـاةـ النـبـيـ (ـصـ)ـ وـحـفـظـ دـمـهـ وـبـقـائـهـ حـتـىـ

صَدَعْ بَامِرِ رَبِّهِ وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» وَمَا فَعَلَهُ مِنْ ذَلِكَ لَمَّا تَمَّ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) التَّبْلِيجُ
وَالْأَدَاءُ وَلَا اسْتِدَامُ لِهِ الْعُمَرُ وَالْبَقَاءُ وَلَظْفُرُ بِهِ الْحَسَدَةُ وَالْأَعْدَاءُ فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ وَارَادُوا
الْفَتْكَ بِهِ «ع» ثَارَ إِلَيْهِمْ وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ حِينَ عَرَفُوهُ وَانْصَرُفُوا وَقَدْ ضَلَّتْ حَيْلَهُمْ فِي النَّبِيِّ
عَلَيْهِ وَآلهِ السَّلَامُ وَأَنْتَقَضَ مَا بَنُوهُ مِنَ التَّدَبِّيرِ فِي قَسْلَهِ وَخَابَتْ ظُنُونُهُمْ وَبَطَلَتْ آمَانُهُمْ
وَكَانَ بِذَلِكَ أَنْتَظَارُ الْإِيمَانِ وَأَرْغَامُ الشَّيْطَانِ وَخَذْلَانُ أَهْلِ الْكُفَّرِ وَالْعُدُوَانُ وَلَمْ يُشَرِّكْ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ «ع» فِي هَذِهِ الْمَنْقَبَةِ أَحْدَمْنَا أَهْلَ الْأَسْلَامَ وَلَا أَحْبَطْ بِنَظِيرِهِمْ هُنَّ عَلَى حَالٍ وَلَا مَقَارِبٍ
لَهُمْ فِي الْفَضْلِ بِصَحِيحِ الْأَعْتِبَارِ وَفِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» وَمَبْيَتِهِ عَلَى فَرَاشِ النَّبِيِّ انْزَلَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ
(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشَرِّي نَفْسَهُ بِاتِّغَاءِ مَرْضَاهُ اللَّهُ وَاللَّهُ رَوْفُ بِالْعِبَادِ).

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيِّ (ص) كَانَ أَمِينَ قَرِيشٍ عَلَى وَدِ الْعِيْمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُ مِنَ الْكُفَّارِ مَا
أَحْوَجَهُ إِلَى الْهَرْبِ مِنْ مَكَّةَ بَعْثَةً لَمْ يَجِدْ فِي قَوْمِهِ أَهْلَهُ مِنْ يَأْتِمُهُ عَلَى مَا كَانَ مُؤْمِنًا عَلَيْهِ سُوَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» فَاسْتَخْلَفَهُ فِي رَدِ الْوَدَاعِ إِلَى أَرْبَابِهَا وَقَضَاهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ دِينٍ لِمَسْتَحْقِيقِهِ
وَجَمَعَ بَنَاتَهُ وَنِسَاءَ إِهْلِهِ وَزَوَاجَهُ وَالْمَجْرَةَ بِهِمْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَرَانِ أَحَدًا يَقُولَ مَقَامَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ
كُلِّ النَّاسِ فَوْتَقَ بِأَمَانَتِهِ وَعَوْلَ عَلَى شَمْدَتِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَأَعْتَمَدَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ أَهْلِهِ وَحَامِتَهُ عَلَى
بَأْسِهِ وَقَدْرَتِهِ وَاطَّمَأْنَ إِلَى ثَقَتِهِ عَلَى أَهْلِهِ وَحْرَمَهُ وَعَرَفَ مِنْ وَرَعِهِ وَعَصَمَتْهُ مَا تَسْكُنُ
النَّفْسُ مَعَهُ إِلَى أَمَانَتِهِ عَلَى ذَلِكَ فَقَامَ عَلَى «ع» بِهِ أَحْسَنِ الْقِيَامِ وَرَدَ كُلَّ وَدِيْعَةٍ إِلَى أَهْلِهِ
وَأَعْطَى كُلَّ ذِيْ حَقٍّ حَقَّهُ وَحَفَظَ بَنَاتِ نَبِيِّهِ (ص) وَحَرَمَهُ وَهَاجَرَ بِهِمْ مَا شَيْءَأَ عَلَى قَدْمَيِّهِ
يَحْوِطُهُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَيَكَلِّمُهُمْ مِنَ الْخَصَاءِ وَيَرْفَقُهُمْ فِي الْمَسِيرِ حَتَّى أَوْرَدَهُمْ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ
عَلَى أَقْمَ صِيَانَةً وَحِرَاسَةً وَرَفْقَ وَرَأْفَةً وَحَسْنَ تَدَبِّيرِ فَانْزَلَهُ النَّبِيُّ (ص) عِنْدَ وَرْوَدِهِ الْمَدِينَةِ
دَارَهُ وَاحْلَهُ قَرَارَهُ وَخَلَطَهُ بِحَرَمَهُ وَأَوْلَادِهِ وَلَمْ يَمِيزْهُ مِنْ خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَلَا أَحْتَشَمَهُ فِي بَاطِنِهِ
أَمْرَهُ وَسُرُّهُ وَهَذِهِ مَنْقَبَةٌ تَوَحِّدُ بِهَا «ع» مِنْ كُلِّ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَلَمْ يُشَرِّكْ فِيهَا أَحَدٌ
مِنْ أَتَبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَلَمْ يَحْصُلْ لِغَيْرِهِ مِنَ الْخَلَقِ فَضْلُ سُوَاهَا يَعْدَلُهَا عِنْدَ السِّبِّرِ وَلَا يَقَارِبُهَا
عَلَى الْأَمْتِيْحَانِ وَهِيَ مَضَافَةٌ إِلَى مَا قَدَّمْنَا مِنْ مَنْاقِبِهِ الْبَاهِرِ فَضْلُهَا الْقَاهِرُ شَرْفُهَا قُلُوبُ الْعَقَلَاءِ

فصل

ومن ذلك إن الله تعالى خصه بتلا في فارط من خالق نبيه (ص) في أوامره وأصلاح ما أفسدوه حتى أنتظمت به أسباب الصلاح واتسق بيمنيه وسعادة جده وحسن تدبيره والتوفيق اللازم له أمور المسلمين وقام به عمود الدين الاترى إن النبي (ص) أنفذ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة داعيًا لهم إلى الإسلام ولم ينفذه محاربًا بخلاف أمره ونبأ عنده وعائد دينه فقتل القوم وهم على الإسلام وأخفر ذمتهن وهم أهل الإيمان وعمل في ذلك على حمية الجاهلية وطريقة أهل الكفر والعدوان فشان فعاله الإسلام ونقر به عن نبيه عليه وعلى آله السلام من كان يدعوه إلى الإيمان وكاد أن يبطل بفعله نظام التدبير في الدين ففزع رسول الله (ص) في تلافي فارطه وأصلاح ما أفسدوه ودفع المعرة عن شرره بذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأنفذه لعطف القوم وسل سخا لهم والرفق بهم في تثبيتهم على الإيمان وأمره أن يدى القتل ويرضى بذلك أولياء دماءهم الأحياء فيبلغ أمير المؤمنين «ع» من ذلك مبلغ الرضا وزاد على الواجب بما تبرع به عليهم من عطية ما كان بقي في يده من الأموال وقال لهم قد أديت ديات القتل وأعطيتكم بعد ذلك من المال ما تعودون به على مخلفيكم ليرضى الله عن رسوله وترضون بفضله عليكم وأظهر رسول الله (ص) بالمدينة ما اتصل بهم من البراءة من صنيع خالد بهم فاجتمع براءة رسول الله (ص) مما جناه خالد واستعطاف أمير المؤمنين «ع» القوم مما صنعه بهم قسم بذلك الصلاح وانتقطعت به مواد الفساد ولم يتول ذلك أحد غير أمير المؤمنين «ع» ولا قام به من الجماعة سواه ولا رضي رسول الله (ص) لتكليفه أحداً من عداه .

وهذه منقبة يزيد شرفها على كل فضل يدعى لغير أمير المؤمنين «ع» حقاً كان ذلك أو باطل وهي خاصة لأمير المؤمنين لم يشركه فيها أحد غيره منهم ولا حصل لغيره عدل لها من الأعمال .

فصل

ومن ذلك أن النبي (ص) لما أراد فتح مكة سأله جل اسمه إن يعمي اختياره على قريش ليدخلها بعثة وكان «ع» قد بني الأمر في مسيرة إليها على الاستئثار بذلك فكتب حاطب بن أبي بلتقة إلى أهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله (ص) على فتحها واعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميس بها الناس وتستبرهم وجعل لها جعلا على أن توصله إلى قوم سماهم لها من أهل مكة وأمرها أن تأخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله (ص) بذلك فاستدعي أمير المؤمنين «ع» وقال له إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكة يخبرنا وقد كنت سأله عز وجل أن يعمي أخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق نذسيفك والحقها وانزع الكتاب منها وخلها وصر به إلى ثم أستدعي الزبير بن العوام وقال له أمض مع على بن أبي طالب في هذه الوجه فضنينا وأخذنا على غير الطريق فادركا المرأة فسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرت وحلفت أنه لا شيء معها وبكت فقال الزبير ما أرى يا أبا الحسن معها كتباً فارجع بنا إلى رسول الله (ص) ليخبره برأته ساحتها فقال له أمير المؤمنين «ع» يخبرني رسول الله (ص) إن معها كتباً ويأمرني بأخذها منها وتقول أنت أنه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم إليها فقال أما والله لئن لم تخرج الكتاب لا كشفتك ثم لا ضرب عنك فقالت له إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يان أبي طالب بوجهك عن فاعرض «ع» بوجهه عنها فكشفت قناعها وآخرحت الكتاب من عقيصتها فاخذه أمير المؤمنين «ع» وصار به إلى النبي (ص) فامر ان ينادي بالصلوة جامعة فنودى في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلاء بهم ثم صعد النبي (ص) المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال يا أيها الناس أني كنت سأله عز وجل أن يخفى أخبارنا عن قريش وإن رجلا منكم كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي فلم يقم أحد فعاد رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته ثانية وقال لقيم صاحب الكتاب والإفضحه الوحي فقام حاطب بن أبي بلتقة وهو يرعد كالسعة في يوم ريح العاصف فقال أنا يا رسول الله صاحب الكتاب وما احدث

نقاً بعد اسلامى ولا شك بعد يقيني فقال له النبي صلى الله عليه وآله فما الذى حملك على ان كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله إن لي أهلاً مكة وليس لي بهاعشرة فأشفقت ان يكون الدائرة لهم علينا فيكون كتافى هذا كفأ لهم عن اهلى ويداً لي عندهم ولم افعل ذلك لشك مني في الدين فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله مرثى بقتله فإنه قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه من اهل بيته ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم اخر جوه من المسجد قال فعل الناس يدفعون في ظهره حتى اخر جوه وهو يتلقى الى النبي صلى الله عليه وآله لبرق عليه فامر رسول الله بردہ وقال له قد عفوت عنك وعن جرمك فاستغفر ربک ولا تعد بمثل ما جئيت .

فصل

وهذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه «ع» وفيها إن به تم لرسول الله التدبر في دخول مكة وكفى مؤنة القوم وما كان يكرهه من معرفتهم بقصده اليهم حتى جاءهم بعثة ولم يشق في إستخراج الكتاب من المرأة إلا بأمير المؤمنين «ع» ولا أستصح في ذلك سواه ولا عول على غيره وكان به «ع» كفايته المهم ولو غه المراد والتنظيم تدبيره وصلاح أمر المسلمين وظهور الدين ولم يكن في انقاد الزبير مع أمير المؤمنين «ع» فضل يعتد به لأنهم يكف عنها ولا أغني ببعضيه شيئاً وإنما أقصده رسول الله (ص) وآله لأنه في عداد بنى هاشم من جهة أمه صفية بنت عبد المطلب فاراد «ع» ان يتولى العمل بما أستسر به من تدبيره خاص أهله وكانت للزبير شجاعة وفيه أقدام مع النسب الذي يبيه وبين أمير المؤمنين عليه السلام فعل انه يساعده على ما بعشه له إذ كان تمام الأمر لهم وراجعاً اليهما بما يخصهما مما يعم بنى هاشم من خير او شر وكان الزبير تابعاً لأمير المؤمنين «ع» ووقع منه فيما أقصده فيه مالم يوافق صواب الرأى قنداركه أمير المؤمنين «ع» وفيما شرحته في هذه القصة بيان اختصاص أمير المؤمنين «ع» من المنقبة والفضيلة بما لم يشركه فيه غيره ولا داناه سواه بفضل يقاربه فضلاً عن ان يكفيه والله المحمود .

فصل

ومن ذلك إن النبي (ص) أعطى الرأية في يوم الفتح سعد بن عبادة وأمره أن يدخل بها مكة أما مامه فأخذها سعد وجعل يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرماء

فقال بعض القوم للنبي (ص) أما تسمع ما يقول سعد بن عبادة والله أنا نخاف ان يكون له اليوم صولة في قريش فقال «ص» لأمير المؤمنين «ع» أدرك يا على سعداً نخذ الرأية منه وكن أنت الذى تدخل بها فاستدرأك رسول الله (ص) بأمير المؤمنين «ع» ما كاد يفوتو من صواب التدبير بتهمج سعد وأقدامه على أهل مكة وعلم إن الانصار لا قرضي بان يأخذ أحد من الناس من سيدها سعد الرأية ويعزله عن ذلك المقام إلا من كان في مثل حال النبي (ص) من جلاله القدر ورفعه المكان وفرض الطاعة ومن لا يسأل سعداً الأنصراف به عن تلك الولاية ولو كان بحضورة النبي صلى الله عليه وآله من يصلح لذلك سوى أمير المؤمنين «ع» لعدل بالأمر إليه أو كان مذكوراً هناك بالصلاح بمشل ما قام به أمير المؤمنين «ع» وإذا كانت الأحكام إنما تمحب بالاعمال الواقعه وكان ما فعله النبي (ص) بأمير المؤمنين «ع» من التعظيم والإجلال والتأميم لما أهله له من أصلاح الأمور واستدرأك ما كان يفوتو بعمل غيره على ما ذكرناه وجب القضاء له في هذه المنقبة بما يبين بها من سواه ويفضل بشرفها على كافة من عداه .

فصل

ومن ذلك ما أجمع عليه أهل السيرة إن النبي (ص) بعث خالد بن وليد إلى أهل اليمن يدعوهـم إلى الإسلام وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه اللهـوأقام خالد على القوم ستة أشهر يدعوهـم فلم يجبه أحد منهم فسأله ذلك رسول الله (ص) فلدىـعـيـ أمـيرـالمـؤـمـنـينـ«ـعـ»ـ وأـمـرـهـ أـنـ يـقـفـلـ خـالـدـاـ وـمـنـ مـعـهـ وـقـالـ لـهـ إـنـ أـرـادـ أحـدـ مـنـ مـعـ خـالـدـاـنـ يـعـقـبـ مـعـكـ فـأـتـرـكـ كـقـالـ البرـاءـ فـكـنـتـ فـيـمـ عـقـبـ مـعـهـ فـلـمـ اـتـهـمـنـاـ إـلـىـ أـوـائـلـ أـهـلـ الـيـمـنـ وـبـلـغـ

القوم الخير فتجمعوا له فصل بنا على بن أبي طالب «ع» الفجر ثم تقدم بين أيدينا خماد الله واثني عليه ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله فاسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك أمير المؤمنين «ع» إلى رسول الله (ص) فلما قرأ كتابه استبشر وابتهج وخر ساجدا شكرآ لله تعالى ثم رفع رأسه وجلس وقال السلام على همدان ثم تتابع بعد أسلام همدان أهل اليمن على الإسلام.

وهذه ايضا منقبة لأمير المؤمنين «ع» ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا مقار بها وذلك انه لما وقف الأمر فيها بعث خالد وخيف الفساد به لم يوجد من يتلافى ذلك سوى أمير المؤمنين «ع» فندب له فقام به أحسن قيام وجرى على عادة الله عنده في التوفيق لما يلائم ایشار النبي (ص) وكان بيمنه ورفقه وحسن تدبيره وخلوص نيته في طاعة الله عز وجل هداية من أهتمدى بهديه من الناس واجابة من أجاب إلى الإسلام وعمارة الدين وقوة الأمان وبلغ النبى (ص) ما أثره من المراد وانتظام الأمر فيه على ما قررت به عينه وظهر استبشاره به وسروره بتمامه لكافه أهل الإسلام وقد ثبت إن الطاعة تعاظم بتعاظم النفع بها كما تعظم المعصية بتعاظم الضرر بها ولذلك صارت الأنبياء عليهم السلام أعظم الخلق ثوابا لتعاظم النفع بدعوه لهم على سائر المنافع باعمال من سواهم من الناس.

فصل

ومثل ذلك ما كان في يوم خير من انهزام من انهزام وقد أهل الجليل المقام بحمل الرایة وكان بانهزامه من الفساد ما لاخفاء به على الآباء ثم أعطى صاحبه الرایة من بعده فكان من انهزامه مثل الذى سلف من الاول وخيف في ذلك على الإسلام و شأنه ما كان من الرجلين من الانهزام فأكبر ذلك رسول الله (ص) وأظهر التكير له والمسائة به ثم قال معلنآ لاعطين الرایة غداً رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فاعطاها أمير المؤمنين «ع» وكان الفتح على يديه ودلخوى كلامه عليه السلام على خروج الفرارين من الصفة التي أوجبها لأمير المؤمنين «ع» كا خرجا من صفة الكرو الشبوت للقتال وفي تلافي أمير المؤمنين بخير ما فرط من بالفرار غيره دليل

على توحده من الفضل فيه بما لم يشركه فيه من عداه وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الانصاري :

دواء فلما لم يحس مداويا فبورك مرقياً وبورك راقيا كمياً محباً للاله مواليا به يفتح الله الحصون الا وايا عليه وسماه الوزير المواخيا	وكان على أرمد العين يبتغى شفاء رسول الله منه بتفلة وقال ساعطي الراية اليوم صارماً يحب إلهي والآله يحبه فاصفي بها دون البرية كلها
---	--

فصل

ومثل ذلك أيضاً ما جاء في قصة براءة وقد دفعها النبي (ص) إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين فلما سار غير بعيد نزل جبرايل «ع» على النبي (ص) فقال له إن الله يقرئك السلام ويقول لك لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فاستدعى رسول الله (ص) علياً عليه السلام وقال له أركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر تخذ براءة من يده وأمض بها إلى مكة وأنبذ بها عهد المشركين اليهم وخير أبا بكر بين إن يسير مع ركبك أو يرجع إلى فركب أمير المؤمنين فاقه رسول الله العضباء وسار حتى لحق أبا بكر فلما رأه فرع من لحوقه به وأستقبله وقال فيم جئت يا أبا لحسن اسمراً أنت معن أم لغير ذلك ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله (ص) أمرني إن الحق فاقبض منك الآيات من براءة وأنبذ بها عهد المشركين اليهم وأمرني أن أخيرك بين ان تسير معى أو ترجع اليه فقال بل أرجع اليه وعاد إلى النبي (ص) فلما دخل عليه قال يا رسول الله أنت أهلتنى لامر طالت الاعناء إلى فيه فلما توجهت له ردتني عنه مالي انزل في قران فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا ولكن الأمين جبرايل «ع» هبط إلى عن الله عز وجل بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك وعلى مني ولا يؤدى عن إلا على في حدث مشهور وكان نبذ العهد مختصاً بمن عقده أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر وعلو الرتبة وشرف المقام ومن لا يرتقا بفعاله ولا يعترض عليه في مقاله ومن هو كنفس العائد وأمره فإذا حكم حكم

مضى وأستقروا من الاعتراض فيه وكان بنبيه العهد قوة الإسلام وكال الدين وصلاح أمر المسلمين وفتح مكة واتساق أمر الصلاح فاحب الله تعالى أن يجعل ذلك في يد من ينوه بأسمه ويعلى ذكره وينبه على فضله ويدل على علو قدره وينبه به عمن سواه وكان ذلك أمير المؤمنين «ع» ولم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه ولا يشرده فيه أحد منهم على ما يبناه وأمثال ما عدنا كثير ان عملنا على إيراده طال به الكتاب واتسع فيه الخطاب وفيما اثبتناه منه في الغرض الذي قصدناه كافية لذوى الآباب .

فصل

وأما الجهاد الذى ثبتت به قواعد الإسلام وأستقرت بثبوته شرائع الملة والاحكام فقد تخصص منه أمير المؤمنين «ع» بما أشتهر ذكره فى الانعام واستفاض الخبر به بين الخاص والعام ولم يختلف فيه العلماء ولا تنساع فى صحته الفهماء ولا شك فيه الأغفل لم يتأمل الاخبار ولا دفعه أحد من نظر فى الاثار إلا معاند بهات لا يستحبى من العار .

فن ذلك ما كان منه «ع» فى غزوة بدر المذكورة فى القرآن وهى أول حرب كان به الامتحان وملأ رهبة صدور المعدودين من المسلمين فى الشجعان وراموا التأخر عنهم لخوفهم منها وكراهتهم لها على ما جاء به محكم الذكر فى التبيان حيث يقول جل أسمه فيما قص به من نبائهم على الشرح له والبيان (كما أخر جلوك بذلك من ينتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) فى الآى المتصلة بذلك إلى قوله تعالى(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما تعملون محيط) بل إلى آخر السورة فإن الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه بعضاً وإن أختلفت الفاظهوا تتفق معانيه وكان من جملة خبر هذه الغزوة إن المشركين حضروا بدرأ مصرىن على القتال مستظهرين فيه بكشة الاموال والعدد والعدة والرجال والمسالكون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك وحضرته طوابق منهم بغية اختيار وشهادته على الكراهة منها له والاضطرار فتجدد لهم قريش بالبراز ودعتهم إلى المصادفة والنزال واقررت فى اللقاء منهم الاكفاء وتطاولت الانصار لمبارزتهم فنعتهم النبي (ص) من ذلك فقال لهم إن القوم دعوا

الاكفاء منهم ثم امر علياً أمير المؤمنين «ع» بالبراز اليهم ودعى حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث رضوان الله عليهما أن يرزا معه فلما أصطفوا لهم لم يثبتهم القوم لأنهم كانوا قد تغروا فسألوهم من انتم فاتسبوا لهم فقالوا اكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبازر الوليد أمير المؤمنين «ع» فلم يلبشه حتى قتلها وبازر عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة وبازر شيبة عبيدة رحمة الله فاختلسفت بينهما ضربتان قطعتا احديهما نفذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين «ع» بضربة بدر بها شيبة فقتله وشركفي ذلك حمزة رضي الله عنه فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ورعبه أعزراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك أمارات نصر المسلمين ثم بازرت أمير المؤمنين العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يلبشه ان قتله وبازر اليه حنظلة بن أبي سفيان فقتلها وبازر اليه طعيمة بن عدى فقتله وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولم يزل «ع» يقتل واحداً منهم بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكأنوا سبعين رجلاً تولى كافة من حضر بدرأً من المسلمين مع ثلاثة الآف من الملائكة المسوفين قتل الشطر منهم وتولى أمير المؤمنين قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له وتأييده توفيقه ونصره وكان الفتح له بذلك على يديه وختم الأمر بتناوله النبي (ص) كفافاً من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال شاهدت الوجه فلم يبق أحد منهم إلا أولى الدبر بذلك منهزمأً وكفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين «ع» وشركاه في نصرة الدين من خاصة آل الرسول عليه وآلـه السلام ومن ايدهم به من الملائكة الكرام كما قال الله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويـاً عزيـزاً).

فحصل

وقد اثبتت رواة العامة والخاصة معاً أسماء الذين تولى أمير المؤمنين «ع» قتلام يدل من المشركين على أنقاـقاـ فيما نقوله من ذلك وأصطلاح فكان من سموه ، الوليد بن عتبة كـاـ قدمـناـه وـكـانـ شـجـاعـاـ جـرـيـئـاـ وـقـاحـاـ فـاتـكـاـ تـهـابـهـ الرـجـالـ ،ـ والعـاصـ بنـ سـعـيدـ وـكـانـ هوـلـاـ عـظـيمـاـ تـهـابـهـ الأـبطـالـ وـهـوـ الذـىـ حـادـ عـنـهـ عمرـ بنـ الخطـابـ وـقـصـتهـ فـيمـاـ ذـكـرـناـهـ مشـهـورـةـ نـحنـ نـيـسـنـهاـ فـيمـاـ نـورـدـهـ بـعـدـ اـنـشـاءـ اللهـ تـعـالـىـ ،ـ وـطـعـيمـةـ بنـ عـدـيـ بنـ نـوـفـلـ وـكـانـ منـ رـؤـوسـ أـهـلـ الصـلـالـ ،ـ

ونوفل بن خويلد وكان من أشد المشركين عداوة لرسول الله (ص) وكانت قريش تقدمه وتعظمها وتطيعها وهو الذي قرن ابا بكر وطلحة قبل الهجرة بهمة وأوثقها بجبل وعندهما يوماً الى الليل حتى سأله امرهما ولما عرف رسول (ص) حضوره بدرأً سأله ان يكفيه أمره فقال اللهم أكفى نوفل بن خويلد ، فقتلته أمير المؤمنين «ع» ، وزمعة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، والنضر بن الحارث بن عبد الدار ، وعمير ابن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، ومالك ابنا عبيد الله أخوا طلحة بن عبيد الله ، ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ، وحذيفة ابن حذيفة بن المغيرة ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وعمرو ابن مخزوم ، وأبو المنذر بن أبي رفاعة ، ومنبة بن الحجاج السهمي ، والعاص بن منبة ، وعلقمة ابن كلدة ، وأبو العاص بن قيس بن عدى ، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، ولوذان بن ربيعة ، وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة ، ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، وحاجب بن السايب بن عوير ، وأوس بن المغيرة بن لوذان ، وزيد بن مليص ، وعاصم بن أبي عوف ، وسعید بن وهب حليف بني عامر ، ومعاوية بن عبد القيس ، وعبد الله بن جمیل بن زهیر ابن الحارث بن الأسد ، والسايب بن مالك ، وأبو الحكم بن الأختنس ، وهشام بن أبي أمية ابن المغيرة ، فذلك ستة وثلاثون رجلاً سوى من أختلف فيه او شرك أمير المؤمنين «ع» فيه غيره وهم أكثر من شطر المقتولين بيدر على ما قدمناه .

فصل

فنختصر الأخبار التي جاءت بشرح ما اثبتناه ما رواه شعبة عن أبي اسحاق عن حارث بن مضرب قال سمعت على بن أبي طالب «ع» يقول لقد حضرنا بدرأً وما فينا فارس غير المقداد بن الأسود وقد رأينا ليلاً بدر وما فينا إلا من نام غير رسول الله (ص) فإنه كان متتصباً في أصل شبرة يصلى فيها ويدعوا حتى الصباح .

وروى علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع مولى رسول الله (ص) قال: لما أصبح الناس يوم بدر أصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة

وأخوه شيبة وأبنه الوليد فنادى عتبة رسول الله (ص) فقال يا محمد أخرج اليانا أكفافنا من قريش فبدر عليهم ثلاثة من شعبان الانصار فقال لهم عتبة من أتىكم؟ فاتتسبووا له فقال لهم لا حاجة بنا الى مبارزتكم انما طلبنا بني عمّنا فقال رسول الله (ص) للانصار إرجعوا الى موافقكم ثم قال لهم يا على قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حكم الذي بعث الله به نيكم إذ جاؤا بياطتهم ليطفوا نور الله فقاموا فصفوا للقوم وكان عليهم البيض فلم يعرفوا فقال لهم عتبة تكلموا فان كنتم اكفافنا قاتلناكم فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله (ص) فقال عتبة كفو كريم وقال أمير المؤمنين «ع» أنا على ابن أبي طالب بن عبد المطلب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحarith بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز اليه أمير المؤمنين «ع» وكانت إذ ذاك أصغر الجماعة سنًا فاختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين «ع» واتق ضربة اليسرى ضربة أمير المؤمنين «ع» فاياتها .

فروى انه يذكر بدرًا وقتل الوليد فقال في حدثه كان انظر الى ويمض خاتمه في شهره ثم ضربته ضربة أخرى فصرعته وسلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلت انه قريب عهده بعرس ثم بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة ومشى عبيدة وكان أسن القوم إلى شيبة فاختلفا ضربتين فاصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة من مكانه فمات بالصفراء .

﴿وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة﴾

أيا عين جودي بدمع سرب على خير خنادف لم ينقلب
تدا عاله ره طه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسيافهم يعرونـه بعدـما قدـ شجب

وروى الحسن بن حميد قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا ابو اسماعيل عمير بن بكار عن جابر عن أبي جعفر عليهما السلام قال قال أمير المؤمنين «ع» لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة إذا قبل الى حنظلة بن أبي سفيان فلما دنى مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الارض قتيلا وروى ابو بكر الهدلى عن الزهرى عن صالح بن كيسان قال مر عثمان بن عفان بسعید ابن العاص فقال أنطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تحدث عنده فانطلقا قال فاما

عثمان فصار الى مجلسه الذى يشتهيه وأما انا فللت إلى ناحية القوم فنظر إلى عمر وقال مالى أراك كان في نفسك على شيئاً أتظن أنى قتلت أبيك والله لو ددت أنى كنت قاتله ولو قتنته لم أعتذر من قتل كافر ولتكنى مررت به في يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه وإذا شدقاه قد ازبد كالوزغ فلما رأيت ذلك هبته وزاغت عنه فقال إلى اين يا بن الخطاب وصمد له على قتنه له فو الله ما رمت مكانى حتى قتله قال وكان على «ع» حاضراً في المجلس فقال اللهم غفرأ ذهب الشرك بما فيه ومحى الإسلام ما تقدم فمالك تهبيج الناس على فكك عمر فقال سعيد أما انه ما كان يسرنى ان يكون قاتل أبي غير ابن عمته على بن أبي طالب «ع» وانشاً القوم في حدث آخر .

روى محمد بن أصحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبيذ أن علياً «ع» أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدی بن نوفل فشجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً .

وروى عبد الرزاق عن معمراً عن الزهرى قال لما عرف رسول الله (ص) حضور
نوافل بن خويلد بدرأ قال اللهم أكفى نوافلا فلما أنكشفت فريش رأه على بن أبي طالب «ع»
وقد تغير لا يدرى ما يصنع فصمدا له ثم ضربه بالسيف فتشتب في جحفيته فانزعه منها ثم
ضرب به ساقه وكانت درعه مشمرة فقطعها ثم أجهز عليه فقتله فلما عاد إلى النبي (ص) سمعه
يقول من له علم بنوافل فقال «ع» أنا قتنته يا رسول الله فلما سمع النبي (ص) وقال الحمد لله
الذى أجاب دعوتي فيه .

فصل

(وفيما صنعته أمير المؤمنين «ع» بيدر قال أسييد بن أبي إياس يحرض مشركي قريش عليه)
جذع أبْر على المذاكى الفرج
قد يذكر الحرالكريم ويستحبى
ذبحاً وقتلها قعصه لم يذبح
فعل الذليل وبيعته لم تربح
في المعضلات وain زين الأبطح
في كل مجتمع غاية آخر أذاكم
له دركم المَا تنكروا
هذا ابن فاطمة الذى أفقاكم
أعطوه خرجوا اتقوا اتضري به
ain الکھول وain كل دعامة

أفناهم قعضاً وضرراً يفترى
باليسيف يعمل حده لم يصح

فصل

في ذكر غزوة أحد : ثم قلت بدرأً غزاة أحد وكانت راية رسول الله (ص) بيده أمير المؤمنين «ع» فيها كما كانت بيده يوم بدر فصار اللواء إليه يومئذ دون صاحب الراية واللواء جميعاً وكان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له ببدر سواء وأختص بحسن البلاء فيها والصبر وثبوت القدم عندما زلت من غيره الأقدام وكان له من العناء برسول الله (ص) ما لم يكن سواء من أهل الإسلام وقتل الله بسيفه رؤوس أهل الشرك والضلال وفرج الله به الكرب عن نبيه «ع» وخطب بفضله في ذلك المقام جبرائيل «ع» في ملائكة الأرض والسماء وأبان نبى المهدى (ص) من اختصاصه به ما كان مستوراً عن عامة الناس .

فمن ذلك ما رواه يحيى بن عمارة قال حدثني الحسن بن موسى بن رياح مولى الانصار قال حدثني أبو البختري القرشي قال كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيده قصي بن كلاب ثم لم تزل الرأية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسول (ص) فصارت راية قريش وغيرها إلى النبي (ص) فاقرها في بني هاشم فاعطاها رسول الله (ص) على بن أبي طالب «ع» في غزوة ودان وهي أول غزاة حمل فيها راية في الإسلام مع النبي صلى الله عليه وآله ثم لم تزل معه في المشاهد بيده وهي البطasha الكبرى وفي يوم أحد وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار فاعطاها رسول الله (ص) مصعب بن عمير فامتهنها ووقع جمجم له يومئذ الرأية واللواء فهما إلى اليوم في بني هاشم .

وروى المفضل بن عبد الله عن سماك عن عكرمة عن عبد الله بن عباس انه قال لعلي بن أبي طالب «ع» اربع ما هن لاحد هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (ص) . وهو صاحب لواء في كل رجف . وهو الذي ثبت معه يوم المهراس يعني يوم أحد وف الناس . وهو الذي ادخله قبره .

وروى زيد بن وهب الجهمي قال حدثنا أحمد بن عمار قال حدثنا عمار قال حدثنا الحماي قال حدثنا

شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال وجدنا من عبد الله بن مسعود يوما طيب نفس فقلنا له لو حدثنا عن يوم أحد وكيف كان فقال أجل ثم ساق الحديث حتى أتته إلى ذكر الحرب فقال قال رسول الله أخرجوهم على اسم الله خفر جنا وصفقنا لهم صفاً طويلاً وأقام على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار وامر عليهم رجلاً منهم وقال لا تبرحوا من مكانكم هذا ولو قتلنا عن آخرنا فأئمأ تؤتي من مواعيدهم هذا قال فاقام أبو سفيان صخر بن حرب بازائهم خالد بن الوليد وكانت الاولوية من قريش فيبني عبد الدار وكان لواء المشركين مع طلحه بن أبي طلحه وكان يدعى كبس الكتيبة قال ودفع رسول الله (ص) لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طلحه و كان يدعى كبس الكتيبة قال ودفع رسول الله (ص) لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طلحه «ع» وجاء حتى وقف تحت لواء الانصار قال فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال يا أصحاب الاولوية أنكم قد تعلمون أنها يؤتي القوم من قبل الويتهم وإنما أوتيتم يوم بدر من قبل الويتكم فأن كنتم ترون إنكم قد ضعفتم عنها فادفعوها علينا نكفهموها قال فغضض طلحه بن أبي طلحه وقال الناق قول هذا والله لا وردنكم بها اليوم حياض الموت قال وكان طلحه يسمى كبس الكتيبة قال فقدم وتقصد على بن أبي طالب «ع» فقال على «ع» من أنت؟ قال أنا طلحه بن أبي طلحه أنا كبس الكتيبة قال فمن أنت قال أنا على بن أبي طالب بن عبد المطلب ثم تقاربا فاختلقت يديهما ضربتان فضربه على بن أبي طالب «ع» ضربة على مقدم رأسه فبدرت عينه وصاح صيحة لم يسمع مثلها قط وسقط اللواء من يده فاخذه آخر له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت بسهم قتله ثم أخذ اللواء آخر له يقال له عثمان فرماه عاصم ايضاً بسهم قتله فاخذه عبد لهم يقال له صواب وكان من أشد الناس ضرب على «ع» يده فقطعها فأخذ اللواء بيده اليسرى ضربه على «ع» على يده اليسرى فقطعها فأخذ اللواء على صدره وجمع يديه وها مقطوعتان عليه فضربه على «ع» على أم رأسه فسقط صريعاً فانهزم القوم وأكب المسلمون على الغنائم ولما رأى أصحاب الشعب "ناس يغنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم ونبيقى نحن فقالوا عبد الله بن عمر بن حزم الذي كان رئيساً عليهم نزيدان نعم كاغنم الناس فقال إن رسول الله (ص) أمرني أن لا أربح من موضعى هذا فقالوا له إنه أمرك بهذا وهو لا يدرى ان الأمر يبلغ إلى ما نرى ومالوا إلى الغنائم وتركوه ولم يربح هو من موضعه فحمل عليه خالد بن وليد فقتلته ثم جاء من ظهر رسول الله (ص) يريده فتطرى إلى النبي (ص) في خف من أصحابه فقال له معاً معه دونكم هذا الذي تطلبون

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على قلت فمن أين علم ذلك من جبرائيل «ع» فقال سمع الناس صاححاً يصبح في السماء بذلك فسألوا النبي (ص) عنه فقال ذات جبرائيل.

وفي حديث عمران بن حصين قال لما تفرق الناس عن رسول الله (ص) في يوم أحد جاء على «ع» متقدداً سيفه حتى قام بين يديه فرفع رسول الله (ص) رأسه إليه فقال له ما بالك لم تقرر مع الناس فقال يا رسول الله أرجع كافراً بعد إسلامي فأشار له إلى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزهم ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزهم ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزهم فإله جبرائيل «ع» فقال يا رسول الله لقد عجبت الملائكة وعجبنا منها من حسن مؤاساة على «ع» لك بنفسه فقال رسول الله (ص) وما يمنعه من هذا وهو مني وأنا منه فقال جبرائيل «ع» يا رسول الله وأنا منك.

وروى الحكم بن ظهير عن السدى عن أبي مالك عن ابن عباس أن طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوقف بين الصفين فنادى يا أصحاب محمد إنكم ترجمون إِنَّ اللَّهَ يَعْجِلُنَا بِسَيِّوْفِكُمْ إِلَى النَّارِ وَنَعْجِلُكُمْ بِسَيِّوْفِنَا إِلَى الْجَنَّةِ فَإِنَّكُمْ يَرْبِزُونَ إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «ع» فقال والله لا أفارقك اليوم حتى أجملك بسيف إلى النار فاختلافاً ضربتني فضربيه على بن أبي طالب «ع» على رجليه فقطعنها فسقط فانكشف عنه فقال له انشدك الله يا بن عم والرحم فانصرف عنه إلى موقفه فقال له المسلمين ألا أجهزت عليه فقال ناشدنا الله والرحم والله لاعاش بعدها ابداً فمات طلحة في مكانه وبشر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فسربه وقال هذا كبس الكتبية.

وقد روى محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة قال سمعت علياً «ع» يقول لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله (ص) لحقني من المجزع عليه ما لم يلحقني قط ولم أملك نفسي وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه فرجعت أطلبه فلم أره فقلت ما كان رسول الله (ص) ليفر وما رأيته في القتل واظنه رفع من يتنسا إلى السماء فكسرت جفن بيوني وقلت في نفسي لا قاتلن به عنه حتى أقتل وحملت على القوم فافرجوا عنى فإذا أنا برسول الله (ص) قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقمت على رأسه فنظر إلى فقال ما صنع الناس يا على فقلت كفروا يا رسول الله ولو لا الدبر من العدو وأسلوك فنظر النبي (ص) إلى كتبية قد أقبلت إليه فقال لي ردعني يا على هذه الكتبية فحملت عليها بسيفي أضر بها

في ذكر حالاته في غزوة أحد

{٤٧}

يميناً وشمالاً حتى ولو الأدبار فقال لـ النبي (ص) أما تسمع يا على مدحوك في السماء ملكاً يقال له رضوان ينادي لا سيف إلا ذو الفقار ولا قى إلا على فبكيت سروراً وحمدت الله سبحانه وتعالى على نعمته .

وقد روى الحسن بن عرقه عن عمارة بن محمد عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عليهم السلام قال نادى ملك من السماء يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار ولا قى إلا على .

وروى مثل ذلك ابراهيم بن محمد بن ميمون عن عمرو بن ثابت عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال مازلنا نسمع أصحاب رسول الله (ص) يقولون نادى في يوم أحد مناد من السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا قى إلا على .

وروى سلام بن مسکين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لو رأيت مقام على عليه السلام يوم أحد لوجنته قائمًا على ميمونة رسول الله (ص) يذب عنه بالسيف وقد ول غيره الأدبار .

وروى الحسن بن حمّوب قال : حدثنا جييل بن صالح ، عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة قتلهم على بن أبي طالب «ع» عن آخرهم وانهزم القوم وطارت مخزوم فضحها على عليه السلام يومئذ قال وبارز على «ع» الحكم بن الأختنس فضر به فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها .

ولما جال المسلمون تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة من المغيرة وهو دارع وهو يقول : يوم بيوم يدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية بن أبي حذيفة وصمد له على بن أبي طالب عليه السلام فضر به بالسيف على هامته فتشب في بيضة مغفرة وضرب أمية بسيفه فاتقاها أمير المؤمنين «ع» بدر قته فتشب فيها ونزع أمير المؤمنين «ع» سيفه من مغفرة وخلص أمية سيفه من درقه أيضاً ثم تناوشَا فقال على «ع» فنظرت إلى فتق تحت ابطه فضر بته بالسيف فيه فقتلته وانصرفت عنه .

ولما انهزم الناس عن النبي (ص) في يوم أحد ثبت أمير المؤمنين «ع» قال له النبي صلى الله عليه وآله مالك لا تذهب مع القوم قال أمير المؤمنين «ع» أذهب وادعك يارسول-

فِي قَتْلِ أَحَدٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ بِيَدِ عَلِيٍّ

{٤٨}

الله والله لا برحـت حتى أقتل أو ينجـز الله لك ما وعدـك من النـصر فقال له النبي (صـ) أبشر يا علىـ فـان الله منـجز وعـده ولـن يـنالـوا مـنا مـثـلـها إـبـداً ثـم نـظر إـلى كـتـيبة قد أـقـبـلتـ اليـه فـقالـ له أـحـملـ عـلـى هـذـه يـا عـلـى فـحـمـلـ أـمـيرـ المؤـمنـينـ «عـ» عـلـيـها فـقـتـلـ مـنـها هـشـامـ بنـ أـمـيـةـ المـخـزوـمـ وـانـهـزـمـ الـقـوـمـ ثـمـ أـقـبـلتـ كـتـيبةـ أـخـرىـ فـقالـ لهـ النـبـيـ أـحـملـ عـلـى هـذـهـ فـحـمـلـ عـلـيـهاـ فـقـتـلـ مـنـهاـ عـمـروـ وـانـهـزـمـ الـقـوـمـ ثـمـ أـقـبـلتـ كـتـيبةـ أـخـرىـ فـقالـ لهـ النـبـيـ أـحـملـ عـلـى هـذـهـ فـحـمـلـ عـلـيـهاـ فـقـتـلـ مـنـهاـ عـمـروـ وـابـنـ عـبـدـ اللهـ الـجـبـحـيـ وـانـهـزـمـتـ اـيـضاـ ثـمـ أـقـبـلتـ كـتـيبةـ أـخـرىـ فـقالـ لهـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ أـحـملـ عـلـى هـذـهـ فـحـمـلـ عـلـيـهاـ فـقـتـلـ مـنـهاـ بـشـرـ بـنـ مـالـكـ الـعـامـرـيـ وـانـهـزـمـتـ الـكـتـيبةـ وـلـمـ يـعـدـ بـعـدـهـ اـحـدـ مـنـهـمـ وـتـرـاجـعـ الـمـنـهـزـمـونـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ إـلـىـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـآـلـهـ وـانـصـرـفـ الـمـشـرـكـوـنـ إـلـىـ مـكـةـ وـانـصـرـفـ الـمـسـلـمـوـنـ مـعـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ فـاستـقـبـلـتـهـ فـاطـمـةـ «عـ» وـمـعـهـ اـنـاءـ فـيـهـ مـاـ فـغـسـلـ بـهـ وـجـهـهـ وـلـحـقـهـ أـمـيرـ المؤـمنـينـ «عـ» وـقـدـ خـضـبـ الدـمـ يـدـهـ إـلـىـ كـتـفـهـ وـمـعـهـ ذـوـ الـفـقـارـ فـنـاـوـلـهـ فـاطـمـةـ عـلـيـهاـ السـلـامـ وـقـالـ لـهـ خـذـيـ هـذـىـ هـذـىـ السـيـفـ فـقـدـ صـدـقـنـيـ الـيـومـ

وـاـنـشـأـ يـقـولـ :

أـفـاطـمـ هـاـكـ السـيـفـ غـيـرـ ذـمـيمـ
لـعـمـرـىـ لـقـدـ أـعـذـرـتـ فـيـ نـصـرـ اـحـمـدـ
أـمـيـطـيـ دـمـاءـ الـقـوـمـ عـنـهـ فـانـهـ
وـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـآـلـهـ خـذـيـ هـذـىـ هـذـىـ السـيـفـ فـقـدـ أـدـىـ بـعـلـكـ مـاـ عـلـيـهـ وـقـدـ قـتـلـ
الـلـهـ بـسـيـفـهـ صـنـادـيدـ قـرـيـشـ .

فصل

﴿وـقـدـ ذـكـرـ أـهـلـ السـيـرـ قـتـلـ أـحـدـ مـنـ الـمـشـرـكـيـنـ وـكـانـ جـمـهـورـهـ قـتـلـ أـمـيرـ المؤـمنـينـ «عـ»﴾
فـرـوـىـ عـبـدـ الـمـلـكـ بـنـ هـشـامـ قـالـ حـدـثـنـا زـيـادـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ اـسـحـاقـ قـالـ كـانـ
صـاحـبـ لـوـاءـ قـرـيـشـ يـوـمـ أـحـدـ طـلـحةـ بـنـ أـبـيـ طـلـحةـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيـزـيـ بـنـ عـمـانـ بـنـ عـبـدـ الدـارـ
قـتـلـهـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ «عـ» وـقـتـلـ اـبـنـهـ اـبـاـ سـعـيـدـ بـنـ طـلـحةـ وـقـتـلـ أـخـاهـ خـالـدـ كـلـدـةـ بـنـ أـبـيـ طـلـحةـ
وـقـتـلـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ حـمـيدـ بـنـ زـهـرـةـ بـنـ الـحـرـثـ بـنـ اـسـدـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـىـ وـقـتـلـ اـبـاـ الحـكـمـ بـنـ
الـأـخـنـسـ بـنـ شـرـيقـ الشـفـقـيـ وـقـتـلـ الـوـليـدـ بـنـ أـبـيـ حـدـيـفـةـ بـنـ الـمـغـيـرـةـ وـقـتـلـ اـخـاهـ أـمـيـةـ بـنـ أـبـيـ

ذيفة بن المغيرة وقتل ارطاة بن شرحبيل وقتل هشام بن أمية وعمرو بن عبد الله الجبحي
بشر بن مالك وقتل صواباً مولى بني عبد الدار ، وكان الفتح له ورجوع الناس من هزيمتهم
التي صلى الله عليه وآله بمقامه يذب عنده دونهم .

ووجه العتاب من الله تعالى إلى كافرهم ، لمن يمتهن يومئذ سواه ومن ثبت معه من
جال الأنصار وكانوا ثمانية نفر .
وقيل : أربعة أو خمسة .

وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أحد وعنائه في الحرب وحسن بلاه ، يقول
الحجاج بن علاط السلمي :

أعني ابن فاطم المعم المخولا
 تركت طليحة للجبنين مجدلا
 بالسفح إذ يهونون أسفل اسفلا
 لترده حرار حتى ينها
 الله أى مذبب عن حزبه
 جادت يداك له بعاجل طعنة
 وشددت شدة ياسل ~~فشكشتفتهم~~
 وعللت سيفك بالدماء ولم تكن

فصل

ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بنى النضير عمد على حصارهم ، فضرب قبته في أقصى بنى حطمة من البطحاء .

فليا جن (أقبل خ ل) الليل رماه رجل من بنى النضير بسهم ! فاصاب القبة ! فأصر
النبي صلى الله عليه وآله : ان يحول قبته الى السفح وأحاط به المهاجرون والأنصار .

فليما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فقال الناس : يا رسول الله لا زرئ علينا ؟ فقال (ص) : أرأه في بعض ما يصلح شأنكم ، فلم يلبث أن جاء «ع» برأس اليهودي الذي رمى النبي صلى الله عليه وآله ! وكان يقال له غوراً ، فطرحه بين يدي النبي (ص) .

فقال له النبي صلى الله عليه وآله : كيف صنعت يا أبو الحسن ؟ فقال عليه السلام :

في غزوة الأحزاب

لَمْ رأَيْتَ هَذَا الْخَبِيثَ جَرِيًّا شَجَاعًا فَكَمْنَتْ لَهُ وَقَلْتَ مَا أَجْرَأْهُ إِنْ يَخْرُجَ إِذَا اخْتَلَطَ اللَّيلُ
يَطْلُبُ مِنَ الْغَرَةِ فَاقْبِلَ مَصْلَتِنَا بِسَيْفِهِ فِي تَسْعَةِ نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَشَدَّدَتْ عَلَيْهِ وَقَتْلَتْهُ فَأَفْلَتْ أَصْحَابُهِ
وَلَمْ يَرْحُوا قَرِيبًا ! فَابْعَثْتُ مَعِي نَفَرًا فَانِي أَرْجُو أَنْ أَظْفَرَ بِهِمْ ؟

فَبَعْثَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ عَشَرَةَ فِيهِمْ أَبُو دَجَانَةَ سَمَاكَ بْنَ خَرْشَةَ وَسَهْلَ
ابْنَ حَنْيَفَ ، فَأَدْرَكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَلْجُوا الْحَصْنَ فَقَتَلُوهُمْ وَجَاؤُوا بِرُؤُسِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَمْرَاهُمْ أَنْ يَطْرُحُوا فِي بَعْضِ آبَارِ بَنِي حَطْمَةَ .
وَكَانَ ذَلِكَ سَبِبُ قَتْلِ حَصْنَوْنَ بْنَ النَّضِيرِ .

وَفِي تَلْكَ اللَّيْلَةِ قُتِلَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفَ ، وَأَصْطُنُو رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
أَمْوَالَ بْنَ النَّضِيرِ ، وَكَانَتْ أَوَّلْ صَافِيَةٍ قَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) بَيْنَ الْمَهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ .
وَأَمْرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَازَ مَا لَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهَا فَجَعَلَهُ صَدْقَةً ؛
وَكَانَ فِي بَدْءِ مَدَةِ حَيَاتِهِ بْنُ ثُمَّ مَفِي يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» بَعْدَهُ وَهُوَ فِي يَدِ وَلَدِ فَاطِمَةَ «ع»
حَتَّىِ الْيَوْمِ .

وَفِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْغَرَةِ وَقْتَلَهُ الْيَهُودِيُّ وَجَمِيعُهُ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ التَّسْعَةَ النَّفَرَ يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابَتْ :
لَهُ أَيِّ كَرِيهَةَ أَبْلِيَتُهَا بَنِي قَرِيْطَةَ وَالنَّفُوسَ تَطْلُعُ
أَرْدَى رَئِيْسِهِمْ وَآبَ بِتَسْعَةَ طُورًا يَشْلُمُهُمْ وَطُورًا يَدْفَعُ

فصل

وَكَانَتْ غَزَاةُ الْأَحْزَابِ بَعْدَ بَنِي النَّضِيرِ .

وَذَلِكَ أَنْ جَمَاعَةَ مِنَ الْيَهُودِ مِنْهُمْ سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ النَّضِيرِ وَحَسَنُ بْنُ أَخْطَبِ
وَكَسْنَانَةَ بْنَ الرَّبِيعِ وَهُودَةَ بْنَ قَيْسِ الْوَالِبِيِّ وَأَبُو عَمَارَةِ الْوَالِبِيِّ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي وَالْبَةِ خَرْجُوا
حَتَّىِ قَدَمُوا مَكَةَ ! فَصَارُوا إِلَى أَبِي سَفِيَّانَ صَخْرَ بْنَ حَرْبٍ لِعِلْمِهِمْ بَعْدَ ادْعَوْتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص)!
وَتَسْرِعُهُ إِلَى قَتَالِهِ ! فَذَكَرُوا لَهُ مَا نَالُهُمْ مِنْهُ وَسَأَلُوهُ الْمَعْوَنَةَ لَهُمْ عَلَى قَتَالِهِ !

قال لهم أبو سفيان أنا لكم حيث تحبون ! فاخروا إلى قريش فأدعوههم إلى حربه
وضمنوا النصرة لهم والثبوت معهم حتى تستأصلوه !

فطافوا على وجوه قريش ودعوهם إلى حرب النبي صلى الله عليه وآله ! وقالوا لهم
ايدينا مع ايديكم ونحن معكم حتى نستأصله ! فقالت لهم قريش يا معاشر اليهود انتم اهل
الكتاب الأول والعلم السابق وقد عرفتم الدين الذي جاء به محمد (ص) وما تحنن عليه من
الدين ؟ فديتنا خير من دينه ام هو أولى بالحق منا ! فقالوا لهم بل دينكم خير من دينه !
فنشطت قريش لما دعوهما إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله !

وجاءهم أبو سفيان فقال لهم قد مكنتكم الله من عدوكم ! وهذه اليهود تقاتله معكم ولم
تنفك عنكم حتى يوقن على جميعها او نستأصله ومن اتبعه ! فقويت عزائمهم اذذاك في حرب
النبي صلى الله عليه وآله !

ثم خرج اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس عيلان فأدعوهما إلى حرب رسول الله (ص)
وضمنوا لهم النصرة والمعونة وأخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك واجتمعوا معهم !
وخرجت قريش وقائدها اذذاك أبو سفيان صخر بن حرب وخرجت غطفان وقائدها
عيينة بن حصن فيبني فرارا والحرث بن عوف فيبني مرة ووبة بن طريف في قومه من
اشجع واجتمعوا قريش معهم .

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باجتماع الأحزاب عليه وقوته عزيمتهم في حربه
إشتشار أصحابه ؟ فأجمع رأيهم على المقام بالمدينة وحرب القوم إن جاؤا إليهم على اتفاقها
فأشار سليمان رحمه الله على رسول الله صلى الله عليه وآله بالختنق ، فأمر بمحفره
و عمل فيه بنفسه و عمل فيه المسلمين .

واقبلت الأحزاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فمهال المسلمين أمرهم وارتاعوا
من كثرةهم وجمعهم ! فنزلوا ناحية من الخندق واقاموا بمكانهم بضعة وعشرين ليلة لم يكن
بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والخضى !

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ضعف قلوب اكثير المسلمين من حصارهم لهم
ووهنهم في حربهم ! بعث إلى عيينة بن حصن والحرث بن عوف وهما قادة غطفان يدعوهما
إلى صالحه والكف عنه والرجوع بقومهما عن حربه على أن يعطيهم ثلث شمار المدينة ؛

واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فما بعث به إلى عبيدة والحرث؟ فقالا: يا رسول الله إن كان هذا الأمر لا بد لنا من العمل به، لأن الله أمرك فيه بما صنعت والوحى جاءك فأفعل ما بدا لك، وإن كنت تختر أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأى.

قال عليه وآله السلام: لم يأتني وحى به ولكن رأيت العرب قد رمتكم عن قو^{هـ}
واحدة وجاؤكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما، فقال سعد
بن معاذ قد كنا نحن وهم لاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لأن نعرف الله ولا نعبد
ونحن لا نطعمهم من ثمننا إلا قرئ أو بيعاً والآن حين أكرمنا الله بالإسلام وهذا
وأعزنا بك، نعطيهم أموالنا ما بناه إلى هذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حـ
يحكى الله يبتنا وينعمـ.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الآن قد عرفت ما عندكم فكونوا على ما أنت
عليه؛ فإن الله تعالى لن يخذلكم نبيه ولن يسلمه حتى ينجوله ما وعده.
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين يدعوهـم إلى جهاد العدو ويشجعـمـ
ويعدـمـ النصر من الله تعالى ،

فانتدبت فوارس من قريش للبراز، منهم: عمرو بن عبد وـدـ بن أبي قيس بن عامـ
ابن لوـيـ بن غالب وعـكرمةـ بنـ اـبيـ جـهـلـ وهـبـ هـبـيرـةـ بنـ اـبيـ وـهـبـ المـخـزـوـنـ مـيـانـ وـضـارـ بـنـ الـخـطـابـ
ومـرـداـسـ الـفـهـرـىـ فـلـبـسـوـاـ لـلـقـتـالـ ثمـ خـرـجـوـاـ عـلـىـ خـيـلـهـمـ !ـ حـتـىـ مـرـواـ بـنـازـلـ بـنـيـ كـنـانـةـ فـقـالـوـ
تـهـيـئـاـ يـاـ بـنـيـ كـنـانـةـ لـلـحـرـبـ ثمـ أـقـبـلـوـاـ تـعـنـقـ بـهـمـ خـيـلـهـمـ !ـ حـتـىـ وـقـفـواـ عـلـىـ الخـنـدقـ .

فـلـمـ تـأـمـلـهـ قـالـوـاـ وـالـلـهـ أـنـ هـذـهـ مـكـيـدـةـ مـاـ كـانـتـ الـعـرـبـ تـكـيـدـهـاـ ثمـ تـيـمـمـوـاـ مـكـانـاـ مـنـ الخـنـدقـ
فـيـهـ ضـيقـ فـضـرـبـوـاـ خـيـلـهـمـ فـاقـتـحـمـتـهـ وـجـاتـهـ بـهـمـ فـيـ السـبـيـخـةـ بـيـنـ الخـنـدقـ وـسـلـيـعـ !ـ
وـخـرـجـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـقـالـ لـهـ عـمـرـوـ اـرـجـعـ يـاـ بـنـ الـاخـ فـاـ حـبـ اـنـ اـقـتـلـكـ !ـ !ـ !ـ فـقـالـ لـهـ
الـثـغـرـةـ الـتـىـ إـقـتـحـمـوـهـاـ ؛ـ فـتـقـدـمـ عـمـرـوـ بـنـ عـبـدـ وـدـ اـجـمـاعـةـ الـذـيـنـ خـرـجـوـاـ مـعـهـ وـقـدـ أـعـدـ
لـيـرـىـ مـكـانـهـ .

فـلـمـ أـرـأـيـ الـمـسـلـيـنـ وـقـفـ هـوـ وـالـخـيـلـ الـتـىـ مـعـهـ وـقـالـ هـلـ مـنـ مـيـارـزـ !ـ فـبـرـزـ الـيـ
أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـقـالـ لـهـ عـمـرـوـ اـرـجـعـ يـاـ بـنـ الـاخـ فـاـ حـبـ اـنـ اـقـتـلـكـ !ـ !ـ !ـ فـقـالـ لـهـ
أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ «ـ عـ »ـ ؛ـ قـدـكـنـتـ يـاـ عـمـرـوـ عـاهـدـتـ اللـهـ اـنـ لـاـ يـدـعـكـ رـجـلـ مـنـ قـرـيـشـ الـإـحـدـيـ

خلصتين إلا إخترتها منه ؟ قال أجل فا ذاك ؟ قال : إنني أدعوك إلى الله ورسوله والإسلام قال لا حاجة لي إلى ذلك ! قال فاني أدعوك إلى النزال ؟ فقال ارجع فقد كان بيني وبين أميك خلة وما أحب أن أقتلك ! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام لكنتى والله أحب أن أقتلك ما دامت أبياً للحق .

ف humilié عمرو عند ذلك وقال أقتلنى ! ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجهه حتى نفر وأقبل على علي عليه السلام مصلتاً سيفه وبدره بالسيف فتشب سيفه في ترس على « ع » فضرب أمير المؤمنين « ع » ضربة فقتله .

فلي رأى عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وضرار بن الخطاب عمرو وأصر يعا ولو بخليهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لا يأowون إلى شيء وانصرف « ع » إلى مقامه الأول ، وقد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعاً وهو يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه	ونصرت رب محمد بصواب
فضربته وتركته متجلدا	كالجذع بين دكاك وروابي
وعرفت عن أثوابه ولو انتهى	كنت المطر بزني أثوابي
لا تحسين الله خاذل دينه	ونبيه يا عشر الأحزاب

وقد روی محمد بن عمرو الواقدي قال ; حدثني عبد الله بن جعفر عن أبي عون عن الزهرى قال : جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد المغيرة وضرار بن الخطاب في يوم الأحزاب إلى الخندق فجأوا يطوفون به يطلبون مضيقاً منه فيعبرون ! حتى اتسوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت فجأوا يجحيلون خيولهم فيما بين الخندق وسليع ! والمسلون وقوف لا يقدم منهم أحد عليهم ! وجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويعرض بال المسلمين ويقول :

ولقد بحثت من النساء بمحفهم	هـل من مبارز
وفي كل ذلك يقوم على بن أبي طالب عليه السلام ليبارزه فيأمره رسول الله (ص)	بالجلوس إذنأ منه ليتحرك غيره ؛ والمسلون كائن على رؤوسهم الطير ! لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه ومين معه ومن ورائه ! .

فلي طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله

صلي الله عليه وآله : إدن مني يا على فدنا منه فنزع عمامته من رأسه وعممه بها وأعطيه سيفه وقال له إمض لشأنك ، ثم قال : اللهم أعنـه ، فسمى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الأنصارى رحمة الله لينظر ما يكون منه ومن عمرو .

فليما إنتهـى أمير المؤمنين عليه السلام اليه قال له : يا عمرو إنك كنت في الجاهلية تقول لا يدعونـى أحد إلى ثلاث واللات والعزى إلا قبلتها أو واحدة منها ؟ قال أجل قال : فانـى أدعـوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنـ محمدـ رسول الله وأنـ تسلـم رب العالمـين . قال يا بنـ الاخـ آخرـ هذهـ عنـي ! فقال له أمير المؤمنـين : اماـ أنهاـ خـير لكـ لوـ اخـذـتها .

ثم قال : فـهاـنـاـ اـخـرى ؟ قالـ وـماـ هـى ؟ قالـ : تـرـجـعـ مـنـ حـيـثـ جـئـتـ ، قالـ لاـ تـحـدـثـ نـسـاءـ قـرـيـشـ بـهـذـاـ اـبـداـ ، قالـ فـهـنـاـ اـخـرى ؟ قالـ وـماـ هـى ؟ قالـ : تـنـزـلـ فـقـيـاتـنـى ؟ فـضـحـكـ عمـروـ وـقـالـ انـ هـذـهـ الخـصـلـةـ ماـ كـنـتـ اـظـنـ انـ اـحـدـ مـنـ الـعـربـ يـرـوـمـنـ عـلـيـهـ اـنـ لـأـكـرـهـ انـ اـقـتـلـ الرـجـلـ الـكـرـيمـ مـثـلـكـ ! وـقـدـ كـانـ اـبـوـكـ لـىـ نـديـماـ ! قالـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ : لـكـنـىـ اـحـبـ انـ اـقـتـلـكـ فـانـزـلـ لـىـ شـئـتـ ؟ فـأـسـفـ عـمـروـ وـنـزـلـ وـضـرـبـ وـجـهـ فـرـسـهـ حـتـىـ رـجـعـ .

فـقالـ جـابـرـ رـحـمـهـ اللهـ : فـثـارـتـ يـنـهـيـاـ قـتـرـةـ ؟ فـهـاـ رـأـيـتـهـاـ فـسـمـعـتـ التـكـبـيرـ تـحـتـهـ فـعـلـتـ انـ عـلـيـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـدـ قـتـلـهـ ، فـاـنـكـشـفـ اـصـحـاـبـ حتـىـ طـفـرـتـ خـيـولـهـمـ الـخـنـدـقـ وـتـبـادـرـ اـصـحـاـبـ النـبـيـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ حـيـنـ سـعـواـ التـكـبـيرـ يـنـظـرـوـنـ مـاـ صـنـعـ الـقـوـمـ فـوـجـدـوـاـ نـوـفـلـ بـنـ عـبـدـ اللهـ فـجـوـفـ الـخـنـدـقـ لـمـ يـنـهـضـ بـهـ فـرـسـهـ فـجـعـلـوـاـ يـرـمـونـهـ بـالـحجـارـ ، فـقـالـ لـهـ : قـتـلـهـ أـجـمـلـ مـنـ هـذـهـ يـنـزـلـ إـلـىـ بـعـضـكـ اـقـتـلـهـ ! فـنـزـلـ لـيـهـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـضـرـبـهـ حتـىـ قـتـلـهـ وـلـقـهـ بـهـيـرـةـ فـأـعـزـهـ وـضـرـبـ قـرـبـوسـ سـرـجـهـ وـسـقـطـتـ درـعـ كـانـتـ عـلـيـهـ وـفـرـ عـكـرـمـةـ وـهـرـبـ ضـرـارـ بـنـ الـخطـابـ !! فـقـالـ جـابـرـ : فـهـاـ شـبـهـتـ قـتـلـ عـلـىـ عـمـروـ وـأـلـاـ بـماـ قـصـ اللهـ تـعـالـىـ مـنـ قـصـةـ دـاـوـدـ «ـعـ» وـجـالـوـتـ حـيـتـ يـقـولـ جـلـ شـائـنـهـ : (فـهـزـمـوـهـ بـاـذـنـ اللهـ وـقـتـلـ دـاـوـدـ جـالـوـتـ) .

وـقـدـ روـىـ قـيـسـ بـنـ الـرـيـعـ قـالـ حـدـثـنـاـ اـبـوـ هـارـوـنـ الـعـبـدـيـ عـنـ رـبـيـعـةـ السـعـدـيـ قـالـ : أـتـيـتـ حـذـيـفـةـ بـنـ الـيـانـ فـقـلـتـ لـهـ ياـ أـبـاـ عـبـدـ اللهـ إـنـاـ لـنـتـحـدـثـ عـنـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـمـنـاقـبـهـ فـيـقـولـ لـنـاـ اـهـلـ الـبـصـرـ اـنـكـ تـفـرـطـونـ فـعـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ هـلـ أـنـتـ مـحـدـثـ بـحـدـيثـ فـيـهـ ؟ فـقـالـ حـذـيـفـةـ يـارـبـيـعـةـ وـمـاـ تـسـئـلـنـىـ عـنـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـوـ الـذـيـ نـفـسـيـ يـيـدـهـ لـوـ وـضـعـ جـمـيعـ أـعـمالـ أـصـحـاـبـ مـحـمـدـ (صـ) فـكـفـةـ الـمـيزـانـ مـنـذـ بـعـثـ اللهـ مـحـمـدـاـ إـلـىـ يـوـمـ النـاسـ هـذـاـ وـضـعـ عـمـلـ

على عليه السلام في الكفة الأخرى لرجح عمل على «ع» على جميع أعمالهم ؛ فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد .

فقال حذيفة : يا لكر وكيف لا تحمل وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجيء بهم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعى إلى المبارزة ! فاحجم الناس كلهم ما خلا علياً «ع» فإنه برب إليه وقتله الله على يده ؛ والذى نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد (ص) إلى يوم القيمة .

وقد روى هشام بن محمد عن معاذ بن خربوذ قال : قال علي بن أبي طالب «ع»

في يوم الحنديق :

أعلى تقتسم الفوارس هكذا
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي
أرديت عروآ إذ طغى بهمند
فصددت حين توكلته متجلدا
وعفت عن اثوابه ولو ابني
كنت المقطر بزني أثوابي
وروى يوس بن بيكير عن محمد بن إسحاق قال : لما قتل علي بن أبي طالب «ع»
عمرو وأقبل نحو رسول الله (ص) ووجهه يتهلل ؛ فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته ياعلى
درعه ! فإنه ليس في العرب درع مثلها ! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنما يستحبث أن
اكتشف سوأة ابن عمي .

وروى عمر بن أبي الأزهري عن عمرو بن عبيد عن الحسن : أن علياً «ع» لما قُتِل
عمرو بن عبد ود إجترأ رأسه وحمله ، فألقاه بين يدي النبي (ص) فقام أبو بكر وعمر !
فقبل رأس علي «ع» .

وروى علي بن الحكيم الأودي قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول لقد ضرب على
ضربة ما كان في الإسلام أعز منها - يعني ضربة عمرو بن عبد ود - ولقد ضرب «ع» ضربة
ما ضرب في الإسلام أشأم منها - يعني ضربة ابن ملجم لعن الله -.
وفي الأحزاب أنزل الله تعالى :

(إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأ بصار وبلغت القلوب الحناجر

وَتَظْنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ ! هَنَالِكَ أَبْتَلَ الْمُؤْمِنَوْنَ وَزَلَّلُوا زَلَّالًا شَدِيدًا ! وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُوْنَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ مَا وَعَدْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْأَغْرِيْرَا . . . إِلَى قَوْلِهِ : وَكَفَى اللَّهُ
الْمُؤْمِنِيْنَ الْقَتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوْيًا عَزِيزًا) .

فَتَوَجَّهَ الْعَبْدُ إِلَيْهِمْ وَالتَّوْبِيقُ وَالتَّقْرِيرُ وَالْخَطَابُ ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ بِالْاِتْفَاقِ
إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ «ع» ، إِذْ كَانَ الْفَتْحُ لَهُ وَعَلَى يَدِهِ وَكَانَ قَتْلَهُ عُمَرُو وَنُوفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
سَبَبَ هَزِيمَةَ الْمُشَرِّكِيْنَ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) بَعْدَ قَتْلِهِ : هُؤُلَاءِ النَّفَرُ الْآنَ نَفْزُوْهُمْ وَلَا يَغْزُوْنَا .
وَقَدْ رُوِيَّ يَوْمَ يُوسُفُ بْنُ كَلِيبٍ عَنْ سَفِيَّانَ بْنَ زَيْدٍ عَنْ قَرْةَ وَغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ
أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقَتَالَ بِعَلِيٍّ وَكَانَ اللَّهُ قَوْيًا عَزِيزًا) .
وَفِي قَتْلِ عُمَرُو بْنِ عَبْدِ وَدِ يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابَتَ (عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ) :

امسى عمو بن عبد يبتغي بمحبوب يثرب عادة لم تنظر
ولقد وجدت سيفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ضربيوك ضرباً غير ضرب المسر
يا عبروا ولجميسم أمر منكر
ويقال انه لما بلغ عمر حسان بن ثابت بن عامر اجايه منهم قى ! فقال يرد عليه في
إفتخاره بالإنتصار:

ولكن بسيف الهاشميين فانخرعوا
بكف على نائم ذاك فاقصرعوا
ولكنه المكفو المهز بر الغضنفر
ولا تکثروا الدعوى علينا فتحققروا
شيوخ قريش جهرة وتأخرعوا
وجاء على بالمهند يختظر
اليهم سرعاً إذ بغوا وتبجرعوا
فدرهم لما عتوا وتكبروا
وليس لكم نفر يعد ويدركروا

كذبتم وبيت الله لا تقتلوتنا
بسيف ابن عبد الله أحمد في الوعا
ولم تقتلوا عمو بن عبد بيائسك
على الذي في الفخر طال بناؤه
بيادر خرجتم للبراز فردم
فلما أقام حمزة وعييدة
فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا
فال على جولة هاشمية
فليس لكم نفر علينا بغيرنا

وقد روى أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ أَيُوبَ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ الْمَدَانِيِّ
قَالَ : لَمَ قُتِلَ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ وَدِ دُعَى إِلَى اخْتِهِ فَقَالَتْ مِنْ ذَا
الَّذِي أَجْتَرَ أَعْلَيْهِ ؟ فَقَالُوا إِنَّ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ لَمْ يَعْدْ مَوْتَهُ إِلَّا عَلَى يَدِ كَفُوْ كَرِيمٍ
لَا رَأَتْ دَمْعَتِي أَنْ هَرَقْتَهَا عَلَيْهِ قَتْلَ الْإِبْطَالِ وَبَارَزَ الْأَقْرَانُ وَكَانَ مِنْتِهِ عَلَى يَدِ كَفُوْ كَرِيمٍ
كَرِيمٍ مِنْ قَوْمِهِ مَا سَمِعْتُ بِأَنْفُرْ مِنْ هَذَا يَا بْنَ عَامِرٍ شَمَّ اشْتَأْتَ تَقُولُ :

لُوكَانُ قَاتِلُ عُمَرَ غَيْرُ قَاتِلِهِ لَكُنْتَ أَبِكَ عَلَيْهِ آخِرُ الْأَبْدِ
لَكُنْ قَاتِلُ عُمَرَ لَا يَعْبُرُ بِهِ مَنْ كَانَ يَدْعُى قَدِيمًا بِيَضْنَةِ الْبَلْدِ
وَقَالَتْ أَيْضًا فِي قَتْلِ أَخِيهَا وَذَكَرَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ :
أَسْدَانَ فِي ضيقِ الْمَكَرِ تَصَاوِلَا وَكَلَاهَا كَفُوْ كَرِيمٍ بَاسِلُ
فَتِخَالِسَا مَهْجُ النُّفُوسِ كَلَاهَا وَسْطُ الْمَدَارِ مَخَالِلُ وَمَقَانِيلُ
وَكَلَاهَا صَضَرُ الْقَرَاعِ حَفِيظَةُ لَمْ يَئُنْهُ عَنْ ذَاكَ شَغْلِ شَاغِلٍ
فَاذْهَبْتُ عَلَيْهِ فَهَا ظَفَرْتُ بِمَثَلِهِ
وَالثَّارُ عَنْدِي يَا عَلَيْهِ فَلَيْتَنِي
ذَلَتْ قَرِيشٌ بَعْدَ مَقْتَلِ فَارِسٍ
ثُمَّ قَالَتْ وَاللَّهِ لَا تَأْرِتْ قَرِيشًا بِأَخِي مَا حَنَتْ النَّيْبُ .

فصل

وَلَا انْهَزَمُ الْأَحْزَابُ وَوَلَوْا عَنِ الْمُسْلِمِينَ الدَّبَرَ ، عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
عَلَى قَصْدِ بَنِي قَرِيْطَةِ وَأَنْقَذَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ فِي ثَلَاثَيْنِ مِنَ الْحَزْرَاجِ وَقَالَ لَهُ :
اَنْظُرْ بَنِي قَرِيْطَةَ هَلْ نَزَلُوا حَصْوَنَهُمْ ؟ .

فَلَمَّا شَارَفَ سُورَهُمْ سَمِعَ مِنْهُمْ الْهِجْرَ ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ؛
فَقَالَ دَعْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمْكُنُ مِنْهُمْ ، أَنْ إِلَيْنِي أَمْكَنْكَ مِنْ عُمَرَ وَبْنَ عَبْدِ وَدِ لَا يَخْذُلُكَ فَفَفَقَ
حَتَّى يُخْتَمِ النَّاسُ إِلَيْكَ وَابْشِرْ بِالنَّصْرِ مِنْ عَنْدِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قدْ نَصَرَنِي بِالرَّعْبِ مِنْ بَيْنِ
يَدِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ .

قال على عليه السلام : فاجتمع الناس إلى وسرت حتى دوت من سورهم فأشروا على ! فلما رأوا صاح صاح منهم قد جاءكم قاتل عمرو ، وقال آخر قد أقبل اليكم قاتل عمرو ! وجعل بعضهم يصبح ببعض ويقولون ذلك ؛ وألقى الله في قلوبهم الرعب ، وسمعت راجزاً يرتجز :

قتل على عمروأ صاد على صقرا قص على ظهرا
أمر على أمرأ هتك على سترا

فقلت : الحمد لله الذي أظهر الإسلام وقع الشرك ؛ وكان النبي صلى الله عليه وآله قال لي حين توجهت إلى بنى قريطة : سر على بركة الله تعالى ؛ فإن الله قد وعدكم برضهم وديارهم ؛ فسرت متيقناً لنصر الله عزوجل حتى ركزت الرأية في اصل الحصن ، فاستقبلاوني في صياصيهم يسبون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !!

فلما سمعت سبهم له كرهت أن يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فعملت على الوجوع إليه ، فإذا به قد طلع صلى الله عليه وآله وسمع سبهم له ! فناداهم : يا اخوة القردة والخفافيز ؛ إنا إذا حللنا بساحة قوم (فساد صباح المنذرين) فقالوا له يا أبو القاسم ما كنت جهولا ولا سببا ! فاستحق رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع القهقرى قليلا . ثم أمر فضريت خيمته بأزاء حضورهم ؛ فأقام النبي (ص) حاضراً لبني قريطة خمساً وعشرين ليلة ؛ حتى سأله النزول على حكم سعد بن معاذ ! فحكم فيهم سعد بقتل الرجال وبسبى الذراري والنساء وقسمة الاموال .

فقال النبي (ص) : يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ؛ وأمر النبي (ص) بانزال الرجال منهم وكأنوا تسعماة رجل ، فيبيء بهم إلى المدينة وقسم الاموال وأسترق الذراري والنسوان .

ولما جيء بالأسارى إلى المدينة حبسوا في دار من دور بنى النجار وخرج رسول الله (ص) إلى موضع السوق اليوم يخندق فيه خندق ؛ وحضر أمير المؤمنين «ع» ومعه المسلمين وأمر بهم أن يخرجوا وتقدم إلى أمير المؤمنين «ع» أن يضرب عناقهم في الخندق .

فأخرجوا أرسلاً وفيهم حبي بن الخطب وكعب بن أسد ، وهما إذ ذاك رئيساً القوم

قالوا لَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ وَهُمْ يَنْهَا بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) : يَا كَعْبَ مَا تَرَاهُ يَصْنَعُ بِنَا ؟
فَقَالَ فِي كُلِّ مُوْطَنٍ لَا تَعْقُلُونَ ، أَلَا تَرَوْنَ الدَّاعِيَ لَا يَنْزَعُ وَمَنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُ ، هُوَ
وَاللَّهُ الْمُقْتَلُ ، وَجِيَّهُ بْنُ أَخْطَبٍ بِمَجْمُوعَةِ يَدَاهُ إِلَى عَنْقِهِ .
فَلِمَ نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا لَتْ نَفْسِي عَلَى عَدَاوَتِكَ ؛ وَلَكِنْ
مِنْ يَخْذُلُ اللَّهَ شَيْءٌ يَخْذُلُ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ كِتَابٌ وَقَدْرٌ وَمَلْحَمَةٌ
كُتِبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، ثُمَّ أَقِيمَ بَيْنَ يَدِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» وَهُوَ يَقُولُ قَتْلَةُ شَرِيفَةِ يَبْدِي
شَرِيفٍ ؛ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» : إِنَّ خَيَارَ النَّاسِ يُقْتَلُونَ شَرِارُهُمْ وَشَرِارُهُمْ يُقْتَلُونَ خَيَارُهُمْ
فَالْوَيْلُ لِمَنْ قُتِلَهُ الْأَخْيَارُ الْأَشْرَافُ ، وَالسَّعَادَةُ لِمَنْ قُتِلَهُ الْأَرْذَالُ الْكُفَّارُ ، فَقَالَ صَدِيقُهُ
لَا تَسْلِبِي حَلَّيٍّ ؛ فَقَالَ : هَى أَهُونُ عَلَيِّ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ سَتْرَتِنِي سُرْكَ اللَّهُ ؛ وَمَدَ عَنْقَهُ
فَضَرَبَ بِهَا عَلَيْهِ «ع» وَلَمْ يَسْلِبْهُ مِنْ يَدِهِمْ .
ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» لِمَنْ جَاءَ بِهِ : مَا كَانَ يَقُولُ حَيٌّ وَهُوَ يَقْدِمُ إِلَى الْمَوْتِ ؟
قَالَ : كَانَ يَقُولُ :

لِعْرُكَ مَا لَامَ ابْنَ أَخْطَبٍ تَقْسِيْهُ
وَلِكَنْهُ مِنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يَخْذُلُ
فَخَاهَدَ حَتَّى بَلَغَ النَّفْسَ جَهَدُهَا
وَحَاوَلَ يَبْنِي العَزَّ كُلَّ مَقْلُلٍ
فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

لَقَدْ كَانَ ذَا جَدَّ وَجَدَ بَكْفَرَهُ
فَقَيَّدَ الْيَنْا فِي الْجَامِعِ يَعْتَلُ
فَقَلَدَتْهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً حَفَظَهُ
فَصَارَ إِلَى قَعْرِ الْجَحِيمِ يَكْبِلُ
فَذَلِكَ مَآبُ الْكَافِرِينَ ؛ وَمَنْ يَطْعَ
لَأْمَرِ إِلَهِ الْخَلْقِ فِي الْخَلْدِ يَنْزَلُ
وَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) مِنْ نَسَائِهِمْ حَمْرَةَ بَنْتَ خَنَافِةَ وَقُتِلَ مِنْ نَسَائِهِمْ امْرَأَةٌ
وَاحِدَةٌ ؛ كَانَتْ أَرْسَلَتْ عَلَيْهِ حَجْرًا ؛ وَقَدْ جَاءَ النَّبِيَّ (ص) بِالْيَهُودِ يَنْاظِرُهُمْ قَبْلَ مَبَايِّنِهِمْ
لَهُ ؛ فَسَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ الْحَجْرِ .

وَكَانَ الظَّفَرُ يَبْنِي قَرِيظَةَ وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ (ص) بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» وَمَا كَانَ مِنْ
قُتْلَهُمْ وَمَا أَلْقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْوَبِهِمْ مِنَ الرُّعْبِ فِيهِ . وَمَا ثُلَّتْ هَذِهِ الْفَضْيَلَةُ
مَا تَقْدَمَهَا مِنْ فَضْيَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَابَهَتْ هَذِهِ الْمُنْقَبَةَ مَا سَلَفَ ذَكْرُهُ مِنْ مَنْاقِبِهِ .

فصل

وقد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادي الرمل ، ويقال : إنها كانت تسمى بغزوة ذات السلاسل ما حفظه العلماء دونه الفقهاء ونقله أصحاب الآثار ورواه نقلة الأخبار مما ينضاف إلى مناقبه عليه السلام في الغزوات ويشاهد فضائله في الجهاد وما توحد به في معناه من كافة العباد .

وذلك أن أصحاب السير ذكروا : إن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً إذ جاء أعرابي فجساً بين يديه ، ثم قال : أفي جئت لأنصرحك ، قال : وما نصيحتك ؟ قال قوم من العرب قد عملوا على أن يبيتوك بالمدينة ! ووصفهم له .

قال : فأمر أمير المؤمنين «ع» أن ينادي بالصلوة جامعة ؟ فاجتمع المسلمين ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن هذا عدو الله وعدوك قد أقبل عليكم يزعم أنه يبيتكم بالمدينة فمن للوادي ؟

فقام رجل من المهاجرين فقال : أنا له يا رسول الله ، فتناوله اللواء وضم إليه سبعة رجال وقال له : إمض على إسم الله .

فمضى ؛ فوافى القوم صحوة ، فقالوا له : من الرجل ؟ قال : أنا رسول رسول الله إما أن تقولوا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمدًا عبده ورسوله ، أو لا ضر بكم بالسيف ؟ قالوا إرجع إلى صاحبك ! فانا في جمّع لا تقول له ! .

فرجع الرجل ، فأخبر رسول الله (ص) بذلك ، فقال النبي (ص) : من للوادي ؟ فقام رجل من المهاجرين فقال : أنا له يا رسول الله .

قال : فدفع إليه الراية ومضى ، ثم عاد لمشل ما عاد صاحبه الأول .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أين على بن أبي طالب ؟ فقام أمير المؤمنين «ع» فقال : أنا ذا يا رسول الله ؟ قال : إمض إلى الوادي ؟ قال : نعم ، وكانت له عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي (ص) في وجه شدید .

فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام ، فالتبس العصابة منها ؟ فقالت : أين تزيد وأين

في فضل سورة التوحيد وفضل على

﴿٦١﴾

بعشク أبي ؟ قال : إلى وادي الرمل ، فبكـت إشفاقاً عليه .

فدخل النبي (ص) وهي على تلك الحال . فقال لها : ما لك تبكي ؟ أتخافين أن يقتل بعلك ، كلا ، إن شاء الله تعالى ، فقال له على «ع» : لا ، تنفس على بالجنة يا رسول الله قال : ثم خرج ومعه لواء النبي (ص) فضى وأتى القوم بـسحر فأقام حتى أصبح ثم صلى بأصحابه الغداة وصفهم صفوـاـتكـ على سيفـهـ مـقـبـلـاـ على العـدـوـ ، فقال : يا هؤلاء أنا رسول الله إليـكمـ انـتـقـولـواـ لـأـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـأـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ ، وـإـلـاـ ضـرـبـنـكـ بالـسـيـفـ ؟ قالـواـ لهـ اـرـجـعـ كـارـجـعـ صـاحـبـكـ ! قالـ : أـنـاـ لـأـرـجـعـ لـأـوـالـهـ حـتـىـ تـسـلـمـواـ أـوـ أـسـرـيـنـكـ بـسـيـفـيـ هـذـاـ ، أـنـاـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ .

فاضطرـبـ الـقـومـ لـمـ اـعـرـفـوهـ ، ثـمـ إـجـرـؤـاـ عـلـىـ مـوـاـقـعـتـهـ ! فـوـاقـعـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، فـقـتـلـ

مـنـهـ سـتـةـ أـوـ سـبـعـةـ وـانـهـزـمـ الـمـشـرـكـونـ وـظـفـرـ الـمـسـلـمـوـنـ . وـحـازـوـ الـغـنـائـمـ وـتـوـجـهـ إـلـىـ

الـنـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ .

فـرـوـيـ عنـ اـمـ سـلـيـةـ رـحـمـةـ اللـهـ عـلـيـهـاـ قـالـتـ : كـانـ بـنـ بـنـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ قـائـلـاـ فيـ

يـتـيـ لـذـ إـنـتـبـهـ فـزـعـاـ مـنـ نـامـهـ ، فـقـتـلـهـ : اللـهـ جـارـكـ ، قـالـ : صـدـقـتـ ، اللـهـ جـارـيـ ، لـكـ هـذـاـ

جـبـرـئـيلـ «عـ» يـخـبـرـيـ : أـنـ عـلـيـاـ قـادـمـ ، ثـمـ خـرـجـ إـلـىـ النـاسـ فـأـمـرـهـ أـنـ يـسـتـقـبـلـوـاـ عـلـيـاـ «عـ»

فـقـامـ الـمـسـلـمـوـنـ لـهـ صـفـيـنـ مـعـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـ) .

فـلـمـ بـصـرـ بـالـنـبـيـ (صـ) تـرـجـلـ عـنـ فـرـسـهـ وـأـهـوـيـ إـلـىـ قـدـمـيـهـ يـقـبـلـهـماـ ، فـقـالـهـ (صـ)

إـرـكـبـ فـانـ اللـهـ تـعـالـىـ وـرـسـوـلـهـ عـنـكـ رـاضـيـاـنـ ، فـبـكـيـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ «عـ» فـرـحاـ وـانـصـرـفـ إـلـىـ

مـنـزـلـهـ وـتـسـلـمـ الـمـسـلـمـوـنـ الـغـنـائـمـ .

فـقـالـ النـبـيـ (صـ) لـبـعـضـ مـنـ كـانـ مـعـهـ فـيـ الجـيشـ : كـيـفـ رـأـيـمـ أـمـيرـكـ ؟ قـالـواـ : لـمـ تـنـكـرـ

مـنـهـ شـيـئـاـ ، إـلـاـ أـتـهـ لـمـ يـوـمـ بـنـاـ فـيـ صـلـاـةـ إـلـاـ قـرـءـ بـنـاـ فـيـهـاـ بـقـلـ هـوـ اللـهـ أـحـدـ ! فـقـالـ النـبـيـ (صـ)

سـأـسـأـلـهـ عـنـ ذـلـكـ .

فـلـمـ جـاءـهـ قـالـ لـهـ : لـمـ تـقـرـأـ بـهـمـ فـرـايـضـكـ إـلـاـ بـسـوـرـةـ الـإـخـلـاصـ ؟ فـقـالـ :

يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ أـحـبـتـهـاـ ؛ قـالـ النـبـيـ (صـ) : فـانـ اللـهـ قـدـ أـحـبـكـ كـاـ أـحـبـتـهـاـ .

ثـمـ قـالـ لـهـ : يـاـ عـلـىـ لـوـ لـأـتـيـ أـشـفـقـ أـنـ تـقـولـ فـيـكـ طـوـاـيفـ ، مـاـ قـالـتـ الـنـصـارـىـ فـيـ

عـلـيـسـىـ بـنـ مـرـيـمـ ! لـقـلـتـ فـيـكـ الـيـوـمـ مـقـالـاـ : لـاـ تـمـرـ بـمـلـاـ مـنـهـمـ إـلـاـ أـخـذـوـاـ التـرـابـ مـنـ تـحـتـ قـدـمـيـكـ .

فصل

فكان الفتح في هذه الغزوة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصة ، بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان ، وإنحصر على «ع» من مدح النبي (ص) بها فضائل لم يحصل منها شيء لغيره .

وقد ذكر كثير من أصحاب السير : أن في هذه الغزوة نزل على النبي (ص) : (والعاديات ضيحاً) لخ ، فقضمت ذكر الحال فيها فعله أمير المؤمنين «ع» فيها .

فصل

ثم كان من بلاه عليه السلام بين المصطلق ما إشتهر عند العلماء وكان الفتح له في هذه الغزوة بعد أن أصيب يومئذ ناس من بنى عبد المطلب فقتل أمير المؤمنين «ع» رجلين من القوم وهم مالك وإبنته ، وأصاب رسول الله منهم سبباً كثيراً وقسمه في المسلمين .
وكان من أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق : يا منصور أمت ، وكان الذي سبى جويرية أمير المؤمنين «ع» فجاء بها إلى النبي (ص) .

فجاء أبوها إلى النبي (ص) بعد إسلام بقية القوم ، فقال يا رسول الله إن إبنتي لا تسبى لأنها امرأة كريمة ، فقال لها : اذهب خفيها ، قال أحسنت وأجلت .

وجاء إليها أبوها فقال لها يا بنتي لا تفضح قومك ! فقالت : قد إخترت الله ورسوله فقال لها أبوها فعل الله بك وفعل ، فاعتقتها رسول الله وجعلتها في جملة أزواجها .

فصل

ثم تلى بيني المصطلق الحديبية ، وكان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما كان

اليه في المشاهد قبلها ، وكان من بلاه في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب والقتال ما ظهر بخبره وإستفاض ذكره .

وذلك بعد البيعة التي أخذها النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه والهود عليهم في الصرب ، وكان أمير المؤمنين «ع» المبائع للنساء عن النبي (ص) وكانت بيته لهن يومئذ أن طرح ثوباً بينهن وبينه ثم مسحه بيده ، فكانت مبايعتهن للنبي (ص) بمسح الثوب ، ورسول الله يمسح ثوب على عليه السلام بما يليه .

ولما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم : ضرع إلى النبي (ص) في الصلح ونزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك وأن يجعل أمير المؤمنين عليه السلام كاتبه يومئذ والمتولى لعقد الصلح بخطه .

فقال له النبي (ص) : اكتب يا علي : (بسم الله الرحمن الرحيم) ؟ فقال سهيل بن عمرو هذا الكتاب يتنا وينك يا محمد ! فاقتضحه بما نعرفه واكتبه باسمك اللهم ، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين «ع» : لمح ما كتبت واكتبه باسمك اللهم . فقال أمير المؤمنين «ع» : لو لا طاعتكم يا رسول الله ما محوت بسم الله الرحمن الرحيم ثم حاها وكتبه باسمك اللهم .

فقال له النبي (ص) اكتب : «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو» فقال سهيل بن عمرو لو أجبتك في الكتاب الذي يتنا إلى هذا ، لاقررت لك بالنبوة ! فسواء أشهدت على نفسى بالرضا بذلك أو أطلقته من لسانى : لمح هذا الإسم واكتبه : «هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله» .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنه والله لرسول الله حقاً على رغم انفك ، فقال سهيل اكتب إسمه يمضى الشرط ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك يا سهيل كف عن عناداء .

فقال له النبي (ص) : إمتحها يا علي ، فقال : يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو إسمك من النبوة ، قال له : فضمع يدي عليها ؟ ففعل فحاها رسول الله بيده ، وقال لأمير المؤمنين «ع» : ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض ، ثم تمم أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب .

في غزوة بنى المصطلق

ولما تم الصلح نحر رسول الله (ص) هديه في مكانه .

فكان نظام تدبر هذه الغزوة معلقاً بأمير المؤمنين عليه السلام وكان ماجرى فيها من البيعة وصف الناس للحرب ثم المدنية والكتاب كله لأمير المؤمنين عليه السلام وكان فيها هيأة الله له من ذلك حقن الدماء وصلاح أمر الإسلام . وقد روى الناس له في هذه الغزوة بعد الذي ذكرناه فضيلتين ؛ إختص بهما وانضافتا إلى فضائله العظام ومناقبه الجسمان .

فروى إبراهيم بن عمر عن رجاله عن فايد مولى عبد الله بن سالم ؛ قال : لما خرج رسول الله (ص) في عمرة الحديدة نزل الجحفة فلم يجد بها ماء ، فبعث سعد بن مالك بالروايا حتى إذا كان غير بعيد ؛ رجع سعد بالروايا وقال : يا رسول الله ما أستطيع أن أمضى ولقد وقفت قدمي رعباً من القوم ؛ فقال له النبي (ص) اجلس . ثم بعث رجلا آخر ؛ نفرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول رجع فقال له رسول الله (ص) : لم رجعت ؟ فقال : يا رسول الله والنبي بعثك بالحق نبأ ما إستطعت أن أمضى رعباً .

فدعى رسول الله (ص) أمير المؤمنين «ع» فأرسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكون في رجوعه لما رأوا من رجوع من تقدمه . نفرج على عليه السلام بالروايا حتى ورد الحرار واستيقى ثم أقبل بهما إلى النبي (ص) ولهما زجل .

فليما دخل كبر النبي صلى الله عليه وآله ودعا له بخير ،

وفي هذه الغزوة أقبل سليمان بن عمرو إلى النبي (ص) فقال له يا محمد إن أرقاءنا لحقوا بك فارددتهم علينا ! فغضب رسول الله حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال : لتنتهن يا معاشر قريش أو ليبعثن الله إليكم رجالاً لم يتحقق الله قبله بالإيمان يضرب رقبكم على الدين . فقال بعض من حضر : يا رسول الله أبو بكر ذلك الرجل ! ؟ قال : لا ، قال فعمرا ؟ قال : لا ، ولكنك خاصف النعل في الحجرة ؛ فتباادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . وقد روى هذا الحديث جماعة عن أمير المؤمنين «ع» وقالوا فيه : إن علياً «ع»

قص هذه القصة ، ثم قال سمعت رسول الله يقول : من كذب على متعتمداً فليتبأ مقدمه من النار .

وكان الذى أصلحه أمير المؤمنين عليه السلام من نعل النبي صلى الله عليه وآله شسعاها فإنه كان قد انقطع نصف موضعه وأصلحه .

وروى إسماعيل بن علي العمى عن نائل بن جحبيخ عن عيسى بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عليهم السلام قال : إنقطع شسعا نعل النبي (ص) فدفعها إلى علي عليه السلام يصلحها ، ثم مشي في نعل واحدة غلوة أو نحوها وأقبل على أصحابه وقال : إن منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معى على التنزيل .

فقال أبو بكر أنا ذاك يا رسول الله ! : فقال : لا ، فقال عمر فانا يا رسول الله ! ؟ قال : لا ، فأمسك القوم ونظر بعضهم إلى بعض ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكنه خاصف النعل ، وأو ما بيده إلى على بن أبي طالب عليه السلام ، وأنه يقاتل على التأويل فإذا تركت سنتي ونبذت وحروف كتاب الله وتكلم في الدين من ليس له ذلك !!! فيقاتلكم على إحياء دين الله تعالى .

فصل

ثم تلت الحديبية خير وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا رتيب وظهر من فضله في هذه الغزوة ما أجمع على نقله الرواة وتفرد فيها من المناقب بما لم يشره فيها أحد من الناس ،

فروى يحيى بن محمد الأزدي عن مساعدة بن الياسع وعبد الله بن عبد الرحيم عن عبد الملك بن هشام ومحمد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا : لما دنا رسول الله (ص) من خير قال للناس قفو ! فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم رب السماوات السبع وما أطللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، ثم نزل تحت شجرة في المكان فأقام وألقا بقية يومنا ومن غده .

فليا كان نصف النهار نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس ؛ فقال : إن هذا جاءني وأنا نائم فسل سيفي وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم ! قلت : الله يمنعك منك ، فشام السيف وهو جالس كما ترون لا حراك به ؛ فقلنا : يا رسول الله لعل في عقلك شيئاً ! فقال رسول الله : نعم دعوه ، ثم صرفة ولم يعاقبه . وحاصر رسول الله (ص) خيبر بضعة عشر ليلة ؛ وكانت الرأبة يومئذ لأمير المؤمنين ^(ع) فلتحقه رمـد أبـعـزـهـ مـنـ الـحـرـبـ ، وـكـانـ الـمـسـلـمـونـ يـتـأـوـشـونـ الـيهـوـدـ مـنـ بـيـنـ أـيـديـ حـصـونـهـ وـجـنـبـاتـهـ .

فليا كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقاً وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب ! فدعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر فقال له خذ الرأبة فاخذها في جمع من المهاجرين فأجتمد ولم يعن شيئاً ! فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبونه . فليا كان من العذر تعرض لها عمر ! فسار بها غير بعيد ، ثم رجع يجبن أصحابه ويحبسونه فقال النبي صلى الله عليه وآله : ليست هذه الرأبة لمن حملها ، جيئوني بعلي بن أبي طالب ؟ فقيل : إنه أرمد ، قال أرونيه تروني رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها بحقها ليس بفرار .

خـاـواـ بـعـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـقـودـونـهـ إـلـيـهـ ، فـقـالـ لـهـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ ماـ تـشـتـكـ يـاـ عـلـيـ ؟ قـالـ : رـمـدـ ، مـاـ أـبـصـرـ مـعـهـ وـصـدـاعـ بـرـأـسـ ، فـقـالـ لـهـ اـجـلـسـ وـضـعـ رـأـسـكـ عـلـىـ خـنـدـقـيـ ؟ فـفـعـلـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ ذـلـكـ ، فـدـعـاـ لـهـ النـبـيـ (صـ) فـتـقـلـ فـيـ يـدـهـ فـسـحـ بـهـ عـلـىـ عـيـنـهـ وـرـأـسـهـ ، فـانـفـتـحـتـ عـيـنـاهـ وـسـكـنـ مـاـ كـانـ بـجـهـ مـنـ الصـدـاعـ وـقـالـ فـيـ دـعـائـهـ : اللـهـمـ إـقـهـ الـحـرـ وـالـبـرـ ، وـأـعـطـاهـ الرـأـبـةـ وـكـانـ رـأـبـةـ يـلـيـضاـ . وـقـالـ لـهـ : خـذـ الرـأـبـةـ وـلـامـضـ بـهـ ، فـخـبـرـ تـيـلـ معـكـ وـالـنـصـرـ أـمـامـكـ وـالـرـعـبـ مـبـثـوـتـ فـيـ صـدـورـ الـقـوـمـ ؛ وـإـعـلـمـ يـاـ عـلـيـ إـنـهـمـ يـمـحـدـونـ فـيـ كـتـابـهـمـ : أـنـ الذـيـ يـدـمـرـ عـلـيـهـ إـيمـانـهـ إـلـيـاـ ، فـاـذـ لـقـيـتـهـمـ فـقـلـ : أـنـاـ عـلـيـ ، فـانـهـمـ يـخـذـلـوـنـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـيـ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : فمضيت بها حتى أتيت الحصن ، نفرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول !
قد علمت خير أني مرحب شاكِي السلاح بطل مجرب

قتل :

أنا الذي سمتني أبا حيدرة كليث غابات شديدة قسورة
أكثيلكم بالسيف كيل السندرة
وأختلفنا ضربتين فبدرته وضربته فقدت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف
في أضارسه نفر صريعاً .

وجاء في الحديث ، أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال : أنا على بن أبي طالب ،
قال حبر من أخبار القوم : غلبتم وما انزل على موسى ! فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم
يكنهم معه الإستيطان .

ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام من حبأ رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن
عليهم دونه ؛ فصار أمير المؤمنين عليه السلام إليه فعاشه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب
الخندق لم يعبروا معه ، فأخذ أمير المؤمنين «ع» بباب الحصن فعمله على الخندق جسراً لهم
حتى عبروا فظفروا بالحصن ونالوا الغنائم .

فليا إنصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين «ع» بيمناه فدحاه به أذرعاً من
الأرض ، وكان الباب يغلقه عشرون رجالاً .

ولما فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن وقتل من حبأ وغم الله المسلمين أموالهم
إستاندن حسان بن ثابت الأنباري رسول الله أن يقول فيه شعراً : فقال له : قل .
قال ؛ فأنا أقول :

وكان على أرمد العين يتسمى دوام فلما لم يحس مداوياً
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صاراما كيما مجا للرسول مواليها
يحب إلهي وإلهي يحبه به يفتح الله الحصون الاوابيا
فأصفى بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المواخيها
وقد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الأعمش عن أبي إسحاق عن
ابن أبي عبد الله الجذلي قال : سمعت أمير المؤمنين «ع» يقول : لما عاجلت باب خير
جعلته مجناً لي فقاتلتهم به ؛ فلما أخذتهم الله وضعبت الباب على حصنهم طريقاً ؛ ثم رميت

بـهـ فـيـ خـنـدقـهـمـ ؛ فـقـالـ لـهـ رـجـلـ : لـقـدـ حـمـلتـ مـنـهـ ثـقـلاـ ! فـقـالـ : مـاـكـانـ إـلـاـ مـشـلـ جـنـتـيـ الـىـ فـيـ يـدـيـ فـيـ عـيـرـ ذـلـكـ المـقـامـ .
وـذـكـرـ أـصـحـابـ السـيـرـةـ : أـنـ الـمـسـلـيـنـ لـمـ إـنـصـرـفـواـ مـنـ خـيـرـ رـأـمـواـ حـمـلـ الـبـابـ فـلـ يـقـلـهـ مـنـهـ إـلـاـ سـبـعـوـنـ رـجـلـ .

وـفـيـ حـمـلـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ الـبـابـ يـقـولـ الشـاعـرـ :

إـنـ اـمـرـأـ حـمـلـ الرـتـاجـ بـخـيـرـ
يـوـمـ الـيـهـودـ بـقـدـرـةـ لـمـؤـيدـ
حـمـلـ الرـتـاجـ رـتـاجـ بـابـ قـوـصـهاـ
وـالـمـسـلـيـنـ وـأـهـلـ خـيـرـ حـشـدـ
فـرـمـىـ بـهـ وـلـقـدـ تـكـلـفـ رـدـ
سـبـعـوـنـ كـلـمـ لـهـ يـتـشـدـدـ
رـدـوـهـ بـعـدـ تـكـلـفـ وـمـشـقـةـ
وـمـقـالـ بـعـضـهـمـ لـبـعـضـ اـرـدـدـوـاـ
وـفـيـهـ أـيـضـاـ قـالـ شـاعـرـ مـنـ شـعـرـاءـ الشـيـعـةـ يـمـدـحـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـيـهـجوـاـ
اعـدـاءـهـ عـلـىـ مـارـوـاهـ أـبـوـ مـحـمـدـ الـحـسـنـ بـنـ جـمـورـ قـالـ قـرـأـتـ عـلـىـ أـبـيـ عـمـانـ الـماـزـنـ .

بـعـثـ النـبـيـ بـرـايـةـ مـنـصـورـةـ
عـمـرـ بـنـ حـتـمـةـ الدـلـامـ الـأـدـلـاـ
فـضـىـ بـهـ حـتـىـ إـذـاـ بـرـزـواـ لـهـ
دـوـنـ الـقـمـوـصـ ثـنـيـ وـهـابـ وـأـحـجاـ
فـأـتـىـ النـبـيـ بـرـايـةـ مـرـدـوـدـةـ
إـلـاـ تـخـوـفـ عـارـهـاـ فـتـذـمـاـ
فـبـكـىـ النـبـيـ لـهـ وـأـنـبـهـ بـهـ
وـدـعـاـ إـمـرـأـ حـسـنـ الـبـصـيرـةـ مـقـدـمـاـ
فـغـداـ بـهـاـ فـيـلـقـ وـدـعـاـ لـهـ
أـلـاـ يـصـدـ بـهـ وـأـلـاـ يـهـزـمـاـ
فـرـوـيـ الـيـهـودـ إـلـىـ الـقـمـوـصـ وـقـدـ كـسـاـ
كـبـشـ الـكـتـيـبـةـ ذـاـ عـرـارـ مـخـذـمـاـ
وـثـنـيـ بـنـاسـ بـعـدـهـمـ فـقـرـاهـمـ
طـلـسـ الـذـبـابـ وـكـلـ نـسـرـ قـشـعـاـ
سـاطـ إـلـاـهـ بـحـبـ آـلـ مـحـمـدـ
وـبـحـبـ مـنـ وـالـاـهـ مـنـ الدـمـاـ

فصل

ثـمـ تـلـاـ عـزـاءـ خـيـرـ موـاـقـفـ لـمـ تـجـرـىـ بـجـرـىـ مـاـتـقـدـمـهـاـ فـتـعـمـدـ لـذـكـرـهـاـ وـأـكـثـرـهـاـ
كـانـ بـعـوـثـاـ لـمـ يـشـهـدـهـاـ النـبـيـ وـلـاـ كـانـ الـإـهـتـامـ بـهـاـ كـالـإـهـتـامـ بـمـاـ سـلـفـ لـضـعـفـ الـعـدـوـ فـيـهـاـ وـعـنـاءـ
بعـضـ الـمـسـلـيـنـ عـنـ عـيـرـهـمـ فـيـهـاـ ؛ فـأـضـرـبـناـ عـنـ تـعـادـهـاـ ؛ وـإـنـ كـانـ لـأـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ

فِي جَمِيعِهَا حَظٌ وَافِرٌ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ الْفَتْحِ وَهِيَ تَوْطِيدُ أَمْرِ الْإِسْلَامِ بِهَا وَتَمْهِيدُ الدِّينِ بِمَا مِنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ عَلَى نِيَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيهَا وَكَانَ الْوَعْدُ بِهَا تَقْدِيمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِنِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ...) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَهَا بِمَدْدَةٍ طَوِيلَةٍ : (لِتَدْخُلَنَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِينَ خَلَقَنِي رَوْسُكَ وَمَقْصِرِي لَا تَخَافُونَ) ، وَكَانَتِ الْأَعْدَى إِلَيْهَا مُتَنَاهِّرَةً وَالرَّاقِبَ إِلَيْهَا مُتَنَاهِلَةً وَدَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ الْأَمْرَ ، فِيهَا بَكْسَتَانَ مَسِيرَهُ إِلَى مَكَّةَ وَسَرَّ عَزِيمَتِهِ عَلَى مَرَادِهِ بِأَهْلِهَا وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَطْوِي خَبْرَهُ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى يَعْتَمِمَ بِدُخُولِهَا وَكَانَ الْمُعْتَمِدُ عَلَى هَذَا السَّرِّ الْمَوْعِدِ لَهُ ، مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ الشَّرِيكُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) فِي الرَّأْيِ ؛ ثُمَّ أَمَاهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمَاعَةٍ بَعْدَ وَإِسْتَبَ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى أَحْوَالِ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» فِي جَمِيعِهَا مُتَفَرِّدًا مِنَ الْفَضْلِ بِمَا لَمْ يُشَرِّكْ فِيهِ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ .

فَنَّ ذَلِكَ إِنَّهُ لَمَا كَسَبَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ! وَقَدْ شَهِدَ بِدِرَأٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) كِتَابًا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَطْلَعُهُمْ عَلَى سَرِّ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فِي الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ !! فَجَاءَ الْوَحْيُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) بِمَا صَنَعَ وَبِنَفْوَذِ كِتَابِ حَاطِبِ إِلَى الْقَوْمِ ، قَتْلَافِ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَوْلَمْ يَتَلَافَهُ بِهِ الْفَسَدُ التَّدَبِّيرُ الَّذِي يَتَامَهُ كَانَ نَصْرُ الْمُسْلِمِينَ .

وَقَدْ مَضَى الْخَيْرُ فِي هَذِهِ الْقَصَّةِ فِيهَا تَقْدِيمٌ ، فَلَا حَاجَةٌ بِنَا إِلَى إِعَادَتِهِ .

فَصْلٌ

وَلَمَّا دَخَلَ أَبْوَسَفِيَّانَ الْمَدِينَةَ لِتَجْدِيدِ الْعَهْدِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَرِيشٌ عِنْدَ مَا كَانَ مِنْ بْنِي بَكْرٍ فِي خَزَاعَةٍ رَقْتُهُمْ مِنْ قَتْلَوْا مِنْهُمْ ، فَقَصَدَ أَبْوَسَفِيَّانَ لِيَتَلَاقِي الْفَارِطَ مِنَ الْقَوْمِ ، وَقَدْ خَافَ مِنْ نَصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) لَهُمْ وَأَشْفَقَ بِمَا حَلَّ بِهِمْ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَاتَّقَى النَّبِيُّ (ص) وَكَلَمَهُ فِي ذَلِكَ ؛ فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ جَوَابًا ، فَقَامَ مِنْ عَنْدِهِ . فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَبَّثَ بِهِ ! فَظَنَّ أَنَّهُ يَوْصِلُهُ إِلَى بَغْيَتِهِ مِنَ النَّبِيِّ (ص) فَسَأَلَهُ كَلَامَهُ لَهُ ! فَقَالَ مَا أَنَا بِفَاعِلٍ

ذلك . لعلم أبي بكر بان سؤاله في ذلك لا يغنى شيئاً ، فظنن أبو سفيان بعمر ما ظنه باي بكر فكلمه في ذلك ، فدفعه بخاطة وفظاظة كادت ان تفسد الرأى على النبي صلى الله عليه وآله ، فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام ! فاستأذن عليه ؟ فاذن له وعنده فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال يا على إنك أمس القوم في رحمة وأقربهم من قراة ، وقد جئتك فلا أرجعنك كما جئت خائباً إشفع لي إلى رسول الله فيما قصدته فقال له ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله (ص) على أمر لا نستطيع ان نكلمه فيه ، فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام ! فقال لها يا بنت محمد (ص) هل لك ان تأمرني لإبنيك أن يجيرا بين الناس فيكونوا سيدى العرب إلى آخر الدهر ! فقالت ما بلغ بنائي أن يجيرا بين الناس ؛ وما يجيرا أحد على رسول الله (ص) .

فتخير أبو سفيان وسقط في يديه ؛ ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا الحسن ارى الأمور قد التبست على فانصرح لي ؟ فقال له أمير المؤمنين «ع» ؛ ما أرى شيئاً يغنى عنك واكتنك سيد بنى كنانة فقم وأجر بين الناس ، ثم الحق بأرضك ، قال فترى ذلك معييناً عن شبيهاً قال لا والله ما اظن ولكن ما اجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس إنما قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره وانطلق .

فلما قدم على قريش قالوا ما ورأتك ؟ قال جئت محمداً صلى الله عليه وآله فكلمته ، فوالله ما رد على شيئاً ، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجده فيه خيراً ، ثم لقيت ابن الخطاب فوجده فطا غليظاً لا خير فيه ؛ ثم جئت علياً فوجده ألين القوم لي وقد أشار على بشيء فضنه ، فوالله ما ادرى يغنى عن شيئاً أم لا ؟ قالوا بما أمرك ؟ قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت ، فقالوا له هل أجاز ذلك محمد ؟ قال لا . قالوا فويلك فهو الله ما زاد الرجل على أن لعب بك فما يغنى عنك ! فقال أبو سفيان لا والله ما وجدت غير ذلك .

وكان الذى فعله أمير المؤمنين عليه السلام بابي سفيان من أصوب رأى ، ل تمام أمر المسلمين وأصح قدير وتم به لرسول الله (ص) في القوم ما تم .

ألا يرى إنه عليه السلام صدق ابا سفيان عن الحال ؛ ثم لان له بعض اللين حتى خرج من المدينة وهو ينطق انه على شيء ، فانقطع بخروجه على تلك الحال مواد كيده التي كان يتشعث بها الامر على النبي (ص) وذلك انه لو خرج آيساً حسب ما آيسه الرجالان لتجدد

اللّقوم من الرأى في حربه عليه السلام والتحرز منه مالم يخطر لهم ببال ؛ مع مجىء أبي سفيان إليهم بما جاء ، إذ كان يقيم بالمدينة على التمحل ل تمام مراده بالاستشفاع إلى النبي (ص) فيتجدد بذلك أمر يصد النبي (ص) عن قصد قريش أو يشطه عنهم تثبيطاً يفوته معه المراد وكان التوفيق من الله تعالى مقارناً لرأى أمير المؤمنين «ع» فيما رأه من تدبير الامر مع أبي سفيان حتى اتظم بذلك للنبي (ص) من قبح مكة ما أراد .

فصل

ولما أمر رسول الله (ص) سعد بن عبادة بدخول مكة بالراية ~~عمل~~ ظ على القوم وأظهر ما في نفسه من الحنق عليهم ودخل وهو يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبي الحرمة

فسمعها العباس فقال للنبي (ص) : أما تسمع يا رسول الله ما يقول سعد بن عبادة وإن لا آمن أن يكون له في قريش صولة ، فقال النبي (ص) لأمير المؤمنين «ع» : إدرك يا على سعداً أخذ الراية منه وكن أنت الذي تدخل بها مكة ؟ فأدركه أمير المؤمنين «ع» فأخذها منه ولم يتمتنع عليه سعد من دفعها إليه .

وكان تلافي الفارط من سعدي هذا الأمر بأمير المؤمنين «ع» ولم ير رسول الله أحداً من الأنصار والهجرة يصلح لأن يأخذ الراية من سيد الأنصار سوى أمير المؤمنين «ع» وأعلم أنه لورام ذلك غيره لا يمتنع سعد عليه وكان في إمتاعه فساد التدبير واختلاف الكلمة بين الأنصار والهجرة ولما لم يكن سعد يخفي جناحه لأحد من المسلمين وكافة الناس سوى النبي (ص) ولم يكن وجه الرأى تولي رسول الله أخذ الراية بنفسه وولى ذلك من يقوم مقامه ولا يتميز عنه ولا يعظم أحد من المقربين بالملائكة عن الطاعة له ولا رواه دونه في الرتبة وفي هذا من الفضل الذي تختص به أمير المؤمنين «ع» ما لم يشرك فيه أحد ، ولا سواه في نظير له مساوا ، وكان علم الله تعالى ورسوله في تمام المصلحة باتفاق أمير المؤمنين «ع» دون غيره ما كشف به عن إصطفاؤه لجسم الامور ، كما كان علم الله تعالى فيمن اختاره للنبوة

وكان المصلحة بيعشه كاسفاً عن كونهم أفضل الخلق أجمعين .

فصل

وكان عهد رسول الله (ص) إلى المسلمين عند توجهه إلى مكة أن لا يقتلو إلا من قاتلهم وآمن من تعلق بأستار الكعبة سوى نفر كانوا يؤذونه ! منهم مقيس بن سبابة وابن خطل وابن أبي سرح وقيستان كانتا تغينان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وبمرأته اهل بدر ؛ فقتل أمير المؤمنين «ع» احدى القيستان وأفلتت الأخرى ، حتى استقاموا لها بعد فضريها فرس بالأبطح في امارة عمر بن الخطاب فقتلها . وقتل أمير المؤمنين «ع» الحويرث بن نفيل بن كعب ، وكان من يؤذى رسول الله (ص) بمكة .

وبلغه عليه السلام إن اخته أم هانى قد آوت انساناً من بني مخزوم منهم العارث بن هشام وقيس بن السايب . فقصد عليه السلام نحو دارها مفتراً بالحديد ، فقال : اخرجوا من آوى يتم ؟ .

قال : فعلوا يذرون والله كما تذرق الحبارى خوفاً منه ؛ نفرجت اليه أم هانى وهي لا تعرفه ! فقالت : يا عبد الله أنا أم هانى إبنة عم رسول الله (ص) واخت على بن أبي طالب وإنصرف عن داري ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام اخرجوهم ؟ فقالت : والله لأشكونك إلى رسول الله (ص) فنزع المغفر عن رأسه فعرقه ، فجاعت تشتد حتى إلتزمته وقالت : فديتك حلفت لأشكونك إلى رسول الله ؟ فقال لها : إذهب فابرى قسمك فإنه بأعلى الوادي ؟ . فقالت أم هانى : جئت إلى النبي «ص» ، وهو في قبة يغتسل وفاطمة عليها السلام تستره فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامي قال : مرحباً بام هانى وأهلاً ، قلت باي أنت وأمي أشكو إليك اليوم ما لقيت من على بن أبي طالب ! فقال رسول الله (ص) قد أجرت من أجرت ؟ فقالت . فاطمة عليها السلام إنما جئت يا أم هانى تشکین عليهـ في انه أخاف اعداء الله واعداء رسوله ؟ فقال رسول الله (ص) : لقد شكر الله تعالى علىـ سعيـه وأجرـت من اجـارت أم هـانـى لماـنـها من عـلـىـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ عليهـ السلامـ .

ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وجد فيه ثلثمائة وستين صنباً بعضها مشدود إلى بعض بالرصاص؟ فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: اعطني ياعلى كفأ من الحصى؟ فقبض له أمير المؤمنين عليه السلام كفأ فناوله، فرمها به وهو يقول: (وقل جاء الحق وزهر الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فما بق منها صنم إلا خر لوجهه، ثم أمر بها فاخراجت من المسجد وطاحت وكسرت،

فصل

وفيما ذكرناه من أعمال أمير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من أعداء الله بمكة وإخافته من أخاف ومعونة رسول الله صلى الله عليه وآله على تطهير المسجد من الأصنام وشدة بأسه في الله وقطع الارحام في طاعة الله عزوجل أدلة دليل على تخصصه من الفضل بما لم يكن لأحد منهم سهم فيه حسب ما قدمناه،

فصل

ثم إنصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بني حديفة بن عامر وكانتوا بالقميصاء يدعونهم إلى الله عزوجل، وإنما أنفذه للترة التي كانت بينه وبينهم.

وذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بنى المغيرة وقتلوا الفاقدة بن المغيرة عم خالد بن الوليد وقتلوا عوفاً وأبا عبد الرحمن بن عوف! فانفذه رسول الله (ص) لذلك وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للترة التي كانت بينه وبينهم ولو لا ذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله خالداً أهلاً لللامارة على المسلمين وكان من أمره ما قدمنا ذكره وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله وعمل فيه على سنة الجاهلية واطرح حكم الإسلام وراء ظهره! فبرأ رسول الله (ص) من صنيعه وتلقي فارطه بأمير المؤمنين عليه السلام وقد شرحنا من ذلك فيما سلف ما يعني عن تكراره في هذا المكان.

فصل

ثم كانت غزوة حنين حين استطعه رهبره رسول الله صلى الله عليه وآله فيها بكترة الجموع خرج عليه السلام متوجهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين فظن أكثرهم أنهم لن يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدتهم وسلامتهم وعجب أبا بكر الكثرة يومئذ ! فقال لن يغلب اليوم من قلة وكان الامر في ذلك بخلاف ما ظنوا وعازفهم أبو بكر بعجبه يهم فلما إلتقو مع المشركين لم يلبتو حتى انهزموا باجمعهم ولم يبق منهم مع النبي (ص) إلا عشرة أنفس تسعة من بنى هاشم خاصة وعاشرهم أمين بن أم أيمن فقتل أمين رحمة الله عليه وثبتت القسعة الماشيرون حتى ثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان انهزماً فرجعوا أولاً فأخروا حتى تلاحقوا وكانت لهم الكرة على المشركين ؛ وفي ذلك أتول الله تعالى وفي إعجاب أبا بكر بالكثرة : (ويوم حنين إذ أحببتم كسركم فلن تعن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما راحت ثم وليت مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) يعني أمير المؤمنين علياً عليه السلام ومن ثبت معه من بنى هاشم ، وهم يومئذ ثمانية نفر أمير المؤمنين «ع» تاسعهم العباس بن عبد المطلب عن أمين رسول الله (ص) والفضل بن العباس عن يساره وأبو سفيان بن الحارث مسلك بسرجه عند ثغر بغلة . وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه بالسيف ونوفل بن الحارث وريعة بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتوب ابنا ابي لهب حوله ، وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه ، وفي ذلك يقول مالك بن عمادة الغافقي :

لم يواسى النبي غير بنى هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعه رهط
فهُم يهتفون بالناس أين
ثم قاموا مع النبي على الموت
فأبوا زيناً لنا غير شين
ووثي أمين الأمين من القوم
شهيداً فاعتاض قرة عين
وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعه
وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا

وقولى إذا ما الفضل شد بسيفه على الله م اخرى يا بنى ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحام بنفسه لما في الله لا يتوجع
يعنى به أيمن بن أم أيمن رحمة الله .

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان رجلا جهورياً صيتاً : ناد بال القوم وذكرهم العهد ؛ فنادى العباس بأعلى صوته : يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون اذا كروا العهد الذى عاهدتم عليه رسول الله (ص) وال القوم على وجوههم قد ولوا مدبرين ! وكانت ليلة ظلامه ورسول الله (ص) في الوادى والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادى وجنباته ومضايقه مصلتين بسيوفهم وعدهم وقسائم ! .

قالوا : فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس ببعض وجهه في الظلام فأضاء كأنه القمر في ليلة البدر ؛ ثم نادى المسلمين : أين ما عاهدتم الله عليه ؟ فأسمع أولهم وآخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض فلحدروا إلى حيث كانوا من الوادى حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه .

قالوا أو أقبل رجل من هو أذن على جمل له أحمر بيده رأس سوداء في رأس رمح طويل أما فنون إذا درك ظفر أمن المسلمين أكب عليهم وإذا فاتتهم رفعهم ورائهم من المشركون فتابعواوه هه برتخزو يقول : أنا أبو جرول لا براح حتى نسيح اليوم او ساح فقصد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بغيره فصرعه ثم ضربه نقطره ثم قال :

قد علم القوم لدى الصباح إني في الميجة ذو نضاح
فكان هزيمة المشركون بقتل ابن جرول لعنده الله ، ثم إنهم المسلمين وصفوا للعدو ،
فقال رسول الله (ص) : اللهم إنا نذقت اول قريش نكالا فاذق آخرها نواها وتجمال
المسلمون والمشركون . فلما رأهم النبي (ص) قام في ركاب سرجه حتى أشرف على جماعتهم
وقال : الآن حمى الوطيس :

أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب
فما كان بأسرع من أن ول القوم ادبارهم وجئ بالأسرى إلى رسول الله (ص) مكتفين

ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أبا جرول وخذل القوم بقتله وضع المسلمين سبوا بهم ، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدّمهم حتى قتل بنفسه اربعين رجلا من القوم ثم كانت المجزمة والأسر حيثئد وكان أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية في هذه الغزوة ، فافترض في جملة من انهزم من المسلمين .

فروي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : لقيت أبي منهز ما معه من أمية من أهل مكة فصحت به يابن حرب والله ما صبرت مع إبن عمك ولا فاتت عن دينك ولا كففت هؤلاء الأعراب عن حرمتك ؛ فقال من أنت ؟ قلت معاوية ، قال ابن هند ؟ قلت نعم ؛ قال بابي وأبي ، ثم وقف واجتمع معه الناس من أهل مكة وانضممت إليهم ثم حملنا على القوم فمضضناهم وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى إرتفع النهار ؛ فأمر رسول الله (ص) ونادى : أن لا يقتل أسيير من القوم .

وكانت هذيل بعثت رسولاً يقال له ابن الأكوع أيام الفتح عيناً على النبي (ص) حتى علم عليه ! فجاء إلى هذيل بخبره فاسر بمحمد حنين ؛ فمر به عمر بن الخطاب . فلما رأه أقبل على رجل من الأنصار وقال عدو الله الذي كان عينا علينا ها هو أسيير فاقتله ! فضرب الأنصارى عنقه ! وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فكره ذلك وقال : ألم أمركم أن لا تقتلو أسييراً .

وقتل بعده جميل بن معمر بن زهير وهو أسيير ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأنصار وهو مغضب فقال : ما حملكم على قتيله وقد جاءكم الرسول ألا تقتلوه أسييراً ؟ فقالوا : إنما قتلناه بقول عمر ! فأعرض رسول الله (ص) حتى كله عمير بن وهب في الصفح عن ذلك . وقسم رسول الله (ص) عنيام حنين في قريش خاصة وأجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كابي سفيان صخر بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وزهير بن أبي أمية وعبد الله بن أبي أمية ومعاوية بن أبي سفيان وهشام بن المغيرة والاقرع بن حابس وعيينة بن حبيب في أمثالهم .

وقيل : أنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً وأعطى الجماعة ملء سفيناه ؛ فغضب قوم من الأنصار لذلك ! وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم مقال أنسخته ؛ فنادى فيهم ، فأجتمعوا وقال لهم : اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم ؟ فلما قعدوا جاء النبي (ص)

يتبعه أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس وسطهم ، فقال لهم : أني أسألكم عن أمر فأجيبوني عنه ؟ فقالوا : قل يا رسول الله ، قال : ألسنت كتمت ضالين فهذا كم الله بي ؟ قالوا : بلى والله المنة ولرسوله ، قال : ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأقذكم الله بي ؟ قالوا : بلى والله المنة ولرسوله ، قال : ألم تكونوا قليلاً فكشركم الله بي ؟ قالوا : بلى والله المنة ولرسوله ، قال : ألم تكونوا أعداء فألف الله بين قلوبكم بي ؟ قالوا : بلى والله المنة ولرسوله ، ثم سكت النبي هنية ثم قال : ألا تجيبوني بما عندكم ؟ قالوا : بيم نجحيلك فدراك آباونا وأمهاتنا قد اجبناك بأن لك الفضل والمن والطول علينا . قال : أما لو شئتم لفقم : وأنت قد كنت جعلتنا طريداً فأويناك وجئتنا خائفاً فآمنا؛ وجئتنا مكذباً فصدقناك ، فارتقت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم إليه وقبلوا يديه ورجليه ، ثم قالوا : رضينا بالله وعنده وبرسوله وعنده وهذه أمواناً بين يديك فإن شئت فاقسمها على قومك ، وإنما قال من قال منا على غير وغير صدر وغل في قلب ولكنهم ظنوا سخطاً عليهم وتقديرآً بهم وقد يستغفروا الله من ذنبهم فاستغفر لهم يا رسول الله ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : اللهم إغفر للأنصار ولأنصاره الأنصار ولأنصاره أبناء الأنصار ؛ يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاة والنعم ورجعتم أتم وفي سهلكم رسول الله ؟ قالوا : بلى رضينا ، قال النبي صلى الله عليه وآله حينئذ الأنصار كرسي وعيته لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً : سلكت شعب الأنصار ، اللهم إغفر للأنصار .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى العباس بن مردارس أربعة من الإبل

يومئذ فسخطها وانشأ يقول :

أتجعل نببي ونبي العبيد
فما كار حصن ولا حabis
يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون أمرء منها
ومن تضع اليوم لم يرفع

فبلغ النبي صلى الله عليه وآله قوله فاستحضره وقال له : أنت القائل :

أتجعل نببي ونبي العبيد بين عيينة والأقرع

قال له أبو بكر باي أنت وأمي لست بشاعر : قال ، وكيف ؟ قال : قال : بين عيينة

والاقرع ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : قم يا على واقطع لسانه ؟ .

قال : فقال العباس بن مرساس : فوالله هذه الكلمة كانت أشد على من يوم خشم ، حين أتونا في ديارنا ، فأخذ بيدي على بن أبي طالب «ع» فانطلق بي ، ولو أدرى أحداً يخلصني منه لدعوته ، فقلت : يا على إِنك لقاطع لساني ؟ قال : إن لممض فيك ما أمرت .

قال : ثم مضى فما زال بي حتى أدخلني الحظائر ، فقال لي : إعتقد ما بين أربع إلى مائة

قال : قلت : بأبي أنت وأمي ما أكرمكم وأحليكم وأعلمكم .

قال : فقال : إن رسول الله (ص) أعطاك أربعاً وجعلك من المهاجرين ، فأن شئت نفذها ، وإن شئت خف المأة وكن من أهل المأة .

قال : قلت : أشر على فاني آمرك أن تأخذ ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وآله وترضى ؟ قلت : فاني أفعل .

فصل

ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله عناهم حنين أقبل رجل طويل أدم أحنى بين عينيه أثر السجود فسلم ولم يخص النبي (ص) ثم قال : قد رأيتكم وما صنعتم في هذه العنايم قال : وكيف رأيت ؟ قال : لم أررك عدلت ، فغضب رسول الله (ص) وقال : ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ .

قال المسلمين : ألا نقتله ؟ قال : دعوه فإنه سيكون له اتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدي .

فقتلته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيمين قتل يوم النحر وان من الخوارج

فصل

فانظر إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزارة وتأملها وفكّر في معانيها

تجده عليه السلام قد تولى كل فضل كان فيها و اختص من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الأمة وذلك انه عليه السلام ثبت مع رسول الله (ص) عند إنجازه كافة الناس إلا النفر الذين كان ثبوتهم بشوته عليه السلام .

وذلك : إننا قد أحطنا علما بتقدمه في الشجاعة والبس والصبر والنجد ، على العباس والفضل ابنيه وأبي سفيان بن الحارث والنفر الباقيين ؛ لظهور أمره في المقامات التي لم يحضرها أحد منهم ؛ وإشتهر خبره في منازلة الأقران وقتل الابطال ولم يعرف لأحد من هؤلاء مقام من مقاماته ولا قتيل عزى إليهم بالذكر .

فعلم بذلك ان ثبوتهم كان به عليه السلام ، ولو لا انه كانت الجناة على الدين لا تتلاقي وان بمقامه ذلك المقام وصبره مع النبي (ص) كان رجوع المسلمين إلى الحرب وتشجعهم في لقاء العدو .

ثم كان من قتله ابا جرول مقدم المشركين ، ما كان هو السبب في هزيمة القوم وظفر المسلمين بهم : وكان من قتله عليه السلام الاربعين الذين تولى قتلهم الوهن على المشركين وسبب خذلانهم وهلاعهم وظفر المسلمين بهم ، وكان من بلية المتقدم عليه في مقام الخلافة من بعد رسول الله (ص) ان عان المسلمين باعجابه بالكثرة ؛ وكانت هزيمتهم بسبب ذلك ؛ أو كان أحد أسبابها .

ثم كان من صاحبه من قتل الاسارى من القوم ، وقد نهى النبي (ص) عن قتلهم ما ارتكب به عظم الخلاف لله تعالى ولرسوله ! حتى أغضبه ذلك وأسفه وأنكره وأكرهه وكان من صلاح أمر الانصار بمعونة النبي (ص) في جمعهم وخطا بهم ما قوى به الدين وزال به الخوف من الفتنة التي أطلقت القوم بسبب القسمة ، فسامه رسول الله (ص) في فضل ذلك وشركه فيه دون من سواه ، وتولى من أمر العباس بن مرداش ما كان سبب لاستقرار الإيمان في قلبه وزوال الريب في الدين من نفسه والانقياد إلى رسوله (ص) في الطاعة لأمره والرضا بحكمه .

ثم جعل رسول الله (ص) الحكم على المعترض في قضائه على حرق أمير المؤمنين (ع) في فعاله وصوابه في ضرورته ونبه على وجوب طاعته وحظر معصيته ؛ وان الحق في حيزه وجنبيه ، وشهد له بأنه خير الخليقة .

وَهُذَا يَبْيَانُ مَا كَانَ مِنْ خَصْوَمِ الْفَاعِلِينَ لِمَقَامِهِ مِنْ الْفَعَالِ وَيَضَادُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ
الْأَعْمَالِ وَيَخْرُجُوهُمْ مِنَ الْفَضْلِ إِلَى النَّقْصَنِ الَّذِي يُوقِّعُ صَاحِبَهُ أَوْ يَكَادُ، فَضْلًا عَنْ سُمْوَهُ عَلَى
أَعْمَالِ الْمُخْلَصِينَ فِي تَلْكَ الْغَزَّةِ وَقَرْبَهُمْ بِالْجَهَادِ الَّذِي تَوَلَّهُ، فَبَيَانُوا بِهِ مَنْ ذَكَرَ نَاهٍ بِالْتَّقْصِيرِ
الَّذِي وَصَفَنَاهُ،

فَصْلٌ

وَلَمَّا فَضَّلَ اللَّهُ تَعَالَى جَمْعَ الْمُشْرِكِينَ بِحَنْنِينَ تَفَرَّقُوا فَرْقَتَيْنِ ! فَاخْدَتُ الْأَعْرَابَ وَمَنْ
تَبَعَهُمْ إِلَى أَوْطَاسٍ وَاخْدَتْ ثَقِيفَ وَمَنْ تَبَعَهُمْ إِلَى الطَّايِفِ؛ فَبَعَثَ النَّبِيُّ (صَ) أَبَا عَامِرَ
الْأَشْعَرِيَّ إِلَى أَوْطَاسٍ فِي جَمَاعَةِ مِنْهُمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَبَعَثَ أَبَا سَفِيَّانَ صَخْرَ بْنَ حَرْبَ
إِلَى الطَّايِفِ .

فَامَّا أَبُو عَامِرَ فَأَنْهَ تَقْدِيمَ الْأَرَابَةِ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ دُونَهَا ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ لَابْنِ مُوسَى :
أَنْتَ أَبْنَ أَبْنَ عَمِ الْأَمِيرِ وَقَدْ قُتِلَ خَدَ الرَّاِيَةَ حَتَّى نَقَاتِلَ دُونَهَا ؟ فَاخْدَنَاهَا أَبُو مُوسَى فَقَاتَلَهُ
وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى قَتَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ .

وَامَّا أَبَا سَفِيَّانَ فَأَنْهَ لِقَيَّتِهِ ثَقِيفَ فَضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ ! فَانْهَزَمَ وَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ (صَ)
فَقَالَ بَعْشَتِيَّ مَعَ قَوْمٍ لَا يَرْفَعُ بَهُمُ الدَّلَاءَ مِنْ هَذِيلِ الْأَعْرَابِ فَهَا أَعْنَوْا عَنِّي شَيْئًا !! فَسَكَتَ
الْنَّبِيُّ (صَ) عَنْهُ .

ثُمَّ سَارَ بِنَفْسِهِ إِلَى الطَّايِفِ . فَخَاصَرَهُمْ أَيَامًاً ، ثُمَّ أَنْفَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
خِيلٍ وَأَمْرَهُ أَنْ يَطْأُ مَا وَجَدَ وَيَكْسِرَ كُلَّ صَنْ وَجَدَهُ .

نَفَرَجَ حَتَّى لَقِيَتِهِ خِيلٌ خَلْعَمٌ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ ! فَبَرَزَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَقَالُ : لَهُ شَهَابٌ
فِي عَبْشِ الصَّبَرِيَّ ! فَقَالَ هُلْ مِنْ مِبَارِزٍ ؟ ! فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ لَهُ ؟ فَلَمْ يَقِمْ
إِلَيْهِ أَحَدٌ ! فَقَامَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَرَبَ أَبُو الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ زَوْجَ بَنْتِ النَّبِيِّ (صَ)
فَقَالَ : تَكْفَاهُ أَيْمَانُ الْأَمِيرِ ، فَقَالَ : لَا وَلَكُنَّ أَنْ قُتِلَتْ فَانْتَ عَلَى النَّاسِ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» وَهُوَ يَقُولُ :

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًا أَنْ يَرْوِي الصَّعْدَةَ أَوْ تَدْقَّا

ثم ضربه فقتله ومضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام ، وعاد إلى رسول الله (ص) وهو محاصر أهل الطايف .

فليا رأه النبي (ص) كبر الفتح وأخذ بيده ؛ بخلافه ونواجه طويلا .

فروى عبد الرحمن بن سيابة والاجلخ جمعا عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنباري إن رسول الله (ص) لما خلا بعلي عليه السلام يوم الطايف ؛ أتاه عمر بن الخطاب فقال أتراجيه دوننا وتخلو به ؟ ! فقال : يا عمر ما أنا إنتيجيته ، بل الله إنتجاه !

قال : فأعرض عمر وهو يقول هذا كما قلت لنا قبل الحديبية : (لندخلن المسجد العرام إن شاء الله آمنين) فلم ندخله وصادنا عنه ! فناداه النبي صلى الله عليه وآله : لم أقل لكم انكم تدخلونه في ذلك العام ؟ .

ثم خرج من حصن الطايف نابغ بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف ! فلقيه أمير المؤمنين عليه السلام يبطئ وج فقتله وأنهزم المشركون ولحق القوم الربع ؛ فنزل منهم جماعة إلى النبي صلى الله عليه وآله فأسلموا ، وكان حصار النبي (ص) الطايف بضعة عشر يوما .

فصل

وهذه الغزاة أيضاً ما خص الله سبحانه فيها أمير المؤمنين عليه السلام بما إنفرد به من كافة الناس ، وكان الفتح فيها على يده وقتل من قتل من خصمهم به دون من سواه وحصل من المناجاة التي أضافها رسول الله (ص) إلى الله عز إسمه ما ظهر به من فضله وخصوص صيته من الله تعالى بما بان به من كافة الخلق ، وكان من عدوه فيها ما دل على باطننه وكشف الله عن حقيقة سره وضميره ، وفي ذلك عبرة لأولى الألباب .

فصل

ثم كان غزوة تبوك ، فأوحى الله عز إسمه إلى نبيه (ص) : أن يسير اليهما بنفسه

ويستنصر الناس للخروج معه وأعلمه انه لا يحتاج فيها إلى حرب ولا يمني بقتال عدو وان الامور تقاد له بغير سيف وتعبد به بامتحان أصحابه بالخروج واختبارهم ليتميزوا بذلك واظهر به سراً اثراً لهم .

فاستنصرهم النبي صلى الله عليه وآله إلى بلاد الروم وقد أينعت ثمارهم واشتد القيظ عليهم ؟ فأبطأه أكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل وحرصاً على المعيشة وإصلاحها وخوفاً من شدة القيظ وبعد المسافة ولقاء العدو ! ثم نهض بعضهم على إستقال للنهوض ومتخلف آخرون .

ولما أراد النبي (ص) الخروج واستخلف أمير المؤمنين عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومحاربه ، وقال له ، يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك .

وذلك : انه عليه السلام علم من خبرت نيات الاعراب وكثير من اهل مكة ومن حولها من غزاهم وسفك دمائهم ؛ فأشفق ان يطلبوا المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم او نحوها ، فتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معزتهم وليقاع الفساد في دار هجرته والتخطي إلى ما يشين اهله ومختلفيه .

وعلم عليه السلام : إنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها ، إلا أمير المؤمنين «ع» فاستخلفه واستخلافاً ظاهراً ونص عليه بالإمامية من بعده نصاً جلياً . وذلك فيما تظاهرت به الرواية : إن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله عليه السلام على المدينة حسدوه لذلك وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه ! وعلموا أنها تتسرّب به ولا يكون فيها للعدو مطمع فسائهم ذلك ! وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والإحتلال عند نأيه رسول الله صلى الله عليه وآله عن المدينة وخلوها من مرهوب مخوف يحرسها ! وغيظوه «ع» على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله ، وتتكلف من خرج منهم المشاق بالسفر بالحضر ! فأرجعوا به عليه السلام وقالوا : لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله إكراماً له وإنجلاً ومودة وإنما خلفه إستقالاً له فسيهتوا بهذا الإرجاف ! كيheit قريش النبي (ص) بالجنة تارة وبالشعر أخرى ! وبالسحر مرة وبالكهانة أخرى ! وهم يعلمون ضد ذلك ونقضيه ، كما علم المناقون ضد ما أرجعوا

فِي أَنْ عَلِيًّا «ع» لِلنَّبِيِّ بِمُنْزَلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى «ع» .

{٨٣} بِهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَلَافَتْ وَإِنَّ النَّبِيَّ (ص) كَانَ أَخْصَ النَّاسَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» وَكَانَ هُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَأَسْعَدُهُمْ عَنْهُ وَأَحْظَاهُمْ عَنْهُ وَأَقْضَاهُمْ لَدِيهِ .

فَلِمَا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ارْجَافَ الْمُنَافِقِينَ بِهِ : أَرَادَ تَكْذِيبَهُمْ وَإِظْهَارَ فَضْيَحَتْهُمْ ، فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ (ص) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَقْتَنِي إِسْتِقْرَابًا وَمَقْتَنًا ؟ فَقَالَ لِهِ النَّبِيِّ (ص) : إِرْجِعْ يَا أَخِي إِلَى مَكَانِكَ ، فَإِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِنِي أَوْ بِكَ ، فَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِ بَيْتِي وَدَارِ هَجْرَتِي وَقُوَّتِي : أَمَا تَرْضِي يَا عَلِيٌّ أَنْ تَكُونَ مَنِي بِمُنْزَلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي بَعْدِي .

فَتَضَمَّنَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) نَصَّهُ عَلَيْهِ بِالإِمَامَةِ وَإِبَاتَتِهِ مِنَ الْكَافَةِ بِالْخَلَافَةِ وَدَلَّ بِهِ عَلَى فَضْلِ لِمَ يُشَرِّكُ فِيهِ أَحَدٌ سَوَاهُ ، وَأَوْجَبَ لَهُ بِهِ جَمِيعَ مَنَازِلِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؛ إِلَّا مَا خَصَّهُ الْعُرْفُ مِنَ الْأَخْوَةِ وَاسْتِئْنَاهُ هُوَ مِنَ النَّبِيِّ .

أَلَا تَرَى : إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ لِهِ كَافَةَ مَنَازِلِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا مَسْتَشِنَيْ مِنْهَا لَفْظًا وَعَقْلًا .

وَقَدْ عَلِمْ كُلُّ مَنْ تَأْمَلُ مَعْنَى الْقُرْآنِ وَتَصْفَحُ الرِّوَايَاتِ وَالْأَخْبَارَ : أَنَّ هَارُونَ كَانَ أَخَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَيْهِ وَأَمَهُ وَشَرِيكَهُ فِي أَمْرِهِ وَوَزِيرَهُ عَلَى نُبُوتِهِ وَتَبْلِيغِهِ رِسَالَاتِ رَبِّهِ وَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ شَدَّ بِهِ أَزْرَهُ وَإِنَّهُ كَانَ خَلِيفَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ وَكَانَ لَهُ مِنَ الْإِمَامَةِ عَلَيْهِمْ وَفَرْضِ الطَّاعَةِ كَيْمَامَتِهِ وَفَرْضِ طَاعَتِهِ وَإِنَّهُ كَانَ أَحَبَّ قَوْمَهُ إِلَيْهِ وَأَفْضَلَهُمْ لَدِيهِ .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَاكِيًّا عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيُسْرِلِي أَمْرِي وَاحْلِلْ عَقْدَةَ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي أَشَدَّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكَهُ فِي أَمْرِي لَيْ نَسْبِحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا) فَأَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى مَسْأَلَتَهُ وَأَعْطَادَ سُؤْلَهُ فِي ذَلِكَ وَأَمْنِيَّتِهِ ، حَيْثُ يَقُولُ : (قَدْ أَوْتَيْتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) .

وَقَالَ تَعَالَى حَاكِيًّا عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلُحْ وَلَا تَتَبَعْ سَيِّلَ الْمَفْسِدِينَ) .

فَلِمَا جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهُ : عَلِيًّا مِنْهُ بِمُنْزَلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى أَوْجَبَ لَهُ بِذَلِكَ جَمِيعَ مَا عَدَنَا ، إِلَّا مَا خَصَّهُ الْعُرْفُ مِنَ الْأَخْوَةِ وَاسْتِئْنَاهُ مِنَ النَّبِيِّ لَفْظًا .

وَهَذِهِ فَضْيَلَةٌ لَمْ يُشَرِّكَ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلَقِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا سَوَاهُ فِي

معناها ولا قاربه فيها على حال ؛ ولو علم الله عز وجل أن النبيه (ص) في هذه الغزوة حاجة إلى الحرب والأنصار لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين «ع» عنه حسب ما قدمناه ؛ بل علم إن المصلحة في إستخلافه ؛ وأن إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال ؛ فدبر الخلق والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه على ما بيناه وشرحناه .

فصل

ولما عاد رسول الله (ص) من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معد يكرب فقال له النبي (ص) : إسلام يا عمرو يؤمك الله من الفزع الأكبر قال يا محمد وما الفزع الأكبر فاني لا افزع ! فقال : يا عمرو انه ليس كاتظر وتحسب ، إن الناس يصاح بهم صحيحة واحدة ، فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات ، إلا ما شاء الله ، ثم يصاح بهم صحيحة أخرى فينشر من مات ويصفون جميعاً وينشق السماء وتهد الأرض وتخر الجبال هداً وترمى النار بمثل الجبال شرراً ؛ فلا يبقى ذو روح إلا إنخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه ، إلا ما شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا . قال ألا أني اسمع أمراً عظياً ، فآمن بالله ورسوله وآمن معه من قومه ناس ورجعوا إلى قومهم .

ثم ان عمرو بن معد يكرب نظر الى أبي بن عثث الخطمي فأخذ برقبته ثم جاء به إلى النبي (ص) فقال أقدي على هذا الفاجر الذي قتل والدى ! فقال رسول الله (ص) : أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية ؛ فانصرف عمرو مرتدأ !! فاغار على قوم من بني الحارث ابن كعب ومضى إلى قومه ! فاستدعى رسول الله (ص) على بن أبي طالب «ع» وأمره على المهاجرين وأنقذه إلى بني زيد وأرسل خالد بن الوليد في طائفه من الاعراب وأمره أن يعمد لجعفي وإذا التقى بأمير الناس على بن أبي طالب «ع» ؛ فسار أمير المؤمنين «ع» واستعمل على مقدمة خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالد على مقدمته ابا موسى الأشعري .

فاما جعفي فانها لما سمعت بالجيش إفترقت فرقتين ؛ فذهبت فرقة الى اليمن وانضمت الفرقة الأخرى الى بني زيد ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين «ع» فكتب الى خالد بن الوليد ان قف

حيث أدرك رسولي فلم يقف ! فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص : تعرض له حتى تجسسه فأعرض له خالد حتى جلسه وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنده على خلافه ؛ ثم سار حتى لقي بنى زيد بواحد يقال له كسر .

فَلِمَارَآهُ بْنُ زَبِيدٍ قَالُوا لِعُمَرَ وَكَيْفَ أَنْتُ يَا أَبَا ثُورٍ إِذَا لَقَيْكَ هَذَا الْغَلامُ الْقَرْشِيُّ
فَأَخْذُ مِنْكَ الْأَتَوَافَةَ؟ قَالَ سَيِّعَلَمُ إِنْ لَقَيْنِي!

قال : وخر ج عمرو فقال من يبارز ؟ فنهض اليه أمير المؤمنين عليه السلام وقام
اليه خالد بن سعيد وقال له : دعني يا أبا الحسن بأي أنت وامي أبارزه فقال له
أمير المؤمنين عليه السلام ؛ إن كنت ترى ان لي عليك طاعة فقف في مكانك فوقف ، ثم
برز اليه أمير المؤمنين «ع» فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقتل اخوه وابن أخيه واخذت
امر أنه رکانة بنت سلامه وسبی منهم نسوان وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف
على بني زید خالد بن سعيد ليقبض صدقائهم ويؤمن من عاد اليه من هر بهم مسلماً .
فرجع عمرو بن معد يکرب واستأذن على خالد بن سعيد ، فاذن له فعاد الى الإسلام ،
فكلمه في امر أنه وولده ؛ فوھبهم له .

وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزوراً قد نحوت، فجمع قوايمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعاً! وكان يسمى سيفه الصمصامة.

فليا وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة؛ وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد إصطفي من النبي جارية؛ فبعث خالد بن الوليد بريدة الاسلبي إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال له: تقدم الجيش اليه فاعمله بما فعل على «ع» من إصطافاته الجاربة من المحس لنفسه وقع فيه.

أحدثت نفاقاً؛ إن على بن أبي طالب يحمل له من الفيء ما يحمل إلى؛ إن على بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أخلف بعدي الكافية امتى؟ يا بريدة: إحذر أن تبغض علياً فيبغضك الله.

قال بريدة: فتمنيت أن الأرض إن شئت لي فسنت فيها، وقلت: أعود بالله من سخط الله وسخط رسول الله، يا رسول الله لست غافر لي فإن أبغض علیاً أبداً ولا أقول فيه إلا خيراً، فاستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم.

فصل

وفي هذه الغزارة من المنقبة لأمير المؤمنين «ع» مالا ينماها منقبة لأحد سواء والفتح فيها كان على يديه عليه السلام خاصة وظهر من فضله ومشاركته «ع» للنبي صلى الله عليه وسلم فيما أحل الله له من الفيء واختصاصه من ذلك بما لم يكن لغيره من الناس، وبيان من مودة رسول الله (ص) وتفضيله إياها ما كان خفياً على من لا علم له بذلك؛ وكان من تحذيره بريدة وغيره من بعضه وعداوه وحثه له على مودته وولايته ورد كيد أعدائه في نحورهم مادل على أنه أفضل البرية عند الله تعالى وعنده (ص) وأحقهم بمقامه من بعده وأخصهم به في نفسه وآثرهم عنده.

فصل

ثم كانت غزارة السلسلة، وذلك: إن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشاشة بين يديه وقال له: جئتكم لأنصح لكم قال: قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل وعملوا على أن يبيتوكم بالمدينة! ووصفهم له! فأمر النبي صلى الله عليه وسلم: أن ينادي بالصلوة جماعة، فاجتمع المسلمين وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه؛ ثم قال: أيها الناس إن هذا عدو الله وعدوكم قد عمل على أن يبيتكم! فمن لهم؟ فقام جماعة من أهل الصفة؛ فقالوا نحن نخرج إليهم يارسول الله فول علينا من شئت؟ فأقرع بيتهم؛ فخرجت القرعة على

ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم؛ فاستدعي أبا بكر فقال له: خذ اللواء وإمض إلى بني سليم فإنهم قريب من الحرة فضي ومعه القوم حتى قارب أرضهم وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم يopian الوادي والمنحدر إليه صعب.

فلياً صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار! خرجوا إليه فهزموهم وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً! وإنهم أبو بكر من القوم.

فلياً قدموا على النبي صلى الله عليه وآله عقد اللواء لعمراً بن الخطاب وبعثه إليهم، فكمروا له تحت الحجارة والشجر!

فلياً ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه! فسأله رسول الله (ص) ذلك؛ فقال له عمرو ابن العاص إبعنني يا رسول الله إليهم؛ فإن الحرب خدعة؛ فلعلك أخدتهم! فأنقذه مع جماعة وواده.

فلياً صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة! ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله أيامًا يدعى عليهم.

ثم دعا أمير المؤمنين «ع» فعقد له؛ ثم قال: أرسلته كراراً غير فرار؛ ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إلن كنت تعلم اني رسولك فاحفظني فيه وأفعل به وأفعل فدعا له ما شاء الله وخرج على بن أبي طالب «ع» وخرج رسول الله (ص) للتشيعه وبلغ معه إلى مسجد الأحزاب؛ وعلى «ع» على فرس أشغر مهلوب، عليه بردان يمانيان وفي يده قناة خطية، فشييعه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعاه وأنقذ معه فبمن أخذ أباً بكر وعمرو بن العاص، فسار بهم نحو العراق متوكلاً للطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه، ثم أخذ بهم على محجة غامضة؛ فسار بهم حتى استقبل الوادي من فيه وكان يسير الليل ويُكمِّن النهار.

فلياً قرب من الوادي أمر أصحابه أن يفكوا الخيول وأوقفهم مكاناً وقال: لا تبرحوا وانتبذ أماهم فقام ناحية منهم.

فلياً رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك أن الفتح يكون له، فقال لابن بكر أنا أعلم بهذه البلاد من على وفيها ما هو أشد علينا من بني سليم وهي الضياع والذئاب! فانخرجت علينا خفت أن تقطعنا، فكلمه يخل عننا نعلوا الوادي.

قال: فانطلق أبو بكر فكلمه فاطل ، فلم يحبه أمير المؤمنين «ع» حرفًا واحدًا ، فرجع إليهم فقال لا والله ما أجابني حرفًا واحدًا ! فقال عمرو بن العاص لعمربن الخطاب انت أقوى عليه ! فانطلق عمر نخاطبه فصفع به مثل ما صنع بابي بكر ، فرجع إليهم فأخبرهم أنه لم يحبه ! فقال عمرو بن العاص انه لا ينبغي ان نضع انفسنا ! انطلقوا بنا نعلوا الوادي ! فقال له المسلمون : لا والله ما نفعل ، أمرنا رسول الله (ص) ان نسمع لعلي «ع» ونطيع ، فترك أمره ونطاعه ونسمع ، فلم يزالوا كذلك حتى أحس أمير المؤمنين «ع» بالفجر فكبس القوم وهم غارون ! فأمكنته الله تعالى منهم ، ونزلت على النبي (ص) : (والعاديات ضبجا) إلى آخرها ، فبشر النبي (ص) أصحابه بالفتح وأمرهم ان يستقبلوا أمير المؤمنين «ع» فاستقبلوه ، والنبي (ص) يقدمهم فقاموا له صففين .

ف لما بصر بالنبي صلى الله عليه وآله ترجل له عن فرسه ؛ فقال له النبي «ص» اركب فان الله ورسوله عنك راضيان ، فبكى أمير المؤمنين «ع» فرحا ؛ فقال له النبي «ص» : يا علي لو لا إله إلا أنت أشتفق ان تقول فيك طوائف من امتى ما قالت النصارى في المسيح عيسى ابن مريم ! لقلت فيكاليوم مقالا لا تم بحلا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك

فصل

وكان الفتح في هذه الغزارة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصة ؛ بعد ان كان من غيره فيها من الفساد ما كان ؛ واحتضن «ع» من مدح النبي «ص» فيها بفضايل لم يحصل منها شئ لغيره وبيان له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه من سواه .

فصل

ولما انتشر الإسلام بعد الفتح وما وليه من الغزوات المذكورة وقوى سلطانه ؛ وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله الوفود ؛ فنفهم من أسلم ومنهم من إستأمن ليعود إلى قومه برأي (ص) فيهم .

وكان من وفد عليهـ أبـو حـارـثـةـ اسـقـفـ بـحـرـانـ فـيـ ثـلـاثـينـ رـجـلـاـنـ مـنـ النـصـارـىـ مـنـهـمـ العـاقـبـ والـسـيـدـ وـعـبـدـ الـمـسـيـحـ ، فـقـدـمـواـ الـمـدـيـنـةـ وـقـتـ صـلـاتـ الـعـصـرـ وـعـلـيـهـمـ لـبـاسـ الـدـيـاجـ وـالـصـلـبـ ! فـصـارـ يـهـودـ وـتـسـأـلـوـ بـيـنـهـمـ فـقـالـتـ النـصـارـىـ لـهـمـ لـسـتـ عـلـىـ شـيـءـ وـقـالـتـ لـهـمـ الـيـهـودـ لـسـتـ عـلـىـ شـيـءـ ، وـفـيـ ذـلـكـ أـنـزـلـ اللـهـ سـبـحـانـهـ : (وـقـالـتـ الـيـهـودـ لـيـسـ النـصـارـىـ عـلـىـ شـيـءـ وـقـالـتـ النـصـارـىـ لـيـسـ الـيـهـودـ عـلـىـ شـيـءـ) إـلـىـ آـخـرـ الـآـيـةـ .

فـلـمـاـ صـلـىـ النـبـيـ (صـ)ـ الـعـصـرـ تـوـجـهـوـ إـلـيـهـ يـقـدـمـهـمـ الـاسـقـفـ فـقـالـ لـهـ يـاـ مـحـمـدـ مـاـ تـقـولـ فـيـ السـيـدـ الـمـسـيـحـ ؟ فـقـالـ النـبـيـ : عـبـدـ اللـهـ أـصـطـفـاهـ وـاتـجـبـهـ ، فـقـالـ لـهـ الـاسـقـفـ اتـعـرـفـ يـاـ مـحـمـدـ لـهـ أـبـاـ وـلـدـ ؟ فـقـالـ النـبـيـ (صـ)ـ : لـمـ يـكـنـ عـنـ نـكـاحـ فـيـكـونـ لـهـ وـالـدـ ؛ قـالـ فـكـيـفـ ؟ قـلـتـ : أـنـ عـبـدـ مـخـلـوقـ وـأـنـتـ لـمـ تـرـ عـبـدـ مـخـلـوقـاـ إـلـاـ عـنـ نـكـاحـ وـلـهـ وـالـدـ ؛ فـأـنـزـلـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ الـآـيـاتـ مـنـ سـوـرـةـ آـلـ عـمـرـانـ إـلـىـ قـوـلـهـ :

(إـنـ مـثـلـ عـيـسـىـ عـنـدـ اللـهـ كـمـشـ آـدـمـ خـلـقـهـ مـنـ تـرـابـ شـمـ قـالـ لـهـ كـنـ فـيـكـونـ الـحـقـ مـنـ رـبـكـ فـلـاـ تـكـنـ مـنـ الـمـمـتـرـينـ * فـنـ حـاجـكـ فـيـهـ مـاـ بـعـدـ مـاـ جـائـكـ مـنـ الـعـلـمـ فـقـلـ تـعـالـوـاـ نـدـعـ أـبـنـاتـنـاـ وـأـبـنـائـكـ وـنـسـائـكـ وـنـسـائـنـاـ وـأـنـفـسـكـ وـأـنـفـسـكـ شـمـ نـبـتـهـلـ فـنـجـعـلـ لـعـنـةـ اللـهـ عـلـىـ الـكـاذـبـينـ) . فـتـلـاهـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ عـلـىـ النـصـارـىـ وـدـعـاـهـ إـلـىـ الـمـبـاهـلـةـ وـقـالـ : إـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ أـخـبـرـنـيـ أـنـ الـعـذـابـ يـنـزـلـ عـلـىـ الـمـبـاطـلـ عـقـبـ الـمـبـاهـلـةـ وـيـبـيـنـ الـحـقـ مـنـ الـبـاطـلـ بـذـلـكـ ؛ فـاجـتـمـعـ الـاسـقـفـ مـعـ عـبـدـ الـمـسـيـحـ وـالـعـاقـبـ عـلـىـ الـمـشـورـةـ وـاتـفـقـ رـأـيـهـمـ عـلـىـ إـسـتـنـظـارـهـ إـلـىـ صـلـيـحـةـ غـدـ مـنـ يـوـمـهـ ذـلـكـ .

فـلـمـاـ رـجـعـوـاـ إـلـىـ رـحـلـهـ قـالـ لـهـمـ الـاسـقـفـ اـنـظـرـوـاـ مـحـمـداـ فـيـ غـدـ فـارـ غـداـ بـولـدـهـ وـأـهـلـهـ فـاـحـذـرـوـاـ مـبـاهـلـتـهـ ، وـإـنـ غـداـ بـأـصـحـابـهـ فـبـاهـلـوـهـ ؛ فـانـهـ عـلـىـ شـيـءـ . فـلـمـاـ كـانـ مـنـ الـغـدـ جـاءـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ آـخـذـاـ بـيـدـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ (عـ)ـ وـالـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ يـمـشـيـانـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـفـاطـمـةـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ تـمـشـيـ خـلـفـهـ ، وـخـرـجـ الـنـصـارـىـ يـقـدـمـهـمـ اـسـقـفـهـمـ .

فـلـمـاـ رـأـيـ الـاسـقـفـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ قـدـ أـقـبـلـ بـمـنـ مـعـهـ سـأـلـ عـنـهـمـ ؟ فـقـيلـ لـهـ : هـذـاـ إـبـنـ عـمـهـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـهـوـ صـهـرـهـ وـأـبـوـ وـلـدـيـهـ وـأـحـبـ الـخـلـقـ لـهـ وـهـذـانـ الـطـفـلـانـ وـلـدـاـ إـبـتـهـمـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـهـمـاـ مـنـ أـحـبـ الـخـلـقـ لـهـ ، وـهـذـهـ الـجـارـيـةـ بـتـهـ فـاطـمـةـ (عـ)ـ

أعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه ، فنظر الاستئناف إلى العاقد والسيد وعبد المسيح وقال لهم انظروا اليه قد جاء بخاصة من ولده وأهله ليماهيل بهم واثقاً بحقه ، والله ما جاء بهم وهو يتغوف الحجارة عليه فأخذوا مباهله ، والله لو لا مكان قيصر لأسليت له ولكن صاحبها على ما يتفق بينكم وبينه وارجعوا إلى بلادكم وارتقوا لأنفسكم ، فقالوا له رأينا لرأيك تبع ؛ فقال الاسقف يا أبا القاسم إننا لا نباهلك ولكننا نصالحك فصالحنا على ما تهمض به ، فصالح لهم النبي (ص) على ألفي حلة من حلل الأولاق قيمة كل حلة أربعون درهماً جياداً فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك ، وكتب لهم النبي (ص) كتاباً على ما صاحبهم عليه وكان الكتاب ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لنجران وحاشيتها في كل صفراء وبضاء وثمرة ورقيق لا يؤخذ منهم شيء غير ألفي حلة من حلل الأولاق ثم كل حلة أربعون درهماً فما زاد أو نقص في بحساب ذلك يؤدون ألفاً منها في صفر وألفاً منها في رجب وعليهم أربعون ديناراً مثواه رسولي فما فوق ذلك وعليهم في كل حدث يكون بالعين من كل ذي عدنة عارية مضمونة ثلاثة عشر درعاً وثلاثون فرساناً وثلاثون جملاء عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله وذمة محمد بن عبد الله ، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فدمتي منه بريئة ، وأخذ القوم الكتاب وانصرفوا .

فصل

وفي قصة أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الآية للنبي صلى الله عليه وآله والمعجز الدال بنبوته .

ألا ترى إلى إعتراف النصارى له بالنبوة وقطعه عليه السلام على إمتناعهم من المباهله وعليهم بأنهم لو باهلوه حل بهم العذاب : وثقته صلى الله عليه وآله بالظفر بهم والفلج بالحجارة عليهم ، وإن الله تعالى حكم في آية المباهله لأمير المؤمنين عليه السلام بأنه نفس رسول الله (ص) كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل ومساواته للنبي صلوات الله وسلامه

في حجة الوداع

{٩١}

عليه وآلـهـ في الكـالـ والعـصـمـةـ منـ الآـمـ ، وـاـنـ اللهـ تـعـالـيـ جـعـلـهـ وـزـوـجـتـهـ وـوـلـدـيـهـ معـ تـقـارـبـ
سـنـهـماـ حـجـةـ لـنـيـلـهـ (صـ) وـبـرـهاـنـاـ عـلـىـ دـيـنـهـ وـنـصـ عـلـىـ الحـكـمـ بـأـنـ الـحـسـنـ وـالـحـسـنـ أـبـنـاؤـهـ
وـأـنـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـاـ السـلـامـ نـسـاءـ الـمـتـوـجـهـ إـلـيـهـ الذـكـرـ وـالـخـطـابـ فـيـ الدـعـاءـ إـلـىـ الـمـبـاهـةـ
وـإـلـيـ الـحـاجـ ، وـهـذـاـ فـضـلـ لـمـ يـشـرـكـهـ فـيـهـ اـحـدـ مـنـ الـأـمـةـ وـلـاـ قـارـبـهـ فـيـهـ وـلـاـ مـائـلـهـ فـيـ مـعـنـاهـ
وـهـوـ لـاحـقـ بـمـاـ تـقـدـمـ مـنـ مـنـاقـبـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ الـخـاصـةـ لـهـ عـلـىـ مـاـ ذـكـرـنـاهـ .

فصل

ثـمـ قـلـاـ وـفـدـ بـحـرـانـ مـنـ الـقـصـصـ الـمـنـبـأـةـ عـنـ فـضـلـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـتـخـصـصـهـ
مـنـ الـمـنـاقـبـ بـمـاـ بـاـنـ بـهـ مـنـ كـافـةـ الـعـبـادـ حـجـةـ الـوـدـاعـ وـمـاـ جـرـىـ فـيـهـ مـنـ الـأـقـاصـيـصـ وـكـانـ
لـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـهـاـ مـنـ جـلـيلـ الـمـقـامـاتـ فـنـ ذـلـكـ : اـنـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ
كـانـ قـدـ اـنـقـذـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ إـلـىـ الـيـنـ لـيـخـمـسـ رـكـازـهـ وـيـقـبـضـ مـاـ وـاقـعـ عـلـيـهـ اـهـلـ بـحـرـانـ مـنـ
الـحـلـلـ وـالـعـيـنـ وـغـيـرـ ذـلـكـ ، فـتـوـجـهـ لـمـاـ نـدـبـهـ إـلـيـهـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ) فـأـنـجـزـهـ مـمـثـلاـ أـمـرـهـ فـيـهـ ،
مـسـارـعـاـ إـلـىـ طـاعـتـهـ ، وـلـمـ يـأـمـنـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ) اـحـدـاـ غـيـرـهـ عـلـىـ مـاـ إـتـسـمـهـ عـلـيـهـ مـنـ ذـلـكـ وـاسـتـنـابـهـ
فـيـهـ مـطـمـئـنـاـ إـلـيـهـ سـاـكـنـاـ إـلـىـ نـهـوـضـهـ بـأـعـبـاءـ مـاـ كـلـفـهـ فـيـهـ .

ثـمـ أـرـادـ (صـ) التـوـجـهـ إـلـىـ الـحـجـ وـادـاءـ مـاـ فـرـضـ اللهـ تـعـالـيـ عـلـيـهـ فـيـهـ ؛ فـأـذـنـ فـيـ النـاسـ
بـهـ وـبـلـغـتـ دـعـوـتـهـ إـلـىـ أـقـاصـيـ بـلـادـ اـهـلـ إـلـسـلـامـ ، فـتـجـهـزـ النـاسـ لـلـخـرـوجـ مـعـهـ وـحـضـرـ الـمـدـيـنـةـ
مـنـ ضـواـحـيـهاـ وـمـنـ حـوـلـهـ وـيـقـرـبـ مـنـهـ خـلـقـ كـمـيـرـ وـتـأـهـبـوـاـ وـتـهـيـأـوـاـ لـلـخـرـوجـ مـعـهـ ؛ فـخـرـجـ (صـ)
بـهـمـ لـحـسـ بـقـيـنـ مـنـ ذـيـ الـقـعـدـةـ وـكـاتـبـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـالـتـوـجـهـ إـلـىـ الـحـجـ مـنـ الـيـنـ
وـلـمـ يـذـكـرـ لـهـ نـوـعـ الـحـجـ ذـيـ عـزـمـ عـلـيـهـ ، وـخـرـجـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـارـنـاـ لـلـحـجـ بـسـيـاقـ الـهـدـيـ
وـأـحـرـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ ذـيـ الـحـلـيـفـةـ وـأـحـرـمـ النـاسـ مـعـهـ وـلـبـيـ مـنـ عـنـدـ الـمـيـلـ ذـيـ الـبـيـداـءـ
فـأـتـصـلـ مـاـ بـيـنـ الـحـرـمـيـنـ بـالـتـلـيـبـيـةـ حـتـىـ إـنـتـهـيـ إـلـىـ كـرـاعـ الـغـمـيـمـ ، وـكـانـ النـاسـ مـعـهـ رـكـبـانـاـ وـمـشـاـةـ
فـشـقـ عـلـىـ الـمـشـاـةـ الـمـسـيـرـ وـأـجـهـدـهـ الـسـيـرـ وـالـتـعـبـ بـهـ ، فـشـكـوـاـ ذـلـكـ إـلـىـ النـبـيـ (صـ) وـاسـتـحـمـلـوهـ
فـأـعـلـمـهـ : اـنـ لـاـ يـجـدـ لـهـمـ ظـهـرـآـ وـأـمـرـهـ اـنـ يـشـدـوـاـ عـلـىـ اوـسـاطـهـمـ وـيـخـلـطـوـاـ الرـمـلـ بـالـفـسـلـ ؛

ففعلوا ذلك واستراحوا عليه ، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام بن معه من العسكر الذي كان صحبة إلى المين ومعه الحلل التي كان اخذها من أهل نجران .

فلما قارب رسول الله (ص) إلى مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين «ع» من طريق المين وقدم الجيش للقاء النبي (ص) وخلف عليهم رجال منهم ؛ فأدرك النبي (ص) وقد اشرف على مكة فسلم عليه وخبره بما صنع وبقبض ما قبض وأنه سارع للقاء أمام الجيش ؛ فسر رسول الله (ص) لذلك وابتسم بلقائه وقال له : «بِمَ أَهْلَلتِ يَا عَلِيٌّ ؟ فَقَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ لِي إِهْلَالَكَ وَلَا عِرْفَتَنِي بَنِيتَكَ ؛ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِهْلَالًا كَاهْلَلَ نَبِيًّا ؛ وَسَقَتْ مَعِي مِنَ الْبَدْنِ أَرْبَعًا وَثَلَاثَيْنَ بَدْنَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) إِنَّهُ أَكْبَرُ قَدْ سَقَتْ أَنَا سَتَّةً وَسَتِينَ وَأَنْتَ شَرِيكِي فِي حَجَّيِ وَمَنَاسِكِ وَهَدِيَ فَأَقْمِمْ عَلَى إِحْرَامِكَ وَعَدْ إِلَيْ جَيْشِكَ فَعِجْلَ بَهْمَمْ إِلَيْ حَتَّى تَجْتَمِعْ بِمَكَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَوْدَعَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «ع» وَعَادَ إِلَيْ جَيْشِهِ فَلَقِيَهُمْ عَنْ قَرْبِ فَوْجِهِمْ قَدْ لَبَسُوا الْحَلَلَ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمْ ؛ فَانْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لِلَّذِي كَانَ اسْتَخْلَفَهُ عَلَيْهِمْ وَيَلِكَ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ أَنْ تَعْطِيهِمُ الْحَلَلَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَدْفَعَهَا إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَلَمْ أَكُنْ أَذْنَتْ لَكَ فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ سَأْلُونِي إِنْ تَجْمَلُوا بِهَا وَيَحْرِمُوا فِيهَا شَمْ يَرْدُوْهَا عَلَيْهِ ! فَأَتَزَعَّهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْقَوْمِ وَشَدَّهَا فِي الْأَعْدَالِ فَاضْطَغَنُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ ! فَلَمَّا دَخَلُوا مَكَةَ كَثُرَتْ شَكَايَاهُمْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» ! فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : مَنْ نَادَيَ فَنَادَى فِي النَّاسِ إِرْفَعُوا السَّتِنَكَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَانْهَ خَشْنَ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَ عَيْرَ مَدَاهِنَ فِي دِينِهِ ، فَكَفَ الْقَوْمُ عَنْ ذِكْرِهِ وَعَلَمُوا مَكَانَهُ مِنَ النَّبِيِّ (ص) وَسَخَطَهُ عَلَى مَنْ رَامَ الْعَمِيزَةَ فِيهِ ؛ وَأَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» عَلَى إِحْرَامِهِ تَأْسِيَةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،

وكان قد خرج مع النبي (ص) كثيرون من المسلمين بغير سياق هدى . فأنزل الله تعالى : «أَتَمْوَا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِهِ » ف قال رسول الله (ص) : دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيمة وشبك إحدى أصابع يديه على الأخرى ، ثم قال عليه السلام : لو إستقبلت منْ أَمْرِي ما استدبرته ما سقت الهدا ؛ ثم أمر مناديه أن ينادي : مَنْ لَمْ يَسْقِ مِنْكُمْ هَدِيَ فَلِيَحْلِ وَلِيَجْعَلْهَا عُمْرَةً ، ومن ساق منكم هدا يا فليقم على إحرامه . فاطاع في ذلك بعض الناس وخالف

بعض و جرت خطوب لينهم فيه وقال منهم قاتلواه ان رسول الله صلي الله عليه وآله أشعث
أغفر نلبس الثياب و تقرب النساء و نذهب !

وقال بعضهم أما تستحقون تخريجون ورؤوسكم تقطر من الغسل ورسول الله (ص) على إحرامه ؛ فانكر رسول الله على من خالف في ذلك وقال : لو لا أني سقت المهدى لاحلت وجعلتها عمرة ؛ فمن لم يسوق هدىً فليحلل ؛ فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف .

وكان فيمن اقام على الخلاف للنبي (ص) عمر بن الخطاب ! فاستدعاه رسول الله (ص)
وقال له : مالي أراك يا عمر محظياً اسقْت هدياً ؟ قال لم اسقْ ! قال : فلم لا تحمل وقد
أمرت من لم يسوق الهدى بالاحلال فقال والله يا رسول الله لا احلال وأنتم محظى ! فقال
النبي : انك لن تؤمن بها حتى تموت .

فِلِذَّكَ أَقَامَ عَلَى إِنْكَارِ مَتْعَةِ الْحَجَّ حَتَّى رَقَّ الْمُنْبَرُ فِي أَمَارَتِهِ فَتَهَى عَنْهَا نَهِيًّا مُجَدَّدًا وَتَوَعَّدُ
عَلَيْهَا بِالْعَقَابِ ۖ

ولما قضى رسول الله (ص) نسكه أشرك عليه في هديه وقفل إلى المدينة وهو معه المسلمين حتى إنتهاء الموضع المعروف بغدير خم وليس بموضع إذ ذاك يصلح للهنزل لعدم الاء فيه والمرعى ؛ فنزل صلى الله عليه وآله في الموضع ونزل المسلمين معه . وكان سبب نزوله في هذا المكان : نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة في الأمة من بعده ، وقد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له فأخره لحضور وقت يأمن فيه الإختلاف منهم عليه ، وعلم الله عزوجل انه ان تجاوز غدير خم كثيير من الناس الى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم ؛ فأراد الله ان يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين عليه السلام وتأكد الحجة عليهم فيه . فأنزل الله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » يعني في إسْتِخْلَافٍ على عليه السلام والنص بالإمامية عليه « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » فأكيد الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الأمر فيه ، وضمن له العصمة ومنع الناس منه .

نزل رسول الله صلى الله عليه وآله المكان الذي ذكرناه ، لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحتناه ، ونزل المسلمون حوله وكان يو ما قايطأ شديد الحر ، فامر (ص) بدو حات هناك فقام ما تحتها وأمر بجمع الرجال في ذلك المكان ووضع بعضها فوق بعض ، ثم أمر

في كيفية حجة الوداع

مناديه فنادى فى الناس : الصلاة جامعة فاجتمعوا من رحابهم اليه وان أكثرهم ليلف ردامه على قد미ه من شدة الرمضان . فلما إجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ودعا أمير المؤمنين «ع» فرق معه حتى قام عن يمينه ، ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ووعظ فأبلغ في الموعظة ونعي إلى الأمة نفسه وقال : انى قد دعيت وبشك ان أجيء وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وانى مختلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضروا . كتاب الله وعتقى أهل بيتي ، فانها لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

ثم نادى بأعلى صوته : ألسنت أولى بكم منكم بأنفسكم ؟ قالوا : اللهم بلى ، فقال لهم على النسق من غير فصل وقد أخذ بصبجيِّي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى بان ياض إبطيهما : فهن كنست مولاه فهذا على مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاده وانصر من نصره واحذر من خذله .

ثم نزل (ص) وكان وقت الظهيرة فصل ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الفرض فصل بهم الظهر ، وجلس (ص) في خيمته وأمر علياً عليه السلام ان يجلس في خيمة له بأزائه ، ثم أمر المسلمين ان يدخلوا عليه فوجا فوجا فيシئتوه بالمقام ويسلموه عليه يا مأرب المؤمنين ففعل الناس ذلك كلهم ، ثم أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه ان يدخلن عليه وسلمون عليه يامرة المؤمنين ففعلوا .

وكان فيمن اطرب في تهنيته بالمقام عمر بن الخطاب وأظهر له من المسرة به ! وقال فيما قال بخ بخ لك يا على ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ! .

وجاء حسان بن ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أنا ذنب في أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله ؟ فقال له : قل يا حسان على إسم الله ، فوقف على نشر من الأرض وتطاول المسلمين لسماع كلامه فأنشأ يقول :

يساديهم يوم الغدير نبيهم	بحنم واسمع بالرسول مناديا
وقال : فمن مولاكم ووليكم ؟	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مه لانا وأنت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
نقال له : قم يا على فانني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارٌ صَدِيقُ مَوَالِيَا
هَنَالِكَ دُعَا ؛ اللَّهُمَّ وَالَّهُ وَلَيْهِ
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآتَهُ
مَا نَصَرْتَنَا بِلِسَانِكَ .

وَإِنَّمَا إِشْتَرَطَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فِي الدِّعَاءِ لَهُ، لِعَلِيهِ (ص) بِحَاقِبَةِ أَمْرِهِ فِي الْخَلَافَ،
وَلَوْ عُلِمَ سَلَامُتُهُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَحْوَالِ لَدُعَا لَهُ عَلَى الإِلْطَاقِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا إِشْتَرَطَ اللَّهُ تَعَالَى
فِي مَدْحُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ، وَلَمْ يَمْدُحْهُنَّ بِغَيْرِ إِشْتَرَاطِهِ، لِعَلِيهِ أَنَّ مِنْهُنَّ مَنْ تَتَغَيَّرُ بَعْدَ الْحَالِ عَنِ
الصَّالِحِ الَّذِي تَسْتَحِقُ عَلَيْهِ الْمَدْحُ وَالْإِكْرَامُ؛ فَقَالَ : « يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُ كَاحِدًا مِنَ النِّسَاءِ
إِنِّي أَنْتَنِينَ » وَلَمْ يَمْحُلُوهُنَّ فِي ذَلِكَ حَسْبَ مَا جَعَلَ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ فِي مَحْلِ الْإِكْرَامِ وَالْمَدْحَةِ ،
جِئَتْ بَذِلِّوْا قَوْتَهُمْ لِلْيَتَيمِ وَالْمَسْكِينِ وَالْأَسْيَرِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ فِي عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسِينِ
وَالْحَسِينِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَدْ آتَرُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ مَعَ الْخَصَاصَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ ، فَقَالَ تَعَالَى :
« وَيَطْعَمُونَ الظَّاعِنَ عَنْ جَبَهَ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسْيَرًا . إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوْجَهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُنَّكُمْ جَزَاءً
وَلَا شُكُورًا . إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطْرِيرًا . فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَوْقَاهُمْ
نَضْرَةً وَسُرُورًا . وَجَزَاهُمْ مَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحْرِيرًا » فَقُطِّعَ لَهُمْ بِالْجَزَاءِ ، وَلَمْ يَشْتَرِطْ لَهُمْ كَا
إِشْتَرَطَ لِغَيْرِهِمْ ، لِعَلِيهِ بِالْخَلَافِ الْأَحْوَالِ عَلَى مَا يَبْنَاهُ .

فَصْل

فَكَانَ فِي حَجَةِ الْوَدَاعِ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي إِخْتَصَّ بِهِ مَا شَرَحْنَا
وَانْقَرَدَ فِيهِ مِنَ الْمَقْبَةِ الْجَلِيلَةِ بِمَا ذَكَرْنَا هُوَ وَكَانَ شَرِيكُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فِي حَجَةِ وَهَدْيَهِ
وَمِنَاسِكِهِ وَوَقْفِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِمُسَاوَةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي نِيَّتِهِ وَوَفَاقِهِ فِي عِبَادَتِهِ وَظَهَرَ مِنْ
مَكَانِهِ عِنْدَهُ «ع» وَجَلِيلِ مَحْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ مَا نَوَهَ بِهِ فِي مَدْحَتِهِ وَأَوْجَبَ لَهُ فَرْضَ
طَاعَتِهِ عَلَى الْخَلَايِقِ وَالْخَصَاصَةِ بِخَلَافَتِهِ وَالتَّصْرِيحُ مِنْهُ بِالْمَدْعَوَةِ إِلَى إِتْبَاعِهِ وَالنَّهِيِّ عَنِ مُخَالَفَتِهِ
وَالدُّعَاءُ لِمَنْ إِقْتَدَى بِهِ فِي الدِّينِ وَقَامَ بِنَصْرَتِهِ وَالدُّعَا. عَلَى مَنْ خَالَفَهُ وَاللَّعْنُ لِمَنْ بَارَزَهُ بَعْدَ اوْتَهُ
وَكَشَفَ بِذَلِكَ عَنْ كُونِهِ أَفْضَلِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَجْلَ بُرْيَتِهِ ، - هَذَا مَا لَمْ يُشَرِّكْهُ أَيْضًا فِيهِ

أحد من الأمة ولا تغوص منه بفضل يقاربه على شبهة لمن ظنه أو بصيرة لمن عرف المعنى في حقيقته والله المحمود .

فصل

ثم كان مما أكده له من الفضل وتخصصه منه بمجيل رتبته ما قلا حجة الوداع من الأمور المتتجدة لرسول الله (ص) والأحداث التي اتفقت بقضاء الله وقدره .
وذلك : أنه عليه السلام تحقق من دنو أجله ما كان قديم الذكر به لامته ، فجعل «ع»
يقوم مقامًا بعد مقام المسلمين يخدرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصائرهم بالتمسك
بسنته والاجماع عليها والوقاية ويخشمهم على الإقدام بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة
والإعتراض عليهم في الدين ويزجرهم عن الخلاف والإرتداد . وكان فيما ذكره من ذلك «ع»
ما جاءت به الرواية على إتفاق والإجماع من قوله «ع» :

أيها الناس : أني فرطكم وأنتم واردون على الحوض ، ألا و أني سائلكم عن الثقلين ،
فانظروا كيف تختلفون فيهما ؟ فان اللطيف الخبير نبأني : أنهما لن يفترقا حتى يلقاني ،
وسألت ربى ذلك فأعطيته ، ألا و أني قد تركتكم فيمكن : كتاب الله و عترتي أهل بيتي
ولا تسبيقوهم فتفرقوا ولا تقصروها عنهم فتهاكلوا ولا تعلوهم فانهم أعلم منكم .
أيها الناس لا لأفيفكم بعدى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقب بعض قتلوني في
كتيبة ك婢ر السيل الجرار ، ألا وأن علي بن أبي طالب أخي ووصي يقاتل بعدى على
تأويل القرآن كما قاتلت على تزييله .

وكان على الله عليه وآله يقوم مجلساً بعد مجلساً بمثل هذا الكلام ونحوه .

ثم انه عهد لاسامة بن زيد بن حارثة الإمارة وأمره ونديه ان يخرج بجمهور الأمة
إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم واجتمع رأيه «ع» على إخراج جماعة من مقدمي
المهاجرين والأنصار في معسكله حتى لا يقع في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة
ويطمع في التقى على الناس بالإمارة ويستتب الأمر لمن يستخفه من بعده ولا ينزعه في
حقه منازع . فعقد له الإمارة على ما ذكرناه . وجده (ص) في إخراجهم وأمر اسامة

بِالْبَرْوَزِ عَنِ الْمَدِينَةِ بِمَعْسَكِهِ إِلَى الْجَرْفِ وَحَثَ النَّاسَ عَلَى الْخَرْوَجِ إِلَيْهِ وَالْمَسِيرِ مَعَهُ وَحْذَرُهُمْ
مِنَ النَّلُومِ وَالْإِبطَاءِ عَنْهُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ذَلِكَ إِذْ عَرَضَتْ لَهُ الشَّكَّةُ الَّتِي تَوَفَّ فِيهَا ، فَلَمَّا أَحْسَ بِالْمَرْضِ الَّذِي عَرَاهُ
أَخْذَ يَدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَاتَّبَعَهُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْبَقِيعِ ؛ فَقَالَ لِمَنْ إِتَّبَعَهُ : إِنِّي
قَدْ أَمْرَتُ بِالْإِسْتَغْفَارِ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ ؛ فَانطَّلَقُوا مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَقَالَ : السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقَبُورِ لِيَهُنُّكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ ؛ مَا فِيهِ النَّاسُ ، أَقْبَلَتِ الْمَنْ كَمْ قَطَعَ اللَّيلَ الْمَظْلَمَ
يَتَّبِعُ أَوْهَا آخِرَهَا ، ثُمَّ إِسْتَغْفَرُ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ طَوِيلًا وَأَقْبَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ
فَقَالَ لَهُ : إِنَّ جَرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامِ كَانَ يُعْرَضُ عَلَيِ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَقَدْ عَرَضَهُ عَلَى
الْعَامِ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا لِحُضُورِ أَجْلِيِّ .

ثُمَّ قَالَ : يَا عَلَى إِنِّي خَيْرٌ بَيْنَ خَزَانَيْنِ الدِّينِ وَالْخَلُودِ فِيهَا أَوِ الْجَنَّةِ ، فَاخْتَرْتُ لِقَاءَ
رَبِّيِّ وَالْجَنَّةِ ، فَإِذَا أَنَا مَتْ فَاغْسِلُنِي وَإِسْتَرْعُورِتِي ، فَإِنَّهُ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَكَهُ ، ثُمَّ عَادَ
إِلَى مَنْزِلِهِ فَكَثُرَتْ تِلَاثَةُ أَيَّامٍ مَوْعِدُكَآ ؛ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ مَعْصُوبَ الرَّأْسِ مَعْتَمِدًا عَلَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ يَمْنَنِي يَدِيهِ وَعَلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَاسِ بِالْيَدِ الْأُخْرَى حَتَّى صَدَعَ النَّسْرُ
بِخَلْسِ عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : مَعَاشُ النَّاسِ قَدْ حَانَ مِنِّي خَفْوُكَمْ فَمِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ ؛ فَنَّ كَانَ لَهُ عِنْدِي
عِدَّةٌ فَلِيَأْتِنِي أَعْطِهِ إِلَيْهَا ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَلَيِّ دِينٍ فَلِيَخْبُرْنِي بِهِ .

مَعَاشُ النَّاسِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ شَيْءٌ يَعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا أَوْ يَصْرُفُ عَنْهُ بَهْ شَرًا

إِلَّا الْعَمَلُ .

أَيْمَانُ النَّاسِ لَا يَدْعُونِي مَدْعًا وَلَا يَتَسَنَّنِي مَتَّمِنْ ؛ وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا يَنْجِي إِلَّا
عَمَلٌ مَعَ رَحْمَةٍ وَلَوْ عَصِيتُ طَوْيَتِ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغَتْ ؟ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَى بِالنَّاسِ صَلَةً خَفِيفَةً
وَدَخَلَ بَيْتَهُ ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ فِي بَيْتِ امْسَلَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَقَامَ بِهِ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ .

بَخَافَتْ عَائِشَةُ إِلَيْهَا تَسْأَلُهَا أَنْ تَقْلِهَ إِلَيْهَا إِنْتَوْلِي تَعْلِيَهُ ! وَسَأَلَتْ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ (صَ)
فِي ذَلِكَ فَأَذْنَنَ لَهَا فَأَتَتْهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِلَيْهِ الْبَيْتُ الَّذِي أَسْكَنَهُ عَائِشَةُ ، وَاسْتَمْرَ بِهِ
الْمَرْضُ فِيهِ أَيَّامًا وَثَقْلًا .

بَخَاءُ بَلَالَ عِنْدَ صَلَةِ الصَّبِيجِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَى عَلَيْهِ اللَّهُ وَآلِهِ وَإِلَيْهِ مَغْمُورٌ بِالْمَرْضِ فَنَادَى
الصَّلَةَ رَحْمَكَ اللَّهُ ، فَأَوْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ بَنْدَاهُ ، فَقَالَ يَصْلِي بِالنَّاسِ بَعْضَهُمْ فَإِنِّي مَشْغُولٌ بِنَفْسِي

فقالات عائشة مروا ابا بكر ! وقالت حفصة مروا عمر ! فقال رسول الله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منها على التسوية باليها وإفتتاها بذلك ! ورسول الله (ص) حي: أكففن فانكك كصويمجات يوسف ؛ ثم قام (ص) مبادرًا خوفاً من تقدم أحد الرجالين وقد كان أمرهما بالخروج مع اسامة ولم يك عنده انهم قد تخلفا .

فليا سمع من عايشة وحفصة ما سمع ، علم انهم متاخران عن أمره ! ليدر لكتبة الفتنة وإزاله الشبهة ققام عليه الصلوة والسلام وانه لا يستقل على الأرض من الضعف ، فأخذ بيده على بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجاله تخطيط الأرض من الضعف .

فليا خرج الى المسجد وجدا ابو بكر قد سبق الى المحراب !! فأواما اليه بيده ان تأخر عنه ، فتأخر ابو بكر وقام رسول الله صل الله عليه وآله مقامه فبكر وابتدا الصلوة التي كان قد ابتداها ابو بكر ولم يبن على ما مضى من فعاله . فليا سلم انصرف الى منزله واستدعا ابا بكر وعمر وجماعة من حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال : ألم آمركم ان تفندوا جيش اسامة ؟ فقالوا بلى يا رسول الله ! قال : فلم تأخرتم عن أمرى ؟ قال ابو بكر انى كنت خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهدا !

وقال عمر يا رسول الله انى لم اخرج لاني لم احب ان اسأل عنك الركب ! فقال النبي صل الله عليه وآله : نفذوا جيش اسامة نفذوا جيش اسامة يكررها ثلاث مرات ، ثم أغنى عليه من التعب الذي لحقه والأسف الذي ملأه ، فهكذا هنية مغمى عليه وبكي المسلمين وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجيمع من حضر من المسلمين ، فأفاق رسول الله صل الله عليه وآله فنظر اليهم ، ثم قال : إمتنوني بدواة وكيف لا كتب اليكم كتابا لا تضلووا بعده أبدا ؟ ثم أغنى عليه ؛ فقام بعض من حضر يلتسم دواما وكتفا فقال له عمر ارجع ! فإنه يهجر !!! فرجعوا ! وندم من حضر على ما كان منهم من التضليل في إحضار الدوام والكتف وتلاوموا بينهم وقالوا إنا لله وإننا إليه راجعون ، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله صل الله عليه وآله ! .

فليا أفاق (ص) قال بعضهم : ألا نأتيك بدواة وكيف يا رسول الله ؟ فقال : أبعد الذي قاتم لا ، ولمكن أوسيكم بأهل بيتي خيرا ، وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا

في طلب رسول الله بدوأة وكتف

وبقي عنده العباس والفضل بن العباس وعلى بن أبي طالب وأهل بيته خاصة «ع» .
قال له العباس : يا رسول الله ان يكن هذا الامر فينا مستقراً من بعدك فبشره
وان كنت تعلم إنا نغلب عليه فاقض بنا ، فقال : أنتم المستضعفون من بعدى وأصمت
فنهض القوم وهم يرون قد يئسوا من النبي صلى الله عليه وآله .

فليا خرجوا من عنده قال (ص) : ردوا على أخي وعيي ؛ فأتقنوا من دعاهم
حضرافليا إستقر بهما المجلس قال عليه الصلاة والسلام : يا عم رسول الله تقبل وصيتي
وتجز عدن وتقضي ديني ؟ فقال العباس : يا رسول الله عملك شيخ كبير ذو عيال كثير
وأنت تبارى الربيع سخاء وكرماً وعليك وعد لا ينهض به عملك .

فأقبل على بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أخى تقبل وصيلى وتنجز عدوى
وتقضى عنى دينى و تقوم بأمر أهلى من بعدى ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، فقال : إدن منى
فدنى فضممه إليه ؛ ثم نزع خاتمه من يده فقال له : خذ هذا فضمه في يدك ودعى بسيفه ودرعه
و جميح آلمته فدفع ذلك إليه وإلتمس عصابة كان يشدّها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى
الحرب فحيى بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين «ع» وقال له : إمض على إسم الله تعالى إلى منزلتك
فلا كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في موضعه وكان أمير المؤمنين «ع» لا يفارقه
إلا لضرورة ؛ فقام في بعض شعونه ، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله إفاقه فاقتصر
عليها «ع» ، فقال وأزواجه حوله : ادعوا إلى أخي وصاحبى وعاوده الضعف فأصمت ،
فقالت عايشة ادعوا له أبا بكر ! فدعى فدخل عليه وقعد عند رأسه ! فلما قتح عينه نظر إليه
فأعرض عنه بوجهه فقام أبو بكر فقال لو كان له إلى حاجة لافضى بها إلى ؛ فلما خرج أعاد
رسول الله القول ثانية وقال : ادعوا إلى أخي وصاحبى فكلت حفصة ادعوا له عمر فدعى
فلما حضر ورأه رسول الله أعرض عنه فانصرف ، ثم قال : ادعوا لي أخي وصاحبى
فقالت ام سلمة رضى الله عنها : ادعوا لها عمليا «ع» فإنه لا يريد غيره فدعى أمير المؤمنين «ع» ،
فلما دنى منه أومأ إليه فأكب عليه فنماجاه رسول الله طويلا ، ثم قام فجلس ناحية حتى
أنغى رسول الله (ص) . فلما أنغى خرج فقال له الناس : ما الذي أوغر إلينك
يا أبا الحسن ؟ فقال : علمنى ألف باب من العلم ، ففتح لي كل باب ألف باب ، وأوصانى
بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى .

ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين «ع» حاضر عنده . فلما قرب خروج نفسه قال له : ضع يا على رأسى في حجرك فقد جاء امر الله تعالى فإذا فاضت نفسى فتناولها بيديك وأمسح بها وجهك ، ثم وجهنى الى القبلة وتول امرى وصل على اول الناس ولا تفارقنى حتى تواري في رمسي واسعن بالله تعالى ، فأخذ على «ع» رأسه فوضعه في حجره فأغمى عليه ، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتنبئه وتبكي وتقول : وأيضاً يستسقى الغام بوجهه شمال اليماني عصمة للأراميل ففتح رسول الله (ص) عينه وقال بصوت ضئيل : يا بنية هذا قول عملك ابى طالب لا تقوليه ، ولكن قولي : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل إن قبتم على أعقابكم) فبكى طويلاً فأمأ إليها بالدنون منه ، فدنت مني فأسر إليها شيئاً تهلك وجهها له .

ثم قبض عليه الصلاة والسلام وييد أمير المؤمنين «ع» التي تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسح بها ، ثم وجهه وغضنه ومد عليه ازاره واستغلال بالنظر في امره .
بلغت الرواية : انه قيل لفاطمة عليها السلام : ما الذي اسر اليك رسول الله (ص) فسرى عنك به ما كنست عليه من الحزن والقلق بوفاته ؟ قالت : انه اخبرني انني اول اهل بيته لخواصه وانه لن تطول المدة في بعده حتى ادركه ؛ فسرى ذلك عنى .
فلما أراد أمير المؤمنين «ع» غسله إستدعا الفضل بن العباس فامر ان يناديه الماء لغسله بعد ان عصبت عينه ثم شق قيسره من قبل جنبيه حتى بلغ الى سرتة وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يعطيه الماء ويعينه عليه : فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدّم فصل عليه وحده لم يشركه معه احد في الصلاة عليه .

وكان المسلمين في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه وain يدفن خرج اليهم أمير المؤمنين «ع» وقال لهم : ان رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حياً ومتا فليدخل عليه فوجاً بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام وينصرفون ؛ وان الله لم يقدس نبياً في مكان إلا وقد إرضاه لرمسه فيه وانى لدافنه في حجرته التي قبض فيها ، فسلم القوم لذلك ورضوا به .
ولما صلى المسلمين عليه أتفقد العباس بن عبد المطلب برجل الى ابن عبيدة بن الجراح وكان يمحف لاهل مكة ويضرح وكان ذلك عادة اهل مكة ، وأنفذ الى زيد بن سهل وكان

يُحفر لأهل المدينة ويُلحد ، فاستدعاهم وقال : اللهم خر لنيك ؛ فوجد أبو طلحة زيد بن سهيل وقيل له ، إِحْفَرْ لرسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لخَرْ له لخَرْ دُخُلْ أمير المؤمنين والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وأسامه بن زيد ليتولوا دفن رسول الله (ص) فنادت الأنصار من وراء البيت ، ياعلى إِنَّا نذكُرُكَ اللَّهَ وَحْقَنَا الْيَوْمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ اَنْ يَدْهَبَ اَدْخُلَ مَنَا رَجُلًا يَكُونُ لَنَا بِهِ حَظٌ مِّنْ مَوَارِثِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فَقَالَ : لِيَدْخُلَ اُوسَ اَنْ خَوْلَى وَكَانَ بِإِدْرِيَّا فَاضْلَالًا مِّنْ بَنِي عَوْفَ مِنْ الْخَزْرَاجِ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْزَلْ الْقَبْرَ فَيُنْزَلْ وَوَضَعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ يَدِيهِ وَدَلَاهُ فِي حَفْرَتِهِ « فَلَمَّا حَصَلَ فِي الْأَرْضِ قَالَ لَهُ : اخْرُجْ فَنَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَبْرُ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَوَضَعَ خَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ مَوْجِهًًا إِلَى الْقِبْلَةِ عَلَى يَمِينِهِ ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ الْأَنْ وَأَهَالَ عَلَيْهِ التَّرَابَ .

وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْاثْنَيْنِ لِلْمِيلَتَيْنِ بِقِيَمَتِهِ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ إِحدَى عَشْرَةِ مِنْ هِجْرَتِهِ صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ابْنُ ثَلَاثَ وَسَيِّنَ سَنَةٍ وَلَمْ يَحْضُرْ دُفُنَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) أَكْثَرُ النَّاسِ ! لَمَّا جَرِيَ بَيْنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنَ التَّشَاجِرِ فِي اْمْرِ الْخَلَافَةِ ! وَفَاتَ أَكْثَرُهُمُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لِذَلِكَ ! وَأَصْبَحَتْ فَاطِمَةُ تَنَادِيَ : وَاسْوِ صَبَاحَاهُ ، فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٌ فَقَالَ لَهَا أَنْ صَبَاحَكَ لِصَبَاحِ سَوَمَ ، وَأَغْتَمَ الْقَوْمَ الْفَرَصَةَ لِشَغْلِهِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَسُولِ اللَّهِ (ص) وَانْقِطَاعِ بَنِي هَاشِمٍ عَنْهُمْ بِعِصَابَتِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ !! قَبِيَادُرُوا إِلَى وَلَايَةِ الْأَمْرِ وَانْقَعَ لَابِنِ بَكْرٍ مَا اتَّفَقَ ! لِإِخْتِلَافِ الْأَنْصَارِ فِيمَا يَلِنُهُمْ وَكَرَاهِيَّةِ الْطَّلَقَاءِ وَالْمُؤْلَفَةِ قَلُوبُهُمْ مِنْ تَأْخِيرِ الْأَمْرِ ! حَتَّى فَرَغَ بَنِي هَاشِمٍ فَيَسْتَقِرُ الْأَمْرُ مَقْرَهُ ، فَبِمَا يَعْوَا أَبَا بَكْرٍ لِحُضُورِهِ الْمَكَانِ ! وَكَانَتْ أَسْبَابُ مَعْرُوفَةٍ تَيْسِيرُ الْقَوْمَ مِنْهَا مَا رَأَوْهُ ، لَيْسَ هَذَا الْكِتَابُ مَوْضِعُ ذِكْرِهَا فَشَرَحَ الْقَوْلَ فِيهَا عَلَى التَّفَصِيلِ .

وَقَدْ جَاءَتِ الرِّوَايَةُ : أَنَّهُ لَمَّا تَمَّ لَابِنِ بَكْرٍ مَا تَمَّ وَبَاعِيهِ مِنْ بَاعِيهِ ! جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَسْوِي قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِسَحَّاةٍ فِي يَدِهِ فَقَالَ لَهُ : أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَاعِيُوا أَبَا بَكْرٍ وَوَقَعَتِ الْخَذَلَةُ لِلْأَنْصَارِ لَاخْتِلَافُهُمْ وَبَدْرُ الْطَّلَقَاءِ بِالْعَقْدِ لِلرَّجُلِ خَوْفًا مِنْ ادْرَاكِكُمُ الْأَمْرِ ، فَوَضَعَ طَرْفَ الْمَسْحَّاةِ عَلَى الْأَرْضِ وَيَدِهِ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ أَحْسَبْ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَهُوَ آمِنًا وَهُمْ لَا يَفْتَنُونَ) وَلَقَدْ

فتنا الذين من قبلهم فليعملن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين * أم حسب الدين يعملون
السيئات ان يسبقو ناساً ما يحكمو) .

وقد كان جاء ابو سفيان الى باب رسول الله صلى الله عليه وآلـه وعلـيـه العباس
متوفراً على النظر في امره فنادى :

بنـي هـاشـم لا تـطـمعـوا النـاسـ فـيـكـ
فـا الـأـمـرـ إـلـاـ فـيـكـ وـإـلـيـكـ
أـبـاـ حـسـنـ فـاـشـدـ بـهـاـ كـفـ حـازـمـ
ثـمـ نـادـيـ بـأـعـلـىـ صـوـتـهـ : يـاـ بـنـيـ هـاشـمـ يـاـ بـنـيـ عـبـدـ مـنـاـ أـرـضـيـتـ اـنـ يـلـيـكـ اـبـوـ فـصـيـلـ
الـرـذـلـ بـنـ الرـذـلـ ، أـمـاـ وـالـلـهـ لـوـ شـيـمـ لـأـمـلـانـهـ عـلـيـهـمـ خـيـلـاـ وـرـجـلاـ ، فـنـادـاهـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ دـعـ
ارـجـعـ يـاـ بـاـ سـفـيـانـ فـوـالـلـهـ مـاـ تـرـيـدـ اللـهـ بـمـاـ تـقـولـ وـمـاـ زـلتـ تـكـيدـ إـلـاسـلـامـ وـأـهـلـهـ وـنـحـنـ
مـشـاغـيلـ بـرـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـعـلـىـ كـلـ اـمـرـيـ مـاـ اـكـتـسـبـ وـهـ وـلـيـ مـاـ اـحـتـقـبـ .
فـاـنـصـرـفـ اـبـوـ سـفـيـانـ اـلـىـ مـسـجـدـ فـوـجـدـ بـنـيـ اـمـيـةـ مـجـمـعـيـنـ خـرـضـهـمـ عـلـىـ اـمـرـ وـلـمـ يـنـهـضـوـ ١١١
وـكـانـ قـتـنـةـ عـمـتـ وـبـلـيـةـ شـمـلـاتـ وـأـسـبـابـ سـوـءـ اـنـفـقـتـ ، تـمـكـنـ بـهـ الشـيـطـانـ وـتـعـاـونـ فـيـهـاـ اـهـلـ
الـإـلـفـ وـالـعـدـوـانـ ! فـتـخـاـذـلـ فـيـ اـنـكـارـهـ اـهـلـ الـإـيمـانـ ، وـكـانـ ذـلـكـ تـأـوـيلـ قـوـلـ اللـهـ عـزـوـجـلـ :
(وـاـنـقـواـ قـتـنـةـ لـاـ تـصـيـنـ الـدـيـنـ ظـلـمـوـاـ مـنـكـ خـاصـةـ) .

فصل

وـفـيـاـ عـدـدـنـاهـ مـنـ مـنـاقـبـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـعـدـ الـسـلـامـ تـقـدـمـ ذـكـرـهـ مـنـ ذـلـكـ فـيـ
حـجـةـ الـوـدـاعـ أـدـلـ دـلـيـلـ عـلـىـ تـخـصـصـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـهـ . بـمـاـ لـمـ يـشـرـكـ فـيـهـ اـحـدـ مـنـ الـأـنـامـ ؛ إـذـ
كـانـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـ بـاـبـاـ مـنـ الـفـضـلـ فـاـمـاـ بـنـفـسـهـ غـيرـ مـخـتـاجـ فـيـ مـعـنـاهـ إـلـىـ سـوـاـهـ .

أـلـاـ تـرـىـ : أـنـ تـخـصـصـهـ بـالـنـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـعـلـىـ فـضـلـهـ فـيـ الـدـيـنـ وـالـقـرـبـيـ مـنـ النـبـيـ (صـ)
فـضـلـهـ فـيـ الـدـيـنـ وـالـقـرـبـيـ مـنـ النـبـيـ (صـ) بـالـأـعـمـالـ الـمـرـضـيـةـ الـمـوـجـبـةـ لـسـكـونـهـ إـلـيـهـ وـتـعـوـيـلـهـ فـيـ
أـمـرـهـ عـلـيـهـ وـاـنـقـطـاعـهـ عـنـ الـكـافـةـ فـيـ تـدـبـيرـ نـفـسـهـ إـلـيـهـ وـاـخـتـصـاصـهـ مـنـ مـوـدـتـهـ بـمـاـ لـمـ يـشـرـكـ فـيـهـ مـنـ
عـدـاهـ « مـمـ وـصـيـتـهـ إـلـيـهـ بـمـاـ أـوـصـاهـ بـعـدـ أـنـ عـرـضـ ذـلـكـ عـلـىـ غـيـرـهـ فـأـبـاـهـ وـتـحـمـلـهـ أـعـبـاءـ حـقـوقـهـ »

فيه وضمانه للقيام به وأداء الأمانة فيما تولاه وتحصصه باخوة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبته المرضية حين دعاه وإيداعه من علوم الدين بما أفرده به من سواه وتولي غسله وجوهه إلى الله وسبق الكافة إلى الصلاة عليه وتقديمهم في ذلك بمنزلته عنده وعند الله تعالى ولدلة الأمة على كيفية الصلاة عليه ، وقد إلتبس الأمر عليهم في ذلك وإرشاده لهم إلى موضع دفنه مع الاختلاف الذي كان بينهم فيه فانقادوا إلى ما دعاهم إليه من ذلك وراء فصار بذلك كله أوحد في فضله وأكمل به من مآثره في الإسلام ما ابتدأه في أوله إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وحصل له به نظام الفضائل على الإنساق ولم يخلل شيئاً من أعماله في الدين شوب ولا شان فضله عليه السلام . فيما عددناه قصور عن غاية في مناقب الإيمان وفضائل الإسلام ، وهذا لاحق بالمعجز الباهر الخارج للعادة وهو ما لا يوجد مثله إلا لدى مرسلي أو ملوك مقرب ومن لحق بهما في درج الفضائل عند الله سبحانه ، إذ كانت العادة جارية فيما عدا الأصناف الثلاثة بخلاف ذلك على الاتفاق من ذوى العقول والأسن والعادات . والله نسأل التوفيق وبه نعتص من الضلال .

فصل

فأما الأخبار التي جاءت بالباهر من قضياءه عليه السلام في الدين وأحكامه التي إنفتقر اليه في عليها كافة المؤمنين بعد الذي أثبتناه من مجلة الوارد في تقدمه في العلم وتبزيه على الجماعة بالمعرفة والفهم وفرع علماء الصحابة إليه فيما أعضل من ذلك وإتجائهم إليه فيه وتسليمهم له القضاء به ، فهى أكثر من أن تحصى وأجل من ان تتعاطى ، وأنا مورد منها مجلة تدل على ما بعدها إن شاء الله تعالى .

فصل

فن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة في قضياءه ورسول الله صلى الله عليه وآله حي فصو به فيها وحكم له بالحق فيها قضاه ودعاه بخير وأثنى عليه به وأبانه بالفضل في

ذلك من الكافية ودل به على إستحقاقه الأمر من بعده ووجوب تقدمه على من سواه في مقام الإمامة كما تضمن ذلك التزيل فيها دل على معناه وعرف به ماحواه من التأويل حيث يقول الله عز وجل .

(أفن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع من لا يهدى إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) وقوله سبحانه : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمو إنما يتذكر أولوا الألباب) وقوله عز وجل في قصة آدم وقد قالت الملائكة : (أتبجعل من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك) قال : أفي أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الآسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال إنبوئي بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) .

فنبه الله تعالى الملائكة على أن آدم أحق بالخلافة منهم ، لأنه أعلم منهم بالآسماء وأفضلهم في علم الإنماء .

وقال تقدست أسماؤه في قصة طالوت : (وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أين يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال : إن الله إصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يوثق ملوكه من يشاء والله واسع عليم) فعل جهه حقه لى التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم واصطفائه إيه على كافتهم بذلك ، وكانت هذا الآيات موافقة لدلائل العقول في : إن الأعلم هو أحق بالتقدمة في محل الإمامة من لا يساويه في العلم ، ودللت على وجوب تقديم أمير المؤمنين عليه السلام على كافة المسلمين في خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وإمامية الامة لتقدمه عليه السلام عليهم في العلم والحكمة وقصورهم عن منزلته في ذلك .

فصل

فما جامت به الرواية في قضاياه عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله حتى موجود إنه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله تقليله قضاء الدين وإنفاذه إليهم ليعلمهم الأحكام

ويدين لهم الحلال من الحرام ويحكم فيهم بحكم القرآن قال له أمير المؤمنين عليه السلام تتدبرني يارسول الله للقضاء وأفأشاب ولا علم لي بكل القضاء فقال له أدن مني فدلي منه فضرب على صدره بيده وقال (اللهم أهد قلبه وثبت لسانه) قال أمير المؤمنين عليه السلام فما شكركت في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام ولما استقرت به الدار بالمن ونظر فيما ندبه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله من القضاء والحكم بين المسلمين رفع إليه رجلان ينتميا إلى جارية يملكان رقها على السواء قد جهلا خطراً وطبيها فوطئها في طهر واحد على ظن منها جواز ذلك لقرب يمدها بالإسلام وقلة معرفتها بما تضمنته الشريعة من الأحكام فحملت الجارية ووضعت غلاماً فاختصها إليه فيه فصرع على الغلام باسمها خرجت القرعة لأحد هما فالحق الغلام به والزمه نصف قيمته لو كان عبداً لشريكه وقال علست إنكما أقدمتما على مافعلتماه بعد الحجة عليكما بخظره لبالغت في عقوبتكم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه القضية فامضها وأقر الحكم بها في الإسلام وقال الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضى على سنتن داود (ع) وسييله في القضاء يعني به بالاهم الذي هو في معنى الوحي وننزل النص
به لأن لو نزل على التصريح .

ومما رفع إليه عليه السلام وهو في اليمن خبر زبده حفرت للأسد فوقع فيها فخذ الناس ينظرون إليه فوقف على شفير الزيبة رجل فزلت قدمه فتملق باخر وتعلق الآخر بشاش وتعلق الثالث بالرابع فوقعوا في الزبيدة فدق قدمهم الأسود هلكوا جميعاً فقضى عليه السلام بان الاول فريسة الأسد عليه ثلت الدية للثاني وعلى الثاني ثلت الدية للثالث وعلى الثالث الدية الكاملة للرابع فاتهنى الخبر بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فقال لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله عز وجل فوق عرشه .

ثم رفع إليه خبر جارية حملت جارية على عاتقها عيشاً ولعباً بجامت جارية أخرى فقرصت الخامدة فقصمت لقرصتها فوقيع الرأكية فاندقت عنقها وهلكت فقضى عليه السلام على القاصرة بشك الدية وعلى القاصرة بشاشها وأسقط الثالث الباقى لركوب الواقصة عيشاً القاصرة وببلغ الخبر بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاضمراه وشهاد له بالصواب .

وقضى عليه السلام في قوم وقع عليهم حايط فقتلهم وكان في جماعتهم امرأة ملوكية وآخرى حرة وكان للحرة ولد طفل من حرب للجارية الملوكية ولد طفل من ملوك ولم يعرف

فصل

وجاءت الاشاراتان رجلين اختصا الى النبي صلى الله عليه وآلـه في بقرة قتلت حمارا
فقال أحدهما يارسول الله بقرة هذا الرجل قتلت حماري فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه
اذهبا الى ابي بكر فاستله عن ذلك فجاء الى ابي بكر وقصاص عليه قصتها قال كيف تركتها
رسول الله صلى الله عليه وآلـه وجئنا في قالا هو أمرنا بذلك فقال لها بهيمة قتلت بهيمة
لا شيء على ربهما فعادا الى رسول الله صلوات الله عليه وآلـه فأخبراه بذلك فقال لها امضيا الى
عمر بن الخطاب فقصاص عليه قصتها وسلام القضاء في ذلك فذهبها اليه رقصاص عليه قصتها
قال لها كيف تركتها رسول الله صلى الله عليه وآلـه وجئنا في قالا له انه أمرنا بذلك
فقال كيف لم يامر كما بالمصير الى ابي بكر قالا انما قد أمرنا بذلك وصرنا اليه قال فما الذي
قال لكفي هذه القضية قال الله كيت وكيف قال ما امرى الامر اى ابو بكر فعاد الى النبي صلى الله عليه وآلـه
فأخبراه الخبر فقال اذهبا الى على بن ابي طالب عليه السلام ليقضى ينسكا فذهبها اليه فقصاص
عليه قصتها فاقال ان كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه فعلى ربه اقيمة الحمار لصاحبها وان كان الحمار
دخل على البقرة في مأمنها فقتلته فلا غرم على صاحبها فعاد الى النبي صلى الله عليه وآلـه فأخبراه
بقضيتها ينسها فقال صلى الله عليه وآلـه لقد قضى على ابن ابي طالب عليه السلام ينسكا بقضاء
الله تعالى ثم قال الحمد لله الذي جعل فينا أهلا البيت من يقضى على سنت داود(ع) في القضاء
وقد روى بعض العامة ان هذه القضية كانت من أمـير المؤمنين عليه السلام بين
الرجلين بالمن .

وروى بعضهم حسب ما قدمناه وامثال ذلك كثيرة وإنما الغرض إيراد موجز منه على الاختصار.

فصل

فِي ذِكْرِ مُختَصَرٍ مِنْ قَضَايَا هِبَابِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَنَذْكُرُ ماجَآمَ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رِجَالٍ مِنَ الْعَامَةِ وَالخَاصَّةِ أَنْ رَجُلًا رَفِعَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ^{رض}
وَقَدْ شَرَبَ الْخَمْرَ فَارَادَ أَنْ يَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ فَقَالَ لَهُ أَنِّي شَرَبْتُهَا وَلَا عُلِمَ لِي بِتَحْرِيمِهَا لَأَنِّي نَشَأْتُ
بَيْنَ قَوْمٍ يَسْتَحْلُونَهَا وَلَمْ أَعْلَمْ بِتَحْرِيمِهَا حَتَّى الْآنَ فَارْتَجَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْأَمْرُ بِالْحُكْمِ عَلَيْهِ وَلَمْ
يَعْلُمْ وَجْهَ الْقَضَاءِ فِيهِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ أَنْ يَسْتَخْبِرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَنْ
الْحُكْمِ فِي ذَلِكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ سَلْطَانِهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رِجَالِيْنِ ثَقَتِيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ
يَطْوَفُونَ بِهِ عَلَى مَجَالِسِ الْمَهَاجِرِينَ وَالْإِنْصَارِ وَيَنْأِسُهُمْ هَلْ فِيهِمْ أَحَدٌ لَّا عَلَيْهِ أَيْةٌ التَّحْرِيمِ
أَوْ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَانْشَهَدَ بِذَلِكَ رِجَالٌ مِنْهُمْ فَاقِمَ الْحَدَّ
عَلَيْهِ وَانْلَمَ يَشَهِدُ أَحَدٌ بِذَلِكَ فَاسْتَبَّهُ وَخَلَّ سَبِيلَهُ فَفَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَشَهِدْ أَحَدٌ مِنَ
الْمَهَاجِرِينَ وَالْإِنْصَارِ إِنَّهُ تَلَّا عَلَيْهِ أَيْةٌ التَّحْرِيمِ وَلَا أَخْبَرَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَاسْتَبَّهُ أَبُو بَكْرٍ وَخَلَّ سَبِيلَهُ وَسَلَّمَ لَعَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي الْقَضَاءِ بِهِ .

وَرَوُوا أَنَّ أَبَا بَكْرَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَفَاكِهَةٍ وَأَبَا فَلَمْ يَعْرِفْ مَعْنَى الْأَبِ مِنَ
الْقُرْآنِ فَقَالَ إِي سَمَّأَ تَظَنَّنِي أَمْ أَرَضَ تَقْنِيَّاً أَمْ كَسَيْفَ اصْنَعَ أَنْ قَلْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
بِهَا لَا عُلِمَ أَمَا الْفَاكِهَةُ فَنَعْرَفُهَا وَأَمَا الْأَبُ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِهِ فَبَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَقَالَهُ ذَلِكَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ يَا سَبِّحَانَ اللَّهِ إِنَّمَا عُلِمَ أَنَّ الْأَبَ هُوَ الْكَلَامُ وَالْمَرْعَى وَانْ قَوْلُهُ تَعَالَى
وَفَاكِهَةٍ وَأَبَا اعْتِدَادٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّعَامَهُ عَلَى خَلْقِهِ بِمَا غَذَاهُمْ بِهِ وَخَلَقَهُ لَهُمْ وَلَا نَعَاهُمْ مَا
تَحْتَ بِهِ أَنفُسُهُمْ وَتَقْوَمُ بِهِ أَجْسَادُهُمْ .

وَسُئِلَ أَبُو بَكْرٍ عَنِ الْكَلَامِ فَقَالَ أَقُولُ فِيهَا بِرَأِيِّي: فَإِنْ أَصْبَتْ فِنْ اللَّهِ وَانْ أَخْطَاطَ
فِنْ نَفْسِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا أَغْنَاهُ عَنِ الرَّأْيِ فِي
هَذَا الْمَكَانِ إِنَّمَا عُلِمَ أَنَّ الْكَلَامَ هُمُ الْأَخْوَاتُ وَالْأَخْوَاتُ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ وَالْأَمِ وَمِنْ قَبْلِ الْأَبِ عَلَى
إِقْرَادِهِ وَمِنْ قَبْلِ الْأَمِ إِيَّضًا عَلَى حَدِّهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ (يَسْتَفْتُونَكَ قَلَ اللَّهُ يَفْتَيْكُمْ فِي

الكلالة ان امرء هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك) (وقال عز قائل : (وان كان رجل يورث كلاله او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منها السادس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثالث) وجاءت الرواية ان بعض احبار اليهود جاء الى ابي بكر فقال أنت خليفة نبى هذه الامة فقال له نعم فقال انا بمجده في التوراة ان خلفاء الانبياء اعلم منهم فأخبرني عن الله تعالى اين هو في السماء ام في الارض فقال ابو بكر هو في السماء على العرش فقال اليهودي فارى الارض خالية منه واراه على هذا القول في مكان دون مكان فقال له ابو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عنى والاقتنى فولى الحبر متعجبًا يستهزئ بالاسلام فاستقيم له امير المؤمنين عليه السلام فقال يا يهودي قد عرفت مسائلت عنه وما اجبت به وانا نقول ان الله عز وجل اين الاين فلا اين له وجل ان يحييه مكان وهو في كل مكان بغير عماشه ولا مجاورة تحيط علما بما فيها ولا يخلو شيء منها من تدبيره وانى مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك فان عرفة اتومن به فقال اليهودي نعم قال الستم تجدون في بعض كتبكم ان موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالسا اذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى من ان اقبلت قال من عند الله عز وجل ثم جاءه ملك من المغرب فقال له من اين جئت قال من عند الله عز وجل ثم جاءه ملك فقال قد جئتك من السماء السابعة من عند الله عز وجل وجاهه ملك آخر فقال له قد جئتك من الارض السفلى السابعة من عند الله عز وجل فقال موسى عليه السلام سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان فقال اليهودي اشهدان هذا هو الحق وانك احق بمقام نبيك من استوى عليه وأمثال هذه الأخبار كثيرة .

فصل

في ذكر ما جاء من قضياه في امرة عمر بن الخطاب

فن ذلك ما جاءت به العامة والخاصة في قصة قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر فاراد عمر أن يحده فقال له قدامة انه لا يجب على الحمد لان الله تعالى يقول (ليس على الذي

أمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وأمنوا و عملوا الصالحات) فدرأ
عمر عنده الحد فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فشي الى عمر فقال له لم تركت اقامه الحد
على اقدامه في شرب الخمر فقال انه تلا على الاية وتلاها عمر فقال أمير المؤمنين عليه السلام
ليس قدامة من اهل هذه الاية ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرم الله تعالى (ن الذين
أمنوا و عملوا الصالحات) لا يستحلون حراما فاردد قدامة واستتبهما قال فان تاب فاقم عليه
الحد و ان لم يتوب فاقتله فقد خرج عن المسألة فاستيقظ عمر لذلك و عرف قدامة الخبر فاظهر
التوبة والأفلاع فدرأ عمر عنه القتل ولم يدر كيف يحله فقال لأمير المؤمنين عليه السلام
اشر على في حده فقال حده ثمانين ان شارب الخمر اذا شربها سكر و اذا سكر هذى و اذا
هذى افترى فلده عمر ثمانين و صار الى قوله في ذلك .

روى أن مجنونه على عهد عمر فر بها رجل فقامت البينة عليه بذلك فامر عمر
بجلدها الحد فر بها أمير المؤمنين عليه السلام لتجله فقال ما بال مجنونه آن فلان تعامل فقيل
له أن رجالا فر بها وهرب وقامت البينة عليها فامر عمر بجلدها فقال لهم ردوا عليه وقولوا له
اما علمت أن هذه مجنونه آن فلان وان النبي صلى الله عليه وآله قال رفع القلم عن المجنون حتى
يفيق انها مغلوبة على عقلها ونفسها فردت الى عمر وقيل له ما قال أمير المؤمنين عليه السلام
فقال فرج الله عنه لقد كدت ان أهلك في جلدتها فدرء عنها الحد .

وروى أنه أتى بحامل قد زنت فامر برجها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هب
أن لك سبيلاً عليها اى سبيل لك على ما في بطنه او الله تعالى يقول (ولاترر وزر وزر آخر) (أ)
فقال عمر : لا عشت لعضة لا يكون لها ابو الحسن ثم قال لها اصنع بها قال احتط عليها
حتى تلد فإذا ولدت ووجدت لو لدتها من يكمله فاقم عليها الحد فسرى بذلك عن عمرو وعول
الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام .

وروى انه استدعي امرأة كانت تتحدث عندها الرجال فلما جاءها رسّله فزعت
وارتاعت وخرجت معهم فاملصت ووقع الى الأرض ولدها يستهل ثم مات فبلغ عمر ذلك
فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسُلّمُوا عن الحكم في ذلك فقاموا باجمعهم نزاك
مؤذبا ولم ترد الأخيرة ولا شيء علىك في ذلك وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلّم
في ذلك فقال له عمر ما عندك في هذا يا أبا الحسن فقال قد سمعت ما قالوا قال فما عندك قال

وروى أن أمرين تنازعا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منها ولدأها
بغير يلنته ولم ينزع عنها فيه غيرهما فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع فيه إلى أمير المؤمنين
عليه السلام فاستدعي المرأةتين ووعلظهما وخرفهما فاقامتا على التنازع والاختلاف فقال عليه
السلام عند تجادلهما في النزاع أيتونى بمشمار فقالت المرأةتان ما تصنع فقال اقده نصفين
لكل واحدة منكما نصفه فسمكت احديهما وقالت الأخرى الله يا أبا الحسن ان كان
لابد من ذلك فقد سمحت به لها فقال الله أكبر هذا ابنك دونها ولو كان ابنها لرقت عليه
واشفقت فاعتبرت المرأة الأخرى بان الحق مع صاحبها والولدها دونها فسرى عن عمر
ودعى لأمير المؤمنين عليه السلام بما فرج عنه في القضاة

روى عن يوافس عن الحسن ان عمر اتى بامرأة قد ولدت لستة اشهر فهم برجها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ان خاصتك بكتاب الله خصمك ان الله تعالى يقول (وَحَمَلَهُ وَفَصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ويقول جل قائلًا (وَالوَالدَّاتِ يَرْضَعُنَّ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ مِنْ أَرْدَانِ يَتَمِ الرَّضَاةِ) فإذا تمت المرأة الرضاعة سنتين وكان حمله وفصالة ثلاثة شهرين كان الحمل منها ستة اشهر فعلى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنه الى يوم منا هذا.

فصل

وَمَا جَاءَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى الْقَضَاءِ وَصَوَابِ الرَّأْيِ وَإِرْشَادِ الْقَوْمِ إِلَى مَصَالِحِهِمْ
وَتَدَارُكِهِ مَا كَادَ يَفْسِدُ بِهِمْ لَوْلَا تَذَبِّيهِ عَلَى وَجْهِ الرَّأْيِ فِيهِ .

مَا حَدَثَ بِهِ شَبَابَةُ بْنُ سَوَارٍ عَنْ أَبِيهِ بَكْرِ الْمَهْذَلِ قَالَ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ عَلَائِنَا يَقُولُونَ
تَكَبَّتِ الْأَعْاجِمُ مِنْ أَهْلِ هَمْدَانَ وَأَهْلِ الرَّى وَاصْبَهَانَ وَقُومَسْ وَنَهَارَ وَنَدْوَ ارْسَلَ بِعِصْمِهِمْ
إِلَى بَعْضِ أَنْوَاعِ الْأَعْجَمِيَّةِ الْعَرَبِ الَّذِي جَاهُوهُمْ بِدِينِهِمْ وَأَخْرَجَ كُتَّابَهُمْ قَدْ هَلَكَ يَعْنُونَ النَّبِيَّ (ص)
وَأَنَّهُ مَلِكُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ رَجُلٌ مِنْ كُلِّ أَهْلِ الْمُلْكِ يَسِيرُ إِلَيْهِ هَلَكَ يَعْنُونَ أَبَا بَكْرٍ وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ أَخْرَى قَدْ
طَالَ عُمُرُهُ حَتَّى تَنَاهَلَكُمْ فِي بِلَادِكُمْ وَأَغْزَاكُمْ جَنُودُهُ يَعْنُونَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَأَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ
عَنْكُمْ حَتَّى تَخْرُجُوا مِنْ فِي بِلَادِكُمْ مِنْ جَنُودِهِ وَتَخْرُجُوا إِلَيْهِ شَغَّافُوهُ فِي بِلَادِهِ فَقَعُوا عَلَى
هَذَا وَتَعَاهَدوْا إِلَيْهِ فَلَمَّا اتَّهَى الْخَبَرُ إِلَى مِنْ بَالِكَوْفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اتَّهَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
فَلَمَّا اتَّهَى إِلَيْهِ الْخَبَرُ فَرَعَ لِذَلِكَ فَزَعَ شَدِيدًا ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فَصَعَدَ الْمَنْبِرُ فَحَمَدَ اللَّهَ وَاثْنَيَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ
لَكُمْ حَوْعَاءً وَأَقْبَلَ بِهَا لِيُطْنِئَ بِهَا نُورَ اللَّهِ إِلَّا أَنَّ أَهْلَ هَمْدَانَ وَأَهْلَ اصْبَهَانَ وَأَهْلَ الرَّى
وَقُومَسْ وَنَهَارَ وَنَدْوَ مُخْتَفِفَةَ السِّنْتَهَا وَالْوَانَهَا وَادِيَانَهَا قَدْ تَعَاهَدوْا وَتَعَاقَدُوا أَنَّهُمْ يَخْرُجُوا وَلَا
بِلَادَهُمْ أَخْوَانَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَيَخْرُجُوا إِلَيْكُمْ فَيَغْزِوْكُمْ كَمْ فِي بِلَادِكُمْ فَأَشِيرُوا إِلَى وَأَوْجَزُوا وَلَا
تَنْبُوْا فِي الْقَوْلِ فَإِنْ هَذَا يَوْمُ لَهُ مَا بَعْدُ مِنَ الْأَيَّامِ تَكَلَّمُوا فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ
مِنْ خُطَّابَاءِ قَرِيشٍ حَمَدَ اللَّهَ وَاثْنَيَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ حَكَمْتَكَ الْأَمْرُ وَجَرَسْتَكَ
الْمَدْهُورَ وَجَعَلْتَكَ الْبَلِيَّا وَاحْكَمْتَ التَّجَارِبَ وَأَنْتَ مَبَارِكُ الْأَمْرِ مَمِمُونُ النَّقِيبَةِ قَدْ وَلَيْتَ
نَفِيرَتْ وَأَخْبَرَتْ وَخَبِيرَتْ فَلَمْ تَنْكِشِفْ مِنْ عَوْقِبِ قَضَاءِ أَنَّهُ الْأَعْنَ خَيَارٌ فَاحْضُرْهُذَا الْأَمْرِ
بِرَأْيِكَ فَلَا تَغْبَبْ عَنْهُ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ عَمَرُ تَكَلَّمُوا فَقَامَ عَمَانُ بْنُ عَفَانَ حَمَدَ اللَّهَ وَاثْنَيَ عَلَيْهِ ثُمَّ
قَالَ إِنَّمَا بَعْدَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَشْخُصَ أَهْلَ الشَّامِ مِنْ شَامِهِمْ وَأَهْلَ الْيَمِنِ مِنْ يَمِنِهِمْ
وَتَسِيرَانِتَ فِي أَهْنَ هَذِينَ الْحَرَمَيْنِ وَأَهْلَ الْمَصْرَيْنِ الْكَوْفَةِ وَالْبَصَرَةِ فَتَلْقَى جَمِيعَ الْمُشَرِّكِينَ
بِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَسْتَبِقَ مِنْ نَفْسِكَ بَعْدَ الْعَرَبِ بَاقِيَةً وَلَا تَمْتَعِنَ مِنْ

الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز فاحضره برأيك ولا تغب عنه ثم جلس فقال عمر تكلموا فقال أمير المؤمنين عٰب بن أبي طالب عليه السلام الحمد لله حتى أتم التحميد والثناء على الله والصلوة على رسوله صلي الله عليه وآله ثم قال أما بعد فأنك أَنْ اشْخَصْتْ أَهْلَ الشَّامَ مِنْ شَاهِمَهُمْ سَارَتِ الرُّومَ إِلَى ذَرَارِيْهُمْ وَانْ اشْخَصْتْ أَهْلَ الْمَنِ مِنْ يَمِنَهُمْ سَارَتِ الْحِبَشَةَ إِلَى ذَرَارِيْهُمْ وَانْ اشْخَصْتْ مِنْ هَذِينَ الْحَرَمِينِ اتَّقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ اطْرَافِهَا وَأَكْنَافِهَا حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَ ظَهْرِكَ مِنْ عِيَالَاتِ الْعَرَبِ أَهْمَ الْيُكَ مَا بَيْنَ يَدِيْكَ فَامَا ذَكَرَ كَثْرَةَ الْعَجَمِ وَرَهْبَتِكَ مِنْ جَمِيعِهِمْ فَانَّا لَمْ نَذَكَرْ نِقَاطَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْكَثْرَةِ وَانَّا كَنَّا نِقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَامَّا بَلْغُكَ مِنْ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى الْمُسِيرِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَانَّ اللَّهَ اسِيرُهُمْ أَكْرَهَ مِنْكَ ذَلِكَ وَهُوَ اولُ بِتَعْمِيرِ مَا يَمْكُرُهُ وَانَّ الْاعْجَمَ اذَا نَظَرُوا إِلَيْكَ قَالُوا هَذَا رَجُلُ الْعَرَبِ فَانَّ قَطْعَمِهِ فَقَدْ قَطْعَمَ الْعَرَبَ وَكَانَ اشَدُ لَكْلِبِهِمْ وَكَنْتَ قَدْ بَتَّهُمْ عَلَى نَفْسِكَ وَامْدُهُمْ مِنْ لَمْ يَكُنْ يَمْدُهُمْ وَلَكِنَّ ارْدَى أَنْ تَقْرُرْ هُولَاءِ فِي امْسَاكِهِمْ وَتَكْتُبَ إِلَى أَهْلِ الْبَصَرَةِ فَلَيَتَقْرُرُو اعْلَى ثَلَاثَةِ فَرَقَ ، فَلَيَتَقْرُرُمُ فَرَقَةَ مِنْهُمْ عَلَى ذَرَارِيْهِمْ حَرْسًا لَهُمْ وَلَيَتَقْرُرُ فَرَقَةَ عَلَى أَهْلِ عَهْدِهِمْ لَئِلَّا يَنْتَقِضُوا وَلَتَسْرُ فَرَقَةَ مِنْهُمْ إِلَى اخْوَانِهِمْ مَدْدَأَهُمْ فَقَالَ عَمَرُ اجْلَ هَذَا الرَّأْيَ وَقَدْ كَنْتَ احْبَبْ اَنْ اتَّبِعَ عَلَيْهِ وَجَعَلْ يَكْرُرْ قَوْلَ امِيرِ المؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَنْسَقِهِ ابْجَابَهُ وَاخْتِيَارَهُ .

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه فانظروا أيكم الله الى هذا الموقف الذي ينبغي بفضل الرأى اذ تنازعه اولوا الالباب والعلم وتأملوا التوفيق الذى قرر الله به أمير المؤمنين عليه السلام فى الأحوال كلها وفرع القوم اليه فى المعضل من الأمور واضيفوا ذلك الى ما اثبتناه عنه من القضاء فى الدين الذى أعجز متقدمى القوم حتى اضطروا فى عليه اليه تجدوه من باب المعجز الذى قدمناه والله ولى التوفيق .

فهذا طرف من موجز الاخبار فيما قضى به عليه السلام فى أمرأة عمرة عثمان بن عفار . مثل ذلك فى أمرأة عثمان بن عفار .

فصل

فن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة أن أمرأة نكحها شيخ كبير

فحملت فزعم الشیخ انه لم يصل اليها وانکر حملها فالتبس الأمر على عثمان وسائل المرأة هل افتضى الشیخ وكانت بکرا قالت لا فقال عثمان اقیموا الحد عليها فقال له أمیر المؤمنین عليه السلام ان للمرأة سین سم للمحیض وسم للبول فعل الشیخ كان يسأل منها فیصال ما وفہ فی سم المحیض فحملت منه فاسئل الرجل عن ذلك فسئل فقال قد کنت انزل الماء فی قبلها من غير وصول اليها بالاقضاض فقال أمیر المؤمنین عليه السلام الحمل له والولد ولدہ واری عقوبته على الانکار له فصار عثمان الى قضائه بذلك وتعجب منه .

ورروا أن رجلا كانت له سرية فأولدها ثم اعتذراها وانکرها عبد الله ثم توفي السيد فعثقت ملک ابنتها لها وورث ولدها زوجها ثم توفي الابن فورثت من ولدها زوجها فارتفعا الى عثمان يختصمان تقول هذا عبدی ويقول هي أمرأى ولست مفرجا عنها فقال عثمان هذه مشكلة وأمیر المؤمنین حاضر فقال عليه السلام سلوها هل جامعها بعد میراثها له فقالت لافقال لو اعلم انه فعل ذلك لعدبته اذهبی فإنه عبدك ليس له عليك سبیل لأن شئت أن تسترقیه او تتعقیه او تبییعه فذلك لك .

ورروا أن مکاتبة زنت على عهد عثمان وقد عتق منها ثلاثة اربع فسئل عثمان أمیر المؤمنین فقال مجلد منها بحساب الحریة ويمجد منها بحساب الرق وسئل زید بن ثابت فقال تمجد بحساب الرق فقال له أمیر المؤمنین عليه السلام كيف تمجد بحساب الرق وقد عتق منها ثلاثة اربعها وهلا جلدتها بحساب الحریة فانها فيها اکثر فقال زید لو كان ذلك كذلك لوجب توریثها بحساب الحریة فقال له أمیر المؤمنین عليه السلام اجل ذلك واجب فالخم زید وخالف عثمان أمیر المؤمنین عليه السلام وصار الى قول زید ولم يصح الى ما قال بعد ظهور الحجة عليه وامثال ذلك ما يطول بذكره الكتاب وينتشر فيه الخطاب .

فصل

وكان من قضاياه عليه السلام بعد بيعة العامة له . ومضى عثمان على مارواه أهل النقل وحملة الأنوار ان امرأة ولدت على فراش زوجها ولدأ له بدنان ورأسان على

حق واحد فالتبس الأمر على أهله فهو واحد أو اثنان فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسئلونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه فقال أمير المؤمنين عليه السلام اعتبروه اذا نام ثم أنهوا احد البدنين والرأسيين فان اتبها جميعا في حالة وحدة فهما انسان واحد وان استيقظ احدهما والآخر نائم فهما اثنان وتحتها من الميراث حق اثنين وروى الحسن بن علي العبدى عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباته قال بينما شريح في مجلس القضاء اذا جاءه شخص فقال له يا ابا أممية اخلفي فان لي حاجة فامر من حوله ان يخفوا عنه فانصرفوا وبقي خاصه من حضره فقال له اذا كررت حاجتك فقال يا ابا أممية ان لي ما للرجال وما للنساء فما الحكم عندك في امرأة فقال له قد سمعت من امير المؤمنين عليه السلام في ذلك قضية انا اذا ذكرها خبرني عن البول من اي الفرجين يخرج قال الشخص من كلها قال فمن ايهما ينقطع قال منها معا فتعجب شريح قال الشخص سأورد عليك من امرى ما هو اعجب قال شريح ما ذلك قال زوجى ابى على انى امرأة فحملت من الزوج وابتعدت جاريا تخدم مني فافتضت إليها فحملت مني قال فضرب شريح احدى يديه على الأخرى متتعجا وقال هذا امر لا بد من انها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فلا علم لي بالحكم فيه فقام وتبعه الشخص ومن حضر معه حتى دخل على أمير المؤمنين فقص عليه القصة فدعى أمير المؤمنين عليه السلام بالشخص فسئل عما حكم له شريح فاعترف به وقال له ومن زوجك قال فلان بن فلان وهو حاضر بالنصر ندعى به وسئل عما قال فقال صدق فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأنك اجرأ من صائد الأسد حين تقدم على هذه الحالة ثم دعى قبرا مولاه فقال له ادخل هذا الشخص بيته ومعه اربع نسوة من العدول ومرهن بتجریده وعدأ ضلائعه بعد الإستئذان من ستر فوجه ، فقال له الرجل يا أمير المؤمنين ما أمن على هذا الشخص الرجال والنساء ، فامر أن يشد عليه تبان وآخلاقه في بيت ثم وجه وعدأ ضلائعه ، وكانت من الجانب الأيسير سبعة ، ومن الجانب الأيمن ثمانية ، فقال هذا رجل وأمر بطبع شعره وألبسه القلسوة والنعلين والرداء وفرق بينه وبين الزوج .

وروى بعض اهل المقل إنه لما ادعى الشخص ما ادعاه من الفرجين أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين ان يحضرها بيته خالياً واحضر الشخص معهما وأمر

بنصب مرآتين أحدهما مقابلة لفرج الشخص ، والأخرى مقابلة لتلك المرأة وامر الشخص بالكشف عن عورته في مقابلة المرأة حيث لا يراه العدل لأن وأمر العدلين بالنظر في المرأة المقابلة لها فلما تحقق العدل لأن صحة ما ادعاه الشخص من الفرجين اعتبر حاله بعدأ ضلائعه ، فلما ألحقه بالرجال اهمل قوله في ادعاء الحمل والغا ولم يعمل به وجعل حمل الجارية منه وألحقه به .

ورووا : أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد فوجد شاباً حدثاً يبكي وحوله قوم فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنه ، فقال : إن شرحاً قضى على قضية ، ولم ينصفني فيها ، فقال وما شأنك ؟ قال ان هؤلاء التفر ، وأواماً إلى نفر حضور أخر جوا أبي معهم في سفر فرجعوا ولم يرجع أبي فسألهم عنه فقالوا مات ، فسألتهم عن ماله الذي استصحبه ؟ فقالوا ما نعرف له مالاً فاستحلفهم شريح وتقديم إلى بترك التعرض لهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقبر إجمع القوم وادع لي شرطة الخيس ثم جلس ودعى التفر والحدث معهم ، ثم سأله عما قال ؟ فعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول أنا والله اتهمهم على أبي يا أمير المؤمنين فإنهم احتالوا عليه حتى أخرجوه معهم وطمعوا في ماله فسأل أمير المؤمنين عليه السلام القوم ؟ فقالوا الله كذا قالوا الشريح ، مات الرجل ولا نعرف له مالاً ، فنظر في وجوههم ثم قال لهم . ماذا تظلون انتظرون إنني لا اعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى انى إذا لقليل العلم ، ثم امر بهم ان يفرقوا ففرقوا في المسجد واقيم كل رجل منهم إلى جانب اسطوانة من اساطين المسجد ثم دعى عبيد الله بن أبي رافع كتبه يومئذ فقال له اجلس ، ثم دعى واحداً منهم فقال له إخربني ولا ترفع صوتك في اي يوم خرجت من منازلكم وأبو هذا الغلام معكم ؟ فقال في يوم كذا وكذا ، فقال لعبيد الله اكتب ، ثم قال له في اي شهر كان ؟ قال في شهر كذا ، قال اكتب ثم قال في اي سنة ؟ قال في سنة كذا فكتب عبيد الله ذلك كله ، قال بفمى مرض مات ؟ قال بمرض كذا قال في اي منزل مات ؟ قال في موضع كذا قال من غسله وكفنه قال فلان قال في قبوركم وفبم كفنتموه قال بكتنا قال فلن صلي عليه ؟ قال فلان قال فلن ادخله القبر قال فلان . وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك كله ، فلما انتهى إقراره إلى دفنه كبر أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرة سمعها أهل المسجد ثم امر بالرجل فرد إلى مكانه ودعى باخر من القوم فأجلسه بالقرب منه ثم

سأله عما سأله الأول عنه فاجاب بما خالف الأول في الكلام كله . وعييد الله بن رافع يكتب ذلك ، فلما فرغ من سؤاله كبر تكبيره سمعها أهل المسجد ، ثم أمر بالرجلين جميعاً أن يخرجا من المسجد نحو السجن فيوقف بهما على بابه . ثم دعى بالثالث فسألة عما سأله الرجلين فشكى خلاف ما قالاه وأثبت ذلك عنه ثم كبر وأمر باخراجه نحو صاحبيه ودعى برابع القوم فاضطرب قوله وتلجلج فوعظه وخوفه ، فاعترف إنه وأصحابه قتلوا الرجل واخذوا ماله وأنهم دفعوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة ، فكمبر أمير المؤمنين عليه السلام وامر به إلى السجن واستدعي واحداً من القوم وقال له زعمت أن الرجل مات حتى اتفقه وقد قتلتة إصدقني عن حالي وإنكلت بك ، فقد وضح لي الحق في قضيتك فأعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه ثم دعى الباقيين فأعترفوا عنده بالقتل وسقطوا في أيديهم واتفق كلتهم على قتل الرجل واخذ ماله فأمر من مضى منهم مع بعضهم إلى موضع المال الذي دفعوه فاستحرجها منه وسلمه إلى الغلام ان الرجل المقتول ، ثم قال له ما الذي تريده؟ قد عرفت ما صنع القوم بأبيك قال اريد ان يكون القضاء بين وبينهم بين يدي الله عز وجل وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا ، فدرء عنهم أمير المؤمنين عليه السلام حد القتل وانهكتهم عقوبة . فقال شريح يا أمير المؤمنين كيف هذا الحكم ؟ فقال له ان داود عليه السلام من بخلان يلعبون وينادون بوحد منهم يا (مات الدين) قال والغلام يحيطهم فدفن داود منهم فقال له يا غلام ما اسمك ؟ فقال إسمى مات الدين قال له داود من سماك بهذا الأسم ؟ قال امي فقال داود وابن امك قال في منزلها قال داود انطلق بنا إلى امك ؛ فانطلق به إليها فاستحرجها من منزلها نفرجت ، فقال يا مات الله ما اسم ابنك هذا ؟ قالت اسمه مات الدين ، قال لها داود ومن سماه بهذا الأسم قالت أبوه قال لها وما كان سبب ذلك ؟ قالت إنه خرج في سفر له ومعه قوم وانا حامل بهذا الغلام فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي معهم فسألتهم عنده قالوا مات ، فسألتهم عن ماته فقالوا اماترك مala ، فقلت لهم فهل وصاك بصيحة قالوا نعم زعم إنك حبل ، فان ولدت جارية او غلاماً فسميه (مات الدين) فسميته كاوسي ولم احب خلافه ، فقال لها داود عليه السلام فهل تعرفين القوم ؟ قالت نعم قال لها انطلقى مع هرلاء يعني قوماً بين يديه . فاستحرجهم من منازلهم فلما حضروا حكم عليهم بهذه الحكومة ثبت

عليهم الدم واستخرج منهم المال ثم قال لها يا امة الله سمي ابنك هذا (بعاش الدين) .
وروى أن إمراة هوت غلاما فرا ودته عن نفسه فامتنع الغلام فحضرت واخذت
بيضة والفت بياضها على ظهرها ؛ ثم علقت بالغلام ورفعته أمير المؤمنين عليه السلام
وقالت إن هذا الغلام كابرني على نفسي وقد فضحتي ثم أخذت ثيابها فأررت بياض البيض وقالت
هذا ما ماه على ثوبك ؛ فجعل الغلام يبكي ويبرء مما ادعته وتحولف فقال أمير المؤمنين عليه السلام
لتنبر : من من يغلى ماء حتى تشتد حرارته ثم ليأتى بياني به على حاله فييء بالماء فقال القوقة على
ثوب المرأة فالقوقة عليه فاجتمع بياض البيض والتأم فامر باخذه ودفعه إلى رجلين من
اصحابه فقال إطعاه والفظهاء ؛ فطعنهما فوجدا بيضا فأمر بتخلية الغلام وجلد المرأة عقوبة
على ادعائهما الباطل .

وروى الحسن بن محبوب قال حدثني عبد الرحمن بن الحجاج قال : سمعت ابن
أبي ليلى يقول : لقد قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما سبقه إليها أحد وذلك إن
رجلين اصطحباه في سفر يجلسان يتجاذبان فأخرج أحدهما خمسة أرغفة وآخر الآخر
ثلاثة فربما رجل فسلم فقال له (الغداء) خلس يأكل مما فيها فلما فرغ من أكله رمى إليها
ثمانية دراهم وقال لها هذه عوض ما أكلت من طعامك ؛ فاختصها وقال صاحب الثلاثة
هذه نصفان يعني فقال صاحب الخمسة بل لي خمسة ولك ثلاثة فارتقا إلى أمير المؤمنين عليه
السلام وقصا عليه القضية ؛ وقال لها هذا أمر فيه دناءة والخصوصة غير جميلة فيه والصلح
احسن ؛ فقال صاحب الثلاثة أرغفة لست أرضي الامر القضاء ؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام
فإذا كنت لا ترضى الامر القضاء فان لك واحدا من ثمانية ولا صاحبك سبعة ؛ فقال
سبحان الله وكيف صار هذا هكذا ؟ فقال له أخبرك أليس كان لك ثلاثة أرغفة قال
بل قال ولا صاحبك خمسة قال بل ؟ فهذه أربعة وعشرون ثلاثة أكلات أنت ثمانية ولا صاحبك
ثمانية والضيف ثانية فلما أعطاكم الثانية كان لصاحبك السبعة ولك واحدة فانصرف
الرجلان على بصيرة من أمرهما في القضية .

وروى علماء السير : أن أربعة نفرو شربوا المسكر على عهد أمير المؤمنين عليه السلام
فسكروا وفتباعدوا بالسلاسل ونال الجراح كل واحد منهم ورفع خبرهم إلى أمير
المؤمنين عليه السلام فامر بحبسهم حتى يفقيوا ، فات في السجن منهم اثنان وبقي

اثنان جاءه قوم الاثنين الى أمير المؤمنين فقالوا اقدنا يا أمير المؤمنين من هذين النفسيين فانهما قتلا صاحبينا فقال لهم وما علسك بذلك ولعل كل واحد منها قتل صاحبه فقالوا لا ندري فاحكم فيهم بما عملك الله ، فقال دية المقتولين على قبايل الاربعة بعد مقاومة الحيين منها بديه جراحها ، وكان ذلك هو الحكم الذي لاطريق إلى الحق في القضاء سواء ألا ترى إنه لا يبينه على القاتل تفرده من المقتول ولا يبينه على العمد في القتل فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطأ في القتل واللبس في القاتل دون المقتول .

وروى أن ستة نفر نزلوا الفرات فتغاطوا فيها لعباً فغرق واحد منهم فشهد اثنان على ثلاثة منهم إنهم غرقوه وشهد الشّلاتة على الاثنين انهم غرقوا فقضى عليه السلام بالدية أخماساً على الخمسة نفر ثلاثة منها على الاثنين بحسب الشهادة عليهما وخمسان على الشّلاتة بحسب الشهادة أيضاً ولم يكن في ذلك قضية أحق بالصواب مما قضى به عليه السلام . ورووا أن رجلاً حضرته الوفاة فوصى بجزء من ماله ولم يعيشه فاختطف الوراث في ذلك بعده وترافقوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقضى عليهم باخراج السبع من ماله وتلا قوله تعالى (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقصوم) وقضى عليه السلام في رجل وصي عند الموت بسهم من ماله ولم يعيشه فلما مضى اختلف الوراثة في معناه فقضى عليهم باخراج الثمن من ماله وتلا قوله تعالى (إنما الصدقات للقراء والمساكين) إلى آخر الآية ، وهم ثانية أصناف لكل صنف منهم سهم من الصدقات .

وقضى عليه السلام في رجل وصي فقال : اعتقوا عن كل عبد قد تم في ملكي فليا مات لم يعرف الوصي ما يصنع فسأله عن ذلك فقال يعتقد عنه كل عبد ملكه ستة أشهر ، وتلا قوله جل اسمه (والقمر قدر ناه منازل حتى عاد كاعرجون القديم) وقد ثبت أن العرجون إنما ينتهي إلى الشبة بالحلال في تقويسه بعد ستة أشهر منأخذ الشمرة منه . وقضى عليه السلام في رجل نذر أن يصوم حيناً ولم يسم وقتاً بعينه أن يصوم ستة أشهر وتلا قوله عز وجل (توفي أكلها كل حين بأذن ربها) وذلك في كل ستة أشهر . وجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين إنه كان بين يدي تمر فبدرت زوجي فأخذت منه واحدة فالقتها في فيها خلفت أنها لا تأكلها ولا تلقيها ، فقال عليه السلام تأكل نصفها وترمي نصفها وقد تخلصت من يمينك .

و قضى عليه السلام في رجل ضرب إمرأة فالفت علقة ان عليه ديتها أربعين ديناراً وتلا قوله عـزـ وـجـلـ (ولقد خلقنا الإنسـانـ من سـلـالـةـ من طـيـنـ ثم جعلناه نطفـةـ في قـرـارـ مـكـيـنـ ثم خـلـقـناـ النـطـفـةـ عـلـقـةـ خـلـقـناـ العـلـقـةـ مـضـغـةـ خـلـقـناـ المـضـغـةـ عـظـامـاـ فـكـسـوـنـاـ العـظـامـ لـحـماـ ثم أـشـأـنـاهـ خـلـقـةـ آخـرـ قـبـارـكـ اللهـ أـحـسـنـ الـخـالـقـينـ) ثم قال في النطفـةـ عـشـرـونـ دـيـنـارـاـ وـفـيـ الـعـلـقـةـ أـرـبعـورـ دـيـنـارـاـ وـفـيـ الـمـضـغـةـ سـتـونـ دـيـنـارـاـ وـفـيـ الـعـظـامـ قـبـلـ اـنـ يـسـتـوـيـ خـلـقـاـ ثـيـانـوـنـ دـيـنـارـاـ وـفـيـ الصـورـةـ قـبـلـ اـنـ تـلـجـهـ الرـوـحـ مـأـةـ دـيـنـارـ فـاـذاـ وـجـتـهاـ الرـوـحـ كـانـ فـيـهاـ أـلـفـ دـيـنـارـ .

فـهـذـاـ طـرـفـ مـنـ قـضـيـاـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـأـحـكـامـهـ الـغـرـيـبـةـ الـتـيـ لـمـ يـقـضـ بـهـاـ أـحـدـ قـبـلـهـ ،ـ وـلـأـعـرـفـهـ أـحـدـ مـنـ الـعـامـةـ وـالـخـاصـةـ ،ـ وـلـاـ أـخـذـ إـلـاـ عـنـهـ وـاـنـقـفـتـ عـرـتـهـ عـلـىـ الـعـمـلـ بـهـاـ وـلـوـمـنـ غـيـرـهـ بـالـقـوـلـ فـيـهـ ظـهـرـ عـجـزـ عـنـ الـحـقـ فـيـ ذـلـكـ كـاـ ظـهـرـ فـيـهـ هـوـ أـوـضـعـ مـنـهـ وـفـيـهـ أـثـبـتـهـ مـنـ قـضـيـاـهـ عـلـيـهـ الـإـخـتـصـارـ كـفـاـيـةـ فـيـهـ قـصـدـنـاهـ إـنـ شـاءـ اللهـ تـعـالـىـ .

باب خـتـصـرـ مـنـ كـلـامـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ

فـيـ وـجـوبـ الـمـعـرـفـةـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ وـالـتـوـحـيدـ لـهـ وـنـفـيـ التـشـبـيـهـ عـنـهـ

(وـالـوـصـفـ لـعـدـلـهـ وـصـنـوفـ الـحـكـمـةـ وـالـدـلـالـيـلـ وـالـحـجـةـ)

فـنـ ذـلـكـ مـاـ روـاهـ أـبـوـ بـكـرـ الـهـنـدـيـ عـنـ الـوـهـرـيـ عـنـ عـيـسـىـ بـنـ زـيـدـ عـنـ صـالـحـ بـنـ كـيـسـانـ اـنـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ فـيـ الـحـثـ عـلـىـ مـعـرـفـةـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـالـتـوـحـيدـ لـهـ اـوـلـ عـبـادـةـ اللـهـ مـعـرـفـتـهـ وـاـصـلـ مـعـرـفـتـهـ تـوـحـيدـهـ وـنـظـامـ تـوـحـيدـهـ نـفـيـ التـشـبـيـهـ عـنـهـ جـلـ عـنـ أـنـ تـحـلـ الصـفـاتـ لـشـهـادـةـ الـعـقـولـ أـنـ كـلـ مـنـ حـلـتـهـ الصـفـاتـ مـصـنـوـعـ وـشـهـادـةـ الـعـقـولـ اـنـ جـلـ وـعـلـاـ صـانـعـ لـيـسـ مـصـنـوـعـ بـصـنـعـ اللـهـ يـسـتـدـلـ عـلـيـهـ وـبـالـعـقـولـ يـعـتـقـدـ مـعـرـفـتـهـ وـبـالـنـظـرـ ثـبـتـ حـجـتـهـ جـعـلـ الـخـلـقـ دـلـيـلـاـ عـلـيـهـ فـكـشـفـ بـهـ عـنـ رـبـوـيـتـهـ هـوـ الـوـاحـدـ الـفـرـدـ فـيـ أـزـلـيـتـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ فـيـ إـلهـيـتـهـ وـلـاـنـدـ لـهـ فـيـ رـبـوـيـتـهـ بـمـضـادـتـهـ بـيـنـ الـأـشـيـاءـ الـمـتـضـادـةـ عـلـمـ أـنـ لـاـضـدـ لـهـ وـبـمـقـارـنـتـهـ بـيـنـ الـأـمـورـ الـمـقـرـنـةـ عـلـمـ أـنـ لـاقـرـيـنـ لـهـ فـيـ كـلـامـ يـطـوـلـ بـأـثـبـاتـهـ الـكـتـابـ .

و بما حفظ عنه عليه السلام في نفي التشبيه عن الله تعالى ما رواه الشعبي قال سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلا يقول والذى احتجب بسبعين طلاق فعلا بالدرة ثم قال له ويلك ان الله اجل من يحتجب عن شيء او يحتجب عنه شيء سبحان الذى لا يحويه مكان ولا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء فقال الرجل افا كفر عن يميني يا أمير المؤمنين قال «ع» لأنك لم تحلف بالله قتلوك كفاره الحث وانما حلفت بغيره .

وروى أهل السير وعلماء النقلة أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين خبرني عن الله تعالى رأيته حين عبادته فقال له أمير المؤمنين عليه السلام لم أك بالذى اعبد من لم اره فقال له فكيف رأيته حين رأيته فقال له ويحك لم تره العيون بمشاهدة الأ بصار ولكن رأته القلوب بحقائق الأيمان معروفة بالدلائل منحوت بالعلامات لا يقاد الناس ولا تدركه الحواس فانصرف الرجل وهو يقول انه اعلم حيث يجعل رسالته وفي هذا الحديث دليل على انه كان ينفي عن الله عز وجل رؤية الأ بصار .

وروى الحسن بن أبي الحسن البصري قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصاره من حرب صفين فقال له يا أمير المؤمنين خبرنى عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب اكان بقضاء من الله وقدر فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ما علواتم قلعة ولا هبطة وادي إلا والله فيه قضاء وقدر فقال الرجل فعند الله أحتسب عنى يا أمير المؤمنين فقال له ولم قال اذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل فما وجه الثواب لنا على الطاعة وما وجه العقاب لنا على المعصية فقال له أمير المؤمنين عليه السلام او ظنت على رجل انه قضاء حتم وقدر لازم ولا تظن ذلك فان القول به مقابل عبادة الاوثان وحزب الشيطان وخصوم الرحمن وقد رأته هذه الامة وجوسمها أن الله جل جلاله امر تخثيراً ونهى تحذيراً وكف يسيراً ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوباً ولم يخلق النساء والأرض وما بينهما باطلأ ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الرجل فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين قال الآخر المأمر بالطاعة والنهى عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة إليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لأعمالنا فاما غير ذلك

فلا تظن أنه محبط للأعمال فقال الرجل فرجت عن يا أمير المؤمنين فرج الله عنك وأشار يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم المآب من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك بالإحسان أحسانا
هذا الحديث موضح عن قول أمير المؤمنين عليه السلام في معنى العدل ونقسي
الجبر واثبات الحكمة في افعال الله تعالى ونقسي العبر عنها .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مدح العلماء وتصنيف الناس

فضل العلم وتعلمه والحكمة

مارواه أهل النقل عن كميل بن زياد رحمه الله انه قال اخذ بيدي أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم في المسجد حتى اخر جنی منه فلما اصهر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب او عيشه تخيرها او عاهما حفظ عنى ما أقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهو يرثى كل ناعق يمليون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلتجأوا الى ركن وثيق .

يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال ومال تنقصه النفقة
والعلم يزكي على الانفاق ،

يا كميل حبة العلم دين يدان به رب تكملة الطاعة في حيويته وجميل الاحدوثة بعد موته
والعلم حاكم والمال محكوم عليه .

يا كميل مات خزار الاموال وهم احياء و العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم
مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة هاه انها هنا لعلنا جما و اشار الى صدره لو اصبت له
حملة بلي اصبت لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين للدنيا ويستظاهر بحجج الله على اولياته
وبنعمه على كتابه او منقاداً للحكمة لا بصيرة له في اخباراته يقدح الشك في قلبه باول عارض من
شبهة الا لذا ولا ذاك فهو ما باللذات و سلس القياد للشهوات أو مغري ما بالجمع والادخار ليسا

من دعاء الدين أقرب شبهأً بها الأنعم السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلي لا تخلو الأرض من حجة لك على خلقك أما ظاهراً مشهوداً و خائفان مغموراً كيلا يبطل حججه الله وبيناته و اين او لئك او لئك الاقلون عدداً الاعظمون قدرآ بهم يحفظ الله تعالى حججه حتى يدعوها نظراهم و يزرعواها في قلوب اشياهم هجم بهم العلم على حقائق اليمان فاستلانوا روح اليقين واستسهلا ما استوعره المترفون و آنسوا بما استوحش منه المجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ، أرواحها معلقة بال محل الأعلى او لئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه و حججه على عباده ثم تنفس الصعداء وقال هاه هاه شوقا الى رؤيتهم ونزع يده عن يدي وقال لي انصرف اذا شئت .

فصل

و من كلامه عليه السلام في الدعاء الى معترضته و بيان فضله و صفة العلماء و ما ينبغي لتعلم العلم ان يكون عليه مارواه العلماء بالأخبار في خطبة تركنا ذكر صدرها إلى قوله والحمد لله الذي هدانا من الضلاله وبصرنا من العمى ومن علينا بالإسلام وجعل فيها النبوة وجعلنا التنجاء وجعل افراطنا افراطاً لأنبياء وجعلنا خيراماً اخرجت للناس ناساً بالمعروف و تنهى عن المنكر و نعبد الله و لا نشرك به شيئاً و لا تتخذ من دونه و ليا فتحنا شهادة الله و الرسول شهيد علينا شفاعة فتشفع فيمن شفعتنا له و ندعوا فيستجاب دعاؤنا و يغفر لنا ذنوبي و ياخذنا الله فلم ندع من دونه و ليا ايها الناس تعاونوا على البر والتقوى و لا تعاونوا على الأثم والعدوان و أتقوا الله ان الله شديد العقاب ايها الناس اني ابن عم نبيكم و اولاكم بالله و رسوله فاسألوني ثم اسألوني فكانكم بالعلم قد تقد و انه لا يملك عالم الاحلك معه بعض عليه و انا العلماء في الناس كالبدر في السماء يضيئ نوره على سائر الكواكب خذوا من العلم ما بدا لكم و اياكم ار تطلبوا لخصال اربع اتياهوا به العلماء او تما روا به السفهاء او ترأوا به في المجالس و تصرفو اياه و جوه الناس اليك للترؤس لا يستوى عند الله في العقوبة الذين يعلمون و الذين لا يعلمون فدعنا الله و اياكم بها علينا و جعله لوجه الله خالصاً انه سميع مجيب .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفة العالم وادب المتعلم مارواه الحارث الأعور قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول من حق العالم أن لا يكثُر عليه السؤال ولا يعن في الجواب ولا يلصح عليه إذا كسل ولا يوحى به إذا نهض ولا يشار إليه بيد في حاجة ولا يفتشي له سر ولا يغتاب عنده أحد ويعظم كا حفظ أمر الله ولا مجلس المتعلم إلا أمامه ولا يعرض من طول صحبته وإذا جاءه طالب علم وغيره فوجده في جماعة عمهم بالسلام وخصه بالتحية وليحفظ شاهداً وغائباً وليرى له حقه فإن العالم اعظم اجرأ من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله فإذا مات العالم ثم في الإسلام ثلاثة لا يسدها إلا خلف منه ، وطالب العلم تستغفر له الملائكة ويدعوه له من في السماء والأرض .

فصل

ومن كلامه عليه السلام : في أهل البدع ومن قال في الدين برأيه وخالف طريق أهل الحق في مقالة ، ما رواه ثقة أهل النقل عند العامة والخاصة في كلام افتتاحه الحمد لله والصلوة على نبيه صلى الله عليه وآله أما بعد : فقدمتى بها أقول رهينة وانا به زعيم انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يطأء عنه سبخ اصل وان الخير كله فيمن عرف قدره وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره وان بعض الخلق إلى الله تعالى رجل وكله الله الى نفسه جائز عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد طبع فيها بالصوم والصلوة فهو فتنه لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به حمال خطايا غسيرة رهن بخطيئته ورجل قش جهلاً موضع في جهال الأمة عاد في اغباش الفتنة عم ما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالماً وليس به بذكر فاستكثروا من جمع ما قل منه خير مما كثروا من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضاماً لتخلص ما التبس على غيره أن خالق من

سبقه لم يأْمَنْ من نقص حكمه من ياتي بعده كفعله بمن كان قبله فأن نزات به احدى المبهمات هيالها حشو رثأْمن رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدرى اصاب أم اخطأ ولا ترى أن من وراء ما بلغ مذهب أن قاس شيئاً بشيء لا يمكنه رايه وأن أظلم عليه أمر أكترته به لما يعلم من نفسه من الجهل والنقص والضرورة كيلا يقال انه لا يعلم ثم اقدم بغير علم فهو خائن عشوارات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يغض في العلم بضرس قاطع فيغمي يذري الروايات ذر والريح المشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم به الحال لا يسلم باصدار ما عليه ورد ولا يندم على ما منه فرط .

أيها الناس : عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالتهم فان العلم الذي هبط به ادم عليه السلام وجامع ما نضلت به النبوون إلى نبيكم خاتم النبيين في عترة نبيكم محمد صلى الله عليه وآله فain يتاه بكم بل ain تذهبون يامن نسخ من اصلاب اصحاب السفينة هذه مثلها فيكم فاركبواها فكما يجيء في هاتيك من يجيء فكذلك ينجو في هذه من دخلها انارهين بذلك قسمها حقا وما انا من المتكلفين والويل من تخلف ثم الويل من تخلف اما بلغكم ما قال فيهم نبيكم صلى الله عليه وآله حيث يقول في حجة الوداع «إن تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترق أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» فانظروا كيف تختلفون فيهما الا هذا عذب فرات فاشربوا وهذا ملح اجاج فاجتنبوا .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفة الدنيا والتحذير منها

أما بعد : فانها مثل الدنيا الحية لين مسها شدید نهشها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وكن انس ماتكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحبها كما اطمأن منها إلى سرورا شخصه منها إلى مكروره والسلام .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في التزود للآخرة وأخذ الأهمية للقاء الله جل اسمه والوصية للناس بالعمل الصالح مارواه العلماء بالأخبار ونقله أصحاب السير والآثار انه كان عليه السلام ينادي في كل ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم للمنام بصوت يسمعه كافة أهل المسجد ومنجاوره من الناس تزودوا رحمة الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقولوا العرجه على الدنيا والقلبو اصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كودا ومنازل مهولة لابد من الممر بها والوقوف عليها فاما برحة من الله نجوت من فظاعتها واما هلكة ليس بعدها انحبس يالها حسرة على ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة و تؤديه ايامه إلى شفاعة جعلنا الله واياكم من لا تبطره نعمة ولا تحمل به بعد الموت نعمة فانها نحن به وله وبيده الخير وهو على كل شيء قادر .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في التزهيد في الدنيا والترغيب في اعمال الآخرة . يابن آدم لا يكن اكبر همك يومك الذي أن فاتك لم يكن من اجلك فان همك يوم فان كل يوم تحضره يأتي الله فيه بزرتك واعلم انك لن تكتسب شيئاً فوق قوتك الا كنت فيه خازفاً لغيرك يذكر في الدنيا به نصيبك ومحظى به وارثك ويطول معه يوم القيمة حسنا بك فاسعد بالمال في حياتك وقدم ليوم معادك زاداً يكعون امامك فان السفر بعيد والموعد القيمة والمورد الجنة أو النار .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مثل ذلك ما أشتهر بين العلماء وحفظه ذوو الفهم والحكماء :

أما بعد ! أيها الناس فان الدنيا قد أدرت وأذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت
واشرفت باطلاع ، الا وان المضمار اليوم وغدا السباق ، والسبقة الجنة والغاية المار
الا وانكم في أيام مهل ، من ورائه أجل يحثه بحمل ، فن اخلص الله عمله لم يضره امله ،
ومن بطأ به عمله في أيام مهل قبل حضور أجله ؛ فقد خسر عمله وضره أمله .
الأف اعملوا في الرغبة والرهبة ، فان نزالت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة ،
وان نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة ، فان الله قد تاذن للمحسنين
بالحسنى ، وملن شكره بالزيادة ، ولا كسب خير من كسب ل يوم تدخل فيه الدخایر
وتجمع فيه الكبایر ، وتبلی فيها السرایر ، وإن لم أرمیل الجنة ، نام طالبها ، ولا مثل
النار ، نام هاربها . ألا وانه من لاينفعه اليقين يضره الشك ، ومن لاينفعه حاضر
لبه ورأيه فغایيده عنه اعجز . الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد ، وان
اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل ، لأن اتباع الهوى يصد
عن الحق وطول الامل ينسى الآخرة . الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وان
الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة ، منها بنون ، فسكونوا إن استطعتم من
أبناء الآخرة ولا تكنونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في ذكر خيار الصحابة وزهادهم

ما رواه صعصعة بن صالح العبدى قال صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكى الله لا يلتقط يمينا ولا شملا حتى صارت الشمس على حايط مسجدكم هذا - يعني جامع الكوفة - قيد رمح ثم أقبل علينا بوجهه عليه السلام فقال لقد عهدت أقواما على محمد خليل رسول الله وانهم ليروا حون في هذا الليل بين جباههم وركبهم فإذا أصبحوا أصيحراء شعشا غيرأ بين اعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكروا الموت مادوا كما يميد الشجر في الريح ثم انهملت

عيونهم حتى تبل ثيابهم ثم نهض عليه السلام وهو يقول كانوا القوم باتوا غافلين.

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفة شيعته المخلصين

مارواه نقلة الآثار من انه عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قراء فأم الجبانة فلقيه جماعة يقفون اثره فوقف ثم قال من انت قالوا نحن شيعتك يا أمير المؤمنين فتispers في وجوههم ثم قال مالي لا ارى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين فقال صفر الوجه من السهر عمش العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمس البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاسعين.

فصل

{ ومن كلامه عليه السلام ومواعظه وذكر الموت ما استفاض عنه عليه السلام }

ومن قوله : الموت طالب حديث ومطلوب لا يعجزه المقيم ولا يفوته المارب فاقدموا ولا تسکلوا فانه ليس عن الموت محیص انكم أن لا تقتلوه متوفوا والذی نفس على بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس ايسر من موته على فراش .

ومن ذلك قوله عليه السلام أيها الناس : اصبحتم اغراضنا تتفضل فيكم المنايا واموالكم نهب للصادف ، ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص ، وما شربتم من شراب فلكم فيه شرق وشهاد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرون بها إلا بفارق أخرى تكوهونها ايها الناس انا خلقنا واياكم للبقاء لالفناء لكنكم من دار الى دار تنقلون فتزودوا لما انت صائرون اليه وخالدون فيه والسلام .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه والدلالة على فضله والأدلة عن حقه

والتعريض بظلمه والإشارة إلى ذلك والتنبيه عليه ما رواه الخاصة والعامة عنه وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره من لا يتهمنه خصوم الشيعة في روایته أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في أول خطبة خطبها بعد بيعة الناس له على الأمر وذلك بعد قتل عثمان ابن عفان.

أما بعد : فلا يرعن مرجعا إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أما ماه سأع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبيه أخذ الله بيديه لأسادس هلك من أدعى وروى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطي الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وأثار النبوة إن الله تعالى داوى هذه الأمة بدوائين السوط والسيف لا هوادة عند الأئم ففيها فاستروا بيديكم واصلحوها فيما بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى صفتكم للحق هلك قد كانت أمور لم تكنوا عندي فيها معدورين إما إني لواشاء أن أقول لقلت عفى الله عما سلف سبق الرجال وقام الثالث كالغرب همه بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لسكن خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرقتم فبادروا ، حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل فلقد يهوا فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ما أدرى شيء فاقبل ولئن رجعت اليكم نقوصكم انكم لسعداء وان لآخشي ان تكونوا في فترة وما على إلا الإجهاد لأن ابرار عزف واطايب ارو متى احلم الناس صغاراً واعمل الناس كباراً لأننا أهل بيت من علم الله علينا وبحكم الله حكمنا وبقول صادق اخذنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا بمسارينا وان لم تفعلوا يهلككم الله بآيدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الاولينا تدرك ثورة كل مؤمن وبناء تخليع ربة الذل من أعنافكم وبناء قصح الله لا بكم وبناء يختتم لا بكم .

فصل

() ومن مختصر كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه وعترته عليهم السلام ()

قوله : أن الله خص محمدأ (ص) بالنبوة واصطفاه بالرسالة وآباء بالوحى فأنا في الناس وانا أهل البيت معاقل العلم وابواب الحكم وضياء الأمر فن

يَحْبَبُنَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ وَيَتَقْبَلُ عَمَلُهُ وَمَنْ لَا يَحْبَبُنَا لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ وَلَا يَتَقْبَلُ عَمَلُهُ وَإِنْ دَأْبُ فِي
اللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَصَانُمَا .

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَنْدُبٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلَتْ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ
ابِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ بَعْدِ بَيْعَةِ النَّاسِ لِعَمَانَ فَوُجِدَتْ مَطْرَقًا كَثِيرًا فَقَلَتْ لَهُ مَا
أَصَابَ قَوْمَكَ فَقَالَ صَبَرْ جَمِيلٌ فَقَلَتْ لَهُ سَبِيحَانُ اللَّهِ وَاللَّهُ أَنْكَ لِصَبُورٍ قَالَ فَاصْنُعْ مَا ذَلِكَ قَلْتَ
تَقْوِيمُ فِي النَّاسِ فَتَدْعُوهُمْ إِلَى نَفْسِكَ وَتَخْبِرُهُمْ أَنْكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِالْفَضْلِ
وَالسَّابِقَةِ وَتَسَاءِلُهُمُ النَّصْرَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُتَاهِينِ عَلَيْكَ فَإِنْ أَجَابَكَ عَشْرَةً مِنْ مَائَةِ شَدَّدَتْ
بِالْعَشْرَةِ عَلَى الْمَائَةِ وَإِنْ دَانُوكَ عَلَى مَا أَحَبَبْتَ وَإِنْ أَبْوَا قَاتَلَتْهُمْ فَإِنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ فَهُوَ
سُلْطَانُ اللَّهِ الَّذِي أَتَاهُنَّ نِيَّبَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَسَنَتْ أَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ وَإِنْ قُتِلَتْ
فِي طَلَبِهِ قُتِلَتْ شَهِيدًا وَكَسَنَتْ أَوْلَى بِالعَذَرِ عَنْهُ اللَّهُ وَاحْقَقَ بِمِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فَقَالَ أَتَرَاهُ يَا جَنْدُبٍ يِبَاعِنِي عَشْرَةً مِنْ مَائَةِ قَلْتَ أَرْجُو ذَلِكَ قَالَ لَكَنِّي لَا أَرْجُو وَلَا
مِنْ كُلِّ مَائَةِ اثْنَيْنِ وَسَاخِبُكَ مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ أَنَّهَا يَنْظُرُ النَّاسَ إِلَى قَرِيشٍ وَإِنْ قَرِيشًا تَقُولُ
إِنَّ آلَ مُحَمَّدًا «ص» يَرَوْنَ أَنْ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى سَاقِيَّ النَّاسِ وَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْأَمْرِ دُونَ قَرِيشٍ
وَأَنَّهُمْ أَنْ وَلَوْهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ هَذَا السُّلْطَانُ إِلَى أَحَدِ أَبْدَأَ وَمَتَى كَانَ فِي غَيْرِهِمْ تَدَاوِلُهُ
يَنْسَكُمْ وَلَا وَاللَّهُ لَا تَدْفَعُ قَرِيشًا إِلَيْنَا هَذَا السُّلْطَانُ طَائِعِينَ أَبْدَأَ قَالَ فَقَلَتْ لَهُ فَلَا
أَرْبَعَ فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِمَقَالَتِكَ هَذِهِ فَادْعُوهُمْ إِلَيْكَ فَقَالَ لَهُ يَا جَنْدُبٍ لَيْسَ هَذَا زَمَانُ ذَلِكَ
قَالَ فَرَجَعْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعَرَاقِ فَكَسَنَتْ كَمَا ذَكَرْتُ لِلنَّاسِ شَيْئًا مِنْ فَضَائِلِهِ وَمِنْاقِبِهِ
وَحَقْوَقِهِ ذِي رُوفِ وَنَهْرِ وَنَحْتِ رَفِعَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِي إِلَى الْوَحِيدِ بْنِ عَقْبَةِ لِيَالِي وَلِيَنِيَا
فَبَعَثْتُ إِلَى خَبِيسَنِي حَتَّى كَلَمْ فِي نَخْلِي سَبِيلِي .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين تختلف عن بيته : عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص ، ومحمد بن مسلة ؛ وحسان بن ثابت ، وأسامه بن زيد ما رواه الشعبي قال : لما اعتزل سعد من سعيه أمير المؤمنين وتوقفوا عن بيته حمد الله وأثنى عليه ثم قال إيه الناس إنكم بيعتمون على ما بويص عليه من كان قبل وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا وإن بایعوا فلا خيار لهم وإن على الأئم الأستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها عن دين الإسلام واتبع غير سبيل أهله ولم تكن بيعتمد إيات فلتة وليس أمرى وأمركم واحد وإن أريكم الله والقسم تريدهونى لأنفسكم وآيم الله لأنصحن للخصم ولأنصفن للظالم وقد بلغني عن سعد وابن مسلة وأسامه وعبد الله وحسان بن ثابت أمور كرهتها والحق بيني وبينهم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام عند نكث طلحه والزبير بيته وتوجههما إلى مكة للأجتماع مع عاشرة في التاليف عليه والتاليف على خلافة ما حفظه العلماء عنه عليه السلام انه بعد أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله بعث محمدًا صلى الله عليه وآلله للناس كافة وجعله رحمة للعالمين فصدع بما أمر به وبأبلغ رسالات ربه فلم به الصدق ورثق به الفتق وامن به السبيل وحقن به الدماء وألف به بين ذوى الاحن والعداوة والوغر في الصدور والضعافين الراسخة في القلوب ثم قبضه الله إليه حميداً لم يصر في الغاية التي إليها أدى الرسالة ولا بلغ شيئاً كان في التقصير عنه القصد وكان من بعده ما كان من التنازع في الأمر فتولى أبو بكر وبعدة عمر ثم تولى عثمان فلما كان من أمره ما عرفسموه انتقامونى فقلتم بايضا فقلت لا افعل فقلتم بلي فقلت لا وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتم خذلتهم وتداككتم على نداك الأبل الهيم على حياضها يوم ورودهما حتى ظنت انكم قاتل وان بعضكم قاتل بعضا

لدى فبسطت يدي فيما يعموني مختارين وبما يعني في أو لكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ثم لم يلبثا أن استاذنا في العمرة والله يعلم أنها ارادا القدرة بخدعها عليهما العهد في الطاعة وان لا يغريا الأمة الغوايل فعاهدان ثم لم يفيا ونكثا يعني ونقضا عهدي فعجبأ لهم من اتفادهما لابي بكر و عمر وخلافهما لي ولست بدون أحد الرجلين ولو شئت ان أقول لقلت اللهم احكم عليهم بما صنعوا في حقى وصغرا من امرى وظفرني بهما .

فصل

ثم تكلم عليه السلام في مقام آخر ، بما حفظ في هذا المعنى ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه :

أما بعد : فإن الله تعالى لما قبض نبيه عليه وآله الصلوة والسلام قلنا نحن أهل بيته وعصبه وورثته وأولياؤه وأحق الخلق به ولا تنازع حقه وسلطانه فيما نحن كذلك اذ نفر المنافقون واتزعوا سلطان نبينا منا ولو غيرنا فبكت والله لذلك العيون والقلوب منا جميعاً معاً وخشت له الصدور وجزعت النقوص منا جزاً ارغم وايم الله لو لا خافتني الفرقة بين المسلمين وان يعود اكثيرهم إلى الكفر ويعود الدين لكننا قد غيرنا ذلك ما استطعنا وقد بما يعموني الآن وبما يعني هذان الرجالان طلحة والزبير على الطوع منها ومنكم والأثير ثم قد نهضنا بريدان البصرة ليفر قاجماً عتم ويلقيا بأسم يبنكم اللهم نفذها لغشها هذه الأمة وسوء نظرها للعامة ثم قال انفروا رحمة الله في طلب هذين النائرين القاسدين البايعين قبل ان يفوت تدارك ماخبياه ،

فصل

ولما اتصل به مسيرة عاشرة وطلحة والزبير من مكة إلى البصرة حمد الله واثني عليه ثم قال قد سارت عاشرة وطلحة والزبير كل واحد منها يدعى الخليفة دون صاحبه ولا

يدعى طلحة الخليفة الا انه ابن عم عاشرة ولا يدعها الزبير الا انه صهر ابها والله لئن ظفرا بما يريدهان ليضر بن الزبير عنق طلحة او ليضر بن طلحة عنق الزبير ينماز هذا على ملك هذا وقد والله علمت انها الراء الكبة الجبل لا تحمل عقدة تسير عقبة ولا تنزل منزا لا الى معصية الله حتى توردنفسها ومن معها موردا يقتل ثلثهم ويهرث ثلثهم ويرجع ثلثهم والله ان طلحة والزبير ليعلمان انهم مخطييان وما يجهلان ولرب عالم قته جبهه وعلمه معه لا ينفعه والله لتبخرا كلاب الحواب فهل يعتبر معتبرا ويتذكر متذكر لقد قامت الفئة الباغية فain المحسنون .

فصل

ولما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة نزل الربنة فلقه بها آخر الحاج فاجتمعوا لسمعوا من كلامه وهو في خبائه قال ابن عباس رضي الله عنه فاتنته فوجده يتصف نعلا فقلت له نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوال منا إلى ما تصنع فلم يكلم حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحتها وقال لي قومها فقلت ليس لها قيمة قال على ذلك قلت كسر درهم قال والله لها أحب إلى من أركم هذا إلا أن أقيم حقا أو ادفع باطلا قلت أن الحاج قد اجتمعوا لسمعوا من كلامك فتاذن لي أن اتكلم فان كان حسنا كان منك وإن كان غير ذلك كان مني قال لا أنا اتكلم ثم وضع يده على صدرى وكان شئ السكفين فلمني ثم قام فأخذت بشو به وقلت نشدتك الله والرحم قال لا تشدني ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

اما بعده : فان الله تعالى بعث محمدا صل الله عليه وآله وليس في العرب احد يقرأ كتابا ولا يدعى نبوة فساق الناس إلى منجاهم ام والله ما زلت في ساقها ماغيرت ولا بدل ولا خنت حتى تولت بمحاذيرها مالي ولقيش ام والله لقد قاتلتهم كافرين ولا قاتلتهم مفتونين وإن مسيري هذا عن عهد إلى فيه ام والله لا يقرن الباطل بخرج الحق من خاصرته ما تنتقم منا قريش إلا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا وأشند .

وذنب لعمري شربك الحمض خالصا واكلك بالزبد المقشرة التمرة
ونحن وبهناك العلاء ولم تكن علينا وحطنا حولك الجرد والسمرا

فصل

ولما نزل بنى قاراً أخذ البيعة على من حضره ثم تكلم فاكثرون من الحمد لله والشاد عليه والصلة على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال قد جرت أمور صبرنا عليها وفي اعيننا القدى تسليمها لأمر الله تعالى فيما امتحننا به ورجاء التواب على ذلك وكان الصبر عليها أ مثل من ان يتفرق المسلمين وتسفك دمائهم نحن أهل بيت النبوة وعترة الرسول واحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة ولا من ذرية الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر فلم يصبر احولاً واحداً ولا شهراً كاملاً حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبوا بحقى ويفرقا جماعة المسلمين عن دعا عليهم .

فصل

وقد روی عبد الحميد بن عمران العجلى عن سلمة بن كهيل قال لما التقى أهل الكوفة بأمير المؤمنين عليه السلام بنى قار رحباً به ثم قالوا الحمد لله الذي خصنا بجوارك وأكرمنا بنصرتك فقام أمير المؤمنين عليه السلام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل الكوفة إنكم من أكرم المسلمين واقتضهم تقوياً واعدتهم سنة وأفضلهم سهلاً في الإسلام واجودهم في العرب مركباً ونصباً أنيم أشد العرب وأدلنبيي صلى الله عليه وآله وأهل بيته وإنما جئتكم ثقة بعد الله بكم الذي يذلتكم من انفسكم عند تقضي طلحة والزبير وخلفهما طاعسى واقباهما بعايشة للفتنة وآخر اجهما ايها من بيتها حتى اقدمها البصرة فاستغوا طفاتها وغواغها مع انه قد بلغنى أن أهل الفضل منهم وخيارهم في الدين قد اعززوا وكرهوا ما صنع طلحة والزبير ثم سكت عليه السلام فقال أهل الكوفة نحن انصارك واعوانك على عدوك ولو دعوتنا إلى اضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه فدعا لهم أمير المؤمنين عليه السلام وأثنى عليهم ثم قال لقد علمتم

معاشر المسلمين أن طلحة والزبير بابيعانى طائعين غير مذكرهين راغبين ثم استاذنا في العمرة فاذنت لهم فسروا الى البصرة فقتلوا المسلمين وفعلا المذكر اللهم انهم قطعاني وظلماي ونكثا بيتعى والبا الناس على فالحل ما عقدوا ولا تحكم ما ابرما وارهم المسامة فيما عملا .

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد نفر من ذي قار متوجهها إلى البصرة

بعد حمد الله والثناء عليه، والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله أما بعد : فار
الله تعالى فرض الجهاد وعظمته وجعله نصرة له والله ما صلحت دنيا قط ولا دين إلا به وإن
الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله وشبه في ذلك وخدع وقد بانت الأمور وتمحصت
والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بياني وينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه
ودما سفكوه ولئن كنت شركتهم فيه أن لهم لتصيبهم منه وإن كانوا ولوه دوني فما
تبعته إلا قبلهم وإن اعظم حجتهم لعلى انفسهم وإن لعلى بصيرتي ما لبست على وإنها لفترة
الباغية فيه الترحم واللحمة قد طالت هلبتها وأمسكت درتها برضعون ما فظمت ويخيون
بيعة تركت ليعود الضلال إلى نصبه ما اعتذر بما فعلت ولا أتبئ بما صنعت فياخيبة للداعي
ومن دعا لوقيل له إلى من دعوك وإلى من أحببت ومن امامك وما سنته اذا لراح الباطل
عن مقامه ولصمت لساناً فيها نطق وایم الله لا فرطن لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون
عنه ولا يلقون بعده ريا ابداً وإن لراض بمحاجة الله عليهم وعذرهم فيهم اذا داعيهم
فعدر اليهم فان تابوا واقبلوا فالتو به مبذولة الحق مقبول وليس على الله كفر ان وان
ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصرأ المؤمن .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين دخل البصرة وجمع اصحابه بفرضهم على الجهاد فسكن
ما قال عباد الله انهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فانهم نكشوا بيتعى

وأخرجوا ابن حنيف عاً ملـى بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة وقتـلـوا السياجـة
ومثـلـوا بـحـكـيـمـ بن جـبـلـةـ العـبـدـيـ وـقـتـلـواـ رـجـالـاـ صـالـحـينـ ثـمـ تـقـبـلـواـ مـنـهـمـ مـنـ نـجاـ
يـاخـذـوـنـهـمـ فـكـلـ حـايـطـ وـتـحـتـ كـلـ رـأـيـةـ ثـمـ يـاتـونـ بـهـمـ فـيـضـرـبـونـ رـقـابـهـمـ صـبـراـ مـاـلـهـمـ قـاتـلـهـمـ
الـلـهـ أـنـيـ يـوـفـكـوـنـ اـنـهـدـوـاـ يـاهـمـ وـكـوـنـواـ اـشـدـاءـ عـلـيـهـمـ وـالـقـوـهـ صـابـرـينـ مـحـسـبـيـنـ تـعـلـمـونـ
أـنـكـمـ مـنـازـلـوـهـمـ وـمـقـاتـلـوـهـمـ وـلـقـدـ وـطـنـتـمـ اـنـفـسـكـمـ عـلـىـ الطـعـنـ الدـعـسـيـ وـالـضـرـبـ الـطـلـحـيـ وـمـبـارـزـةـ
الـاقـرـانـ وـاـيـ مـرـىـءـ مـنـكـمـ اـحـسـ مـنـ نـفـسـهـ رـبـاطـةـ جـاشـ عـنـدـالـلـقـاءـ وـرـأـيـ مـنـ اـحـدـ مـنـ اـخـوـاـنـهـ
فـشـلـاـ فـلـيـذـبـ عـنـ اـخـيـهـ الـذـيـ فـضـلـ عـلـيـهـ كـاـ يـذـبـ عـنـ نـفـسـهـ فـلـوـشـاءـ اللـهـ لـجـعـلـهـ مـثـلـهـ .

فصل

وـمـنـ كـلـامـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ حـينـ قـتـلـ طـلـحـةـ وـأـنـقـضـ أـهـلـ الـبـصـرـةـ :ـ بـنـاـ تـسـنـمـتـمـ الشـرـفـ
وـبـنـاـ اـنـقـجـرـ تـمـ عـنـ السـرـارـ وـبـنـاـ اـهـتـدـيـتـمـ فـيـ الـظـلـمـاءـ وـقـرـسـعـ لـمـ يـفـقـهـ الـوـاعـيـةـ كـيـفـ يـرـاعـيـ
الـنـبـأـ مـنـ اـصـمـمـهـ الصـيـحـةـ رـبـطـ جـنـانـ لـمـ يـفـارـقـهـ الـخـفـقـانـ مـاـ زـلـتـ اـتـوـقـعـ بـكـمـ عـوـاقـبـ الغـدرـ
وـأـتـوـسـمـكـمـ بـحـلـيـةـ الـمـغـرـيـنـ سـتـرـنـيـ عـنـكـمـ جـلـبـابـ الـدـيـنـ وـبـصـرـيـنـكـمـ صـدـقـ النـيـةـ اـفـتـ لـكـمـ الـحـقـ
حـيـثـ تـعـرـفـونـ وـلـاـ دـلـيـلـ وـتـحـتـفـرـونـ وـلـاـ تـمـتـهـنـوـنـ الـيـوـمـ اـنـطـقـ لـكـمـ الـعـجـمـاءـ ذـاتـ الـبـيـانـ غـرـبـ
فـهـمـ اـمـرـ تـخـلـفـ عـنـيـ ماـ شـكـكـتـ فـيـ الـحـقـ مـنـذـ اـرـيـتـهـ كـاـنـ بـنـوـ يـعـقـوبـ عـلـىـ الـمـحـجـةـ الـعـظـمـيـ
حـتـيـ عـقـوـاـ بـاـهـمـ وـبـاـعـوـ اـخـاـهـ وـبـعـدـ الـاـقـرـارـ كـاـنـتـ توـبـهـمـ وـبـاستـغـفـارـ اـيـهـمـ وـاـخـيـهـمـ غـفـرـهـمـ.

فصل

وـمـنـ كـلـامـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـدـ تـطـوـافـهـ عـلـىـ القـتـلـيـ :ـ هـذـهـ قـرـيـشـ جـدـعـتـ اـنـفـيـ وـشـفـيـتـ
نـفـسـيـ لـقـدـ تـقـدـمـتـ يـاـكـمـ اـحـذـرـ كـمـ عـضـ السـيـفـ وـكـتـمـ اـحـدـاـثـاـ لـاـ عـلـمـ لـكـمـ بـهـاـتـرـونـ وـلـكـنـهـ
الـحـيـنـ وـسـوـءـ الـمـصـرـعـ وـاعـوـذـ بـالـلـهـ مـنـ سـوـءـ الـمـصـرـعـ ثـمـ مـرـ عـلـىـ مـعـبدـ بـنـ الـمـقـدـادـ فـقـالـ رـحـمـ
الـلـهـ اـبـاـ هـذـالـوـ كـاـنـ حـيـاـ لـكـانـ رـأـيـهـ أـحـسـنـ مـنـ رـأـيـ هـذـاـ فـقـالـ عـمـارـ بـنـ يـاسـرـ اـلـحـمـدـ اللـهـ الـذـيـ

أو قعه وجعل خده الأسفل إنا والله يا أمير المؤمنين لأنبالي من عند عن الحق من والد
وولد فقال أمير المؤمنين عليه السلام رحمك الله وجزاك عن الحق خيراً.

قال ومن بعد الله بن ربيعة بن دراج وهو في القتل فقال هذا اليائس ما كان أخر جه
أدين أخر جه ألم نصر لعمان والله ما كان راي عثمان فيه ولا في ايه بحسن .

ثم من بعهد بن زهير بن أبي أمية فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام
والله ما كان فيها بدئ نحربه ولقد أخبرني من ادر كه وانه ليولول فرقا من السيف .
ثم من بمسلم بن قرظة فقال البر آخر جه هذا والله لقد كلني ان اكلم عثمان في شى كان
يدعوه بهكذا فاعطاوه عثمان وقال لو لا انت ما اعطيتني ان هذا ما علمت بئس اخو العشيرة
ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان .

ثم من بعد الله بن حميد بن زهير فقال هذا ايضاً من اوضاع في قاتلنا زعم يطلب
الله بذلك ولقد كتب إلى كتبها يوذى عثمان فيها فاعطاوه شيئاً فرضى عنه .
ثم من بعد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف اباه في الخروج وابوه حين
لم ينصرنا قد أحسن في بيته لنا وان كان قد كف وجلس حين شك في القتال ما الوم
اليوم من كف عنا وعن غيرنا ولكن الملجم الذي يقاتلنا .

ثم من بعد الله بن المغيرة بن الأحسن فقال أما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان في
الدار نخرج مغضباً لقتل ايه وهو غلام حدث جبن لقتله .

ثم من بعد الله بن عثمان بن شريقي فقال أما هذا فكانى انظر اليه وقد
اخذ القوم السيوف هارباً يعدو من الصفة فنهضت عنه فلم يسمع من نهضت حتى قتله وكان هذا
ما خفى على قبيان قريش اغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما قفو الحجو اقتلوا
ثم مشى قليلاً فر بکعب بن سور فقال هذا الذي خرج علينا في عنقه المصطفى يزعم
أنه ناصر امه يدعو الناس إلى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ثم استفتح ختاب كل جبار عنيد
اما انه دعا الله أن يقتلني فقتله الله اجلسوا کعب بن سور فاجلس فقال له أمير المؤمنين
عليه السلام يا کعب لقد وجدت ما وعدني ربی حقاً فهل وجدت ما وعدك ربک حقاً
ثم قال اضجعوا کعباً .

ومر على طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناكل يتعى والمشيء الفتنة في الأمة

وَالْجَلْبُ عَلَى الدَّاعِيِّ إِلَى قُتْلِيِّ وَقُتْلِ عَتْرَقِ اجْلَسُوا طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَاجْلَسُوا فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا طَلْحَةً قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدْتَنِي رَبِّي حَقًا فَهَلْ وَجَدْتُ مَا وَعَدْتَ رَبَّكَ حَقًا ثُمَّ قَالَ اضْجِعُوكُمْ طَلْحَةً وَسَارَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اتَّكَلْمُ كَعْبًا وَطَلْحَةً بَعْدَ قَتْلِهِمَا فَقَالَ إِنَّمَا لَقِيَتِي كَمَا سَمِعَ أَهْلُ الْقَلْبِ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدرٍ .

فَصْلٌ

وَمِنْ كَلَامِهِ بِالْبَصْرَةِ حِينَ ظَهَرَ عَلَى الْقَوْمِ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ﷺ .

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ اللَّهَ ذُو الرَّحْمَةِ وَاسْعَةُ مَغْفِرَةِ دَائِمَةٍ وَعَفْوُ جَمِيعِ وَعِقَابِ الْيَسِيمِ قَضَى أَنْ رَحْمَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَعَفْوُهُ لِأَهْلِ طَاغِيَّتِهِ مِنْ خَلْقِهِ وَبِرَحْمَتِهِ اهْتَدَى الْمُهَتَّدُونَ وَقَضَى أَنْ نَقْمَتَهُ وَسُطْرَوْهُ وَعَقَابَهُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ وَبَعْدَ الْهُدَىِ وَالْبَيِّنَاتِ مَا ضَلَّ الصَّالُونَ فَاذْنُوكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَقَدْ نَكَثْتُمُ بِيَعْتِيِّ . وَظَاهِرُكُمْ عَلَى عَدُوِّي فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ نَظَنْنَا خَيْرًا وَنَرَاكَ قَدْ ظَهَرْتَ وَقَدْ قَدِرْتَ فَإِنَّ عَاقِبَتَنِي فَقَدْ اجْتَرَمْنَا ذَلِكَ وَإِنْ عَفَوْتَ فَأَلْعَفْتُوا حَبْبَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ قَدْ عَفَوْتَ عَنْكُمْ فَإِنَّكُمْ وَالْفَتَنَةَ فَإِنَّكُمْ أَوْلَى الرَّعْيَةِ نَكَثْتُ الْبَيِّنَاتِ وَشَقَّ عَصَمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَبِإِيمَانِهِ .

فَصْلٌ

ثُمَّ كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَتْحِ إِلَى أَهْلِ الْكَوْفَةِ ﷺ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكَوْفَةِ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ اللَّهَ حَكَمَ عَدْلًا لَا يَغْيِرُ مَا بَقَوْمٌ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرْدَلَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالَّذِي أَخْبَرَكُمْ عَنْهُ وَعَنْ مَا سَرَّنَا إِلَيْهِ مِنْ جَمْعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمِنْ تَأْشِيبِهِمْ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ

والزبير ونكسهم صفة ايمانهم فنهضت من المدينة حين اتهى إلى خبر من سار إليها وجماعتهم وما فعلوا بعامل عثمان بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فاستفسر تكمي بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وآله وحقى فا قبل إلى أخوانكم سرعا حتى قدموا على فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فاعذررت بالدعاء وقت بالحجارة واقتلت العترة والزلة من أهل الراية من قريش وغيرهم واستبتهم من نكسهم يعيى وعهد الله عليهم فابوا الاقتال وقتل من معى والتتمادى في الغى فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكشا وولى من ولى إلى مصرهم وقتل طلحة والزبير على نكسهما وشقاقهما وكانت المرأة عليهم اشأم من ناقة الحجر فذلوا وأدبروا وتقطعت بهم الأسباب فلما رأوا ما حل بهم سئلوا العفو عنهم فقبيلات منهم وغمدت السيف عنهم واجريت الحق والستة فيهم واستعملت عبد الله بن العباس على البصرة وافا سائر إلى الكوفة ان شاء الله تعالى وقد بعثت اليكم زحر بن قيس الجعفري لتسؤلوه فيخبركم عنا وعنهم ورد لهم الحق علينا ورد الله لهم وهم كارهون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين قدم الكوفة من مصر ..

بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد : فالحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه وأعز الصادق الحق وأذل المكاذب البطل عليكم يا أهل هذا المصر بقوى الله وطاعة من اطاع الله من أهل بيتك الذين هم أول بطايعكم من المستحبين المدعين القائلينلينا اليانا يتفضلون بفضلنا ويجادلونا أمرنا وينازعونا حقنا ويدفعونا عنه وقد ذاقوا وبالما اجترموا فسوف يلقون غيما قد قعد عن نصرتى منكم رجال وانا عليهم عاتب زار فاهروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يتعبونا ونرى منهم ما نحب .

فصل

ومن كلامه عليه السلام لما عمل على المسير إلى الشام لقتال معاوية بن أبي سفيان بعد
حمد الله والشأن عليه والصلة على رسول الله صلى الله عليه وآله انقاوا الله عباد الله وأطیعوه
وأطیعوا امامکم فان الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل الا وان الرعية الفاجرة تهلك
 بالإمام الفاجر وقد أصبح معاوية غاصباً لما في يديه من حقى نا كثراً لبعي طاعنا في دين
 الله عز وجل وقد علمتم ايها المسلمين ما فعل الناس بالأمس وجئتموني راغبين إلى في
 امركم حتى استخرتكم من منزلتي لتباعيوني فالتوتى عليكم لا بلوماً عندكم فرادكم تموي
 القول مراراً ورددتكم وتكلماً كأتم على تكاؤاً كنواً إبل الهيم على حياضها حرضاً على بعيتى
 حتى خفت ان يقتل بعضكم بعضاً فلما رأيت ذلك منكم رویت في امری وامرکم وقلت ان
 ان لم اجدهم الى القيام باسمهم لم يصيروا أحداً منهم يقوم فيهم مقامى ويعدل فيهم عدلى
 وقلت والله لا ينفعهم وهم يعرفون حقى وفضلى احب إلى أن يلوذون وهم لا يعرفون حقى
 وفضلى فبسطت لكم يدي فباعتموني يامعشر المسلمين وفيكم المهاجرين والأنصار
 والتبعون بحسنان فأخذت عليكم عهد بعيتى وواجب صدقى من عهد الله ومبشاقه وأشد
 ما أخذ على النبئين من عهد ومبشاق لتفن لي ولتسمعن لأمرى ولتطيعون وتنا صحونى
 وتقاتلون معى كل باغ وعاداً ومارق ان مرق فانعمتم لي بذلك جمیعاً فأخذت عليكم
 عهد الله ومبشاقه وذمة الله وذمة رسوله فاجتتهموني إلى ذلك وأشهدت الله عليكم واشهدت
 بعضكم على بعض وقت فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فالعجب من معاوية
 ابن أبي سفيان ينماز عنى الخلافة وبمحنة الإمامة ويزعم انه احق بها مني جرأة منه
 على الله وعلى رسوله بغير حق له فيها ولا حاجة لم يبايعه عليها المهاجرين ولا سلم له الأنصار
 والمسلكون يامعشر المهاجرين والأنصار وجماعة من سبع كلامي او ما واجبتم لي على انفسكم الطاعة
 اما باعتموني على الرغبة اما اخذت عليكم العهد بالقبول لقولي ما كانت بعيتى لكم يومئذ
 او كد من بيعة ابو بكر وعمر فما بال من خالفني لم ينقض علیها حتى مضياؤه نقض على ولم يف
 لي اما يجب لي عليكم نصحي ويلزمكم امری اما تعلمون ان بعيتى تلزم الشاهد منكم والغائب

فما بال معاوية واصحابه طاعنين في يعى ولم يفوا بها لي وانا في قرافي وسابقني
وصهري اولى بالأمر من تقدمي اما سمعتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الغدير
في ولائي وموالي فاقروا الله ايها المسلمين وتحاولوا على جهاد معاوية الناكث القاسط
واصحابه القاسبين .

اسمعوا ما اتاكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لستعظوا فانه والله عظة
لكم فاتسقون بمواعظ الله وازدجروا عن معاصي الله فقد وعظكم الله بغيركم فقال نبئهم
صلى الله عليه وسلم (ألم قر إلى الملائكة من بنى إسرائيل من بعد موسى أذ قالوا نبئ لهم
بعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم أن كتب عليكم القتال إلا نقاتلوا
قالوا وما لنا إلا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابناؤنا فلما كتب عليهم
القتال توأوا إلا قليلا منهم والله علهم بالظالمين وقال لهم نبئهم ان الله بعث لكم طالوت
ملكًا قالوا أى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يوت سعة من المال قال إن
الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يوقي ملوكه من يشاء والله واسع
علمه) ، أيها الناس ان لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا أن الله جعل الخلافة والأمرة من
بعد الأنبياء في اعقابهم وانه فضل طالوت وقدمه على الجماعة باصطفائه ايها وزيادته
بسطة في العلم والجسم فهل تخدون الله اصطفى بنى أمية على بنى هاشم وزاد معاوية على
بسطة في العلم والجسم فاقروا الله عباد الله وجاهدوا في سبيله قبل أن ينالكم سخطه
بعصيانكم له قال الله عز وجل (اعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود
وعيسى بن مریم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن المنكر فعلوه
للسما ما كانوا يفعلون * إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجالدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله أو لئك هم الصادقون * يا أيها الذين آمنوا هل أدل لكم
على تجارة تنجيمكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
ولنفسكم ذلكم خير لكم ان تعلمون * يغفر لكم ذنبكم ويدخلكم جنات
تجرى من تحتها الأنوار ومساكن طيبة في جنات عند ذلك الفوز العظيم) .

اقروا الله عباد الله وتحاولوا على الجهاد مع امامكم فلو كان لى منكم عصابة بعدد
أهل بدر اذا امرتهم اطاعوني و اذا استنهضتهم نهضوا معى لاستغنىت بهم عن كثير

مِنْ كَسْمٍ وَاسْرَعَتِ النَّهْوَضِ إِلَى حَرْبِ مَعَاوِيَةِ وَاصْحَابِهِ فَانِهِ الْجَهَادُ الْمُفْرُوضُ .

فَصْل

وَمِنْ كَلامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْ مَعَاوِيَةِ وَأَهْلِ الشَّامِ مَا يُوذِيهِ مِنَ الْكَلَامِ
فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدِيمًاً وَحَدِيثًا مَا عَادَنِي الْفَاسِقُونَ فَعَادُهُمُ اللَّهُ أَلَمْ تَعْجِبُوا أَنْ هَذَا هُوَ الْخَطْبُ
الْجَلِيلُ أَنْ فَسَاقًا غَيْرَ مَرْضِيَّينَ وَعَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مُنْحرِفِينَ خَدَعُوا بَعْضَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَشْرَبُوا
قَلْوَبَهُمْ حُبَّ الْفَقْتَةِ وَاسْتَهْلَوْا اهْوَاهُمْ بِالْأَفْكَرِ وَالْبَهْتَانِ قَدْ نَصَبُوا لَنَا الْحَرْبُ وَهَبُوا فِي
اطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَتَمَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ اللَّهُمَّ أَنْ رَدُوا الْحَقَّ فَافْضُضْ حَرْمَتَهُمْ
وَشَتَّتْ كَلَّتْهُمْ وَابْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ فَانِهِ لَا يَذَلُّ مَنْ وَالْيَتْ وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ .

فَصْل

وَمِنْ كَلامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَحْضِيرِهِ عَلَى الْقَتْالِ يَوْمَ صَفَينَ

بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، عِبَادُ اللَّهِ اتَّقُوا أَنَّهُ وَغَضُوا الْأَبْصَارَ وَأَخْفَضُوا الْأَصْوَاتَ وَأَقْلَوْا
الْكَلَامَ وَوَطَنُوا أَنفُسَكُمْ عَلَى الْمَنَازِلَةِ وَالْمَجَادِلَةِ وَالْمَبَارِزَةِ وَالْمَبَالَطَةِ وَالْمَعَانَةِ
وَالْمَكَادِمَةِ وَائْتَبُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا عَلَيْكُمْ تَفْلِحُونَ وَأَطْبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازِعُوا
فَتَفَشَّلُوا وَتَذَهَّبُ رِحْكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ، اللَّهُمَّ إِلَهُمْمُ الصَّبْرِ وَانْزِلْ
عَلَيْهِمُ النَّصْرَ وَاعْظِمْ لَهُمُ الْأَجْرَ .

فَصْل

وَمِنْ كَلامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى : مَعَاشِرُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى
تَجَارَةٍ تَنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ وَتَشْفِي بَكُمْ عَلَى الْخَيْرِ الْعَظِيمِ الْأَيْمَانِ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ
وَالْجَهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَجَعْلِ ثُوابِهِ مَغْفِرَةً لِ الذَّنْبِ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِهِ إِذْنَ اللَّهِ أَخْبَرَكُمْ

في كلامه في التحرير على القتال

انه تحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص فقدموا الدارع واخروا الخاسر وغضوا على الا ضراس فانه انبأ للسيوف على الهاام والتلورا في اطراف الرماح فانه امور للاسته وغضوا الا بصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الا صوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار ورأيتم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا في ايدي شجعانكم فان المانعين للذمار والصابرين على نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفون برأياتهم ويكشفونها رحم الله امرء منكم آساخاه بنفسه ولم يمكن قرنه إلى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك لامة ويأتي به دناته ولا تعرضوا المقت الله ولا نفروا من الموت فان الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ قل ان ينفعكم الفرار ان فررتם من الموت والقتل واذا لا تمعنوا إلا قليلا ﴾ وایم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسليوا من سيف الآخرة فاستعينوا بالصبر والصلوة والصدق في النية فان الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر .

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد مر برأيه لاهل الشام لايزول اصحابها عن موافقهم صبراً على قتال أمير المؤمنين فقال لأصحابه ان هؤلاء لن يزولوا عن موافقهم دون طعن دراك يخرج منه النسم وضرب يفلق الهاام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم والأكف وحتى تصدع جياثهم بعمد الحديد وتنثر هواجتهم على الصدور والاذقان اين أهل النصر اين طلاب الأجر فشار اليهم حينئذ عصابة من المسلمين فكشفوهم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في هذا المعنى ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيروا إلى الحق ولا ليجيروا إلى كلمة السواء حتى يرموا بالمنابر تتبعها العساكر وحتى يرجعوا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يحرر يلدتهم الخinis يتلوه الخinis وحتى تدعوا الخيل في نواحي

ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم وحتى تشن الغارات في كل فج وتحفظ عليهم الرأيات ويلقائهم قوم صدق صبر لا يزيد هلاك من هلك من قتلهم وموتاهم في سبيل الله إلا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله والله لقد كنا مع النبي صلى الله عليه وآله تقتلنا إباونا وأبناءنا وأخواننا وأعماانا لا يزيدنا ذلك إلا ايمانا وتسليها ومضيها على مضض الألم وجرأة على جهاد العدو واستسلاما لا يمبارزة الأقران ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتضايق ولان تصاول الفحليين ويتخالسان انفسهما ايها يسقى صاحبه كأس المنية فرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منها فلما رأينا الله صبرا وصداقة أنزل بعدونا الكبالت وأنزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الذين ولا عز الإسلام وأيم الله لتحطبيها دماً عبيطاً فاحفظوا .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين رجم أصحابه عن القتال بصفتين لما أغترهم معاوية برفع المصاحف فانصرفوا عن الحرب : لقد فعلتم فعلة ضعفت من الإسلام قواه واسقطت مقتله وأورثت وهذا وذلة لما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الأجياث واستخر بهم القتل ووجدوا المجرح رفعوا المصاحف ودعوا لكم إلى ما فيها ليفيوكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما يئنك وينهم ويتربصوا بكم ريب المؤمن خديعة ومكيدة فما انتش أن جامعتهم على ما أحبوا واعطيتهم ما سألهوا إلا المغرورين وأيم الله ما اظنكم بعد موافقى رشد ولا مصيبة حزم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام بعد كتب الصحيفة بالمواعدة والتحكيم وقد اختلف أهل العراق على ذلك : فقال والله ما رضيت ولا احببت ان ترضوا فإذا اتيتم إلا أن ترضوا فقل رضيت وإذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبدل بعد الاقرار إلا أن

نعصى الله بنقض العهد و بتعدى كتابه بحل العقد فقاتلوا حينئذ من ترك امر الله وأما الذي ذكر تم عن الاشتير من تركه امرى مخط يده في الكتاب وخلافه ما انا عليه فليس من اولئك ولا اخافه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحداً برى في عدوكم ما يرى اذا لخفت على مؤتكم ورجوت ان يستقيم لبعض اودكم وقد نهيتكم عما أنتم فعصيتموني فكانت انا واتسما قال اخوه هوازن :

وهل أنا إلا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

فصل

ومن كلامه عليه السلام للخوارج حين رجع إلى السكوفة وهو بظاهرها قبل دخوله ايها : بعد حمد الله والشأن عليه والصلوة على محمد رسوله صل الله عليه وآله الهم هذا مقام من فلوج فيه كان اولى بالفلوج يوم القيمة ومن نطف فيه او عنت فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلاً نشد لكم بالله اتعلمون انهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجحيم إلى كتاب الله قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قران اني صحيبهم وعرقبهم اطفالاً ورجالاً فكانوا شر اطفال وشر رجال امضوا على حكمكم وصدق لكم اني رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة ووهناً ومكيدة فرددتم على رأي وفلكم لا بل تقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولى لكم ومعصيتكم ايها فلما اتيتم الاكتاب اشترطت على الحكيمين ان يحييا ما احياء القرآن وان يحيي ما اماته القرآن فان حكماً بحكم القرآن وليس لسا ان تختلف حكم من حكم بما في الكتاب وان ابيا فتح من حكمها براء فقال له بعض الخوارج نخبرنا اقراء عدلاً تحكيم الرجال في الدماء فقال عليه السلام انا لم نحكم الرجال انا حكمنا القرآن وهذا القرآن انا نهاهو خط مسطور بينك وبينهم قال ليتعلم الجاهل ويتبث العالم ولعل الله ان يصلح في هذه المدنية هذه الامة ادخلوا مصركم رحمة الله ورحلوا من عند آخرهم .

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَقَضَ مَعَاوِيَةَ الْعَهْدِ ، وَبَعْثَ بِالضَّحَّاكَ بْنِ قَيْسِ الْغَارَةِ عَلَى أَهْلِ الْعَرَاقِ ، فَلَقِيَ عُمَرُ بْنَ عَمِيْسَ بْنَ مُسْعُودَ ، فَقُتِلَ الضَّحَّاكُ وُقُتِلَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ قَالَ : يَا أَهْلَ الْكَوْفَةِ أَخْرُجُوكُمْ إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَإِلَى جَيْشِ لَكُمْ قَدْ أُصْبِيَ مِنْهُ طَرْفَ ، اخْرُجُوكُمْ فَقَاتُلُوكُمْ وَامْنُعُوكُمْ حَرِيمَكُمْ إِذْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ، قَالَ فَرَدُوا عَلَيْهِ رَدًّا ضَعِيفًا وَرَأَى مِنْهُمْ عَجَزًا وَفَشْلًا ، فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْدَدْتُ أَنْ لَيْ بَكُلْ ثَمَانِيَةَ مِنْكُمْ رِجْلًا مِنْهُمْ ، وَيَحِسْكُمْ أَخْرُجُوكُمْ مَعِيْ شَمْ نَرَوْا عَنِ الْبَدَالِكُمْ فَوَاللَّهِ مَا أَكْرَهَ لِقَاءَ رَبِّيْ عَلَى نَبِيِّيْ وَبَصِيرَتِيْ وَفِي ذَلِكَ رُوحٌ لَيْ عَظِيمٌ ، وَفَرَجَ مِنْ مَنَا جَاتِكُمْ وَمَقَاسَاتِكُمْ وَمَدَارِاتِكُمْ مِثْلَ مَا تَدَارِيَ الْبَسْكَارُ الْعَمَدةُ أَوَ الثِّيَابُ الْمُتَهَرَّةُ ، كَلَامًا خَيْطَتْ مِنْ جَانِبِهِ تَهْتَكَتْ مِنْ جَانِبِهِ صَاحِبِهَا .

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا فِي اسْتِئْفَارِ الْقَوْمِ وَاسْتِبْطَانِهِمْ عَلَى الْجَهَادِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ مُسِيرُ بَسْرَ بْنَ أَرْطَاءَ إِلَى الْيَمِنِ ، أَمَّا بَعْدُ : أَيْهَا النَّاسُ ، فَإِنَّ أُولَئِكَ هُنَّ بَدَالُكُمْ ذَهَابُ أُولَئِنَّى وَأَهْلِ الرَّأْيِ مِنْكُمُ الَّذِينَ كَانُوكُمْ يَلْقَوْنَ ، فَيَصِدُّونَ وَيَقُولُونَ فَيَعِدُلُونَ وَيَدْعُونَ فَيَجِيِّدونَ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ دَعَوْتُكُمْ عَوْدًا وَبَدَأْ وَسِرَّا وَجَهْرًا فِي الْلَّيلِ وَالنَّهَارِ وَالْعَدُوُّ وَالْأَصْدَافُ مَا يَزِيدُكُمْ دُعَانِي الْأَفْرَارَأً وَادْبَارًا إِمَّا يَنْفَعُكُمْ الْعَظَةُ وَالدُّعَاءُ إِلَى الْهُدَى وَالْحَكْمَةُ وَإِنِّي لِعَالَمٌ بِمَا يَصْلِحُكُمْ وَيَقِيمُ لِي أَوْدُكُمْ وَلَكُنِّي وَاللَّهِ لَا يَصْلِحُكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِيِّ وَلَكُنِّي امْهَلْتُ فَقْلِيلًا فَكَانُوكُمْ وَاللَّهُ بِأَمْرِيِّهِ قَدْ جَاءَكُمْ يَحْرِمُكُمْ وَيَعْذِبُكُمْ فَيَعْذِبُهُ اللَّهُ كَمَا يَعْذِبُكُمْ أَنْ مِنْ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ وَهَلَكَ الدِّينُ إِنْ بَنَى إِلَى سَفِيْهِ إِنْ يَدْعُو الْأَرْذَلَ الْأَشْرَارَ فَيَجِبُ وَادْعُوكُمْ وَاتَّسِمُ الْأَفْضَلُونَ الْأَخْيَارَ فَتَرَأْوُغُونَ وَتَدَافِعُونَ مَا هَذَا بِفَعْلِ الْمُتَقِينَ .

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضاً في استبطاء من قعد عن نصره ...

أيها الناس المجتمعة أبداً لهم ، المختلفة أهواهم ، كلامكم يوهى الصم الصلب ، و فعلكم يطبع فيكم عدوكم المرتاب ، تقولون في المجالس كيت وكيت ، فإذا جاء القتال قاتم (حيدى حياد) ما عزت دعوة من دعاكما ، ولا استراح قلب من قاساكما ، اعاليل أضاليل سأتموني التاخير دفاع ذي الدين المطول لا ينسع الضئيم الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون أم مع أي امام بعدي تقاتلون المغورو والله من غرر تموه ومن فاز بكم فاز بالسم الأذيب أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا اطماع في نصركم فرق الله بيني وبينكم وابدلي بكم من هو خير لي منكم والله لو ددت ان لي بكل عشرة منكم رجلاً من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضاً في هذا المعنى . بعد حمد الله والثناء عليه ما اظن هؤلاء القوم - يعني أهل الشام - الا ظاهرين عليكم فقالوا له يا أمير المؤمنين فقال ارى امورهم قد علت ونيرانكم قد خبت وأراكم جادين واراكم وازين واراهم مجتمعين واراكم متفرقين واراهم لاصحفهم مطيعين واراكم لي عاصين أم والله لئن ظهروا عليكم لتجدتهم ارباب سوء من بعدي لكم كاف انظر اليهم وقد رشاكم في بلادكم وحملوا إلى بلادهم فيشكتم وكاف انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقاً ولا تمنعون الله حرمة وكاف انظر اليهم يقتلون صالحهم ويختيرون قراشمكم ويحرمونكم ويحجبونكم ويدعون الناس دونكم فلو قد رأيتم الحرمان والأثرة ووقع السيف ونزلت الخوف لقد ندمتم وحرستم على تفريطكم في جهادكم وتذاكرتم ما اترتم فيه اليوم من الخفض والعافية حين لا تفعلكم التذكرة .

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَقْضِي مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفِيَانَ شَرْطَ الْمُوَادِعَةِ وَاقْبَلَ يَشْنُونَ
الْغَارَاتِ عَلَى أَهْلِ الْعَرَاقِ فَقَالَ : بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ مَا لِمَاعَاوِيَةَ قَاتَلَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَرَادَنِي
عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ارَادَ انْ افْعُلَ كَمَا يَفْعُلُ فَاَكُونَ قَدْ هَتَّكْتَ ذَمَّتِي وَتَقْضَتْ عَهْدِي فَيَتَخَذُهَا
عَلَيْ حِجَّةٍ فَيَكُونُ عَلَى شَيْئِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا ذَكَرْتَ فَانْ قِيلَ لِهِ أَنْتَ بَدَأْتَ قَالَ
مَا عَلِمْتُ وَلَا أَمْرَتُ فَنَّ قَاتِلٌ يَقُولُ صَدِيقٌ وَمَنْ قَاتِلٌ يَقُولُ كَذَبٌ أَمْ وَاللهُ أَنَّ اللَّهَ
لَذِوَانَةً وَحَلَمَ عَظِيمًا لَقَدْ حَلَمَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ فَرَاعَنَةِ الْأَوَّلِينَ وَعَاقَبَ فَرَاعَنَةً فَانْ يَمْهُلَهُ اللَّهُ فَلنَّ
يَفْوَتَهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمَرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ فَلَيَصْنَعَ مَا بَدَأَهُ فَانَا غَيْرُ غَادِرِينَ بِذَمَّتِنَا وَلَا نَقْضِينَ
لَعْهَدَنَا وَلَا مَرْوِعِينَ لَسْلَمَ وَلَا مَعَاهَدَ حَتَّى يَنْقُضَ شَرْطَ الْمُوَادِعَةِ يَبْشِّنَا اِنْشَاءُ اللَّهِ تَعَالَى .

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامِ آخِرِ الْمَدْلُودِ وَسَلَامٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
أَمَّا بَعْدُ : فَانْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَاحِبِيَّ لِنَفْسِهِ أَخَا وَأَخْتَصَنَى لَهُ وَزِيرًا أَيْمَانًا
النَّاسُ اَنَا اَنْفُ الْهَدِي وَعِيْنَاهُ فَلَا تَسْتَوِ حَشْوَانَا مِنْ طَرِيقِ الْهَدِي لِقَلْةِ مَنْ يَغْشَاهُ ؛ مِنْ زَعْمِ
انْ قَاتَلَ مُؤْمِنَ فَقَدْ قَتَلَنِي الْأَوَانِ لَسْكَلَ دَمَ ثَأْرًا يَوْمًا مَا وَانَ الثَّأْرُ فِي دَمَائِنَا وَالْحَاكِمُ فِي
حَقِّ نَفْسِهِ وَحَقِّ ذُوِّ الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ مَا طَلَبَ
لَا يَفْوَتَهُ مِنْ هَرْبٍ ، وَسِيَلُمُ الَّذِينَ ظَلَّوْا إِلَى مَنْقُلَبٍ يَنْقُلِبُونَ ، وَاقْسَمَ بِاللهِ النَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ
وَبِرَءَ النَّسْمَةَ اَتَتْهُنَّ عَلَيْهَا يَا بْنِي أُمِّيَّةَ وَلَتَعْرَفُنَّهَا فِي اِيْدِي غَيْرِكُمْ وَدارَ عَدُوكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ
وَسَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ .

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِيْضًا فِي مَعْنَى مَا تَقْدِمُ يَا أَهْلَ الْكَوْفَةِ خَذُوا أَهْبَتْكُمْ بِمَهَاجِدِ

في بعض خطبه في ذم أهل الكوفة

عدوك معاوية وشياعه قلوا يا أمير المؤمنين امهلنا يذهب عننا القر. فقال أما والله الذي
 فلق الحبة وبره النسمة ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس بانهم أولى بالحق منكم ولكن
 لطاعتهم معاوية ومحصيتك لي والله لقد أصبحت الأمم كلها تخاف ظلم رعاتها واصبحت
 أنا وأخاف ظلم رعيتي. لقد استعملت منكم رجالاً خانوا وغدروا وقد جمع بعضهم
 ما ائمنت به عليه من فيهم المسلمين فحمله إلى معاوية وآخر حمله إلى منزله تهاوناً بالقرآن
 وجرأة على الرحمن حتى أني لو ائمنت أحدكم على علاقة سوط خان ولقد اعيموني
 ثم رفع يده إلى السماء وقال ، اللهم أني سمعت الحمية بين ظهري هؤلاء القوم وتبشرت
 بالأمل فاتح لي صاحبى حتى استريح منهم ويستريحوا مني وإن يفلحوا بعدي .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر أيها الناس أني استنصركم بجهاد هؤلاء القوم
 فلم تنصرروا واستعنتم بهم فلم تجربوا ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كالغيب أتو عليكم
 الحكمة ف تعرضون عنها واعظمكم بالموعظة البالغة فتنصرفون منها ، كانكم حمر مستنفرة
 فترت من قصورة ، واحشكتم على جهاد أهل الجور فما تعلق على آخر قوله حتى ارتكب
 متصرفين ايادي سباً ترجعون إلى مجالسكم تترعون حلقاً وتضربون الأمثال وتناشدون
 الأشعار وتجسسون الأخبار حتى اذا تفرقتم تسألون عن الأشعار جهله من غير علم وغفلة
 من غير ورع وتبسطوا من غير خوف نسيتم الحرب والاستعداد لها فاصبحت قلوبكم فارغة
 من ذكرها شغتموها بالأعمال والا باطيل فالعجب كل العجب وما لا أتعجب من اجتماع قوم
 على باطلهم وتخاذلكم عن حقكم . يا أهل الكوفة اتسلم كام مجالد حملت فاملصت فات قيمها
 فطال تأيمها وورثها بعدها والذى فلق الحبة وبره النسمة أن من ورائكم الا عور الأدبار
 جهنم الدنيا لا تبقى ولا تذر ومن بعده النهاس الفراس الجوع المنوع ثم ليتوار تشككم من بني
 أمية عدة ما الآخر بارف بكم من الأول ماخلاً رجالاً واحداً بلاه قضاه الله على هذه الامة
 لاحالة كائن يقتلون خياركم ويستعبدون ارذالكم ويستخرجون كسنوزكم وذخايركم
 من جوف حجالكم نفحة بما ضيعتم من اموركم وصلاح انفسكم ودينكم . يا أهل

الْكُوْفَةِ اخْبَرَكُمْ بِهَا يَكُونُ قَبْلَ إِنْ يَكُونُ لَتَكُونُوا مِنْهُ عَلَى حِذْرٍ وَلَتَنْذِرُوا بِهِ مِنْ
أَنْظَرَ وَاعْتَبِرْ كَافِي بِكُمْ تَقُولُونَ أَنْ عَلَيْهَا يَكْسِبُ كَمَا قَاتَلَ قَرِيشَ لِتَبَاهِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّدَهَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ «صَ»، حَبِيبُ اللَّهِ فِيهَا يَوْلِي لِكُمْ أَفْعَلَ مِنْ أَكْذَبِ أَعْلَى
اللَّهِ فَإِنَّا أَوْلَى مِنْ عَبْدِهِ وَوَحْدَهُ أَمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّا أَوْلَى مِنْ آمِنَ بِهِ
وَصَدَقَهُ وَنَصَرَهُ كَلَّا وَلَلَّهِ وَلَكُنْهَا لَهْجَةُ خَدْعَةٍ كَسْتُمُ عَنْهَا أَغْنِيَاءَ وَالَّذِي يَفْلُقُ الْحَبَّةَ وَبِرَأْ
النَّسْمَةَ لَتَعْلَمَنِ بِنَاهَا بَعْدَ حِينَ وَذَلِكَ إِذَا صَرِيرَكُمْ بِهَا جَهَلَكُمْ وَلَا يَنْفَعُكُمْ عَنْهَا عَلَيْكُمْ فَقِبَحًا
لِكُمْ يَا أَشْبَاهُ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ حَلُومِ الْأَطْفَالِ وَعَقُولِ رِبَاتِ الْمَجَالِ أَمْ وَالَّهِ أَيْمَانُ الشَّاهِدَةِ
أَبْدَانُهُمُ الْغَايَةُ عَنْهُمْ عَقُولُهُمُ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَانُهُمْ مَا أَعْزَرَ اللَّهُ نَصْرُ مِنْ دُعَائِكُمْ وَلَا اسْتِرَاحَ قَلْبُ
مِنْ قَاسِمِكُمْ وَلَا قَرْتَ عَيْنَ مِنْ أَوْاكمَ كَلَامَكُمْ يُوهِي الصَّمُ الصَّلَابُ وَفَعْلَكُمْ يَطْمَعُ مِنْكُمْ عَدُوكُمْ
الْمُرْتَابُ يَا وَحْيَكُمْ أَيْ دَارَ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَمَعَ أَيْ إِمَامٍ بَعْدِي تَقَاتِلُونَ الْمُغْرُورَ وَالَّهُ
مِنْ غَرَرْ تَمُوهُ مِنْ فَازَ بِكُمْ فَإِذَا بِالْمُهْمَمِ الْأَخِيْبُ اصْبَحَتْ لَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ وَلَا اصْدِقُوْلِكُمْ
فَرَقُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَعْقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرُكُمْ وَأَعْقَبَكُمْ بِمَنْ هُوَ شَرُّكُمْ مَنِي
إِمَامُكُمْ يَطِيعُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَإِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِيَ اللَّهَ وَهُمْ يَطِيعُونَهُ وَاللَّهُ لَوْدَدَتْ أَنْ مَعَاوِيَةَ
صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارَ بِالدرَّهُمِ فَاخْدَ مِنْ عَشْرَةِ مِنْكُمْ وَاعْطَانِي مِنْهُمْ وَاحِدًا وَالَّهُ
لَوْدَدَتْ أَنِّي لَمْ أَعْرِفَكُمْ وَلَمْ تَعْرُفُونِي فَانْهَا مَعْرِفَةُ جَرْتُ نَدْمًا لَقَدْ وَرِيتُمْ صَدْرِي غَيْظًا
وَفَسَدْتُمْ عَلَى أَمْرِي بِالْخَذْلَانِ وَالْعَصِيَانِ حَتَّى لَقَدْ قَاتَلَ قَرِيشَ إِنْ عَلَيْهَا رِجْلٌ شَجَاعٌ
لَكُنْ لَا عُلَمَ لِهِ بِالْحَرْبِ اللَّهُ هُلْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَطْوَلُهُ مِنْ أَسَافِنِي وَأَشَدُهُ مَقَاسَةً لَقَدْ
نَهَضَتْ فِيهَا وَمَا بَعْلَتِ الْعَشَرِينِ فِيهَا إِنَّا لَقَدْ ذَرْفْتُ عَلَى السَّتِينِ وَلَكُنْ لَا أَمْرٌ لِمَنْ لَا يَطْاعَ
أَمْ وَالَّهُ لَوْدَدَتْ أَنْ رَبِّيْ قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ اظْهَرِكُمْ إِلَى رَضْوَانِهِ وَإِنَّ الْمَنِيَّةَ لَتَرْصَدَنِي فَهَا
يَمْسِعُ اشْقَاهَا أَنْ يَخْصِبَهَا وَنَزَلَ يَدُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيَتِهِ عَهْدًا عَهْدَهُ إِلَى النَّبِيِّ الْأَمِيِّ وَقَدْ
خَابَ مِنْ افْتَرِي وَنَجَاهَ مِنْ اتْقَى وَصَدَقَ بِالْحَسْنَى يَا أَهْلَ الْكُوْفَةِ دَعْوَتُكُمْ إِلَى جَهَادِ
هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لِيَلَا وَنَهَارًاً وَسِرَا وَاعْلَانًا وَقَلْتُ لِكُمْ اغْزُوْهُمْ قَبْلَ إِنْ يَغْزُوْكُمْ فَإِنَّهُ مَاغْزِي
أَمْرِي وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَأَيْتُكُمْ ظَهَرْيَا حَتَّى شَنَتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتِ وَظَهَرَتْ فِيْكُمُ الْفَوَاحِشِ
وَالْمُنْكَرَاتِ تَمْسِيْكُمْ وَتَصْبِحُكُمْ كَمَا فَعَلَ بِهِ الْمُثَلَّاتِ مِنْ قَبْلِكُمْ حَيْثُ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ

الجباره العتاة الطغاة والمستضعفين من الغواة في قوله عز وجل (يذبحون ابناءكم ويستحiron نسائكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم) : أما والذى فلق الحبة وبره النسمة لقد حل بكم الذى توعدون عاتبكم يا أهل الكوفة بموعظ القرآن فلم انتفع بكم وادبكم بالدرة فلم تستقيموا لي وعاقبتم بالسوط الذى يقام به الحدود فلم ترعوا ولقد علمت ان الذى يصلحكم هو السيف وما كنت مت Hwyأ صلاحكم بفساد نفسى ولكن سيسلط عليكم بعدى سلطان صعب لا يوقركم ولا يرحم صغيركم ولا يذكركم عالمكم ولا يقسم الفيء بالسوية بينكم ولیضر بنكم ولیدلنكם ومجهز نكم في المعاذى ولیقطعن سبلكم ولیحجبنكم على بايه حتى يأكل قويكم ضعيفكم ثم لا يبعد انه إلام ظلم منكم ولقل ما ادبر شيء ثم أقبل وان لاظنكم في فترة وما على إلا النصح لكم يا أهل الكوفة قد منيت منكم بثلاث واثنين سدم ذروا اسماع بكم ذروا السن وعمى ذروا ابصارلا اخوان صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء اللهم انى قد ملتكم وملوني وسامتهم وساموني اللهم لا ترض عنهم أمير او لا ترضهم عن أمير ومت قلوبهم كما يماث الملح في الماء ألم والله لو أجد بدأ من كلامكم ومراسلكم ما فعلت ولقد عاتبكم في رشدكم حتى لقد سئمت الحياة كل ذلك تراجعون بالهزء من القول فرارا عن من الحق والحادا إلى الباطل الذى لا يعز الله باهله الدين وانى لا علم انكم لا تزيدونني غير تخسيركم كلما أمرتمكم بجهاد عدوكم اذا قلتم إلى الأرض وسلاموني التأخير دفاع ذى الدين المطول اذا قلت لكم انفروا في الشتاء قلتم هذا او ان قروصرد وان قلت لكم انفروا في الصيف قلتم هذا حمارا القيظ انظرنا ينصرم الحر عنا كل ذلك فرارا عن الجنة اذا كنتم عن الحر والبرد تعجزون فاتس و الله عن حرارة السيف اعجز واجز فاذ الله وانا اليه راجعون يا أهل الكوفة قد اتاني الصريح يخبرني ان اخا غامد قد نزل الانبار على اهلها ليلا في اربعة الاف فاغار عليهم كما يغار على الروم والخزر فقتل بها عامل حسان وقتل معه رجالا صالحين ذوى فضل وعبادة ونبحة بو الله لهم جنات النعيم وانه اباحها ولقد بلغنى ان العصبة من الشام كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والآخرى المعاهدة فيها تكون سترها ويأخذنون القناع من رأسها والخرص من اذنها والأرضاح من يديها ورجليها وغضديها والخلخال والميز عن سوتها فما تمتقمع إلا بالاسترجاع

وَالنِّدَمْ يَا لِلْمُسْلِمِينَ فَلَا يُغَيِّثُهَا مَغِيَثٌ وَلَا يُنْصِرُهَا نَاصِرٌ فَلَوْا نَمْ مُؤْمِنَاتٍ مِّنْ دُونِ هَذَا اسْفَا
مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا بَلْ كَانَ عِنْدِي بَارَأً مُحْسِنًا وَابْجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَظَافِرِ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ
عَلَى بَاطِلِهِمْ وَفَشَلُوكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ قَدْ صَرَّتِمْ غَرْضًا بِرَمِيٍّ وَلَا تَرْمُونَ وَتَغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ
وَيَعْصِيَ اللَّهُ وَتَرْضُونَ تَرْبَتِ اِيْدِيَكُمْ يَا اشْبَاهَ الْأَبْلَغَ غَابَ عَنْهَا رَعَايَتُهَا كَلِمَا اجْتَمَعَتْ مِنْ
جَانِبِ تَفْرِقَتْ مِنْ جَانِبِ .

فَصْلٌ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَظَالِمِهِ مِنْ اعْدَائِهِ وَدَافِعِيهِ عَنْ حَقِّهِ مَارْوَاهُ الْعَبَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْعَبْدِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ شَمْرٍ عَنْ رَجَالِهِ قَالَ قَالُوا سَمِعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) يَقُولُ مَا رَأَيْتَ
مِنْذِ بَعْثَةِ اللَّهِ مُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحْمَةً وَالْمَدْحُوُّ اللَّهُ وَاللَّهُ لَقَدْ خَفَتْ صَغِيرًا وَجَاهَتْ
كَبِيرًا أَفَاقَلَ المُشْرِكِينَ وَاعْدَى الْمُنَافِقِينَ حَتَّى قَبْضَ اللَّهِ تَبَارِيكَتْ نَبِيِّهِ «ص» فَكَانَتِ الطَّامةُ
الْكَبِيرَى فَلَمْ أَزِلْ حَذْرًا وَجَلًا إِخْفَافًا فَإِنْ يَكُونُ مَا لَا يُسْعِنِي مَعَهُ الْمَقَامُ فَلَمْ أَرْ حَمْدَ اللَّهِ
الْآخِيرًا وَاللَّهُ مَا زَلَّتْ أَضْرَبَ بِسَيِّقِي صَبِيبًا حَتَّى صَرَّتْ شَيْخًا وَأَنَّهُ لِي صَبَرْنِي عَلَى مَا أَنَا فِيهِ
أَنْ ذَلِكَ كَلَمَهُ فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنَا أَرْجُوَنَ يَكُونُ الرُّوحُ عَاجِلًا قَرِيبًا فَقَدْ رَأَيْتَ أَسْبَابِهِ
قَالُوا فَا بِقَيْ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ إِلَيْسِيرًا حَتَّى أَصِيبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكِيرِ الْغَنْوِيِّ عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَبَيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مِنْ شَهَدَ عَلَيْهَا
بِالرَّحْمَةِ بِخَطْبٍ فَقَالَ فِيهَا قَالَ أَيْهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ قَدْ ابْتَسِمْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا إِنِّي أَقُولُ أَمَا وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَقَدْ عَاهَدْتُ إِلَى خَلِيلِي أَنَّ الْأَمَّةَ سَتَغْدِرُ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِي .

وَرَوَى إِسْمَاعِيلَ بْنَ سَالِمَ عَنْ أَبِي ادْرِيسِ الْأَوْدِيِّ قَالَ سَمِعْتَ أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَقُولُ أَنْ فِيهَا عَهْدٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحْمَةً أَنَّ الْأَمَّةَ سَتَغْدِرُ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِي .

فَصْلٌ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الشُّورِيِّ فِي الدَّارِ

مَا رَوَاهُ يَحْسَنِي بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَمَانِيِّ عَنْ يَحْسَنِي بْنِ سَلَمَةِ بْنِ كَهْيَلِ عَنْ أَبِي صَادِقِ

قال لما جعلها عمر شورى في سترة فقال ان باييع اثنان لواحد واثنان لواحد فككونوا مع ثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن وأقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبد الله بن العباس فقال يا بن العباس ان القوم قد عادوكم بعد نديكم كعادتهم لنديكم صلى الله عليه وآله في حياته ألم والله لا ينبع بهم إلى الحق إلا السيف فقال له ابن عباس وكيف ذاك قال أما سمعت قول عمر ان باييع اثنان لواحد واثنان لواحد فككونوا مع الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن واقتلووا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن ، قال ابن عباس بلى قال أولاً لاتعلم ان عبد الرحمن ابن عم سعد وان عثمان صهر عبد الرحمن قال بلى قال فان عمر قد علم ان سعداً وعبد الرحمن وعثمان لاختلفون في الرأي وانه من بويع منهم كان اثنان معه وأمر بقتل من خالفهم ولم يسأل ان يقتل طلحة اذا قتلت وقتل الزبير ام والله لئن عاش عمر لاعرفنه سوء رايه فيما قد يما وحديثاً ولئن مات ليجمعنى وایا ه يوم يكون فيه فصل الخطاب .

فصل

روى عمرو بن سعيد عن جيش الكعباني قال لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة في يوم الدار قال له أمير المؤمنين عليه السلام حركك الصهر وبعثك ما صنعت والله ما املت منه الا ما أمل صاحبك من صاحبه دف الله ينكلك عطر منشم .

فصل

وروى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة وتقديرها من تقدم عليه فتنفس الصعداء ثم قال ألم والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم ان محل منها محل القطب من الرحى ينحدر عن السبيل ولا يرقى الى الطير لكنى سدت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت ارتى بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبار ويشيب فيها الصغير ويکدح فيها

مؤمن حتى يلق ربه فرأيت الصبر على هاتي أحجى فصبرت وفي العين قدى وفي الحلق شجي
أرى تراثي نهساً إلى أن حضره أجله فادلى بها إلى عمر فيها عجبًا بينما هو يستقبلها في حياته إذ
عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطر أضرعها :

شتان ما يوى على كورها ويوم حيان أخي جابر

فصيرها والله في ناحية خشناء مجفو مسها ويغاظ كلها صاحبها كراكب الصعبه ان
اشتق لها خرم وان اسلس لها عسف يكثـر فيها العثار ويقل منها الاعتدار فهى الناس اعمـر
الله بخطـر وشـناس وتـلون واعتـراض الى ان حضرـته الوفـاة فجعلـها شـورـى بين جمـاعة زـعمـانـى
اـحـدـهمـ فـيـاـلـهـ وـلـلـشـورـىـ مـتـىـ اـعـتـرـضـ الـرـيـبـ فـيـ مـعـ الاـوـلـيـنـ مـنـهـمـ حـتـىـ صـرـتـ الـاـنـ اـقـرـنـ
هـذـهـ النـظـاـرـ لـكـنـ اـسـفـتـ اـذـاـ سـفـواـ وـطـرـتـ اـذـاـ طـارـوـاـ صـرـأـ عـلـىـ طـولـ المـحـنةـ وـاـنـقـضـاءـ
المـدـةـ فـالـرـجـلـ لـضـعـفـهـ وـصـفـيـ آخرـ اـصـهـرـهـ مـعـ هـنـ وـهـنـ إـلـىـ انـ قـامـ ثـالـثـ الـقـوـمـ نـاـجـيـاـ
حـضـنـيـهـ بـيـنـ ثـيـلـهـ وـمـعـتـلـفـهـ وـاسـرـعـ مـعـهـ بـنـوـ اـبـيـهـ بـخـضـمـوـنـ مـالـ اللهـ خـضـمـ الـأـبـلـ بـنـيـةـ الـرـيـبعـ
إـلـىـ انـ ثـوـتـ بـهـ بـطـنـتـهـ وـاجـهزـ عـلـيـهـ عـمـلـهـ فـاـ رـاعـنـىـ مـنـ النـاسـ الـأـ وـهـمـ رـسـلـ إـلـىـ كـعـرـفـ الضـبـعـ
يـسـلـوـنـىـ اـنـ اـبـيـعـمـ وـاـشـالـوـاـ عـلـىـ حـتـىـ لـقـدـ وـطـيـ الـحـسـنـانـ وـشـقـ عـطـفـاـيـ فـلـيـاـ نـهـضـتـ
بـالـأـمـرـ نـكـشـتـ طـائـفـةـ وـمـرـقـتـ آـخـرـونـ كـاـنـهـمـ لـمـ يـسـمـعـوـاـ اللـهـ تـعـالـىـ يـقـولـ تـلـكـ
الـدـارـ الـآـخـرـةـ بـجـعـلـهـاـ لـلـذـينـ لـاـ يـرـيدـوـنـ عـلـوـاـ فـيـ الـأـرـضـ وـلـاـ فـسـادـ وـالـعـاـقـبـةـ لـلـمـتـقـيـنـ بـلـيـ وـالـلـهـ
لـقـدـ سـمـعـوـهـ وـوـعـوـهـ وـلـكـنـ حـلـيـتـ دـنـيـاهـ فـيـ اـعـيـنـهـ وـرـاقـهـمـ زـيـرـجـهاـ اـمـاـ وـالـذـىـ فـلـقـ الـحـبـةـ
وـبـرـأـ النـسـمـةـ لـوـلـاـ حـضـورـ الـحـاضـرـ وـلـزـومـ الـحـجـةـ بـوـجـودـ الـنـاـصـرـ وـمـاـ اـخـذـ اللـهـ عـلـىـ اوـلـيـاءـ
الـأـمـرـ اـلـاـ يـقـرـوـاـ عـلـىـ كـمـةـ ظـالـمـ وـلـاـ سـعـبـ مـظـلـومـ لـأـقـيـمـ حـبـلـهاـ عـلـىـ غـارـهـ وـلـسـقـيـتـ اـخـرـهـاـ
بـكـاسـ اوـلـهـ اوـلـاـ لـفـوـاـ دـنـيـاهـ اـزـهـدـ عـنـدـىـ مـنـ عـفـطـةـ عـنـ قـالـ فـقـامـ اـلـيـهـ رـجـلـ مـنـ اـهـلـ السـوـادـ
فـنـاوـلـهـ كـتـابـاـ فـقـطـعـ كـلـامـهـ قـالـ اـبـنـ عـبـاسـ فـاـ اـسـفـ عـلـىـ شـيـءـ وـلـاـ تـفـجـعـتـ كـمـقـبـحـيـ عـلـىـ مـاـ
فـاتـيـ منـ كـلـامـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـلـيـ فـرـغـ مـنـ قـرـاءـةـ الـمـكـتـابـ قـلـتـ يـاـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ
لـوـ اـطـرـدـ مـقـاتـلـكـ مـنـ حـيـثـ اـتـهـمـيـتـ اـلـيـهـاـ فـقـالـ هـيـهـاتـ كـانـتـ شـقـشـيقـةـ هـدـرـتـ ثـمـ قـرـتـ

فصل

وروى مساعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول خطب الناس أمير المؤمنين عليه السلام بالكسوة خمد الله واثني عليه ثم قال أنا سيد الشيب في سنة من أيوب وسيجمع الله لي أهلي كما جمع ليعقوب شمله وذلك إذا إستدار الفلك وقلتم ضل أو هلك الا فاستشعروا قبلها بالصر وبووا الى الله بالذنب فقد نبذتم قدسكم واطفالكم مصابيحكم وقد قدمتم هدايتكم من لا يملك لنفسه ولا لكم سمعا ولا بصر اضعف والله الطالب والمطلوب هذا ولو لم تواكلوا أمركم ولم تخذلوا عن نصرة الحق يبنكم ولم تهنو عن توهين الباطل لم يتशجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقون قوى عليكم وعلى هضم الطاعة وأزوائنا عن أهلهما فيكم تهم كنا تاهت بنوا إسرائيل على عهد موسى وبحق أقول ليضعن عليكم التيه من بعدي باضطهادكم ولدى ضعف ما تاهت بنوا إسرائيل فلو قد إستكملت نهايتم وإمتلاكم علا من سلطان الشجرة الملعونة في القرآن لقد اجتمعتم على ناعق ضلال ولا جبتم الباطل ركضا ثم لغادرتم داعي الحق وقطعتم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء حرب الا ولو ذاب مافي أيديهم لقد دن التحيص للجزاء وكشف الغطاء وإنقضت المدة وأزف الوعد وبدأ لكم النجم من قبل المشرق وأشرق لكم قرركم كلام شهر وكليلة تم فإذا إستبيان ذلك فراجعوا التوبة وخالفوا الحوبة وإعلموا أنكم إن أطعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقدو يتيم من الصمم وإستخفيفكم من البكم وكفيتكم مؤنة التعسف والطلب ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق فلا يبعد الله إلا من أبي الرحمة وفارق العصمة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلون .

فصل

وروى مسدة بن صدقة أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فان الله تعالى لم يقصم جبار قط إلا بعد تمهيل ورخاء ولم يجر كسر عظم احد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء أيها الناس وفي دون ما إستقبلتم من خطب واستدبرتم من عصر معتبر وما كل ذي قلب بليبي ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين بيصير الا فاحسنوا النظر عباد الله فيما يعنيكم ثم إنظروا إلى عرصات من أباده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم فها هي عرصة المتسفين وانها لبسيل مقيم تندر من تابها من الشبور بعد النزرة والسرور ومقيل من الأمان والنجور ولمن صر منكم العاقبة والله عاقبة الأمور فواهأ لأهل العقول كيف أقاموا بمدرجة السيل واستضافوا غير مأمون رئيساً لهذه الامة الجائرة في قصدها الراغبة عن رشدتها لا يقتلون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصى ولا يؤذون بغيض ولا يروعون من عيب كيف وفزعهم في المبهمات الى قلوبهم وكل امرء منهم امام نفسه اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات لا يألون قصداً ولن يزدواجوا إلا بعد الشدة انس بعضهم وبعض وتصدق بعضهم بعضأ حياداً كل ذلك عما ورث الرسول صلى الله عليه واله ونفوراً عما أدى اليه من فاطر السموات والأرضين العليم الحبير فهم أهل عشوارات كهوف شبكات قادة حيرة وريمة من وكل إلى نفسه فاغر ورق في الأضاليل هذا وقد ضمن الله قصد السبيل (ليهلك من هلك عن يينة ويحيى من حي عن يينة وإن الله لم يسمع علیم) فيما ما أشبعها امة صدت عن ولاتها ورغبت عن رعاتها وياأسفاً أسفأ يكلم القلب ويدمن الكرب من فعلات شيعتنا بعد مهلكي على قرب مودتها وتأشب أفتتها كيف يقتل بعضها بعضاً وتحور أفتتها بعضاً فللها الأسرة المترحزة غداً عن الأصل الخيمة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهة المسوكة الروح من غير مطلعه كل حزب منهم معتصم بغضن آخذ به أينما مال الغصن مال معه مع أن الله وله الحمد سيجمعهم كقرع الخريف ويوافق بينهم ويجعلهم ركاماً كركام السحاب يفتح لهم ابواباً يسيرون من مستشارهم اليها

كسيط العرم حيث لم تسلم عليه قارة ولم تمنع منه أكمة ولم يرد ركن طود سنته بغير سهم الله في بطون أودية ويسلكهم ينابيع في الأرض ينفي بهم عن حرمات قوم ويتمكن لهم في ديار قوم لكي يغتصبوا ما غصبوها يضطجع الله بهم ركناً وينقض بهم على الجندي من أرم ويملا منهم بطنان الزيتون والذى فلق الحبة وبرء النسمة ليذوبن ما في أيديهم من بعد التمكن في البلاد والعلو على العباد كا يذوب القار والانك في النار ولعل الله يجمع شيعى بعد التشتيت لشر يوم لهولاء وليس لأحد على الله الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميا .

فصل

وروى نقلة الاثار أن رجلاً من بنى أسد وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين العجب فيكم يا بنى هاشم كيف عدل بهذا الامر عنكم وأنتم الأعلون نسباً وسبباً ونوطاً بالرسول صلى الله عليه وآله وفهمأ للكتاب فقال أمير المؤمنين عليه السلام يابن دودان إنك ألقق الوظين ضيق المحرم ترسل غير ذي مسد لك ذمامه الصر وحق المسئلة وقد إستعملت فاعلم كانت اثرة سخت بها نفوس قوم وشحت عليها نفوس آخرين (فدع عنك نهباً صيح في حجراته) وهم الخطب في أمر ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد أبكائه ولا غرو ويس القوم والله من حفضي ومني وحاولوا الأدهان في ذات الله وهيات ذلك مني وقد جدحوا بيدي وينهم شرباً وبيضاً فان تمحس عننا محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكون الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تأس على القوم الفاسقين .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الحكمة والمواعظ :

قوله عليه السلام خذوا رحمة الله من مرركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم وإخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها ابداً لكم فلآخرة خلقتم وفي

الدنيا حبستم إن المرء إذا هلك قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف فله أباً وكم قدموه
بعضًا يكن لكم ولا تختلفوا كلاً في يكن عليكم فانما مثل الدنيا مثل السم يا كله من لا يعرفه
ومن ذلك قوله عليه السلام لاحياء إلا بالدين ولا موت إلا بمحود اليقين فاشربوا من
العذب الفرات يذهبكم من نومة السبات وإليكم والسمائم المهلكات ومن ذلك قوله عليه
السلام الدنيا دار صدق لمن عرفها ومضار الخلاص لمن تزود منها فهي مهبط وحي الله
ومتجر أوليائه اتجروا تربعوا الجنة .

ومن ذلك قوله عليه السلام لرجل سمعه يندم الدنيا من غير معرفة بما يجب أن يقول
في معناها الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد
أنبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه إكتسبوا فيها الرحمة وربعوا فيها
الجنة فمن ذا يندها وقد أذنت بيدها ونادت بفرارها ونعت نفسها فشوقت بسرورها إلى
السرور وحضرت بيلائها إلى البلاء تخويفاً وتحذيرًا وترغيباً وترهيباً فيما أنها النازم
للدنيا والمفتر بتغيرها متى غرتكم ابصارع إبائك من الجلي أم بمضاجع امهاتك تحت
الثرى كم عالت بكفيفك ومرضت يديك تتبعى لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء وتلتمس
لهم الدواء لم تنفعهم بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك قد مثلت لك الدنيا بهم مصرعك
ومضجعك حيث لا ينفعك بكائك ولا يعني عنك أحبابك .

ومن ذلك قوله عليه السلام أنها الناس خذوا عنى خمساً فو الله لو رحلتم المطى فيها
لأنضيتموها قبل أن تجدوا مثلها لا يرجون أحد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا
يستحببن العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله يعلم الصبر من الأيمان بمنزلة الرأس من
الجسد ولا أيمان لمن لا صبر له .

ومن ذلك قوله عليه السلام كل قول ليس الله فيه ذكر فلغو وكل صمت ليس فيه فكر
فسهو وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو .

وقوله عليه السلام ليس من إيتاع نفسه فاعتقة كمن باع نفسه فاو بقها .

وقوله عليه السلام من سبق إلى الظل ضجي ومن سبق إلى الماء ظمى .

وقوله عليه السلام حسن الأدب ينوب عن الحسوب .

وقوله «ع» الزاهد في الدنيا كلما إزدادت له تحليماً إزداد عنها توبيها .

وقوله عليه السلام المودة أشيك الأنساب والعلم أشرف الأحساب .

وقوله عليه السلام أن يكن الشغل بمهمة فاتصال الفراق مفسدة .

وقوله عليه السلام من بالغ في الحصومة إثم ومن قصر فيها خصم .

وقوله عليه السلام العفو يفسد من التئيم يقدر إصلاحه من المكريم .

وقوله عليه السلام من أحب المكارم إجتب المحارم .

وقوله عليه السلام من حسنت به الطعون رمقته الرجال بالعيون .

وقوله عليه السلام غاية الجود أن تعطى من نفسك المجهود .

وقوله عليه السلام ما بعد كain ولا قرب بان .

وقوله عليه السلام جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنبه .

وقوله عليه السلام تمام العفاف الرضا بالآفات ، وقوله «ع» ، أتم الجود إبتناء المكارم وإحتمال المغارات ، وقوله «ع» ، أظهر المكرم صدق الإخاء في الشدة والرخاء . وقوله «ع» الفاجر إن سخط ثلب وإن رضي كذب وإن طمع خلب . وقوله «ع» من لم يكن أكثر ما فيه عقله كان بأكثر ما فيه قتله وقوله «ع» احتمل زلة وليك لوقت وثبة عدوك . وقوله «ع» حسن الإعتراف يهدم الإفتراء ، وقوله «ع» لم يضع من مالك ما بصرك صلاح حالك ، وقوله «ع» القصد أسهل من التعسّف والكافر أدرع من التكلف ، وقوله عليه السلام شر الزاد إلى المعاد إحتقاب ظلم العباد ، وقوله «ع» لانقاد لفائلة إذا شكرت ولا بقاء لنعمه إذا كفرت ، وقوله «ع» الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبظرو وإن كان عليك فاصبر ، وقوله «ع» رب عزيز أذله خلقه وذليل أعزه خلقه وقوله «ع» من لم يجرب الأمور خدع ومن صارع الحق صرع ، وقوله «ع» لو عرف الأجل قصر الأمل ، وقوله «ع» الشكر زينة الغنى والصبر زينة البلوى ، وقوله «ع» قيمة كل أمرىء ما يحسنه ، وقوله «ع» الناس أبناء ما يحسنون ، وقوله «ع» المرء محبوب تحت لسانه ، وقوله «ع» من شاور ذوا الألباب دل على الصواب ، وقوله «ع» من قنع باليسير أستغنى عن الكثير ومن لم يستغن بالكثير أفتقر إلى الحقير ، وقوله «ع» من صحت عروقه أثمرت فروعه ، وقوله «ع» من أمل إنساناً هابه ومن قصر عن معرفة شيء عابه .

ومن كلامه (ع) في وصف الإنسان

قوله عليه السلام ، أُعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضدادها فان سمع له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلك الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب إشتد به الغيظ وإن أسعف بالرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن لا تسع له الأمان يستولى عليه العزة وإن جددت له نعمة اخذته العزة وإن أصابته مصيبة فصخه الجزع وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى وإن عصته فاقه شغله البلاء وإن اجهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط في الشبع كظمته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد .

ومن كلامه عليه السلام وقد سئل شاه زنان بنت كسرى حين أسرت ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل قالت حفظت عنه إنه كان يقول إذا غالب الله على أمر ذلك المطامع دونه وإذا إنقضت المدة كان الحتف في الحيلة فقال عليه السلام ما أحسن ما قال أبوك تدل الأمور للقادير حتى يكون الحتف في التدبير .

ومن كلامه عليه السلام من كان على يقين فاصابه شك فليمض على يقينه فإن اليقين لا يدفع بالشك ومن كلامه عليه السلام المؤمن من نفسه في تعب والناس منه في راحة .

وقال عليه السلام من كسل لم يؤد حق الله تعالى .

ومن كلامه عليه السلام أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج .

وقال «ع» الصبر على ثلاثة أوجهه فصبر على المصيبة وصبر على المعصية وصبر على الطاعة .

وقال «ع» الحلم وزير المؤمن والعلم خليله والرفق أخوه والبر والده والصبر أمير جنوده . وقال «ع» ثلاثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض .

وقال «ع» يحتاج إلى من شئت تكون أسيره واستعن عن شئت تكون نظيره وأفضل على من شأت تكون أميره .

و كان يقول «ع» لا غنى مع جور ولا راحة لحسود ولا مودة لملول .

وقال «ع» للأحنف ابن قيس الساكيت أخو الراضي ومن لم يكن معنا كان علينا . وقال «ع» الجبود من كرم الطبيعة والمن مفسدة للصناعة .

وقال «ع» ترك التهاجد للصديق داعية القطيعة .

و كان يقول «ع» أرجاف العامة بالشىء دليل على مقدمات كونه .

وقال «ع» اطلبوا الرزق فإنه مضمون لطالبه .

وقال «ع» أربعة لا تردهم دعوة الإمام العادل لرعيته والولد البار لوالده والمظلوم يقول الله عزى وجلالى لأنصرن لك ولو بعد حين .

وقال «ع» خير الغنى ترك السؤال وشر الفقر لزوم الخضوع .

وقال عليه السلام المعروف عصمة من البوار والرفق نعفة من العشار .

وقال عليه السلام ضاحك معترض بذنبه خير من باك مدل على ربه .

وقال «ع» لو لا التجاوب عميت المذاهب .

وقال عليه السلام لاعنة انفع من العقل ولا عدو أضر من الجهل .

وقال عليه السلام من إتسع أمله قصر عمله . وقال «ع» أشكر الناس اقنعتهم

وأكفرهم النعم اجشعهم في أمثال هذا الكلام المفيد للحكمة وفصل الخطاب لم تستوف ماجاء في معناه عنه لئلا ينتشر به الخطاب ويطول الكتاب وفيما اثبتناه منه مقنع لذوى الآلباب .

فصل

في آيات الله تعالى وبراهينه الظاهرة على أمير المؤمنين عليه السلام الدالة على مكانه من الله عز وجل وإختصاصه من المكرامات بما انفرد به من سواه للدعوة إلى طاعته والتمسك بولايته والإستبصار بحقه واليقين بما مامته والمعرفة بعصمتة وكالله وظاهر حجته .

فن ذلك ما ساوى به نبين من آنبياء الله ورسله وحجتین لله على خلقه ما لا شبهة

في صحته ولا ريب في صوابه قال الله عز وجل في ذكر المسيح عيسى بن مریم روح الله

وكلمته ونبيه ورسوله الى خليقته وقد ذكر قصة والدته في حملها له ووضعها إياه والإعجوبة في ذلك (قالت أني يكون لي غلام ولم يمسني بشر ولم أك بغياً قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقتضياً) وكان من آيات الله تبارك وتعالى في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نطقه في المهد وخرق العادة بذلك والإعجوبة فيه والمعجز الباهر لقول الرجال وكان من آيات الله تعالى في أمير المؤمنين عليه السلام كمال عقله وقاربه ومعرفته بالله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وآله مع تقارب سنه وكونه على ظاهر الحال في عدد الأطفال حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله الى التصديق به والأقرار وكلفه العلم بحقه والمعرفة بصانعه والتوكيد له وعهده اليه في الأستقرار بما اودعه من دينه والصيانة له والحفظ واداء الأمانة فيه وكان عليه السلام إذ ذاك في قول بعضهم من ابناء سبع سنين وعلى قول بعض آخر من ابناء تسعة سنين وعلى قوله الاكثرین من ابناء عشر سنين فكان كمال عقله (ع) وحصول المعرفة له بالله ورسوله صلى الله عليه وآله آية الله تعالى فيه باهرة خرق بها العادة ودل بها على مكانه منه وإختصاصه به وتأهيله لما رشحه له من إماماً المسلمين والحججة على الخلق اجمعين فجرى في خرق العادة لما ذكرناه مجرى عيسى ويحيى عليهما السلام بما وصفناه فلولا إنه «ع» كان في تلك كاملاً وافراً وبالله تعالى عارفاً لما كلفه رسول الله صلى الله عليه وآله الأقرار بغيره ولا زمه اليمان به والتصديق لرسالته ولا دعاه إلى الاعتراف بحقه ولا افتتح الدعوة به قبل كل أحد من الناس سوى خديجة عليها السلام زوجته ولما اعتمنه على سره الذي أمر بصيانته ولما افرده النبي صلى الله عليه وآله بذلك من ابناء سنه كلهم في عصره وخصه به دون من سواه من ذكرناه دل ذلك على أنه عليه السلام كان كاملاً مع تقارب سنه وعارفاً بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وآله قبل حلمه وهذا هو معنى قول الله تعالى في يحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبياً اذ لا حكم او صلح من معرفة الله واظهر من العلم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأشهر من القدرة على الاستدلال وابن من معرفة النظر والاعتبار والعلم بوجه الاستنباط والوصول بذلك الى حقائق الغيبات وإذا كان الامر على ما يرينا ثبت ان الله تعالى قد خرق العادة في أمير المؤمنين عليه السلام بالآية الباهرة التي ساوي نبيه لمذين نطق القرآن بالياته العظمى فيها على ما شرحتناه .

فصل

ومن آيات الله تعالى الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام إنه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال ما عرف له عليه السلام من كثرة ذلك على مر الزمان ثم إنه لم يوجد في ممارسي الحروب إلا من عرته بشر ونيل به بجراح أو شين إلا أمير المؤمنين فإنه لم ينله مع طول زمان حربه جراح من عدو ولا شين ولا وصل اليه أحد منهم بسوء حتى كان من أمره مع ابن ملجم لعنة الله على إغتياله إياها ما كان وهذه إنجوبية أفراد الله بالأية فيها وخصه بالعلم الباقي في معناها ودل بذلك على مكانه منه وشخصه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الأنام .

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام إنه لا يذكر ممارس للحروب لقي فيها عدو إلا وهو ظافر به حيناً وغير ظافر به حيناً ولا نال أحد منهم خصمه بجراح إلا وقدى منها وقتاً وعوفى منها زماناً ولم يعهد من لم يقتل منه قرن في حرب ولا ينجي من ضربته أحد فصلاح منها إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لأمرية في ظفريه بكل قرن بارزه وإهلاكه كل بطل نازله وهذا أيضاً مما إنفرد به عليه السلام من كاتبه الأنام وخرق الله جل وعز به العادة في كل حين وزمان وهو من دلائله الواضحة .

فصل

ومن آيات الله تعالى أيضاً فيه إنه مع طول ملاقاته للحروب وملابسته إياها وكثرة من مني به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم وتجمعهم عليه وإحتياطهم في الفتاك به وبذل الجهد في ذلك ماولي فقط عن أحد منهم ظهره ولا إنزرم عن أحد منهم ولا تخرج عن مكانه ولا هاب أحداً من أقرانه ولم يلق أحد سواه خصماً له في حرب إلا وثبت له حيناً وإنحرف عنه حيناً وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً وإذا كان الأمر على ما وصفناه

ثبت ما ذكرناه من إنفراده بالأية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق العادة فيه بما دل الله به على امامته وكشف به عليه السلام عن فرض طاعته وإبانه بذلك عن كافة خلائقه .

فصل

ومن آياته عليه السلام وبيناته التي إنفرد بها من عداه ظهور مناقبه في الخاصة والعامة وتسيير الجمود لنقل فضائله وما خصه الله به من كرميه وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجة عليه هذا مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له توفر أسباب دواعيهم إلى كتمان فضله وتجدد حقه وكون الدنيا في يد خصومه وإنحرافها عن أوليائه وما أتفق لأضداده من سلطان الدنيا وحمل الجمود على أطفاء نوره ودحض أمره وخرق الله العادة بنشر فضاليه وظهور مناقبه وبتسخير الكل للأعتراف بذلك والأقرار بصحته واندحصار ما إحتال به أعدائه في كتمان مناقبه وتجدد حقوقه حتى تمت الحجة له وظهر البرهان بحقه ولما كانت العادة جارية مخلاف ما ذكرناه فيمن إنتفق له من أسباب خمول أمره ما إنافق لإمير المؤمنين عليه السلام فانحرفت العادة فيه دل ذلك على يبنوته من الكافية بياهر الآية على ما وصفناه .

وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي انه كان يقول لقد كنت اسمع خطباء بنى أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على منابرهم وكأنما يشال بضبعه الى النساء وكنت اسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم وكأنهم يكشفون عن جيفه .

وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوما يا بني عليكم بالدين فاني لم أر الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا ورأيت الدنيا قد بنت بينانا فهدمه الدين ما زلت أسمع أصحابنا وأهلاه يسبون على بن أبي طالب عليه السلام فيديهون فضاليه ويحملون الناس على شيناًه فلا يزدده ذلك من القلوب إلا قرباً ويختهدون في تقريبهم من تقواه للخلق فلا يزيدتهم ذلك من القلوب إلا بعداً وفيها اتهى اليه الأمر من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والحقيقة بين العلماء ونشرها مالاً شبهة فيه على عاقل حتى كان الرجل إذا أراد أن يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام رواية لم يستطع أن يضيفها إليه بذكر اسمه ونسبة وتدعوه الضرورة إلى أن يقول

حدىني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله او يقول حدثني رجل من قريش
ومنهم من يقول حدثني أبو زينب .

روى عكرمة عن عاشرة في حديثها له بمرض رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاته
فقالت في جملة ذلك نخرج رسول الله متوكلاً على رجلين من أهل بيته أحدهما الفضل بن
العباس فلما حكي عنها ذلك لعبد الله بن العباس قال له أتعرف الرجل الآخر قال لا لم تسمه
لي قال ذاك على بن أبي طالب عليه السلام وما كانت امنا تذكره بخير وهي تستطيع . وكانت
الولاة الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير بل تضرب الرقب على ذلك وتعرض للناس
بالبراءة منه والعادة جارية فيما ينفع له ذلك الا يذكر على وجه بخير فضلاً عن أن تذكر
له فضائل أو تروي له مناقب أو تثبت له حجية بحق وإذا كان ظهور فضائه وانتشار
مناقبه على ما قدمنا ذكره من شیاع ذلك في الخاصة وال العامة وتسخير العدو وال ولی لنقاء
ثبت خرق العادة فيه وبان وجه البرهان في معناه بالآية الباهرة على ما قدمناه .

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام إنه لم يمن أحد في ولده وذريته بمثل ما منى عليه
السلام في ذريته وذلك إنه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبي ولا إمام ولا ملك زمان
ولا بر ولا فالجر كالخوف الذي شمل ذرية أمير المؤمنين عليه السلام ولا لحق أحداً من القتل
والطرد عن الديار والأوطان والأخافة والارهاب مالحق ذرية أمير المؤمنين عليه السلام
وولده ولم يجر على طائفته من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم من ذلك فقتلوا
بالفتك والغية والإحتيال وبين على كثير منهم وهم أحياه البنيان وعذبوا بالجوع والعطش
حتى ذهبوا أنفسهم على الهلاك وأحوجهم ذلك إلى التمزق في البلاد ومفارقة الديار والأهل
والأوطان وكستان نسبتهم عن أكثر الناس وبلغ بهم الخوف إلى الإستخفاف عن أحبابهم
فضلاً عن الأعداء وبلغ هرّهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق والغرب والمواضع النائية
عن العماره وزهد في معرفتهم أكثر الناس ورغبوا عن تقربيهم والإختلاط بهم مخافة على
أنفسهم وذراريهم من جباررة الزمان وهذه كلها أسباب تقتضي لقطع نظامهم وإجهاض

اصولهم وقلة عددهم وهم مع ما وصفناه أكثر ذرية أحد من الأنبياء والصالحين والأولياء
بل أكثر من ذراري كل أحد من الناس قد طبقوا بكمائهم البلاد وغلبوا في السكرة على
ذراري أكثر العباد هذا مع إختصاص منا كيهم في أنفسهم دون البعداء وحصرها في
ذوى أنسابهم دنية من الأقرباء وفي ذلك خرق العادة على ما يبيناه وهو دليل الآية
الباهرة في أمير المؤمنين عليه السلام كما وصفناه وبيناه وهذا ما لا شببه فيه والحمد لله
رب العالمين .

فصل

ومن آيات الله الباهرة فيه عليه السلام والخواص التي أفرده بها ودل بالمعجز منها على امامته ووجوب طاعته وثبتت حجته ما هو من جملة الخواص التي أبان الله تعالى بها الانبياء والرسل عليهم السلام وجعلها إعلاماً لهم على صدقهم .

فمن ذلك ما يستفاض عنده عليه السلام من أخباره عن الغائبات والكائن قبل كونه
فلا يحرم من ذلك شيئاً ويوافق الخبر منه خره حتى يتحقق الصدق فيه وهذا من أبهـر
معجزات الانبياء عليهم السلام الـتـى إلى قوله تعالى فيها أباـنـهـ بـهـ المسـيـحـ عـيسـىـ بـنـ مـصـيمـ
عليـهـ السـلـامـ مـنـ المـعـجـزـ الـبـاهـرـ وـالـاـيـةـ الـعـجـيـبـ الدـالـلـةـ عـلـىـ نـبـوـتـهـ (ـوـاـنـبـئـكـ بـمـاـ تـأـكـلـونـ وـمـاـ
تـدـخـلـونـ فـيـ بـيـوـتـكـ) وـجـعـلـ عـزـ إـسـمـهـ مـشـلـ ذـلـكـ مـنـ عـجـيـبـ آيـاتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ
فـقـالـ عـنـدـ غـلـبـةـ فـارـسـ الرـوـمـ (ـآـلـمـ غـلـبـتـ الرـوـمـ فـيـ أـدـنـ الـأـرـضـ وـهـ مـنـ بـعـدـ غـلـبـهـ)
سـيـغـلـبـونـ فـيـ بـضـعـ سـنـينـ) فـكـانـ الـأـمـرـ فـيـ ذـلـكـ كـاـقـالـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـقـالـ عـزـ ذـكـرـهـ فـيـ أـهـلـ
بـدـرـ قـبـلـ الـوـقـعـةـ (ـسـيـهـزـمـ الـجـمـعـ وـيـلـوـنـ الدـبـرـ) فـكـانـ الـأـمـرـ كـاـقـالـ اللـهـ عـالـىـ مـنـ غـيـرـ اـخـتـلـافـ
فـيـ ذـلـكـ وـقـالـ عـزـ وـجـلـ (ـلـتـدـخـلـنـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ إـنـشـآـهـ اللـهـ آـمـنـيـنـ مـحـلـقـيـنـ رـؤـسـكـ وـمـقـصـرـيـنـ
لـاتـخـافـونـ) فـكـانـ الـأـمـرـ فـيـ ذـلـكـ كـاـقـالـ اللـهـ عـالـىـ وـقـالـ سـبـحـانـهـ (ـإـذـ جـاءـ نـصـرـ اللـهـ وـالـفـتـحـ
وـرـأـيـتـ النـاسـ يـدـخـلـونـ فـيـ دـيـنـ اللـهـ أـفـوـاجـأـ فـكـانـ الـأـمـرـ فـيـ ذـلـكـ كـاـقـالـ تـعـالـىـ وـقـالـ سـبـحـانـهـ
مـخـبـراـ عنـ ضـمـائرـ قـوـمـ مـنـ أـهـلـ النـفـاقـ (ـوـيـقـولـونـ فـيـ أـنـفـسـهـمـ لـوـلـاـ يـعـذـبـنـاـ اللـهـ مـاـ نـقـولـ) نـغـرـ
عـنـ ضـمـائرـهـمـ وـمـاـ أـخـفـوهـ مـنـ سـرـاـيـرـهـمـ وـقـالـ جـلـ ذـكـرـهـ فـيـ قـصـةـ الـهـرـودـ (ـيـأـيـهـاـ الـذـنـ هـادـوـ إـنـ

زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً
بما قدمت أيديهم والله علیم بالظالمين) فكان الامر كما قال الله تعالى ولم يحسر أحد منهم ان
يتمناه فحق ذلك خبره وابان به عن صدقه ودل به على نبوته عليه السلام في أمثال ذلك مــا
يطول بائــاته الكتاب .

نصل

والذى كان من أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الجنس مالا يستطيع انكاره إلا مع الغباء والجهل والبهتان والعناد الا ترى إلى ماناظهرت به الأخبار وإنترنت به الآثار ونقلته الكافة عنه عليه السلام .

من قوله قبل قتاله الفرق الثلاثة بعد بيعته ، امرت بقتال الناكبيين والقاسطين والمارقين فقا لهم «ع» وكان الأمر فيما خبر به على مقال .

وقال «ع» لطلحة والزبير حين استاذناه في الخروج إلى العمرة لا والله ما تريدان العمرة وإنما تريدان البصرة وكان الأمر كذا قال «ع» .

وقال «ع» لابن عباس وهو يخبره عمن استيد انها له في العمرة انى أذنت لها مع
على بما قد اضطوي - ا عليه من الغدر واستظهرت بالله عليهما وإن الله تعالى سيرد كيدهما
ويظفرن بهما فكان الأمر كما قال .

وقال «ع» بذى قار وهو جالس لأنخذ البيعة ياتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا يبايعونى على الموت قال ابن عباس فزعت لذلك وخفت ان ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه فيفسد الأمر علينا ولم أزل مهموماً دأبى احصاء القوم حتى ورد أول ايلهم فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددتهم تسعماه وتسعة وتسعون رجلا ثم لاقطع مجيئ القوم فقللت أنا الله وإنما إليه راجعون ماذا حمله على ماقال فيبيناانا مفكرا في ذلك فإذا رأيت شخصا قد أقبل حتى إذا دف وإذا هو راجل عليه به قباء صوف معه سيفه وترسه وأدواته فقرب من أمير المؤمنين «ع» فقال له امدد بذلك ابايعك فقال له أمير المؤمنين «ع» على م بما يعنى قال على السمع والطاعة والقتال بين

يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك فقال له ما اسمك قال أويس قال أنت أويس القرني ؟ قال نعم قال الله أكبر أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أني أدرك رجالا من امته يقال له أويس القرني يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر قال ابن عباس فسرى والله عن .

ومن ذلك قوله «ع» وقد رفع أهل الشام المصاحف وشك فريق من أصحابه ولجوا إلى المسالمه ودعوه إليها ويلكم أن هذه خديعة وما يريد القوم القرآن لأنهم ليسوا باهل قرآن فاقروا الله وأمضوا على بصائركم في قتالهم فإن لم تفعلوا تفرقوا بكم السبل وندمتم حيث لا تنفعكم الندامة وكان الامر كذا وكذا القوم بعد التحكيم وندموا على مافرط منهم والاجابة اليه وتفرق بهم السبل وكان عاقبتهم الدمار . وقال «ع» وهو متوجها إلى قتال الخوارج لولا أن أخاف أن تتكلوا وتركوا العمل لأخبركم بما قضاه الله على لسان نبيه «ع» فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضلالتهم وإن فيهم لرجالا مذونين العيد له ثم كثيرون المرأة وهم شر الخلق والخليقه وقاتلهم أقرب خلق الله إلى الله وسيلة ولم يكن المخدج معروفا في القوم فلما قتلوا جعل «ع» يطلبهم في القتلى ويقول والله ما كاذب ولا كاذب حتى وجد في القوم وشق قيصه وكان على كتفه سلعة كثيرون المرأة عليها شعرات إذا جذبت كتفه معها وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعه فلما وجده كبار وقال إن في هذا لعبرة لمن يستبصر .

فصل

وروى أصحاب السيرة في حديثهم عن جنديب بن عبد الله الأزدي قال شهدت معه على «ع» الجبل وصفين لاأشك في قتال من قاتله حتى نزلت النهر وإن فدخلاني شك في قتال القوم وقلت قرائنا وخيارنا نقتلهم إن هذا الامر عظيم بخرجه غدوة امشي ومعنى أداوة ماء حتى برزت منه الصفوف فركزت رمحي ووضعت توسي اليه وإستترت من الشمس فانى جالس حتى ورد على أمير المؤمنين «ع» فقال لي يا أبا الازد امعك طهور قلت نعم فناولته الاداة فضى حتى لم أره ثم أقبل وقد تظهر مجلس في ظل النرس وإذا

فارس يسئل عنه فقلت يا أمير المؤمنين هذا فارس بريدك قال فأشر اليه فاشرت اليه فجاء
 فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقد قطعوا النهر فقال كلاماً عبراوا فقال بلى والله لقد
 فعلوا قال لكيذبك إذ جاء آخر فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم قال كلاماً عبراوا
 قال والله ما جئتكم حتى رأيت الريات في ذلك الجانب والانتقال قال والله ما فعلوا وإنما
 لم يصر عليهم وهم راق دمائهم ثم نهض ونهضت معه وقلت في نفسي الحمد لله الذي بصرني هذا
 الرجل وعرفني أمره هذا أحد رجلين أما رجل كذاب جرى أو على بيته من ربها وعهد
 من نبيه اللهم اني اعطيك عهداً تستثنى عنه يوم القيمة ان انا وجدت القوم قد عبروا أن
 أكون أول من يقاتلهم وأول من يطعن بالرمح في عينه وإن كان القوم لم يعبروا أن أقيم على
 المناجزة والقتال فدفعنا إلى الصحفوف فوجدنا الريات والانتقال كما هي قال فأخذ بقفال
 ودفعني ثم قال يا أبا الأزد اتبين لك الامر قلت أجل يا أمير المؤمنين فقال شانك بعديك
 فقتل رجلاً من القوم ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا ورجل آخر أضربه ويضربني
 فوقعنا جميعاً فاحتلمني أصحابي وافتتحت حين افتتحت وقد فرغ من القوم . وهذا حديث مشهور
 شایع بين نقلة الآثار وقد أخبر به الرجل عن نفسه في عهد أمير المؤمنين «ع» وبعد
 ولم يدفعه عنه دافع ولا أنكر صدقه فيه منكر وفيه أخبار بالغيبة وابانته عن علم الضمير
 ومعرفة ما في التفوس والآية فيه باهرة لا يعاد لها إلا مساواها في معناها من عظيم المعجز
 وجليل البرهان .

فصل

ومن ذلك ما تواترت به الروايات من نعيه «ع» نفسه قبل وفاته والخبر عن
 الحادث في قتله وانه يخرج من الدنيا شهيداً بضربيه في رأسه يخضب دمها لحيته وكان الامر
 في ذلك كما قال . فنـ الـ لـفـظـ الـ ذـيـ روـاهـ الرـوـاـةـ فيـ ذـلـكـ قـوـلـهـ «عـ»ـ وـ اللهـ لـتخـضـبـ هـذـهـ مـنـ هـذـهـ
 ووضـعـ يـدـهـ عـلـىـ رـأـسـهـ وـلـحـيـتـهـ . وـ قـوـلـهـ «عـ»ـ وـ اللهـ لـيـخـضـبـنـهـ مـنـ فـوـقـهـ وـأـوـمـاـ إـلـىـ شـيـلـتـهـ مـاـ
 يـخـبـسـ أـشـقاـهـاـ إـنـ يـخـضـبـهـاـ مـنـ فـوـقـهـ بـلـدـمـ . وـ قـوـلـهـ «عـ»ـ مـاـ يـمـنـعـ أـشـقاـهـاـ إـنـ يـخـضـبـهـاـ مـنـ فـوـقـهـ
 بـلـدـمـ . وـ قـوـلـهـ «عـ»ـ أـنـاـكـ شـهـرـ رـمـضـانـ وـهـوـ سـيـدـ الشـهـورـ وـأـوـلـ السـنـةـ وـفـيـهـ تـدـورـ رـحـيـ السـلـطـانـ

ألا وإنكم حاجوا العام صفاً واحداً وآية ذلك أني لست فيكم وكان أصحابه يقولون انه ينعي نفسه اليها فضرب عليه السلام في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وقضى في ليلة أحدى وعشرين من ذلك الشهر . ومنها مارواه الثقات عنه عليه السلام . من انه كان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين عليهما السلام وليلة عند عبد الله بن جعفر رضي الله عنه لا يزيد على ثلاث لقم فقال له أحد ولديه الحسن والحسين عليهما السلام في ذلك فقال يا بني يأتي أمر الله وانا خميس انما هي ليلة او ليتان فاصيب من الليل . ومنها مارواه أصحاب الأنوار ان الجعد بن بعجة رجلاً من الخوارج قال لأمير المؤمنين «ع» اتق الله يا عالي فانك ميت فقال أمير المؤمنين «ع» بل والله مقتول قتلا ضربة على هذه تختصب هذه ووضع يده على رأسه وحياته عهد معهود وقد خاب من افترى قوله عليه السلام في الليلة التي ضربه الشق في آخرها وقد توجه إلى المسجد فصاح الاوز في وجهه وطردهن الناس عنه فقال اتركوه فانهن نوائح .

فصل

ومن ذلك ما رواه الوليد بن الحارث وغيره عن رجالهم ان أمير المؤمنين «ع» لما بلغه ما صنعته بسر بن ارتاة بالین قال اللهم ان بسرا قد باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله ولا تبقي له من دينه ما يسمى بحسب، به عليك رحمةك فبقي بسر حتى اختلط وكان يدعوا بالسيف فاختذ له سيف من خشب وكان يضرب به حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال السيف السيف فيدفع إليه فيضرب فلم يزل كذلك حتى مات .

ومن ذلك ما استعراض عنده «ع» من قوله انكم ستعرضون من بعدى على سبعين فسبعيني فلن عرض عليكم البراءة مني فلا تبرأوا مني فاني ولدت على الإسلام فلن عرض عليه البراءة مني فليمدد عنقه فلن تبرأ مني فلا دنيا له ولا آخرة وكان الأمر في ذلك كما قال عليه السلام .

ومن ذلك ما رواه أيضاً عنه من قوله «ع» أيها الناس إني دعوكم الى الحق فتو ليتم على وضربيكم بالدرة فاعييتموني أما إنه سيليمكم من بعدى ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى

في كيفية قتل ميسم التهار

يعذبكم بالسياط والحديد انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة وآية ذلك ان ياتيكم صاحب اليمن حتى محل بين أظهركم فياخذن العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف ابن عمر وكان الأمر في ذلك كما قال عليه السلام .

ومن ذلك ما رواه العلامة أن جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال أين أمير المؤمنين عليه السلام فقيل له نائم فنادى أيها النائم استيقظ فو الذي نفسى بيده لتنضر بن ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك كآخرتنا بذلك من قبل فسمعه أمير المؤمنين «ع» فنادى قبل ياجويرية حتى احدثك بحديشك فأقبل فقال وأنت الذي نفسى بيده لتعتلى الى العتل الزين وليقطعن يدك ورجلك ثم لتصلب تحت جذع كافر فقضى على ذلك الدهر حتى ول زياد في أيام معاوية فقطع يده ورجله ثم صلبه الى جذع ابن مكعب وكان جذعا طويلا فكان تخته .

ومن ذلك ما رواه أن ميسم التهار كان عبداً لأمرأة من بنى أسد فاشترىه أمير المؤمنين «ع» منها فاعتقه فقال له ما اسمك ؟ فقال سالم فقال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميسم قال صدق الله ورسوله وصدق يا أمير المؤمنين والله انه لأسى قال فارجع الى اسمك الذي سماك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالما فرجع الى ميسم واكتفى بابي سالم فقال له على «ع» ذات يوم انك توخذ بعدى قتصلب وقطعن بحرية فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من خراك وفك دمما تخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب فتصلب على باب دار عمرو بن حرث عاشر عشرة انت أقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة وامض حتى أرىك النخلة التي تصلب على جذعها فاراه إياها : وكان ميسم يأتيها فيصللي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ول غذيت ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليها بالكمونة قال وكان يلقى عمرو بن حرث فيقول له انى بجاورك فاحسن جواري فيقول له عمرو أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم وهو لا يعلم ما يريد . وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلحة رضي الله عنها فقالت من أنت قال أنا ميسم قالت والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرك ويوصي بك عليا في جوف الليل فسألها عن الحسين «ع» فقالت هو في حالي له قال اخبريه لتنى قد أحبت السلام عليه ونحن ملتقطون عند رب العالمين إنشاء الله تعالى فدعت ام سلحة

بطيب وطيبة لحيته وقالت له اما انها ستخضر بدم فقدم الكوفة فاخذه عبيد الله بن زياد اعنده الله فادخل عليه فقيل له هذا كان من آثر الناس عند على «ع» قال ويحكم هذا الأعمى قيل له نعم قال له عبيد الله اين ربك قال ابالمطر صاد لكل ظالم وانت احد الظالمة قال إنك على عجمتك لتبلغ الذي تزيد ما الخبر صالحك اني فاعل بك قال اخبرني انك تصلبنيعاشر عشرة انا اقصرهم خشبة واقربهم إلى المطهرة قال لشخافنه قال كيف تخالفه فهو الله ما اخبرني إلا عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء وقد عرفت الموضع الذي اصلب عليه اين هو من الكوفة وانا اول خلق الله الجم في الإسلام فبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيدة قال له ميشم إنك تفلت وتخرج ثاراً بدم الحسين «ع» فقتلت هذا الذي يقتلنا فيما دعا عبيد الله بالمختار ليقتلته طلع فريد بكتاب بزيد الى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله خلا عنه وامر بميشم ان يصلب فاخرج فقال له رجل لقيه ما كان اغناك عن هذا ياميشم فقبسم وقال وهو يومي الى النخلة لها خلقت ولی غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حرث قال عمرو قد كان والله يقول انى مجاورك فليصلب امر جاريته بكتاب تحت خشبته ورشه وتجميره يجعل ميشم يحدث بفضائل بنى هاشم فقيل لابن زياد قد فضحك هذا العبد فقال الجوه وكان اول خلق الله الجم في الإسلام وكان قتل ميشم رحمة الله قبل قيام الحسين بن علي عليه السلام العراق بعشرين يوم فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميشم بالحرثة فكبر ثم انبعث في اخر النهار فهوانقه دما وهذا من جملة الأخبار عن الغريب الحفوظة عن امير المؤمنين «ع» وذكره شاعر والرواية به بين العلماء مستقيدة .

فصل

ومن ذلك مارواه ابن عباس عن مجاهد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال : كنت عند زياد إذ أتى بشير المجري فقال له زياد ما قال لك صاحبك يعني عليا عليه السلام إنا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجل يوصليونني فقال زياد ام والله لا كذبن حدثه خلو سبيله فلما أراد أن يخرج قال زياد والله ما يجد له شيئاً شراماً قال له صاحبه

اقطعوا إِيده ورجليه وأصلبواه فقال رشيد هيهات قد يقى لى عندكم شئ أخبرنى به أمير المؤمنين «ع» فقال زياد اقطعوا لسانه فقال رشيد الآن والله جاء تصدق خبر أمير المؤمنين عليه السلام .

وهذا الخبر أيضاً قد نقله المؤلف والخالف عن ثقاتهم عن سفيانه وإشتهر أمره عند علماء الجميع وهو من جملة ما تقدم ذكره من المعجزات والأخبار عن الغيب .

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد العزىز بن صهيب عن أبي العالية قال حدثني مزرع بن عبد الله قال سمعت أمير المؤمنين «ع» يقول أَمْ وَاللَّهِ لِيَقْبِلَنَّ جَيْشَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَسْدَاءِ خَسِفَ بِهِمْ فَقَلَتْ لَهُ إِنْكَ لَتَحْدِثُنِي بِالْغَيْبِ قَالَ احْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ وَاللَّهِ لِيَكُونَ مَا أَخْبَرْتَنِي بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» وَلَيُؤْخَذَنَ رَجُلٌ فَلِيقْتَلَنَ وَلِيُصْلَبَنَ بَيْنَ شَرْقَيْنَ مِنْ شَرْفِ هَذَا الْمَسْجِدِ قَلَتْ إِنْكَ لَتَحْدِثُنِي بِالْغَيْبِ قَالَ حدثني الثقة المأمون على بن أبي طالب «ع» قال أبو العالية فـا أـتـتـ عـلـيـنـا جـمـعـةـ حـتـىـ أـخـذـ مـرـعـ فـقـلـ وـصـلـبـ بـيـنـ الشـرـقـيـنـ قـالـ وـقـدـ كانـ حدـثـنـيـ بـشـاشـةـ فـنـسـيـتـهاـ .

فصل

ومن ذلك ما رواه جرير عن المغيرة قال لما ولى الحجاج لعنه الله طلب كميل بن زياد فهرب منه فرم قومه عظامه فلما رأى كميل ذلك قال : أنا شيخ كبير وقد نفذ عمري ولا ينبغي أن أحزم قومي عظامهم خرج فدفع بيده إلى الحجاج فلما رأاه قال له لقد كنت أحب أن أجذ عليك سبيلاً فقال له كميل لا تصرف على أنيابك ولا تهدم على فو الله ما باق من عمري إلا مثل كواسل الغبار فاقتض ما أنت قاض فان الموعد لله وبعد القتل الحساب ولقد خبرنى أمير المؤمنين «ع» إنك قاتلى قال فقال له الحجاج الحاجة عليك اذن فقال له كميل ذلك إذا كان القضاء إليك قال بلى فلقد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان اضر بـهـ اـعـنـقـهـ

فُضِّلَتْ عَنْقَهُ .

وهذا أيضاً خبر رواه نقلة العامة عن ثقاتهم وشاركتهم في نقله الخاصة ومضمونه من باب ما ذكرناه من المعجزات والبراهين والبيانات .

فصل

ومن ذلك ما رواه أصحاب السيرة من طرق مختلفة أن الحجاج بن يوسف المتفق قال ذات يوم أحب أن أصيّب رجلاً من أصحاب أبي تراب فاقترب إلى الله بدمه فقيل له ما نعلم أحد كان له أطول صحبة لآبي تراب من قبر مولاه فبعث في طلبه فاتى به فقال له أنت قبر قال نعم قال أبو همدان قال نعم قال مولى على بن أبي طالب قال الله مولاي وأمير المؤمنين على ول نعمى قال أباً من دينه قال فإذا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه قال أنى قاتلتك فاختر أي قتلة أحب إليك قال قد صيرت ذلك إليك قال ولم قال لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها وقد أخبرنى أمير المؤمنين «ع» إن مني تكون ذبحاً ظلماً بغير حق قال فامر به فذبح وهذا أيضاً من الأخبار التي صحت عن أمير المؤمنين أنبيائه ورسله وأصنفياه عليهم السلام وهو لاحق بما قدمناه .

فصل

ومن ذلك ما رواه الحسن بن محبوب عن ثابت الشمالي عن أبي اسحق السباعي عن سويد بن غفلة أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين «ع» فقال يا أمير المؤمنين أنى مررت بوادي القرى فرأيت خالد بن عرفطة قد مات بها فاستفسر له فقال أمير المؤمنين «ع» من أنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلاله صاحب لوانه حبيب بن حمان فقال رجل من تحت المنبر فقال يا أمير المؤمنين والله أنى لك شيعة وأنا لك محب قال ومن أنت قال أنا حبيب بن حمان قال إليك أن تحملها وتتحملنها فتدخل بها من هذا الباب وأو ما پذه

إِلَى بَابِ الْفَيْلِ فَلِمَا مَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» وَمَضَى الْحَسَنُ «ع» مِنْ بَعْدِهِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَسَنِ «ع» وَمِنْ ظَهُورِهِ مَا كَانَ بَعْثَ إِبْنِ زِيَادٍ بِعِمْرٍ بْنِ سَعْدٍ إِلَى الْحَسَنِ «ع» وَجَعَلَ خَالِدَ
ابْنَ عَرْفَةَ عَلَى مَقْدِمَتِهِ وَحَبِيبَ بْنَ حَمَازَ صَاحِبَ رَأْيِهِ فَسَارَ بِهَا حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ مِنْ
بَابِ الْفَيْلِ وَهَذَا أَيْضًا خَبْرٌ مُسْتَقِيْضٌ لَا يَتَنَاهِكُرُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالرِّوَاةُ لِلائَارِ وَهُوَ مُنْتَشِرٌ فِي
أَهْلِ الْكُوفَةِ ظَاهِرٌ فِي جَمَاعَتِهِمْ لَا يَتَنَاهِكُرُهُ مِنْهُمْ إِثْنَانٌ وَهُوَ مِنْ الْمَعْجَزِ الَّذِي ذُكِرَ نَاهِ.

فَصْل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ زَكَرِيَاً بْنَ يَحْيَى الْقَطَانَ عَنْ فَضْلِ بْنِ الْزِيَّرِ عَنْ أَبِي الْحَكَمِ
قَالَ سَمِعْتُ مَشِيقَتَنَا وَعَلِيَّاً نَسِيْنَا يَقُولُونَ خَطْبَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ «ع» فَقَالَ فِي خَطْبِهِ
سَلَوْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْقَدُونِي فَوَاللهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ فَتَّةٍ تَضْلِلُ مَائَةً وَتَهْدِي مَائَةً لَا نَبِأْ تَكُونُ بِنَاعِمَهَا
وَسَاقِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ أَخْبَرْنِي كَمْ فِي رَأْسِيِّ وَلَحْيَتِيِّ مِنْ طَاقَةِ شِعْرِ
فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللهِ لَقَدْ حَدَثَنِي خَلِيلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَمَا سَأَلْتَ
عَنْهُ وَإِنْ عَلَى كُلِّ طَاقَةِ شِعْرٍ مِنْ رَاسِكَ مِلْكًا يَلْعَنُكَ وَعَلَى كُلِّ طَاقَةِ شِعْرٍ مِنْ لَحْيَتِكَ شَيْطَانًا
يَسْتَفْزُكَ وَإِنْ فِي لَحْيَتِكَ لَسْخَلًا يَقْتَلُ إِبْنَ رَسُولِ اللهِ وَآيَةُ ذَلِكَ مَصْدَاقٌ مَا أَخْبَرْتَكَ بِهِ وَلَوْلَا
أَنَّ الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ يَعْسِرُ بِرَهَانِهِ لَا يُخْبِرُكَ بِهِ وَلَكِنَّ ابْنَةَ ذَلِكَ مَانِبَاتُ بِهِ مِنْ لَعْنَتِكَ وَسَخْلِكَ
الْمَلْعُونُ . وَكَانَ إِبْنَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ صَبِيًّا صَغِيرًا يَحْبُّو فَلِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَسَنِ «ع»
مَا كَانَ تَوْلِي قَتْلَهُ وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَصْل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ صَلِيْحٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمَسَاوِرِ الْعَابِدِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلِ
ابْنِ زِيَادٍ قَالَ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ذَاتَ يَوْمٍ يَا بَرَاءُ يَقْتَلُ ابْنَيِ
الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْتَ حَتَّى لَا تَنْتَصِرَهُ فَلِمَا قُتِلَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ
يَقُولُ صَدِيقُ وَاللهِ عَلَيْهِ بْنٌ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُتِلَ الْحَسَنُ «ع» وَلَمْ أَنْصُرْهُ ثُمَّ أَظْهَرْ

الحسرة على ذلك والنندم وهذا أيضاً لاحق بما قدمنا ذكره من الأنبياء بالغيوب
والأعلام القاهرة للقلوب .

فصل

ومن ذلك ما رواه عثمان بن عيسى العامري عن جابر بن الحار عن جويرية بن مسهر العبدى قال لما توجهنا مع أمير المؤمنين «ع» إلى صفين فبلغنا طفوف كربلا وقف ناحية من المعسكر ثم نظر يميناً وشمالاً واستشعر ثم قال هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيthem فقيل يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع فقال هذا كربلا يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ثم سار وكان الناس لا يعوفون تاويل ما قال حتى كان من أمر الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه بالطف ما كان فعرف حينئذ من سمع كلامه مصداق الخبر فيما أنبأهم به . وكان ذلك من علم الغيب والخبر بالكائن قبل كونه وهو المعجز الظاهر والعلم الباهر حسب ما ذكرناه والأخبار في هذا المعنى كثيرة يطول بها الشرح وفيما اثبتناه منها كفاية فيما قصدناه .

فصل

ومن أعلامه الباهرة ما أبانه الله تعالى به من القدرة وخصبه به من القوة وخرق العادة بالإعجوبة فيه .

فن ذلك ما جاءت به الآثار وظاهرت به الأخبار واتفق عليه العلماء وسلم له المخالف والمowaF من قصة خير وقلع أمير المؤمنين «ع» بباب الحصن بيده ودحوه به على الأرض وكان من الثقل بحيث لا يحمله أقل من خمسين رجلاً .

وقد ذكر ذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما رواه عن مشيخته فقال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا ابراهيم بن حمزة قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن حزام عن أبي عتيق عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله دفع الرایة الى علي بن أبي طالب

«ع» يوم خير بعد أن دعى له فجعل على عليه السلام يسرع السير وأصحابه يقولون له أرق حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بأبه فالقاء بالأرض ثم اجتمع عليه منا سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب.

وهذا مما خصه الله به من القوة وخرق به العادة وجعله علينا معجزةً كما قدمناه.

فصل

ومن ذلك ما رواه أهل السير واشتهر الخبر به في العامة والخاصة حتى نظمه الشعراء وخطب به البلغاء ورواه الفهماء والعلماء من حديث الراهب بارض كربلاء والصخرة وشهرته يعني عن تكليف إبراد الإسناد له وذلك ان الجماعة روت ان أمير المؤمنين لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد ونفد ما كان عندهم من الماء فأخذوا يميناً وشماماً ليتمسون الماء فلم يجدوا له أثراً فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادة وسار قليلاً فلاح لهم دير في وسط البرية فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فناهه أمر من نادى ساكنه بالاطلاع عليهم فنادوه فاطلعوا فقال له أمير المؤمنين «ع» هل قرب قائمك هذا من ماء يتغوث به هولاء القوم فقال هيبات يعني وبين الماء أكثر من فرسخين وما بالقرب من شيء من الماء ولو لا إبني أوقي بما يكفي كل شهر على التقتير اتلفت عطشاً فقال أمير المؤمنين «ع» أسعتم ما قال الراهب قالوا نعم اقتصرنا بالمسير إلى حيث أوما إليه لعلنا ندرك الماء وبنا قوة فقال أمير المؤمنين عليه السلام لاحاجة لكم إلى ذلك ولو عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدير فقال لهم آكشفو الأرض في هذا المكان فعدل منهم جماعة إلى الموضع فكشفوه بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا يا أمير المؤمنين ها هنا صخرة لا ت العمل فيها المساحي فقال لهم إن هذه الصخرة على الماء فان زالت عن موطنها وجدت الماء فاجتذبوا في قلعها فاجتمع القوم ورموا تحريراً كثيرة فلما واستصعبت عليهم قلباً رأهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة واستصعبت عليهم لوى رجله عن سرجه حتى صار على الأرض ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فخر بها ثم قلعها بيده ودحي بها اذرعاً كثيرة فلما

زالت من مكانها ظهر لهم بياض الماء فبادروا اليه فشربوا منه فكان أعناب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه فقال لهم تزودوا وإرتقوا ففعلوا ذلك ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت فامر أن يعنى أثراها بالتراب والراهب ينظر من فوق دره فلما استوفى علم ما جرى نادى أيها الناس انزلوني فاحتالوا في إزالة فوق بين يديه أمير المؤمنين فقال له يا هذا أنت نبي مرسل قال لا قال فلك مقرب قال لا قال فن أنت قال أَنْ وصى رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم قال أَبْسِط يديك أَسْلِمْ لِلَّهِ تَبَارِكُ وَتَعَالَى عَلَى يَدِيْكِ نَبْسِطْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدِهِ وَقَالَ لَهُ أَشْهِد الشَّهَادَتَيْنِ فَقَالَ (أَشْهِدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهِدْ أَنْ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَأَشْهِدْ أَنَّكَ وَصَّى رَسُولُ اللَّهِ وَأَحَقُ النَّاسِ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ فَاخْذُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «ع» عَلَيْهِ شَرَائِطُ الْإِسْلَامِ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا النَّذِي دَعَاكَ إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ طَوْلِ مَقَامَكَ فِي هَذَا الدِّيرِ عَلَى الْخِلَافِ قَالَ أَخْبِرْكِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ هَذَا الدِّيرَ بَنِي عَلَى طَلْبِ قَالِعَ هَذِهِ الصَّخْرَةِ وَخَرَجَ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهَا وَقَدْ مَضِيَ عَالَمُ قَبْلِ فَلَمْ يَدْرِكُوهُ ذَلِكَ وَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا نَجَدْ فِي كِتَابٍ مِنْ كَتَبِنَا وَنَاثَرْ عَنْ عِلْمَانَا أَنَّ فِي هَذَا الصَّقْعِ عَيْنَانَا عَلَيْهَا صَخْرَةٌ لَا يَعْرِفُ مَكَانَهَا إِلَّا بَنِي أَوْ وَصَّى بَنِي وَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وَلِيَ اللَّهِ يَدْعُ إِلَى الْحَقِّ أَيْتَهُ مَعْرِفَةً مَكَانَ هَذِهِ الصَّخْرَةِ وَقَدْرَهُ عَلَى قَلْعَهَا وَلَنِي لَمْ أَرَيْتُكَ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ تَحْقِيقَتْ مَا كَيْنَا نَتَظَرُهُ وَبَلَغَتْ الْأَمْنِيَّةَ مِنْهُ فَإِنَّا يَوْمَ مُسْلِمٌ عَلَى يَدِيْكِ وَمُؤْمِنٌ بِحَقِّكِ وَمُوَلَّاً فَلَمَّا سَمِعْ ذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَ حَتَّى إِخْضَلَتْ لَحْيَتَهُ مِنَ الدَّمْوَعِ وَقَالَ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ أَكُنْ عَنْهُ مِنْسِيَا الْجَمِيدِ اللَّهُ الَّذِي كَسَنَتْ فِي كِتَبِهِ مَذْكُورًا ثُمَّ دَعَى النَّاسَ فَقَالَ لَهُمْ اسْمَاعِيلُ أَخُوكَ الْمُسْلِمُ فَسَمِعُوا مَقَالَهُ وَكَثُرَ حَمْدُهُ اللَّهُ وَشَكَرُهُ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمَ بَهَا عَلَيْهِمْ فِي مَعْرِفَتِهِمْ بِحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ سَارُوا وَالرَّاهِبُ بَيْنَ يَدِيهِ فِي جَمَلَةٍ أَصْحَابِهِ حَتَّى أَقِيَّ أَهْلَ الشَّامِ وَكَانَ الرَّاهِبُ فِي جَمَلَةٍ مِنْ إِسْتَشْهِدَ مَعَهُ قَوْلِي عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَدَفْنُهُ وَأَكْثَرُ مِنْ الْإِسْتَغْفارَ لَهُ وَكَانَ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ ذَلِكَ مَوْلَايُ . وَفِي هَذَا الْخَبَرِ ضَرُوبُ مِنَ الْمَعْجزَ . أَحَدُهَا عَلَمُ الْغَيْبِ . وَالثَّانِي الْقُوَّةُ الَّتِي خَرَقَتِ الْعَادَةَ بَهَا وَتَمَيَّزَ بِخَصُوصِيَّتِهَا مِنَ الْأَنَامِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ ثَبَوتِ الْبَشَارَةِ بِهِ كَتَبَ اللَّهُ الْأَوَّلِيَّ وَذَلِكَ مَصْدَاقُ قَوْلِهِ تَعَالَى (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التُّورَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ) وَفِي مَثَلِ ذَلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمِيرِيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ

في قصيدة الباينية المذهبة :

ولقدسرى فيما يسير بليلة
حتى أتى متبتلا في قائم الق قواعده بقاع مجذب
يأته ليس بحيمث يلقى عامراً
غير الوحوش وغير أصلع اشيب
فدنى فصاح به فاشرف ما ثلا
كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوته
مام يصاب فقال مام من مشرب
إلا بغابة فرسخين ومن لنا
بالمساء بين نق ونق سبسب
فتشن الآعننة نحو وعث فاجتل
قال ألبواها إنكم إن تقلبوا
ترووا ولا ترون ان لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعاها فتنبعث
حتى إذا أعيتهم أهوى لها
فكأنها كردة بكف حزور
فسقاهم من تحتها متسلسلا
حتى إذا شربوا جميعاً ردها

وزاد فيها ابن ميمون قوله :

فيمها وآمن بالوصى المنجب
وابيات راهبها سريرة معجز
أكرم به من راهب مترهبا
ومضى شهيداً صادقاً في نصره
يقل في فضلها وفعاله لا يكذب
أعني ابن فاطمة الوصى ومن
حام له باب ولا باب أب
رجلاً كلاً طرفيه من سام وما
إلا وصارمه الخضير المضرب

فصل

ومن ذلك ما ظاهر به الخبر من بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وادي الجن . وقد أخبره جبرائيل عليه السلام أن طوائف منهم قد اجتمعوا لمكيده فاغنى عن

رسول الله صلى الله عليه وآلـه وـكـفـيـهـ الـمـؤـمـنـينـ بـهـ كـيـدـهـ وـدـفـعـهـ عـنـ الـمـسـلـيـنـ بـقـوـةـهـ الـتـيـ بـاـنـ بـهـ عـنـ جـمـاعـتـهـ .

فروى محمد بن أبي السرى التميمي عن أَحْمَدَ بْنِ الْفَرْجِ عَنْ الْحَسْنِ بْنِ مُوسَى النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَبْرَةَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ لَمَا خَرَجَ النَّبِيُّ (ص) إِلَى بَنِي الْمَصْطَلِقِ جَنْبَهُ عَنِ الطَّرِيقِ فَادْرَكَهُ الْلَّيلُ فَنَزَلَ بِقَرْبِ وَادِ وَعَرْ فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ الْلَّيلِ هَبَطَ عَلَيْهِ جَرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُهُ أَنْ طَائِفَةً مِنْ كَفَّارِ الْجَنِّ قَدْ إِسْتَبْطَنُوا الْوَادِيَ يَرِيدُونَ كَيْدَهُ «ع» وَإِيَّاقَ الشَّرِّ بِاصْحَاحِهِ عَنْدَ سَلْوَكِهِمْ إِيَاهُ فَدَعَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «ع» فَقَالَ لَهُ أَذْهَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَسَيَعْرِضُ لَكَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْجَنِّ مِنْ يَرِيدُكَ فَادْفَعْهُ بِالْقُوَّةِ إِلَى أَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيَاهَا وَتَحْصُنْ مِنْهُمْ بِاسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي خَصَّكَ بِهَا وَبِعِلْمِهَا وَانْفَذْ مَعَهُ مَائَةً رَجُلًا مِنْ اخْلَاطِ النَّاسِ وَقَالَ لَهُمْ كُونُوا مَعَهُ وَامْتَشُوا أَمْرَهُ فَتَوَجَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» إِلَى الْوَادِي فَلَمَّا قَرَبَ مِنْ شَفِيرِهِ أَمْرَ الْمَائِةِ الَّذِينَ صَحْبُوهُ أَنْ يَقْفُوا بِقَرْبِ الشَّفِيرِ وَلَا يَحْدُثُوا شَيْئًا حَتَّى يَؤْذِنَ لَهُمْ ثُمَّ تَقْدُمُ فَوْقَهُ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَتَعْوِذُ بِاللهِ مِنْ أَعْدَاءِهِ وَسَيِّدُ اللهِ عَزَّ إِسْمَهُ وَأَوْمَأَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ أَنْ يَقْرُبُوا مِنْهُ فَقَرُبُوا وَكَانُ يَنْهَا وَيَنْهِي فَرْجَهُ مَسَاقِتَهَا غَلَوةً ثُمَّ رَامَ الْمَبْوَطَ إِلَى الْوَادِي فَاعْتَرَضَتْ رَبْحَ عَاصِفٍ كَادَ أَنْ تَقْعُدَ الْقَوْمَ عَلَى وُجُوهِهِمْ لَشَدَّتْهَا وَلَمْ تَشْبِتْ أَقْدَامُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ هُولِ الْحَصْمِ وَمِنْ هُولِ مَالِحَقْمِ فَصَاحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع»، أَنَا عَلَيْيِّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِبْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَصَاحِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنْ شَتَّبُوا إِنْ شَتَّمُوا فَظَهَرَ لِلْقَوْمِ اسْتِخْرَاجُهُ عَلَى صُورِ الرَّوْطِ يَخْيَلُ فِي أَيْدِيهِمْ شَعْلُ النَّيْرَانِ قَدْ اطْهَأُنَا نَوْا بِخَنَبِاتِ الْوَادِي فَتَوَغَّلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» بِطْنَ الْوَادِي وَهُوَ يَتْلُوُ الْقُرْآنَ وَيَوْسِي بِسَيْفِهِ يَمِينًا وَشَمَالًا فَأَبْلَثَ الْأَشْخَاصَ حَتَّى صَارَتْ كَالْدَخَانِ الْأَسْوَدِ وَكَبَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» ثُمَّ صَدَعَ مِنْ حَيْثُ انْهَبَطَ فَقَامَ مَعَ الْقَوْمِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ حَتَّى أَسْفَرَ الْمَوْضِعَ عَمَّا إِعْتَرَاهُ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا لَقِيتَ يَا أبا الْحَسْنِ فَلَقَدْ كَدَنَا أَنْ نَهْلِكَ خَوْفًا وَأَشْفَقْنَا عَلَيْكَ أَكْثَرَ مَا لَحْقَنَا فَقَالَ «ع» لَهُمْ إِنَّهُ لَا تَرَأَى لِلْعَدُوِّ جَهَرَتْ فِيهِمْ بِاسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَضَأَّلُوا وَعَلِمْتَ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ الْجَزْعِ فَتَوَغَّلَتِ الْوَادِيُّ غَيْرَ خَافِيِّهِمْ وَلَوْ بَقَوْا عَلَى هَيَّاتِهِمْ لَأَتَيْتُهُمْ عَلَى أَخْرَهُمْ وَقَدْ كَفَيَ اللَّهُ كَيْدَهُ وَكَفَيَ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمْ وَسَلَّمَ سَبْقَنِي بِقِيَّتِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَؤْمِنُونَ بِهِ

وأنصرف أمير المؤمنين عليه السلام بن معه إلى رسول الله «ص» وأخبره الخبر فسرى عنه ودعى له بخیر وقال له كييف قد سبقك ياعلى إلى من اخافه الله بك فاسلم وقبلت إسلامه ثم ارتحل مجاعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين .

وهذا الحديث قد روتته العامة كما روتته الخاصة ولم يتناكروا شيئاً منه .

والمعزلة لم يلها إلى مذهب البر اهمة تدفعه ولبعدها من معرفة الأخبار تشكره وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القرآن وما تضمنه من أخبار الجن وأيمانهم بالله ورسوله وما قص الله تعالى من نبأهم في القرآن في سورة الجن وقولهم (إنا سمعنا قراناً عجباً يهدى إلى الرشد فاما به) إلى آخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة وإذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجويز العقول وجود الجن وأمكان تكليفهم وثبتوت ذلك مع اعتذار القرآن والإيجوجة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعزلة في الخبر الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول وفي مجده من طرقين مختلفين وبرواية فريقيين في دلاته مقبانيين برهان صحته وليس في انكار من عدل عن الإنفاق في النظر من المعزلة والمحيرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه كأنه ليس في حجد الملاحدة وأصناف الزنادقة واليهود والتنصاري والمجوس والصابئين ماجأه صحته من الأخبار بعجزات النبي صلى الله عليه وآله كاشقاق القمر وحنين الجند وتسبيح الحصى في كفه وشكوى البعير وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين أصابعه في الميضانة واطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح في صحتها وصدق روانها ونبوت الحجة بها بل الشبهة لهم في دفع ذلك وإن ضعفت أقوى من شبهة منكري معجزات أمير المؤمنين عليه السلام وبراهينه لما لاختفاء على أهل الإعتبار به بما لا حاجة بنا إلى شرح وجوهه في هذا المكان فإذا ثبت تخصيص أمير المؤمنين «ع» من القوم بما وصفناه وبيانه من الكافية في العلم بما شرحته ووضحته في الحكم له بالتقديم على الجماعة في مقام الإمامة واستحقاقه السبق لهم في محل الرئاسة بما تضمنه الذكر الحكيم من قصة داود «ع» وطالوت حيث يقول جل إسمه (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا ألم يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يوقي ملوكه من يشاء والله واسع عليهم) فجعل الله تعالى الحجة لطالوت في

ولا أزال أجد الماجاهيل من الناصبه والمعاند يظهر التعجب من الخبر بملقاءه أمير المؤمنين «ع» الجن وكفه شرهم عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ويتصاحك بذلك وينسب الرواية له إلى الخرافات الباطلة ويضع مثل ذلك في الأخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته «ع» ويقول إنها من موضوعات الشيعة وتخرض من إفتراه منهم للتكتسب بذلك أو التغصب وهذا بعينه مقال الزنادقة كافة وأعداء الإسلام فيها نطق به القرآن من خبر الجن وأسلامهم في قوله (إنا سمعنا قرآنًا عجباً يهدى إلى الرشد) وفيها ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجن ومشاهدته لهم كالرط وفى غير ذلك من معجزات الرسول صلى الله عليه وآله وانهم يظرون التعجب من جميع ذلك ويتصاحكون عند سماع الخبر به والإحتجاج بصحته ويستهزئون ويلفظون فيها يسرفون به من سب الإسلام واهله واستحقاق معتقديه والناصرين له ونسبتهم لإيامه إلى العجز والجهل ووضع الأباطيل فلينظر القوم ما جنوه على الإسلام بعذائهم لأمير المؤمنين «ع» واعتمادهم في دفع فضائله ومناقبه وایاته على ما صنعوا به أصناف الزنادقة والكافار مما يخرج عن طريق الحجاج إلى أبواب الشغب والمساقيهات وبالله نستعين .

فصل

وَمَا أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَعْلَامِ الْبَاهِرَةِ عَلَى يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْسَّلَامِ مَا لَسْتَ مُهَاجِرًا إِلَيْهِ بِالْأَخْبَارِ وَرَوَاهُ عَلِيَّ السَّيِّرُ وَالْأَثَارُ وَنَظَمَتْ فِيهِ الشِّعْرَاءُ

في رد الشمس على عليه السلام مرتين

الأشعار رجوع الشمس له «ع» مرتين في حياة النبي «ص» مرة وبعد وفاته أخرى .
وكان من حديث رجوعها عليه في المرة الأولى ماروته أسماء بنت عميس وام سلية زوجة النبي صلى الله عليه وآله وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وجماعة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعلى «ع» بين يديه إذ جاءه جبرئيل «ع» ينادي عن الله سبحانه فلما تغشأه الوحي توسد نخذ أمير المؤمنين «ع» فلم يرفع رأسه عنه حتى غربت الشمس فاضطرر أمير المؤمنين «ع» لذلك إلى صلاة العصر فصل أمير المؤمنين «ع» جالساً يوصي بركرمه وسجوده أيامه فلما أفاق من غشيته قال لامير المؤمنين «ع» أفتاك صلاة العصر ؟ قال لم استطع ان اصليها قائماً مكانك يا رسول الله والحال التي كنت عليها في إستئن الوحي فقال له ادع الله حتى يرد عليك الشمس لتصليها قائماً في وقتها كما فاتتك فان الله تعالى يحبك لطاعتكم لله ولرسوله فسئل أمير المؤمنين «ع» الله في رد الشمس فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت صلاة العصر فصل أمير المؤمنين «ع» صلاة العصر في وقتها ثم غربت فقاتل اسماء أم والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصريح المنشار في الحشب .

وكان رجوعها عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله إنه لما أراد ان يعبر الفرات بباب الشغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحفهم وصلى عليه السلام بنفسه في طائفته معه العصر فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس ففاقت الصلاة كثيراً منهم وفات الجمود فضل الإجتماع معه فتكلموا في ذلك فلما سمع كلامهم فيه سئل الله تعالى رد الشمس عليه ليجتمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها فاجابه الله تعالى في ردها عنه وكانت في الأفق على الحال التي تكون عليه وقت العصر فلما سلم القوم غابت الشمس فسمع لها وحيب شديد هال الناس ذلك فاكتروا من التسبيح والتسليم والإستغفار والحمد لله على النعمة التي ظهرت فيهم وسار خبر ذلك في الأفاق وانتشر ذكره في الناس وفي ذلك يقول السيد ابن محمد الحميري رحمة الله عليه :

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للغرب
حتى تبليج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد ردت بباب مكة أخرى وما ردت لخلق مغرب

إلا ليوضع أوله من بعده ولردها تأويل أمر معجب

فصل

ومن ذلك ما رواه نقلة الآثار واشتهر في أهل الكوفة لاستفاضته بينهم وانتشر الخبر به إلى من عداهم من أهل البلاد فائنته العلماء من كلام الحيتان له في فرات الكوفة . وذلك أنهم رروا أن الماء طغى في الفرات وزاد حتى اشتفق أهل الكوفة من الغرق ففرعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وخرج والناس معه حتى أتى شاطئ الفرات فنزل عليه السلام فاسبغ الوضوء وصلى منفرداً بنفسه والناس يرون أنه ثم دعى الله بدعوات سمعها أكثرهم ثم تقدم إلى الفرات متوكلاً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال إنقض باذن الله ومشيته فغاص الماء حتى بدت الحيتان في قعره فنطقت كثيرة منها بالسلام عليه ياصرة المؤمنين ولم ينطق منها أصناف من السمك وهي . الجري . والماء ما هي . والزمار فتعجب الناس لذلك وسئلوا عن علة نطق مانطق وصمت ما صمت فقال إنطق الله لـ ما ظهر من السمك وأصمت عنـ ما حرمـ ونبـسـهـ وـ بـعـدـهـ . وهذا خبر مستحب يضـ شـهـرـهـ بـالـنـقـلـ وـالـرـوـاـيـةـ كـشـهـرـةـ كـلـامـ الذـئـبـ النـبـيـ «ـ صـ »ـ وـ تـسـبـيـحـ الحـصـىـ فـ كـفـهـ وـ حـنـينـ الـجـذـعـ إـلـيـهـ وـ إـطـعـامـ الـخـلـقـ الـكـثـيرـ مـنـ الـزـادـ الـقـلـيلـ وـ مـنـ رـامـ طـعـناـ فـيـهـ فـهـ لـأـيـمـدـ منـ الشـبـهـ فـيـ ذـلـكـ إـلـاـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـهـ الطـاعـنـونـ فـيـهـ عـدـدـ نـاهـ مـنـ مـعـجـزـاتـ النـبـيـ «ـ صـ »ـ .

فصل

وقد روى حملة الآثار ورواية الأخبار أيضاً من حديث الشعبان والإالية فيه والإيجوبية مثل ما رواه من حديث كلام الحيتان ونقض ما في الفرات .

فرووا أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر وجعل يرقى حتى دنى من أمير المؤمنين عليه السلام فارتاح الناس لذلك وهموا بقصده ودفعه عن أمير المؤمنين «ع» فقاموا بهم بالكاف عنده فلما صار

على المرقة التي عليها أمير المؤمنين «ع» قائم احنى الى الشعبان وتطاول الشعبان اليه حتى
القزم اذوه وسكت الناس وتحيزوا بذلك فنق نقيقا سمعه كثیر منهم ثم انه زال عن مكانه
وأمير المؤمنين «ع» يحرك شفتيه والشعبان كلمصحي اليه ثم انساب وكان الأرض ابتلعته
وعاد أمير المؤمنين «ع» إلى خطبته فتقمها فلما فرغ منها ونزل اجتمع الناس اليه يسئلونه
عن حال الشعبان والأعجوبة فيه فقال لهم ليس ذلك كما ظنتم انما هو حاكم الجن
التبست عليه قضية فصار الى يستفهمي عنها فاقومته إياها ودعى لـ بخیر والنصر .

فصل

وربما استبعد جهال من الناس ظهور الجن في صور الحيوان الذي ليس بناطق
وذلك معروف عند العرب قبل البعثة وبعدها وقد تناصرت به أهل الإسلام
وليس ذلك با بعد ما اجتمع عليه أهل القبلة من ظهور لا يليس لأهل دار الندوة في صورة
شيخ من أهل نجد واجتماعه معهم في الرأى على المكر برسول الله صلى الله عليه وآله وظهوره
يوم بدر المشركين في صورة سراقة بن جعشن الملحي . وقوله تعالى (لا غالب لكم اليوم
من الناس وإنني جار لكم) قال الله عزوجل (فلما ترأست الفتنة نكص على عقبيه وقال إنني
برىء منكم إنني أرى مالا ترون إنني أخاف الله والله شديد العقاب) وكل من رام الطعن
فيها ذكرناه من هذه الآيات فانما يقول في ذلك على مثال قول الملحدة واصناف الكفار
من مخالفى الملة ويطعن فيها بمثل ما طعنوا في آيات النبي «ص» وكلهم راجعون إلى طعون
البراهيم والزنادقة في آيات الرسل عليهم السلام والمحجة عليهم في ثبوت النبوة وصحة المعجز
رسول الله صلى الله عليهم وسلم .

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد القاهر بن عبد الملك بن عطاء الأشجعى عن الوليد بن عمران
البحلى عن جعيم بن عمير قال انهم على «ع» رجلا يقال له الغizar برفع أخباره إلى معاوية

فائزكه ذلك وجحده فقال له أمير المؤمنين «ع» اتكلف بالله إنك ما فعلت قال نعم وبدر خلف فقال له أمير المؤمنين «ع» إن كنت كاذباً أعمى الله بصرك فما دارت الجمعة حتى اخرج أعمى يقاد قد اذهب الله بصره .

فصل

ومن ذلك ما رواه اسماعيل بن عمير قال حدثني مسخر بن كدام قال حدثنا طلحه بن عميرة قال انشد على «ع» الناس في قول النبي (من كنت مولاه فعل مولاه) فشهد إثنى عشر رجلاً من الأنصار وانس بن مالك في القوم لم يشهد فقال له أمير المؤمنين «ع» يا انس قال لييك قال ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا قال يا أمير المؤمنين كبرت ونسألي فقل أمير المؤمنين عليه السلام اللهم انك انك كاذباً فاضر به بياض او قال بوضوح لا تواري العامة قال طلحه فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه .

فصل

ومن ذلك ما رواه أبو إسرائيل عن الحكم بن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال انشد على عليه السلام الناس في المسجد فقال انشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول (من كنت مولاه فعل مولاه) اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام إثنى عشر بدر يا ستة من الجانب الأيمن وستة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك فقال زيد بن أرقم وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله بصرى وكان يندم على ما فاته من الشهادة ريسغفر الله .

فصل

ومن ذلك ما رواه علي بن مسهر عن الأعمش عن موسى بن طريف عن عبایة وموسى بن اکیل النمیری عن عمران بن میثم عن عبایة وموسى الوجیہی عن المنهال بن

عمر و عن عبد الله بن الحارث و عثمان بن سعيد و عبد الله بن بكر عن حكيم بن جبير قالوا شهدنا على أمير المؤمنين «ع» على المشر يقول أنا عبد الله وأخو رسول الله ورثت النبي الرحمة و نكحت سيدة نساء أهل الجنة و أنا سيد الوصيين و آخر أوصياء النبيين لا يدعى ذلك غيري الا اصحابه الله بسوء وقال رجل من عبس كان جالسا بين القوم من لا يحسن أن يقول هذا أنا عبد الله وأخو رسول الله فلم يبرح من مكانه حتى تخطبه الشيطان ففر برجله إلى باب المسجد فسألنا قومه عنه فقلنا هل تعرفون به عرضنا قبل هذا قالوا اللهم لا .

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه والأخبار في أمثال ما ذكرناه و اشباهه يطول بها الكتاب وما أودعنا في كتابنا هذا من جملتها غنى عما سواه والله نسأل التوفيق وأياه نستهدي سبيلا الرشاد .

بَابٌ

(ذكر أولاد أمير المؤمنين «ع» و عددهم وأسمائهم و مختصر من أخبارهم)

فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولداً ذكر آوانثي . ١- الحسن ٢- الحسين ٣- زينب الكبرى ٤- زينب الصغرى المكشأة بام كلثوم . امهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد النبي «ص» ٥- محمد الملكي بامي القاسم . امه خولة بنت جعفر بن قيس الحسافية ٦- عمر ٧- رقية كانوا توأمین . امهما ام حبيب بنت ربيعة العباس ٩- جعفر ١٠- عثمان ١١- عبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين «ع» لطف كربلا . امهما ام البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ١٢- محمد الأصغر الملكي بامي بكر ١٣- عبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين «ع» بالطف امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ١٤- يحيى . امه أسماء بنت عميس الشععمية رضي الله عنها ١٥- ام الحسن ١٦- رملة . امهما ام سعيد بنت عروبة بن مسعود الثقفي ١٧- نفيسة ١٨- زينب الصغرى ١٩- رقية الصغرى ٢٠- ام هانى ٢١- ام الكرام ٢٢- جانتة المكشأة امه جعفر ٢٣- امامه ٢٤- ام سلمة ٢٥- ميمونة ٢٦- خديجة ٢٧- فاطمة رحمة الله عليهم لامهات شئ ، وفي الشيعة من يذكر ان

فاطمة صلوات الله عليها استقطت بعد النبي «ص»، ذكر أكان سماه رسول الله «ص» وهو حمل محسنا فعل قول هذه الطيفة أولاد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ثمانية وعشرون ولداً والله أعلم وأحكم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دَأْبٌ

(ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته)
 (ومدة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره وعدد أولاده وطرف من أخباره)
 والإمام بعد أمير المؤمنين «ع» ابنه الحسن وابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين .

كنيتها أبو محمد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاثة من الهجرة وجاءت به امه فاطمة عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله يوم السابع من مولده في خرقه من حرير الجنة كان جبرئيل «ع» نزل بها إلى النبي صلى الله عليه وآله فسماه حسناً وعنه كبيشاً .

روى ذلك جماعة . منهم أحمد بن صالح التميمي عن عبد الله بن عيسى عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وكان الحسن «ع» أشيه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً وهدياً وسؤداداً .

روى ذلك جماعة منهم معمر عن الزهرى عن أنس بن مالك قال لم يكن أحد أشيه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن عليٍّ عليهما السلام .

وروى إبراهيم بن عليٍّ الرافعي عن أبيه عن جده زينب بنت أبي رافع وشبيب ابن أبي الرافع الرافعي عن حدثه قال أتت فاطمة عليها السلام ببنيها الحسن والحسين عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكوناه إلى توفي فيها فقالت يارسول الله هذان ابنيك فورثهما شيئاً فقال . أما الحسن فان له هيلتي وسؤدادي . وأما الحسين فان له جودي وشجاعتي . وكان الحسن بن عليٍّ عليهما السلام وصي أبيه أمير المؤمنين عليه

السلام على أهله وولده وأصحابه ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقته وكتب اليه عهداً مشهوراً ووصيته ظاهرة في معلم الدين وعيون الحكمة والاداب وقد نقل هذه الوصية جهور العلماء واستبصراً بها في دينه ودنياه كثير من الفحماء . ولما قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الحسن وذكره حقه فبايعه أصحاب أبيه على حرب من حارب وسلم من سالم .

وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال حدثني أشعث بن سوار عن أبي اسحق السبيبي
وغيره قالوا خطب الحسن بن علي عليهما السلام في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين
«ع» فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لقد قبض في هذه
الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الاخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول
الله فيقيمه بنفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برأيته فيكتنه جبرائيل عن يمينه
وميكائيل عن شماله ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي «ع» في الليلة التي عرج
فيها بعيسى بن مريم وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى «ع» وما خلف صفراء
ولا يضاهى الا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه اراد أن يتبع بها خادمه لا له ثم ختنته
العبرة فيبكى وبكي الناس معه .

ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله باذنهانا ابن المسراج
النذير أنا من أهل بيته أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا من أهل بيته فرض
الله موعدتهم في كتابه فقال تعالى (قل لا أستئلكم عليه أجرآ إلا المودة في القربى ومن يقترب
حسنة نزد له فيها حسنة) فالحسنة موعدتنا أهل البيت ثم جلس فقام عبد الله بن العباس
رحمه الله بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن بنت نيك ووصي امامكم فبایعوه فاستجاب له
الناس فقالوا ما أحبه علينا وأوجب حقه علينا وبادروا إلى البيعة له بالخلافة وذلك في
يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة فرتب العمال وأمر
الامراء وانفذ عبد الله بن العباس إلى البصرة ونظر في الامور . فلما بلغ معاوية بن أبي
سفهيان وفاة أمير المؤمنين «ع» وبيعة الناس لبنيه الحسن «ع» دس رجلاً من حمير إلى
الكوفة ورجلان من بني القين إلى البصرة ليكتببا إليه بالأخبار ويفسدا على الحسن «ع»
الامور فعرف ذلك الحسن «ع» فامر باستخراج الحمير من عند حام بالكوفة فاخراج

وأمر بضرب عنقه وكتب إلى البصرة باستخراج القمي من بني سليم فاخرج وضررت عنقه وكتب الحسن «ع» إلى معاوية .

أما بعد فانك دسست الرجال للإحتيال والاغتيال وارصدت العيون كأنك تحب اللقاء وما أوشك ذلك فتوقعه إنشاء الله تعالى وبلغنى إنك شئت بمال يشتم به ذو حجى وإنما مثلك في ذلك كما قال الاول :

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تجهز لآخرى مثلها فكار قد

فانا ومن قد مات منا لك الذى يروح فيمسى في المبيت ليغتصدى

فاجابه معاويه عن كتابه بما لا حاجة بنا إلى ذكره وكان بين الحسن «ع» وبينه بعد ذلك مكانتين وراسلات واحتتجاجات للحسن «ع» في استحقاقه الأمر وتوثب من تقدم على أبيه عليهما السلام وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله «ص» وتحقّقهم به دونه أشياء يطول ذكرها وسار معاويه نحو العراق ليغلب عليه فلما بلغ جسر منبع تحرك الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدي يامر العمال بالمسير واستتفر الناس للجهاد فشققاً عنده ثم خفوا ومعه اخلاق من الناس بعضهم شيعة له ولآبيه وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاويه بكل حيلة وبعضهم أصحاب قلن وطمع في الغنائم وبعضهم شراك وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين فسار حتى أتى حمام عمر ثم أخذ إلى دير كعب فنزل سا باط دون القنطرة وبات هناك فلما أصبح أراد «ع» ان يمتحن أصحابه ويستبرئء أحوالهم في الطاعة له ليتميز بذلك أولياءه من اعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاويه وأهل الشام فامر بهم أن ينادى بالصلة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر خطبهم فقال .
الحمد لله كلها حمد حامد وأشهد أن لا إله إلا الله كلها شهد له شاهد وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله .

أما بعد فو الله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت محمد الله ومنه وأنا أتصفح خلق الله خلقه وما أصبحت يحتملا على مسلم ضعينة ولا مریداً له بسوء ولا غائلة ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ألا وإنى ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمرى ولا تردو علي رأيي غفر الله لي لكم وأرشدنى وإياكم لما فيه للمحبة والرضا قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا ما ترزوه يربى بما قال قالوا نظنه والله يربى

ان يصالح معاوية ويسلم الأمر اليه فقالوا كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه واتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جمال الأزدي فزع مطرده عن عائقه فبقي جالساً متقدلاً السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده فقال ادعوا إلى ربيعة وهمدان فدعوا فاطافوا به ودفعوا الناس عنه عليه السلام وسار ومعه شوب من غيرهم فلما مر في مظلم سا باط بدر اليه رجل من بني اسد يقال له الجراح بن سنان فأخذ بلجام يغلهه وليده مغول وقال الله أكبر اشركت يا حسن كاشرك أبوك من قبل ثم طعنه في ثغره فشقه حتى بلغ العظم ثم اعتقه الحسن عليه السلام وخرأ جيحاً إلى الأرض فواثب اليه رجل من شيعة الحسن «ع» يقال له عبد الله بن خطل الطائفي فانتزع المغول من يده وشخص به جوفه فاكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك وأخذ آخر كان معه فقتل وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن فأنزل به على سعد بن مسعود التقي وكان عاملاً ل Amir المؤمنين عليه السلام هـ فاقره الحسن عليه السلام على ذلك واشتغل الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السر واستحتشو على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند ذوهم من عسكره أو الفتى به وبلغ الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه وكان قد انفذ مع عبيد الله بن عباس عند مسيره من الكوفة ليتلقى معاوية ويرده عن العراق وجعله أميراً على الجماعة وقال إن أصبحت فالامير قيس بن سعد فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره انهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبوبية بازاء مسكن وإن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن عباس يرغبه في المسير إليه وضمن له ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة فانسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته واصبح الناس قد فدوا أميرهم فصلى بهم قيس بن سعد رضي الله عنه ونظر في امورهم فأزدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما اظہروه له من السب والتلفير له واستحلال دمه ونهب أمواله ولم يقع معه من يؤمن غوايه إلا خاصته من شيعة أبيه وشيعته وهم جماعة لا تقام لاجناد الشام فكتب إليه معاوية في المدنة والصلاح وانفذ اليه

بكتاب أصحابه الذين ضمروا له فيها الفتى به وتسليمه اليه فاشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة فلم يثق به الحسن «ع» وعلم باحتياله بذلك وأغتياله غير أنه لم يجد بدا من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ المدنة لما كان عليه أصحابه بما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصميه وما كان من خذلان ابن عميه له ومصيره إلى عدوه وميل الجهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة . فتوثق «ع» لنفسه من معاوية بتوكييد الحجة عليه والأعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين «ع» والعدول عن القنوت عليه في الصلاة وإن يؤمّن شيعته رضي الله عنهم ولا يتعرض لإحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذي حق منهم حقه فاجابه معاوية إلى ذلك كله وعاهده عليه وحلف له بالوفاء به فلما استتمت المدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالتحميمة وكان ذلك يوم الجمعة فصل بالناس ضحى النهار بخطبهم وقال في خطبته أني والله ما فاتلتكم لتأمر عليكم وقد تصوموا ولا تتحججو ولا تزكوا إنكم اتفعلون ذلك ولكنني قاتلتكم لتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأتمّ له كارهون . ألا وإنّي كنت منيت الحسن أشياء واعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفق شيء منها له . ثم سار حتى دخل الكوفة فاقام بها أياماً فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر بخطب الناس وذكر أمير المؤمنين «ع» ونال منه ونال من الحسن «ع» مانع وكان الحسن والحسين عليهم السلام حاضرين فقام الحسين «ع» برد عليه فأخذ بيده الحسن «ع» وأجلسه ثم قام فقال إليها الذاكرا علياً أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله وجدي حرب وجدي خديجة وجدتك فقيلة فلعن الله أحملنا ذكرآ والأمانا حسباً وشرنا قدماً وقادمنا كفراً ونقاً فقاتل طويف من أهل المسجد آمين آمين ولما استقر الصلح بين الحسن «ع» وبين معاوية على ما ذكرناه خرج الحسن «ع» إلى المدينة فقام بها كاظماً غبطه لازماً بيته منتظرآ لأمر ربـه عز وجلـ إلى أن تم معاويـة عشر سنـين من امارـته وعزم على البيـعة لـ ابنـه يـزيد فـرسـ إلى جـدة بـنتـ الأـشعـثـ بنـ قـيسـ وكانت زـوجـةـ الحـسنـ «عـ» منـ حـملـهاـ عـلـيـ سـمهـ وـضـمنـ لهاـ انـ يـزـوجـهاـ بـابـنهـ يـزيدـ فـارـسلـ إـلـيـهاـ مـائـةـ الفـ درـهمـ فـسـقـتهـ

جعدة السم فبقى أربعين يوماً من يصتاً ومضى لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ نهاية وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وتولى أخوه ووصيه الحسين «ع»، غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها بالبقاءع.

فصل

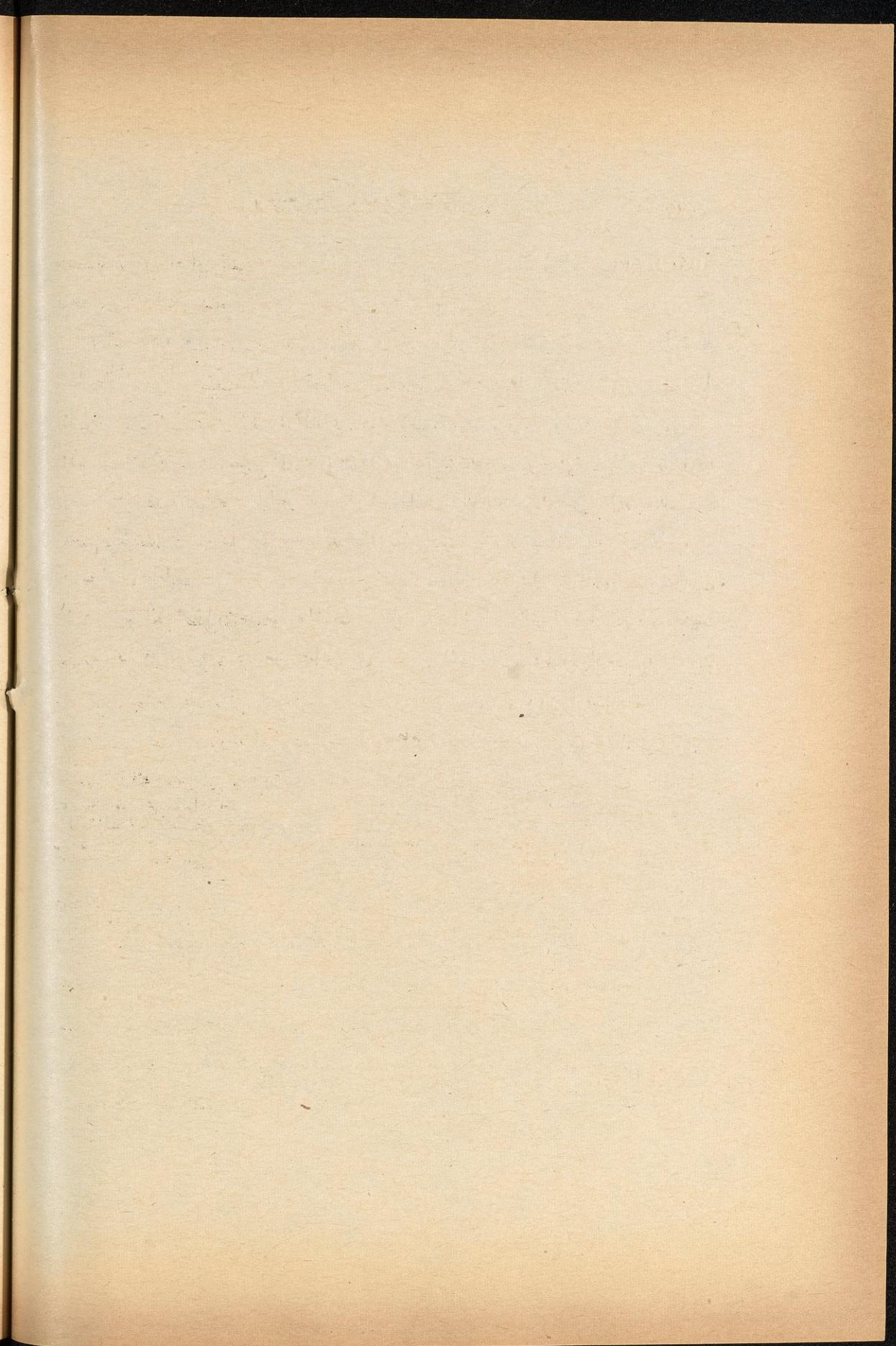
فن الأخبار التي جاءت بسبب وفاة الحسن «ع» وما ذكرناه من سبب معاوية له وقصة دفنه وما جرى من الخوض في ذلك والخطاب.

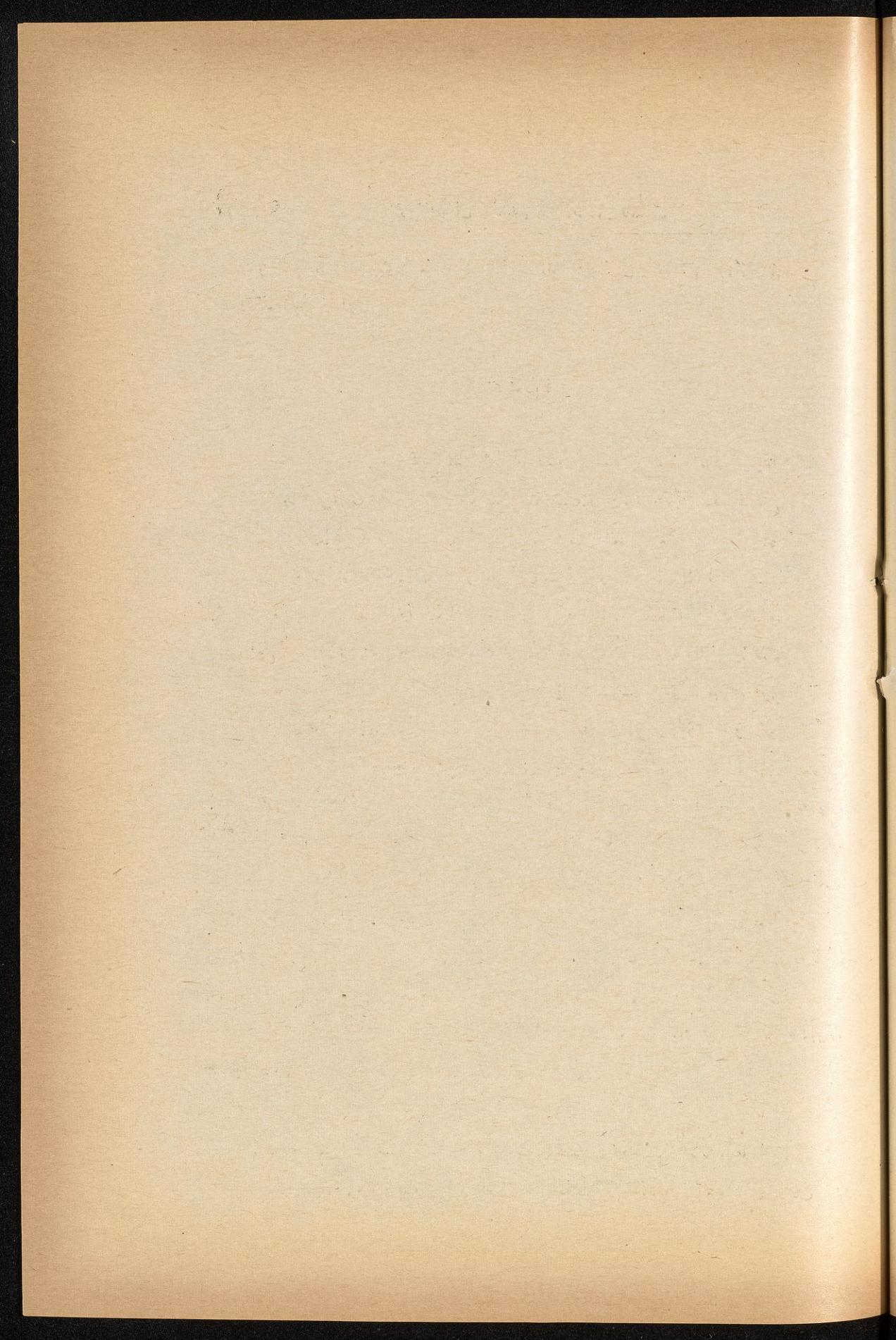
مارواه عيسى بن مهران قال حدثنا عبد الله بن الصباح قال حدثنا جرير عن مغيرة قال ارسل معاوية الى جعدة بنت الأشعث بن قيس اني من وشك ابني يزيد على ان تسمى الحسن وبعث اليها مائة الف درهم ففعلت وسمت الحسن «ع» فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد خلف عليها رجل من آل طلحة فاولادها وكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام غير وهم وقالوا يابني مسمة الأزواج.

وروى عيسى بن مهران قال حدثني عثمان بن عمر قال حدثنا ابن عون عن عمر بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن «ع» المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السم مراراً ماسقينه مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدى فعلت اقلبها بعود معى فقال له الحسين «ع» ومن سقاكه فقال وما تريده منه أقريد قتله ان يكن هو فالله أشد نفقة منك وان لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي برىء.

وروى عبد الله بن ابراهيم عن زياد الخارق قال لما حضرت الحسن «ع» الوفاة استدعي الحسين (ع) وقال ياخي اني مفارقك ولا حق بربى وقد سقيت السم ورميت بكبدى في الطشت واني العارف بمن سقاني السم ومن أين دهيت وانا اخاصمه إلى الله عز وجل فبحق عليك ان تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله عز وجل في فإذا قضيت فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله (ص) لا جدد به عهداً ثم ردنى الى قبر جدتي فاطمة بنت اسد رضي الله عنها فادفني هناك

وستعلم يا ابن ام ان القوم يظنون انكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآلہ فيجلبون في ذلك وينعنونكم منه وبالله اقسم عليك ان تهريق في أمری محجمة دم ثم وصي (ع) اليه باهله وولده وتركته وما كان وصي به اليه أمير المؤمنين (ع) حين استخلفه وأهله مقامه، ودل شيعته على استخلافه ونصبته لهم علماً من بعده فلما مضى لسيمه غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره ولم يشك مروان ومن معه من بني امية انهم سيد فنونه عند رسول الله صلی الله علیہ وآلہ فتجمعوا له ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين عليه السلام الى قبر جده رسول الله «ع» ليجدد به عهداً أقبلوا اليهم في جمعهم ولحقتهم عايشة على بغل وهي تقول مالي لكم تريدون ان تدخلوا بيتي من لا احب . وجعل مروان يقول (يارب هيجا هي خير من دعوة) ايدفن عثمان في اقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي صلی الله علیہ وآلہ لا يكون ذلك أبداً وانا أحمل السيف وكانت الفتنة تقع بين بني هاشم وبين بني امية فبادر ابن عباس الى مروان فقال له ارجع يا مروان من حيث جئت فانا ما زرید دفن صاحبنا عند رسول الله صلی الله علیہ وآلہ لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده إلى جدته فاطمة فنذفنه عندها بوصيته بذلك ولو كان اوصي بدمه مع النبي صلی الله علیہ وآلہ لعلت إنك أقصر باعاً من ردننا عن ذلك لكونه عليه السلام كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من ان يطرق عليه هاماً كا طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير اذنه ثم اقبل على عائشة وقال لها واسوتناه يوماً على بغل ويوماً على جبل تريدين أن تطفئ نور الله وتقاتلي أولياء الله ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تخافين والله منتصر لإهل هذا البيت ولو بعد حين ، وقال الحسين «ع» والله لو لا عهد الحسن «ع» إلى بحقن الدماء وان لا اهريق في أمره محجمة دم لعاتم كيف تأخذ سبوب الله منكم مأخذها وقد لقاضتم العهد بیننا وبينكم وابطلم ما اشتربطنا عليكم لإنفسنا ومضوا بالحسن «ع» فدفنتوه بالحقيقة عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها .





وَالْخَوَارِجُ لَا تَرِى إِمَامَةً مِنْ تَوْلِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عُ» وَزَيْدٌ كَانَ مَتَوَالِيَاً أَبَاهُ
وَجَدَهُ بَلَا خَلَافَ.

فَصْلٌ

وَأَمَّا الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ جَلِيلًا رَئِيسًا فَاضِلًا وَرَعِيًّا وَكَانَ يُلَيِّ
صَدَقَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتِهِ وَلَهُ مَعَ الْحَجَاجَ بْنَ يُوسُفَ
خَبْرُ رَوَاهُ الزَّيْرِ بْنُ بَكَارٍ قَالَ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ وَالْيَسَاً صَدَقَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عُ»
فِي عَصْرِهِ فَسَارَ يَوْمًا الْحَجَاجَ بْنَ يُوسُفَ فِي مَوْكِبِهِ وَهُوَ اذْدَاكُ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ
الْحَجَاجُ ادْخُلْ عَمْرَ بْنَ عَلَيٍّ مَعَكَ فِي صَدَقَةِ أَبِيهِ فَإِنَّهُ عَمَّكَ وَبَقِيَّةُ أَهْلِكَ فَقَالَ الْحَسَنُ لَا أَغِيرُ
شَرْطَ عَلَى وَلَا أَدْخُلُ فِيهَا مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فَقَالَ لَهُ الْحَجَاجُ إِذَا دَخَلْنَا إِنَّا مَعَكَ فَنَكْصُ الْحَسَنِ
ابْنَ الْحَسَنِ عَنْهُ حِينَ غَفَلَ الْحَجَاجُ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ حَتَّى قَدِمَ إِلَيْهِ وَوَقَفَ بِيَابَسٍ
يَطْلُبُ الْإِذْنَ فَرَأَيْهِ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا رَأَاهُ يَحْيَى عَدْلَ الْمَلِكِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ مَقْدِمِهِ
وَخَبْرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَنِّي سَأَنْفَعُكَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي عَبْدِ الْمَلِكِ فَلَمَّا دَخَلَ الْحَسَنُ بْنَ
الْحَسَنِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ رَحِبَ بِهِ وَأَحْسَنَ مَسَائِلَتَهُ وَكَانَ الْحَسَنُ قَدْ أَسْرَعَ إِلَيْهِ الشَّيْبِ وَيَحْيَى
ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ لَقَدْ أَسْرَعَ إِلَيْكُمَا الشَّيْبُ يَا أَبَا مُحَمَّدَ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى
وَمَا يَنْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبِهِ أَمَانِي أَهْلِ الْعَرَاقِ يَفْدِ عَلَيْهِ الرَّكِبَ يَمْنُونَهُ الْخَلَافَةَ فَأَقْبَلَ
عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ وَقَالَ لَهُ يَسْ وَاللهِ الرُّفْدُ رَفَدْتُ لَيْسَ كَمَا قَلَتْ وَلَكِنَّا أَهْلَ بَيْتِ
يَسْرَعُ إِلَيْنَا الشَّيْبُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ يَسْمَعُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ فَقَالَ هُلْ بِمَا قَدِمْتَ لَهُ فَأَخْبَرَهُ
بِقَوْلِ الْحَجَاجِ فَقَالَ لَيْسَ ذَلِكَ لَهُ أَكْتَبَ إِلَيْهِ كَتَبًا لَا يَتَجَازُوهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَوَصَلَ الْحَسَنُ
ابْنُ الْحَسَنِ وَأَحْسَنَ صَلَتَهُ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عَنْدِهِ لَقِيَهُ يَحْيَى بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَعَاتَهُ الْحَسَنُ عَلَى سُوءِ
مُحْضِرِهِ وَقَالَ لَهُ مَا هَذَا الَّذِي وَعَدْتَنِي بِهِ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى أَيْهَا عَنْكَ فَوَاللهِ لَا يَزَالُ يَهَا بَكَ
وَلَوْلَا هَيْبَتِكَ مَا قَضَى لَكَ حَاجَتِكَ وَمَا أُلْوَتِكَ رَفِدًا.

وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ حَضَرَ مَعَ عَمِّهِ الْحَسَنِ «عُ» يَوْمَ الطَّفِ فَلَمَّا قُتِلَ الْحَسَنُ
«عُ» وَأُسْرَ الْبَاقِونَ مِنْ أَهْلِهِ جَاءَهُ أَسْمَاءُ بْنَ خَارِجَةَ فَأَتَزَعَّهُ مِنْ بَيْنِ الْأَسْارِ وَقَالَ وَاللهِ

لا يصل إلى ابن خولة أبداً فقال عمر بن سعد دمروا لابن حسان ابن اخته . ويقال انه اسر وكان به جراح قد اشفي منه .

يروى ان الحسن بن الحسن «ع» خطب الى عمه الحسين «ع» احدى ابنته ف قال له الحسين «ع» اختر يا بني احبها اليك فاستحيى الحسن ولم يجر جواباً فقال له الحسين «ع» فاني قد اخترت لك ابتي فاطمة فهى اكثراً هما شبيها بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة رحمة الله وأخوه زيد بن الحسن حى ووصى الى أخيه من امه ابراهيم بن محمد بن طلحة ولما مات الحسن بن الحسن رضى الله عنه ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام على قبره فسقطت وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين بجمالها فلما كان رأس السنة قالت لموالاتها اذا اظلم الليل فقوضوا هذا القسططاط فلما اظلم الليل سمعت قائلة يقول (هل وجدوا ما فقدوا) فاجابه آخر (بل يئسوا فانقلبوا) .

ومني الحسن بن الحسن ولم يدع الامامة ولا ادعاهما له مدعاً كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمة الله . وأما عمر والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي عليهما السلام فانهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين بن علي عليهما السلام بالطف رضى الله عنهم بارضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزائهم . وعبد الرحمن بن الحسن رضى الله عنه خرج مع عميه الحسين «ع» إلى الحج فتوفي بالابواء وهو محروم رحمة الله عليه . والحسين بن الحسن المعروف بالاثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك . وطالحة بن الحسن كان جواداً .

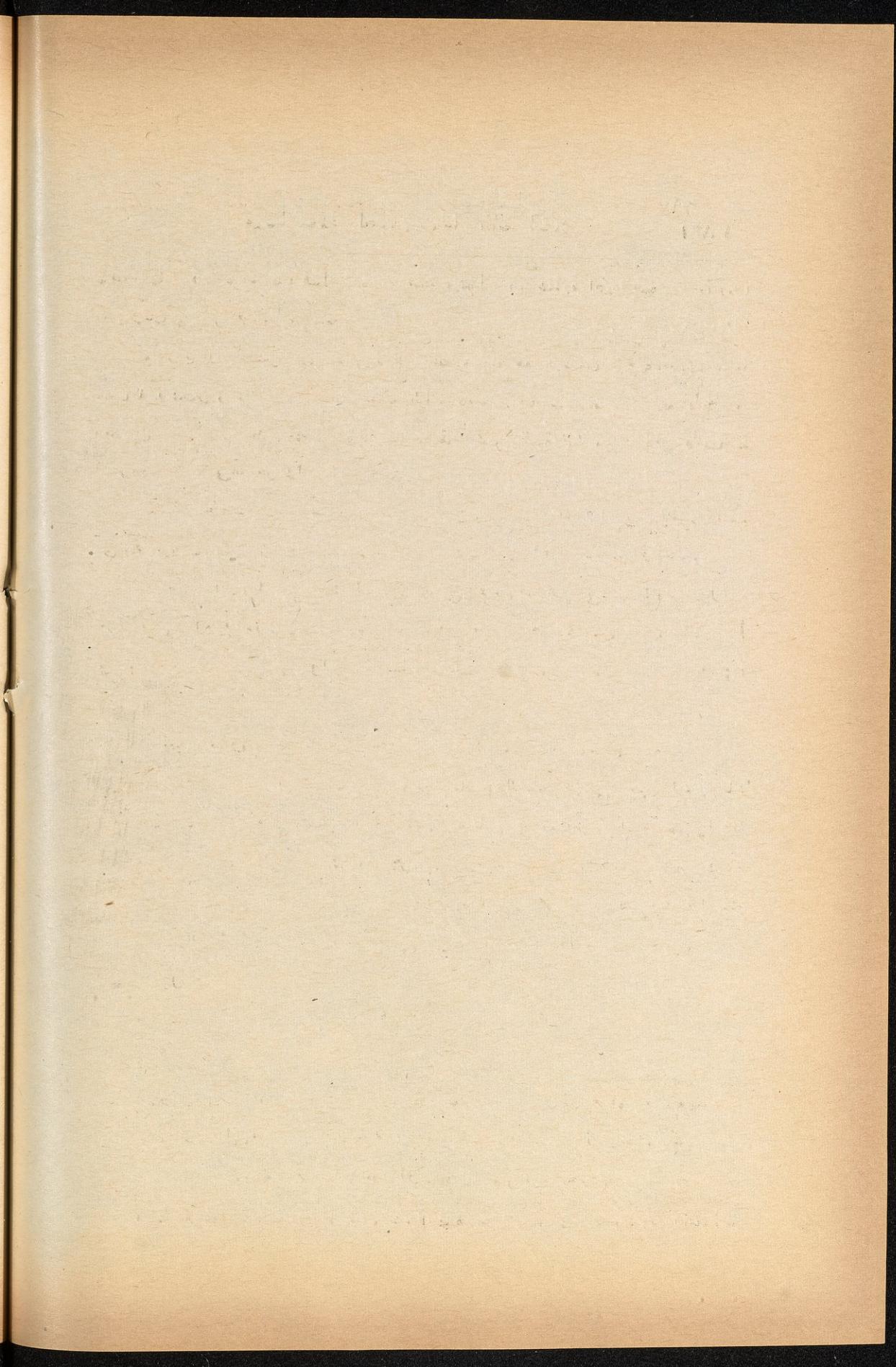
باب

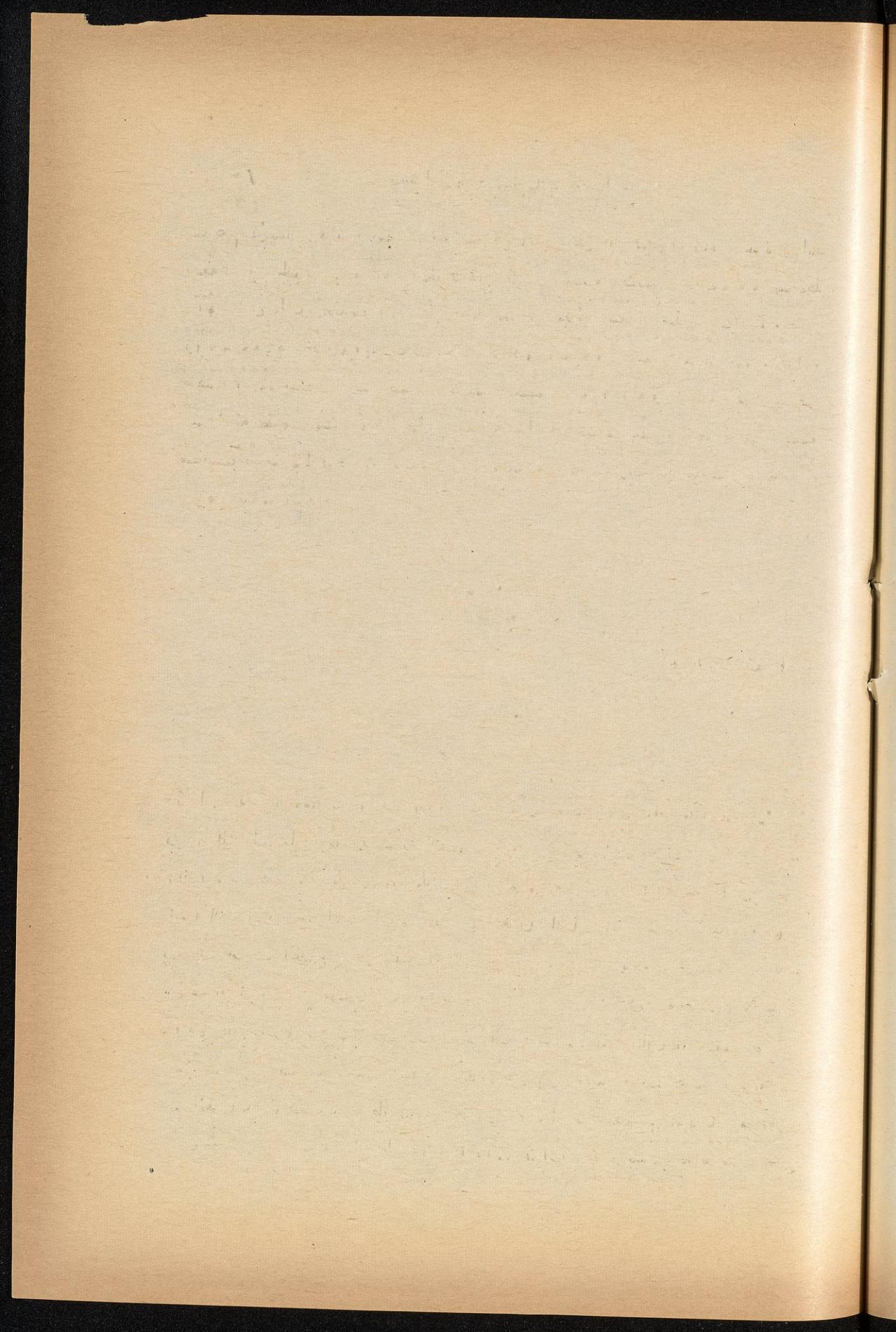
ذكر الإمام بعد الحسن بن علي عليهما السلام وتاريخ مولده ..

(دلائل إمامته ومبلغ سنّه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببيها)

(وموضع قبره وعدد أولاده ومحظوظ من أخباره)

والإمام بعد الحسن بن علي «ع» أخوه الحسين بن علي «ع» ابن فاطمة بنت





شيعته على الأعداء وقدم امامه ابن عميه مسلم بن عقيل رضي الله عنه وارضاه للدعوة إلى الله والبيعة له على الجهاد فبایعه أهل الكوفة على ذلك وعاهدوه وضمنوا له النصرة والتوصية ووثقو الله في ذلك وعاقدوا ثم لم تطل المدة بهم حتى نكثوا بيعته وخذلوه واسلدوه فقتل بيدهم ولم يمنعوه وخرجوه إلى حرب الحسين «ع» فخاصلوه ومنعوه المسير إلى بلاد الله واضطروه إلى حيث لا يجد ناصراً ولا مهراً منهم وحالوا بينه وبين مااء الفرات حتى تمكنا من قتله فضى «ع» ظان مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستحلت حرمته ولم يوف له بهد ولا رعيت فيه ذمة، عقد شهيداً على ما مضى عليه أبوه وآخوه عليهم السلام .

فصل

فنختصر الأخبار التي جاءت بسبب دعوته «ع» وما أخذه على الناس في الجهاد من بيعته وذكر جملة من أمره في خروجه ومقتله .

ما روأه الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا لما مات الحسن «ع» تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين «ع» في خلح معاوية والبيعة له فامتنع عليهم وذكر ان بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له لقضائه حتى تمضي المدة فإذا مات معاوية نظر في ذلك فلما مات معاوية و ذلك للنصف من رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية ان يأخذ الحسين «ع» بالبيعة له ولا يرخص له في التأخير عن ذلك فانفذ الوليد إلى الحسين «ع» في الليل فاستدعاه فعرف الحسين «ع» الذي أراد فدعى جماعة من مواليه فامرهم بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعاي في هذا الوقت ولست أمن ان يكلعني فيه أمر لا اجيب اليه وهو غير مأمون فلکونوا معى فاذا دخلت اليه فاجلسوا على الباب فان سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتنفعه عن فصار الحسين «ع» إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنفعه إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين «ع» ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له فقال الحسين «ع» انى لا أراك تقع بيعتى ليزيد سراً حتى

ابايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال له الوليد أجل فقال الحسين «ع» فتصبّح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد انصرف على إسم الله تعالى حتى قاتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تذكر القتلى يبنكم وبينه أحليس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع او يتضرّب عنقه فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال أنت يابن الورقاء تقتلني ام هو كذبت والله وأمنت وخرج يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله فقال مروان للوليد عصيتك لا والله لا يمكنك مثلها من نفسك أبداً فقال له الوليد ويقع غيرك يامروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني والله ما أحب ان لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكتها وانى قتلت حسیناً سبحان الله اقتل حسیناً لما ان قال لا ابايع والله امني لاظن ان امرأً محاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيمة فقال له مروان فذا كان هذا رأيك فقد أصبّت فيما صنعت - يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه - فأقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة واستغل الوليد بن عتبة برسالة ابن الزبير في البيعة لزيد وإمتناعه عليهم وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجهاً إلى مكة فلما أصبح الوليد سرح في أثره الرجال فبعث راكبةً من موالي بني أمية في ثمانين راكبةً فطلبواه ولم يدركوه فرجعوا فلما كان آخر نهار يوم السبت بعث الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع الوليد ايزيد بن معاوية فقال لهم الحسين عليه السلام أصبحوا ثم ترون ونرى فلما كانوا أصلحوا تلك الليلة عنه ولم يلحو عليه نخرج عليه السلام من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة وهم بنوه وبنوا أخيه وآخوته وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية رحمة الله عليه فإنه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدر أين يتوجه فقال له يا أخي أنت أحب الناس إلى واعزهم على ولست أدخل المصيحة لأحد من الخلق إلاك وأنت أحق بها تنح بيعمتك عن ايزيد بن معاوية وعن الأنصار ما استطعت ثم أبعث رسليك إلى الناس فادعهم إلى نفسك فان بايتك الناس وبايتو لك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروتك ولا فضلك انى اخاف عليك ان تدخل مصر أمن هذه الأنصار فيختلف الناس بينهم فهم طائفة معك

وآخرى عليك فتكتون لاول الايام غرضاً فإذا خير هذه الامة كلها نفسها وأباً
واماً اضيعها دماً وأذلاً أهلاً فقال له الحسين عليه السلام فain أذهب يا أخي قال انزل
مكة فان اطأنت بك الدار بها فسيبئ ذلك وإن بنت بك لحقت بالرمال وشغف الجبال
وخرجت من بلد إلى بلد حتى تفطر إلى ما يصير أمر الناس إليه فانك أصوب ما تكون رأياً
حين تستقبل الأمان إستقبالاً فقال يا أخي قد نصحت وشفقت وأرجو أن يكون رأيك
سديداً موافقاً فسار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ «نفرج منها خاقناً يتربّط
قال رب نجني من القوم الظالمين» ولزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته لو تنكبت
الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلاً يلحقك الطلب فقال لا والله لا أفارقك حتى يقضى
الله ما هو قاض ولما دخل الحسين عليه السلام مكة كان دخوله إليها ليلاً الجمعة لثلاث
مضين من شعبان دخلها وهو يقرأ «ولما توجه تلقاه مدين قال عسى ربى أن يهديني سواه
السبيل» ثم نزلها فاقبل أهلاً مختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرین وأهل الآفاق وابن
الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلي عندها ويطوف ويأتى الحسين «ع»
فيمن يأتيه فيأتيه اليومين التwoاليين ويأتيه بين كل يومين مرّة وهو أثقل خلق الله على
ابن الزبير قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين عليه السلام في البلد وإن
الحسين عليه السلام أطوع في الناس منه واجل .

وبنخ أهل الكوفة هلاك معاوية (عليهما السلام) فارجعوا بيزيد وعرفوا خبر
الحسين «ع» وامتناعه من بيته وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة
فاجتمعت الشيعة بالكافرة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية فحمدوا
الله وأثنوا عليه فقال سليمان بن صرد إن معاوية قد هلك وإن حسينا قد تقبض على
ال القوم ببيته وقد خرج إلى مكة وأتتهم شيعته وشيعة أبيه فأنكم تعلمون أنكم ناصروه
وتجاهدوه وتقتل أنفسنا دونه فاكتبوه اليه وأعلموه وإن خفتم الفشل والوهن
فلا تخروا الرجل في نفسه قالوا لا بل نقاتل عدوه وتقتل أنفسنا دونه قال فاكتبوه اليه
فكتبوا اليه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحسين بن علي عليهما السلام من : سليمان بن صرد ، والمسيب بن نجية ، ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلين من أهل الكوفة سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو .

اما بعد فلحمد الله الذي قسم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فابتزها امرها وغصبها فيها وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستباق شرارها وجعل مال الله دولة بين جبارتها واغنيائها فبعد آلة كا بعدت ثمود انه ليس علينا امام فا قبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق ، والنمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد ولو قد بلغنا اذك قد اقبلت علينا اخر جناه حتى نلحقه بالشام لانشاء الله تعالى ثم سرروا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمدانى وعبد الله بن وال وامر وهم بالنجاء نفر جامسرين حتى قدموا على الحسين «ع» بمكة لعشرين مرضين من شهر رمضان ولبث اهل المكوفة يومين بعد تسریحهم بالكتاب . وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله وعبد الرحمن ابا شداد الازحي وعمارة بن عبد الله السلوى إلى الحسين «ع» ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفه من الرجل والإثنين والأربعة ثم ليشووا يومين آخرين وسرروا اليه هانى بن هانى السجىعي وسعید بن عبد الله التخنى وكتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليهما السلام من شيعته من المؤمنين والمسلين .

اما بعد ففي هلا فان الناس ينتظرونك لا رأى لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام ثم كتب شبث بن ربى وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمى . اما بعد فقد احضر الجناب وainت المدار فإذا شئت فا قبل على جند لك مجنة . والسلام . وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتاب وسئل الرسل عن الناس ثم كتب مع هانى بن هانى وسعید بن عبد الله وكان آخر الرسل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الحسين بن علي الى الملاا من المؤمنين والمسليين . أما بعد فان هانيا وسعيدا قدما على بكتبكم وكانا آخر من قدم على من رسلكم وقد فهمت كل الذى اقتصرتم وذكرتم ومقالة جلكم إنه ليس علينا امام فا قبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والمهدى وانى باعث اليكم اخى وابن عمى وثقى من أهل بيتي مسلم بن عقيل فان كتب إلى انه قد اجتمع رأى ملامكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فانى أقدم اليكم وشيكآ انشاء الله فلعمرى ما الإمام إلا الحكم بالكتاب القائم بالقسط الداين بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام .

ودعى الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السالوى وعبد الله وعبد الرحمن ابنا شداد الأرجى وأمره بالتقوى وكمان أمره واللطف فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين جعل اليه بذلك فا قبل مسلم رحمة الله حتى أتى المدينة فصل في مسجد رسول الله صل الله عليه وآلها وآله وداع من أحب من أهله واستأجر دليلين من قيس فاقبل به يتذكران الطريق فضلا واصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فاو ما له إلى سفن الطريق بعد أن لاح لها ذلك فسلك مسلم ذلك السنن ومات الدليلان عطشا . فكتب مسلم بن عقيل رحمة الله عليهما من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر . أما بعد فانى أقبلت من المدينة مع دليلين خازا عن الطريق فضلا وإشتد عليهما العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى اتهينا إلى الماء فلم نتج إلا بخشاشة انفسنا وذلك الماء يمكن يدعى المضيق من بطن الخبر وقد تغيرت من توجهي هذا فان رأيت اغفيفت منه وبعثت غيري والسلام . فكتب اليه الحسين «ع» .

اما بعد فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب الى في الاستعفاء من الوجه الذى وجئتك له إلا الجبن فامض لوجهك الذى وجئتك فيه والسلام .

فليا قرأ مسلم الكتاب قال اما هذا فلست أتخوفه على نفسى فا قبل حتى مر بهام لطي فنزل ثم ارتحل عنه فإذا رجل يرمى الصيد فنظر اليه قد رمى ظبيا حين أشرف له

فَصَرَعَهُ فَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ نَقْتُلُ عَدُوَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ فَنَزَلَ فِي دَارِ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عَيْدَةِ وَهِيَ الَّتِي تَدْعُ الْيَوْمَ دَارَ مُسْلِمَ بْنَ الْمُسِيبِ وَأَقْبَلَتِ الشِّيَعَةُ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي قَرْأٍ عَلَيْهِمْ كِتَابُ الْحَسَنِ «ع» وَهُمْ يَكُونُ وَبِإِيمَانِ النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيهِمْ مِنْهُمْ ثَمَانِيَّةُ عَشَرَ الفَأَوْكَافَ فَكَتَبَ مُسْلِمٌ إِلَى الْحَسَنِ «ع» لِخَرْبَةِ بَيْعَةِ ثَمَانِيَّةِ عَشَرَ الفَأَوْكَافَ وَيَأْمُرُهُ بِالْقُدُومِ وَجَعَلَتِ الشِّيَعَةُ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ مُسْلِمُ بْنَ عَقِيلٍ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى بَيْكَانَةِ فَلَمَّا دَعَ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ذَلِكَ وَكَانَ وَالْيَا عَلَى الْكُوفَةِ مِنْ قَبْلِ مَعَاوِيَةَ فَأَقْرَبَهُ يَزِيدَ عَلَيْهَا فَصَعَدَ الْمِنْبَرُ خَمْدَ اللَّهِ وَاثْنَيْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ .

أَمَّا بَعْدُ فَاقْتَوْا اللَّهَ عَبَادَهُ وَلَا تَسْأَرُوهُ إِلَى الْفَتْنَةِ وَالْفَرَقَةِ فَإِنْ فِيهَا تَهْلِكَ الرِّجَالُ وَتَسْفَكُ الدَّمَاءُ وَتَغْصَبُ الْأَمْوَالَ إِنِّي لَا أَفَاتُ مَنْ لَا يَقَاوِلُنِي وَلَا أَنِّي عَلَى مَنْ لَمْ يَأْتِ عَلَى وَلَا أَنِّي نَأْمِكُ وَلَا أَتَخْرُشُ بَكُمْ وَلَا أَخْذُ بِالْقَرْفِ وَلَا الظُّنْنَةِ وَلَا التَّهْمَةِ وَلَا كُنْكُمْ إِنِّي لَأَبْدِي تِيمَ صَفْحَتِكُمْ لِي وَنَكْشَتُمْ بِيَعْتَمُ وَخَالَقْتُمُ أَمَامَكُمْ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَأَضْرِبَنَّكُمْ بِسَيْفِي مَا ثَبَتَ قَائِمًا فِي يَدِي وَلَوْلَمْ يَكُنْ لِي مِنْكُمْ نَاصِرٌ أَمَا إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنْكُمْ أَكْثَرُ مَنْ يَرْدِيهِ الْبَاطِلُ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ رَبِيعَةِ الْحَاضِرِ مَحِيلُ بْنِ أَمِيَّةَ فَقَالَ لَهُ إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ مَا تَرَى إِلَيْهَا الْأَمْيَرُ إِلَّا الْغَشْمُ وَإِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوكَ رَأْيُ الْمُسْتَضْعِفِينَ فَقَالَ لَهُ النَّعْمَانُ لَانْ أَكُونُ مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْأَعْزَيْنِ فِي مُعْصِيَةِ اللَّهِ ثُمَّ نَزَلَ وَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ وَكَتَبَ إِلَى يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ كِتَابًا . أَمَّا بَعْدُ فَانْ مُسْلِمُ بْنِ عَقِيلٍ قَدْ قَدِمَ الْكُوفَةَ وَبِإِيمَانِ الشِّيَعَةِ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَانْ يَكْنَ لَكَ فِي الْكُوفَةِ حَاجَةً فَابْعَثْ إِلَيْهَا رَجُلًا قَوِيًّا يَنْفَذُ أَمْرَكَ وَيَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِكَ فِي عَدُوكَ فَانْ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ رَجُلٌ ضَعِيفٌ أَوْ هُوَ يَتَضَعَّفُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ عَمَارَةُ بْنِ عَقبَةَ بْنِ حَنْوَهُ مِنْ كِتَابِهِ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا وَصَلَتِ الْكِتَابُ إِلَى يَزِيدَ دُعِيَ سَرْجُونُ مَوْلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ مَارْأِيكَ أَنْ حَسِينًا قَدْ أَنْفَذَ إِلَى الْكُوفَةِ مُسْلِمُ بْنِ عَقِيلٍ يَبْيَأُ لَهُ وَقَدْ بَلَغَنِي عَنِ النَّعْمَانِ ضَعْفُ وَقُولُ سَيِّدِهِ فَنَرَى أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْكُوفَةِ وَكَانَ يَزِيدَ عَاتِيًّا عَلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ لَهُ سَرْجُونُ أَرَأَيْتَ لَوْ يَشِيرَ لَكَ مَعَاوِيَةَ حِيَا مَا كَنْتَ أَخْدَأُ بِرَأْيِهِ قَالَ لِي فَأَخْرَجَ سَرْجُونُ عَهْدَ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَلَى الْكُوفَةِ وَقَالَ هَذَا رَأِيُّ مَعَاوِيَةَ مَاتَ وَقَدْ أَمْرَ بِهِذَا الْكِتَابِ فَضْمَ المُصْرِينَ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ

قال له يزيد افعل ابعث بعهد عبيد الله بن زياد اليه ثم دعى مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيد الله معه .

أما بعد فانه كتب الى شيعي من أهل الكوفة يخبرونني ان ابن عقيل فيها يجتمع الجموع ليشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فطلب ابن عقيل طلب الحزرة حتى تتحققه أو تقتله او تنتفيه والسلام وسلم اليه عهده على الكوفة خرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة وأوصل اليه العهد والكتاب فامر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ الى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان واقبل الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم اقبال الحسينين عليه السلام اليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين رأوا عبيد الله انه الحسين «ع» فأخذ لا يبر على جماعة من الناس الا سلوا عليه وقالوا من حبأ بك يا بن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام مأساه فقال مسلم بن عمرو لما اكثروا تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد وسار حتى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التقوا به لا يشكون انه الحسين عليه السلام فاغلق النعسان بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطلع عليه النعسان وهو ينظمه الحسين «ع» فقال انشدك الله إلا نتحسنه والله ما أنا بمسلم إليك أمانتي وما لي في قمالك من ارب فعل لا يكلمه ثم انه دنى وتدى النعسان من شرف القصر فجعل يكلمه فقال افتح لا فتحت فقد طال عليك وسمعا انسان خلفه فنكص الى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على انه الحسين «ع» فقال ياقوم ابن مرjanة والذى لا إله غيره ففتح له النعسان فدخل وضرموا الباب في وجوه الناس ونفضاوا فاصبح فنادي في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس خرج اليهم محمد الله وأنهى عليه ثم قال .

اما بعد فان أمير المؤمنين يزيد ولاقي مصركم ونفركم وفيكم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم والإحسان الى سامعكم وعطيكم كالوالدين وسوطى وسيق على من ترك أمرى وخالف عهدي فليمتق امرؤ على نفسه الصدق يبني عنك لا الوعيد ثم نزل وأخذ العرفة والناس أخذوا شديدة فأ قال اكتبوا إلى العرفة ومن فيكم من طلبة

أمير المؤمنين ومن فيكم من أهل الحرورة وأهل الريب الذين شانهم الخلاف والتفاق والشقاقي فلن يجيء لنا بهم فبرىء ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عراقة ان لا يخالينا منهم مخالف ولا يبغى علينا منهم باعث فمن لم يفعل برمته منه النذمة وحالك لنا دمه وما له واما عريف وجد في عراقته من بغية أمير المؤمنين احدهم يرفعه اليانا صلب على باب داره والغيت تلك العراقة من العطاء .

ولما سمع مسلم بن عقيل مجيء عبيد الله الى الكوفة ومقالته الى قالها وما أخذ به العرقاء والناس خرج من دار المختار حتى اتى هاني بن عروة فدخلها فأخذت الشيعة تختلف اليه في دار هاني على تستر او استخفاف من عبيد الله وتواصوا بالكتمان فدعى ابن زياد مولى له يقال له معقل فقال له خذ ثلاثة الاف درهم واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فإذا ظفرت بوحد منهم أو جماعة فاعطهم هذه الثلاثة الاف درهم وقل لهم استعينوا بها على حرب عدوكم واعلمهم أنك منهم فانك لو قد أعطيتهم ايها لقد اطأناها اليك وونقوها ولم يكتموك شيئاً من اخبارهم ثم أخذ عليهم ورح حتى تعرف مستقر مسلم ابن عقيل وتدخل عليه ففعل ذلك وجاء حتى جلس الى مسلم بن عوجة الأسدى في المسجد الأعظم وهو يصلى فسمع قوماً يقولون هذا يباع للحسين عليه السلام خاء وجلس الى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال يا عبد الله اني امرء من أهل الشام انعم الله على بحب أهل البيت وحب من احبهم وتباكاه وقال معنى ثلاثة الاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغى انه قدم المكوفة يباع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت أريد لقائه فلم أجد أحداً يداني عليه ولا أعرف مكانه فاني لجالس في المسجد الان إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون هذا رجل له علم باهل هذا البيت واني أتيتك لتقبض مني هذا المال وتدخلني على صاحبك فاني اخ من اخوازك وثقة عليك وان شئت أخذت يعني له قبل لقائه فقال له ابن عوجة أهد الله على لقائك اي اي فقد سرني ذلك لقاء الذي تحب ولينصر الله بك أهل بيتك عليه وعليهم السلام ولقد ساءنى معرفة الناس إيمائى بهذا الأمر قبل أن يتم مخالفة هذه الطاغية وسطوته قال له معقل لا يكون إلا خيراً خذ البيعة على فاخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناسخن وليكتمن فاعطاها من ذلك مارضى به ثم قال اختلف الى اياماً في منزله فاني طالب لك الإذن على صاحبك وأخذ يختلف مع

الناس فطلب له الاذن فاذن له فأخذ مسلم بن عقيل بيته وأمر أبا ثمامه الصاندي بقبض المال منه وهو الذي كان يقبض اموالهم وما يعين به بعضاً ويشترى لهم السلاح وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب ووجوه الشيعة وقبل ذلك الرجل مختلف اليهم فهو أول داخل وآخر خارج حتى فهم ما يحتاج اليه ابن زياد من أمرهم فكان يخبره به وقتاً فوقيتاً وخاف هاني بن عروة عبيد الله على نفسه فاقطع عن حضور مجلسه وتمارض فقال ابن زياد لجلسائه مالي لا أرى هانياً فقالوا هو شاك فقال لو علمت بمرضه اعدته ودعى محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانت روحة بنت عمرو تخت هانياً بن عروة وهي أم يحيى بن هانيا فقال لهم ما يمنع هانياً بن عروة من اتياناً فقالوا ماندري وقد قيل انه يشتكي قال قد بلغنى انه قد برأ وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه إلا يدع ما عليه من حقنا فاني لا احب ان يفسد عندي مثله من أشرف العرب فاتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه وقالوا له ما يمنعك من لقاء الامير فانه قد ذكرك وقال لو اعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى تمنعني فقالوا له قد بلغه انه تمجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطاك والابطاء والجفاء لا تحتمله السلطان اقسمنا عليك لما ركبنا معنا فدعى شيئاً به فلبسها ثم دعى ببلغة فركبها حتى اذا دنى من القصر كان نفسه أحست ببعض الذي كان فقال لحسان بن اسماء بن خارجة يابن الأخ اني والله لهذا الرجل خائف فما ترى فقال ياعم والله ما اتخوف عليك شيئاً ولم تتحمل على نفسك سبيلاً ولم يكن حسان يعلم في اي شيء بعث اليه عبيد الله فجاء هانياً حتى دخل على عبيد الله ابن زياد وعنده القوم فلما طلع قال عبيد الله اتكل بخاين رجاله فلما دنى من ابن زياد وعندہ شريح القاضی التفت نحوه فقال :

أريد حياته ويريد قتلي عذرك من خليلك من مراد وقد كان اول ما قدم مكرماً له ملطفاً فقال له هانياً وماذاك ايها الامير قال ايه يا هانياً بن عروة ما هذه الامور التي ترقص في دارك لامير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك وجعلت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى على قال ما فعلت ذلك وما مسلم عندي قال بلى قد فعلت فلما كثُر ذلك بينهما وابي هانياً الا بمحاجنته ومناكرته دعى ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه

فقال له اتعرف هذا قال نعم وعلم هاني عند ذلك انه كان عيناً عليهم وإنه قد أتاه باخبارهم فاسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال اسمع مني وصدق مقالتي فوالله لا كذبت والله ما دعوه الى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى جائني يسئلني النزول فاستحبثت من رده ودخلني من ذلك ذمام فضيحته وآويته وقد كان من أمره ما يبلغك فان شئت ان أعطيك الان موئلاً مغلوظاً الا أبغيك سوءاً ولا غائلاً ولا آتينك حتى أضع يدي في يدك وان شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق اليه فأمره أن يخرج من دارى إلى حيث شاء من الأرض فاخرج من ذمامه وجواره فقال له ابن زياد والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به قال لا والله لا أجئتك به أبداً اجيئك بضيق تقتله قال والله لتأتني به قال لا والله لا تأتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكونفة شامي ولا بصرى غيره فقال اصلاح الله الامير خلفي وإلياه حتى اكله فقام خلافاً به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما فإذا رفعوا اصواتهما سمع ما يقولان فقال له مسلم ياهاني انشدك الله ان تقتل نفسك وان تدخل البلاء في عشيرتك فوالله انني لا نفس بك عن القتل ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضارئيه فادفعه اليهم فانه ليس عليك بذلك مخراة ولا منقصة انما تدفعه الى السلطان فقال هاني والله ان علي في ذلك الخزي والعار ان أدفع جاري وضيق وانا حي صحيح اسمع وأرى شديد الساعد كثثير الأعوان والله لوم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم ادفعه حتى الموت دونه فأخذ يناشده وهو يقول : والله لا تدفعه اليه أبداً فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه مني فادنوه منه فقال والله لتأتني به او لأضر بن ع-neckك فقال هاني إذا والله لتكبر البارقة حول دارك فقال ابن زياد والمهاف عليهك ابالبارقة تخوفني وهو يظن ان عشيرته سيمتنونه ثم قال أدنوه مني فادنى منه فاعتراض وجهه بالقضيب فلم ينزل يضرب به انفه وجبينه وخدنه حتى كسر أنفه وسال الدماء على وجهه ولحيته ونزح لحم جبينه وخذه على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هاني يده الى قائم سيف شرطى وجاذبه الرجل ومنعه فقال عبيد الله احرورى ساير اليوم قد حل لنادمك جروه فلقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوه عليه بابه فقال اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام اليه حسان بن أسماء فقال ارسل غدر ساير اليوم امرتنا ان نجئتك بالرجل حتى اذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه

وسيلت دمامه على لحيته وزعمت انك تقتله فقال له عبيد الله وانك لها هنا فامر به فلز وتعقى واجلس ناحية فقال محمد بن الأشعث قد رضينا بما رأى الأمير لنا كان ام علينا انما الأمير مؤدب وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانية قد قتل فا قبل في مذبح حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى انا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذبح ووجوها لم تخليع طاعة ولم يفارق جماعة وقد بلغهم ان صاحبهم قتل فاعظموا ذلك فقيل لعبد الله بن زياد هذه مذبح بابا باب فقل لشريح القاضى ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج واعلهم انه حى لم يقتل فدخل شريح فنظر اليه فقال هانى لما رأى شريحا يا الله يا المسلمين اهلكت عشرتي اين اهل الدين اين اهل المصر والدماء تسيل على لحيته اذ سمع الرجة على باب القصر فقال انى لاظنها اصوات مذبح وشيعى من المسلمين انه ان دخل على عشرة نفر انقدوني فلما سمع كلامه شريح خرج اليهم فقال لهم ان الأمير لما بلغه مكانكم ومقاتلكم في صاحبكم أمرنى بالدخول اليه فاتيته فنظرت اليه فامرني ان القاكم وأعرفكم انه حى وان الذى بلغكم من قتله باطل فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه اما إذا لم يقتل فالحمد لله ثم انصروا بخرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطوه وحشه فقال: أما بعد ايها الناس فاعتتصموا بطاعة الله وطاعة أمتك ولا تفرقوا فسلكوا وتذلوا وتقتلو وتحفوا وتحرموا ان أخاك من صدقك وقد اعذر من انذر ثم ذهب لينزل فا نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل باب المارين يشتدون ويقولون قد جاء مسلم بن عقيل فدخل عبيد الله القصر سرعاً وأغلق ابوابه فقال عبد الله بن حازم انا والله رسول ابن عقيل الى القصر لاظر ما فعل هانى فلما ضرب وحبس ركب فرسى فكست أول الداخلين الدار على مسلم بن عقيل بالخبر فإذا نسوة لمراة مجتمعات ينادين يعبر تاه يائلاه فدخلت على مسلم فاخبرته الخبر فامر في ان انادي في اصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله فكانوا فيها أربعة الاف رجل فقال لمناديه ناد يامنصور أمت فناديت يامنصور أمت فتنادى اهل الكوفة فاجتمعوا عليه فعقد مسلم رحمه الله لرؤس الأربع على القبائل كندة ومذبح وتميم واسد ومضر وهمدان وتنادى الناس واجتمعوا فما لبنا إلا قليلا حتى امتلاء المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتذبون حتى المساء فضاق بعييد الله أمره وكان أكثر عمله ان يمسك بباب القصر وليس معه في القصر إلا ثلاثة

رجالاً من الشرط وعشرون رجالاً من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته وأقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى أبيه فدعى ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيما أطاعه من مذبح فيسيير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويخذلهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبيث بن ربوي التيسري وحجار بن ابجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً اليهم لقلة عدد من معه من الناس خرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بنى عمارة ، وبعث ابن عقيل محمد إلى محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشباعي فلما رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه تاخر عن مكانه وجعل محمد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن شور الذهلي وشبيث بن ربوي يردون الناس عن اللحوقي بمسلم ويخوفهم السلطان حتى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الروميين ودخل القوم معهم فقال له كثير بن شهاب أصلح الله الأمير معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليها فآخر ج بنا اليهم فأبي عبيد الله وعقد لشبيث ابن ربوي لواء فآخر جه وأقام الناس مع ابن عقيل يكترون حتى المساء وأمرهم شديداً فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم ثم أشرفوا على الناس فنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة واعلوا هم وصول الجند من الشام اليهم وتكلم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس أن تمحق فقال لها الناس الحقوا باهاليك ولا تعجلوا الشر ولا تعرضا انفسكم للقتل فان هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الأمير عهداً لان تمتم على حربه ولم تنتصروا من عشيتكم ليحرمن ذريتكم العطا ويفرق مقاتليكم في مغارب الشام وان يأخذ البرىء منكم بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يتحقق له بقية من أهل المعصية إلا اذا قها وبالماجنت أيديها . وتكلم الأشراف بعنوان من ذلك فلما سمع الناس مقالتهم اخذوا يتصرفون وكانت المرأة تأتي ابنها

وأخاها فتقول إنصرف الناس يكفو ناك ، ويحبى الرجل إلى ابنه وأخيه فيقول غالباً
 يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون
 حتى أمسى ابن عقيل وصل المغرب وما معه إلا ثلاثة نفوساً في المسجد فلما رأى أنه قد
 أمسى وما معه إلا أولئك النفر خرج من المسجد متوجهاً نحو أبواب كمنة فما بلغ
 الأبواب إلا ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان يده فالتفت
 فإذا هو لا يحس أحداً يده على الطريق ولا يده على منزله ولا يواسيه بنفسه أن عرض
 له عدو فضى على وجهه متلداً في أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب حتى خرج إلى دور
 بني جبلة من كمنة فشي حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث
 ابن قيس فاعتقها فتروجها أسيد الحضرمي فولدت له بلا ولا وكان بلال قد خرج مع الناس
 وأمه قافية تتظره فسلم عليها ابن عقيل فرددت عليه السلام فقال لها يا أممة الله أسيقيني ماء
 فسقته وجلس وادخلت الاناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله الم تشرب قال بلى قالت
 فاذهب إلى أهلك فسكت ثم اعادت عليه مثل ذلك فسكت ثم قالت له في الثالثة سبحان الله
 يا عبد الله قم عافك الله إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك فقام
 وقال يا أممة الله مالي في هذا المسر منزل ولا عشيرة فهل لك في أجر ومحروم ولعل
 مكافيك بعد اليوم قالت يا عبد الله وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم
 وغروني وأخرجوني قالت أنت مسلم قال نعم قالت ادخل فدخل بيته في دارها غير
 البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن باسرع من أن
 جاء ابنها فراها تكشر الدخول في البيت والخروج منه فقال لها والله انه لتربيني كثرة
 دخول لك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه ان لك شيئاً قالت يا بني الله عن هذا قال والله
 لتربيني قالت اقبل على شانك ولا تسألني عن شيء فاخلاع عليها فقالت يا بني لا تخبرن أحداً
 من الناس شيء مما أخبرك به قال نعم فأخذت عليه الإيمان خلف لها فأخبرته فاضطجع
 وسكت ولما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لإصحاب
 ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك قال لإصحابه اشرفو فانظروا هل ترون منهم
 أحداً فأشرفوا فلم يروا أحداً قال فانظروا لهم تحت الظللا قد كانوا لكم فنزعوا
 تحتاج المسجد وجعلوا يحفضون بشعال النار في أيديهم وينظرون فكانت أحياها تضيء لهم

وَاحِدَانَا لَا تَضِيءُ كَمَا يَرِيدُونَ فَدَلُوا الْقَنَادِيلَ وَأَطْنَانَ الْقُصْبَ تَشَدُّ بِالْحَبَالِ فِيهَا النَّيْرَانُ ثُمَّ
تَدَلُّ حَتَّى يَلْتَهِي إِلَى الْأَرْضِ فَفَعَلُوا ذَلِكَ فِي أَقْصِي الظَّلَالِ وَادْنَاهَا وَأَوْسَطُهَا حَتَّى فَعَلَ
ذَلِكَ بِالظَّلَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَنْبِرُ فَلَمْ يَرُوا شَيْئًا اعْلَمُوا بْنَ زِيَادَ بِتَفَرُّقِ الْقَوْمِ فَفَتَحَ بَابَ
السَّلَدَةِ الَّتِي فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَعَدَ الْمَنْبِرَ وَخَرَجَ احْتَابَهُ مَعَهُ فَأَمْرَهُمْ فَلَسُوا قَبْلَ الْعَتَمَةِ
وَأَمْرَ عُمَرَ بْنَ نَافِعٍ فَنَادَى أَلَا بَرَأْتَ الْذَمَّةَ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْشَّرْطِ وَالْعَرْفَاءِ وَالْمَنَاكِبِ
أَوْ الْمَقَاتِلَةِ صَلَى الْعَتَمَةَ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ أَمْرَ
مَنَادِيهِ فَاقْتَمَ الصَّلَاةَ وَأَقْتَمَ الْحَرْسَ خَلْفَهُ وَأَمْرَهُمْ بِحِرَاسَتِهِ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَغْتَالَهُ
وَصَلَى بِالنَّاسِ ثُمَّ صَعَدَ الْمَنْبِرَ فَمَدَ اللَّهُ وَائِنِّي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ .

أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ أَبَنَ عَقِيلَ أَسْفِيَهُ الْجَاهِلُ قَدْ أَتَى مَاقْدَ رَأَيْتُمْ مِنَ الْخَلَافِ وَالشَّقَاقِ
فَبَرَأَتْ ذَمَّةُ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ وَجَدَنَاهُ فِي دَارِهِ وَمِنْ جَاءَ بِهِ فَلَهُ دِيْتَهُ انْقُوا اللَّهُ عَبَادَ اللَّهِ وَالْزَّمُوا
طَاعَتُكُمْ وَبِعِتَكُمْ وَلَا تَجْعَلُوا عَلَى انْقُسْكُمْ سَبِيلًا . يَا حَصَنِيْنَ بْنَ نَمِيرَ ثَكْلَتِكَ أَمْكَ أَنْ ضَاعَ بَابَ
سَكَكَ الْكَوْفَةِ أَوْ خَرَجَ هَذَا الرَّجُلُ وَلَمْ تَأْتِيَ بِهِ وَقَدْ سَلَطْتِكَ عَلَى دُورِ أَهْلِ
الْكَوْفَةِ فَابْعَثْ مِنْ أَصْدَ عَلَى أَهْلِ السَّكَكِ وَاصْبِرْ غَدًا فَاسْتَبِرْ الدُورِ وَجِسْ خَلَاهَا حَتَّى
تَأْتِيَنِيْ بِهَذَا الرَّجُلِ وَكَانَ الْحَصَنِيْنَ بْنَ نَمِيرَ عَلَى شَرْطِهِ وَهُوَ مِنْ بَنِيْ تَمِيمٍ ثُمَّ دَخَلَ أَبَنَ زِيَادَ
الْقَصْرِ وَقَدْ عَقَدَ لَعْمَرُ بْنَ الْحَرِيثَ رَايَةَ وَأَمْرَهُ عَلَى النَّاسِ فَلَمَّا أَصْبَرْ جَلْسَ مجْلِسِهِ وَادْنَ
لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَأَقْبَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثَ فَقَالَ مَرْحَبًا بْنَ مَنْ لَا يَسْتَغْشَ وَلَا يَتَهَمَ ثُمَّ اقْعَدَهُ
إِلَى جَنْبِهِ . وَأَصْبَرَ أَبَنَ ثَلَكَ الْعَجَوْزَ فَعَدَا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِ
مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ عِنْدِهِ فَأَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى أَتَى أَبَاهُ وَهُوَ عِنْدِ أَبَنِ زِيَادٍ فَسَارَهُ فَعَرَفَ
أَبَنِ زِيَادٍ سَرَارَهُ فَقَالَ لَهُ أَبَنِ زِيَادٍ بِالْقُضِيبِ فِي جَنْبِهِ قَمْ فَأَتَقْنَى بِهِ السَّاعَةَ فَقَامَ وَبَعْثَ مَعَهُ
قَوْمَهُ لَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ قَوْمٍ يَكْرَهُونَ أَنْ يَصَابُ فِيهِمْ مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ وَبَعْثَ مَعَهُ عَبِيدَ اللَّهِ
أَبَنَ عَبَّاسِ السَّلْمَى فِي سَبْعِينِ رِجَالًا مِنْ قَبِيسَ حَتَّى أَتَوْ الدَارَ الَّتِي فِيهَا مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ فَلَمَّا
سَمِعْ وَقَعْ حَوَافِرَ الْخَيْلِ وَأَصْوَاتَ الرِّجَالِ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أَتَى خَرَجَ إِلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ وَأَقْتَلُوهُ
عَلَيْهِ الدَارِ فَشَدَ عَلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى أَخْرَجُوهُمْ مِنَ الدَارِ ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ فَشَدَ عَلَيْهِمْ
كَذَلِكَ فَأَخْتَلَفَ هُوَ وَبَكْرٌ بْنُ حَمْرَانَ الْأَحْمَرِ فَضَرَبَ بَكْرٌ فَمَ مُسْلِمٌ فَقَطَعَ شَفَتَهُ الْعَلِيَا
وَأَسْرَى السَّيْفَ فِي السَّفْلِيِّ وَفَصَلَتْ لَهُ ثَنِيَّتَاهُ وَضَرَبَ مُسْلِمٌ فِي رَأْسِهِ ضَرَبَةً مُنْكَرَةً وَثَنَاهُ

بآخرى على حبل عاتقه كادت تطلع على جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوه عليه من فوق البيت
فأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهمبون النار في اطنان القصب ثم يلقونها عليه من فوق البيت
فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكة فقال له محمد بن الأشعث لك الامان
لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمت لا اقتل إلا حراً إني رأيت الموت شيئاً نكرأ
ويجعل البارد سخناً مرآً رد شعاع الشمس فاستقرأ
كل امرئ يوماً ملاقاً شرآً أخاف أن أكذب أو أغرا

فقال له محمد بن الأشعث انك لا تكذب ولا تغدر فلا تجزع ان القوم بنو عمك
وليسوا بقاتلوك ولا ضارريك وكان قد أخن بالحجارة وعجز عن القتال فانبهروا سند
ظهره الى جنب تلك الدار فعاد ابن الأشعث عليه القول لك الامان فقال أأمن قال نعم
فقال للقوم الذين معه الى الامان قال القوم له نعم إلا عبيد الله بن العباس السلى فانه قال
لا ناقة لي في هذا ولا جمل وتنحى فقال مسلم اما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في ايديكم
وأنتي باغة فحمل عليها فاجتمعوا حوله واتزعوا سيفه فكانه عند ذلك ايس من نفسه
ودمعت عيناه ثم قال هذا اول الغدر قال له محمد بن الأشعث ارجو ان لا يكون عليك
بأس فقال وما هو إلا الرجال ابن امانكم «إنا لله وانا اليه راجعون» وبكي فقال له عبيد
الله بن العباس السلى ان من يطلب مثل الذى تطلب اذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يطلب
قال انى والله مالنفسى بكى ولاما من القتل ارثى وان كنت لم احب لها طرفة عين
تلفاً ولكن ابكي لاهل المقربين الى ابكي للحسين عليه وعليهم السلام ثم اقبل على محمد بن
الأشعث فقال يا عبد الله انى اراك والله ستعجز عن امانى فهل عندك خير تستطيع ان
تبعد من عندك رجلاً على لسانى ان يبلغ حسيناً فانى لا اراه إلا قد خرج اليكم مقبلاً او
هو خارج غداً واهل بيته ويقول ان ابن عقيل بعشى اليك وهو أسير في ايدي القوم
لا يرى انه يمسى حتى يقتل وهو يقول ارجع فداك ابن وابى باهل بيتك ولا يغرك اهل
الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذى كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل اهل
الكوفة قد كذبوك وابس لكتوب رأى فقال له ابن الأشعث والله لا فعلن ولا علن
ابن زياد انى قد امنتكم واقبلي ابن الأشعث بابن عقيل (ع) الى باب القصر فاستاذن فاذن

لَهُ فَدْخُلَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَ ابْنِ عَقِيلٍ وَضَرَبَ بَكْرًا إِيَاهُ وَمَا كَانَ مِنْ أَمَانَةٍ لَهُ فَقَالَ
لَهُ عَبِيدُ اللَّهِ وَمَا أَنْتَ وَالْأَمَانُ كَانَا أَرْسَلْنَاكَ لِتَأْتِينَا بِهِ فَسَكَتَ ابْنُ
الْأَشْعَثِ وَاتَّسَعَتِي بَنْ عَقِيلٍ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ وَقَدْ اسْتَهَدَ بِهِ الْعَطْشُ وَعَلَى بَابِ الْقَصْرِ نَاسٌ
جَلُوسٌ يَنْتَظِرُونَ الْأَذْنَ فِيهِمْ عَمَارَةُ بْنِ عَقْبَةِ بْنِ أَبِي مُعِيطٍ وَعُمَرُ بْنُ حَرِيثٍ وَمُسْلِمُ بْنُ
عُمَرٍ وَكَشِيرُ بْنِ شَهَابٍ وَإِذَا قَلَّتِ الْبَارِدَةُ مَوْضِعَةً عَلَى الْبَابِ فَقَالَ مُسْلِمٌ أَسْقُوفِي مِنْ هَذَا
الْمَاءِ فَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ عُمَرٍ اتَّرَاهَا مَا أَبْرَدَهَا وَاللَّهُ لَا تَنْدُوْقُ مِنْهَا قَطْرَةً أَبْدَأْتَهُ تَنْدُوْقَ
الْحَمِيمِ فِي نَارِ جَهَنَّمِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَيَلِكَ مَنْ أَنْتَ قَالَ إِنِّي مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ أَذْانَكَرْتُهُ
وَنَصَحَّ لِإِمَامِهِ أَذْغَشَشَتُهُ وَأَطْاعَهُ أَذْخَالَفَتْهُ إِنِّي مُسْلِمٌ بْنُ عُمَرٍ الْبَاهِلِيُّ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَقِيلٍ
لَامِكُ الشَّكْلِ مَا الْجَفَافُ وَأَفْظُكُ وَاقْسِي قَلْبُكَ إِنِّي يَا بَنَ بَاهِلَةُ أَوَّلِي بِالْحَمِيمِ وَالْخَلُودِ فِي نَارِ
جَهَنَّمِ مِنِّي ثُمَّ جَلَسَ فَقَسَانِدَ إِلَى حَاطِطٍ وَبَعْثَ عُمَرُ بْنُ حَرِيثٍ غَلَامًا لَهُ فَجَاءَهُ بَقْلَةً عَلَيْهَا
مَنْدِيلٌ وَقَدْحٌ فَصَبَ فِيهِ مَاءً وَقَالَ لَهُ اشْرِبْ فَاخْذَ كَلِيَا شَرْبَ امْتَلَأَ الْقَدْحَ دَمًا مِنْ فِيهِ فَلَا
يُقْدِرُ أَنْ يَشْرِبْ فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أَوْ مَرَّيْنَ فَلَمَّا ذَهَبَ فِي الثَّالِثَةِ لِيَشْرِبْ سَقَطَتْ ثَيَّتَاهُ فِي
الْقَدْحِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ لَوْ كَانَ لِي مِنَ الرِّزْقِ الْمُقْسُومِ شَرْبَتُهُ وَخَرَجَ رَسُولُ ابْنِ زِيَادٍ فَأَمَرَ
بِأَدْخَالِهِ إِلَيْهِ فَلَمَّا دَخَلَ لَمْ يَسْلُمْ عَلَيْهِ بِالْأَمْرَةِ فَقَالَ لَهُ الْحَرَسُ الْأَسْلَمُ عَلَى الْأَمْرِ فَقَالَ إِنْ كَانَ
يُرِيدُ قَتْلِ فَالْمُسْلِمِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيدُ قَتْلِ لِيَكْشِرَنَ سَلَامِي عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ لِعَمْرِي
لِتَقْتِلَنِي قَالَ كَذَلِكَ قَالَ نَعَمْ فَدَعَنِي أَوْصَى إِلَى بَعْضِ قَوْمٍ قَالَ افْعُلْ فَنَظَرَ مُسْلِمٌ إِلَى
جَلِسَاءِ عَبِيدِ اللَّهِ وَفِيهِمْ - عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ - فَقَالَ يَا عُمَرَ إِنِّي وَيَنِيكَ قَرَابَةٌ
وَلِيَ إِلَيْكَ حَاجَةٌ وَقَدْ يَجِبُ لِي عَلَيْكَ نِجْمَحَ حَاجَتِي وَهِيَ سُرُّ فَامْتَنَعَ عُمَرٌ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ فَقَالَ
لَهُ عَبِيدُ اللَّهِ لَمْ تَمْتَنِعْ إِنْ تَنْظَرَ فِي حَاجَةِ إِبْنِ عَمِّكَ فَقَامَ مَعَهُ فَلَمَّا حَيَثُ يَنْظَرُ إِلَيْهِمَا ابْنُ زِيَادٍ
فَقَالَ لَهُ أَنْ عَلَيِ الْكَوْفَةِ دِينًا أَسْتَدِتُهُ مِنْذَ قَدَمْتُ الْكَوْفَةَ سَبْعَمَائَةَ درَهمَ فَبَعْثَ سَيِّفَ وَدَرْعَى
فَاقْضَاهَا عَنِي فَإِذَا قَتَلَتْ فَاسْتَوْهَبْ جَثَّيَ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ فَوَارَهَا وَابْعَثَ إِلَى الْحَسَنِ «ع»
مِنْ يَرِدَهُ فَإِنِّي قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَعْلَمُهُ أَنَّ النَّاسَ مَعَهُ وَلَا إِرَاهَ إِلَّا مَقْبِلًا فَقَالَ عُمَرُ لِابْنِ زِيَادٍ
إِنَّدِرِي إِلَيْهَا الْأَمْرِ مَا قَالَ لِي أَنَّهُ ذَكَرَ كَذَنَا وَكَذَنَا فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ أَنَّهُ لَا يَخْنُونَكَ الْأَمِينَ وَلَكِنْ
قَدْ يَوْمَنَ الْخَابِينَ إِمَّا مَالِكٌ فَهُوكَ وَلَسْتَ أَنْمَنْعُكَ أَنْ تَصْنَعَ بِهِ مَا حَبِبْتَهُ وَإِمَاجِشَتَهُ فَإِنَّ الْأَنْبَالِيَّ
إِذَا قَتَلَنَاهُ مَا صَنَعَ بِهَا . وَأَمَّا حَسَنِ فَانَّهُ هُوَ لَمْ يَرِدْنَا لَمْ نَرَهُ ثُمَّ قَالَ ابْنُ زِيَادٍ إِلَيْهَا يَا بَنْ عَقِيلٍ

اتيت الناس وهم جمع فشتلت بينهم وفرقت كلتهم وحملت بعضهم على بعض قال كلا است لذلك أتيت ولكن اهل مصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دمائهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لننصر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب فقال له ابن زياد وما اذت وذاك يافاسق لم تعمل فيهم بذلك اذا كنت بالمدينة تشرب الخمر قال أنا اشرب الخمر أما والله ان الله يعلم انك غير صادق وإنك قد قلت بغير علم وإنى لست كما ذكرت وإنك أحق بشرب الخمر مني وأولى بها من يلخ في دماء المسلمين ولغا فيقتل النفس الى حرم الله قتلها ويسفك الدم الحرام على الغصب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كان لم يصنع شيئاً فقال له ابن زياد يافاسق ان نفسك تمثيلك ما حال الله دونه ولم يرك الله له أهلاً فقال مسلم فن اهله اذا لم نكن نحن اهله فقال ابن زياد أمير المؤمنين يزيد فقال مسلم الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكماً يلينا ويلنك فقال له ابن زياد قتلني الله إن لم أقتل قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس فقال له مسلم أما إنك أحق من أحد ثني في الإسلام مالم يكن وإنك لا تدع سوء القتلة وقبع المثلثة وثبت السيرة ولو تم الغلبة لأحد فاقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعليها وعقيلاً عليهم السلام واخذ مسلم لا يكلمه.

ثم قال ابن زياد اصعدوا به إلى القصر واضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده فقال مسلم والله لو كان يليني ويلنك قرابة ما قتلتني فقال ابن زياد أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف فدعى بكر بن حران الأحرى فقال له اصعد فلتكن أنت الذي تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلّى على رسوله يقول اللهم ارحم بيننا وبين قوم غرورنا وكذبنا وخدلنا وأشاروا به على موضع المذابين اليوم فضربت عنقه واتبع جسده رأسه وقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه في هاني بن عروة فقال إنك قد عرفت منزلة هانى في مصر وبنته في العشيرة وقد علم قومه أنى أنا وصاحبي سقناه إليك فأشدك الله لما وهبته لي فاني أكره عداوة مصر واهله لي فوعده ان يفعل ثم بدأه فامر بهانى في الحال فقال اخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه فاخراج هانى حتى انتهى به مكاناً من السوق كان يماع فيه من القنم وهو مكتوف ب فعل يقول وامدحه ولا مذبح لى اليوم يا مذبحه يا مذبحه وأين مذبح فلما رأى ان أحداً لainصره جذب يده فنزعها من الكتف ثم قال اما من عصا او سكين او حجر او عظم يحاجز به رجل عن

نفسه فوثبوا اليه فشدواه وثاقاً ثم قيل له مد عنقك فقال ما أنا بها بسخني وما أنا بمعينكم على نفسي فضر به مولى عبيده الله تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال هانى إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضاك ثم ضربه أخرى فقتله . وفي مسلم بن عقيل وهانى ابن عروة رحمة الله عليهما يقول عبد الله بن الزبير الأسدى :

فإن كنت لا تدرى ما الموت فانظر إلى هانى في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوى من طار قتيل
أصحابها أمر الأمير فاصبحا أحاديث من يسرى بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه ونضج دم قد سال كل سبيل
فهي هو أحياء من قتاه حية وأقطع من ذى شفترتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج امناً وقد طلبته مذحج بدخول
يطيف حواليه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسول
فإن أتم لم تشاروا بأخيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل
ولما قتل مسلم وهانى رحمة الله عليهما بعث عبيد الله بن زياد برأسيهما مع هانى بن
ابى حية الوادعى والزبير بن الأروح التيمى الى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه ان يكتب الى
يزيد بما كان من أمر مسلم وهانى فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع فاطال فيه وكان
أول من أطال في الكتاب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه فقال ما هذا التطويل وما هذا
الض Howell اكتب :

أما بعد فالحمد لله الذى أخذ لامير المؤمنين حقه وكفاه مؤنة عدوه اخبار أمير
المؤمنين ان مسلم بن عقيل جاء الى دار هانى بن عروة المرادى وانى جعلت عليهما المراصد
والعيون ودسمست اليهما الرجال وكدت بهما حتى استخرجتهما وامكن الله منها فقادتهما
وضربت اعنقاها وقد بعثت اليك برأسيهما مع هانى بن ابى حية الوادعى والزبير بن
الاروح التيمى وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسا لهم أمير المؤمنين عما أحب
من أمرهما فان عندهما علماً وصدقـاً وورعاً والسلام . فكتب اليه يزيد .

اما بعد فانك لم تعد أن كنت كما احب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع
الرابط الجاش وقد اغنىت وكفيت وصدقـت ظنـي بك ورأـيـك وقد دعـوت روـلـيك

فصالتها وناجيتها فوجدهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بها خيراً وأنه قد بلغنى أن حسيناً قد توجه إلى العراق فضيع المناظر والمسالح وأحترس وأحبس على الظننة وأقتل على التهمة وأكتب إلى فيما يحدث من خبر إنشاء الله تعالى.

فصل

وكان خروج مسلم بن عقيل رحمة الله عليه بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مدين من ذي الحجة سنة ستين وقتله يوم الأربعاء لتسبع خلون منه يوم عرفة وكان توجه الحسين صلوات الله عليه من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بقية شعبان وشهر رمضان وشووال وذى القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين وكان قد اجتمع إليه عليه السلام مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة لإضافوا إلى أهل بيته ومواليه ولما أراد الحسين عليه السلام التوجه إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل من احرامه وجعلها عمرة لانه لم يتمكن من تمام الحج خلافة ان يقضى عليه بمكة فينفذ به إلى يزيد بن معاوية فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن اضم إليه من شيعته ولم يكن خبر مسلم قد بلغه خروجه في يوم خروجه على ما ذكرناه.

فروى عن الفرزدق الشاعر انه قال حججت باى في سنة ستين فبينا أنا أسوق بغيرها حين دخلت الحرم اذ لقيت الحسين بن علي عليهما السلام خارجاً من مكة مع اسيافه واتراسه فقلت لهن هذا القطار فقيل للحسين بن علي عليهما السلام فاقتيته فسلت عليه وقلت له اعطيك الله سؤلك وأملك فيما تحب باى أنت وأمى يا بن رسول الله ما اجلوك عن الحج فقال لو لم اجل لاخذت ثم قال لي من أنت قلت امرؤ من العرب فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ثم قال لي اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبرير مسئلت قلوب الناس معك واسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال صدقتك لله الأمر وكل يوم هو في شأن ان نزل القضاء بما نحب ونرضى فمحمد الله على نعاهه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاة دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته

فِي خَرْوَجِ الْحُسَينِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْكُوفَةِ

(٢١٩)

فَقُلْتَ لَهُ أَجْلُ بِلْغَكَ اللَّهُ مَا تَحْبُّ وَكَفَاكَ مَا تَحْذَرُ وَسَأَلْتَهُ عَنْ أَشْيَاءِ مَنْ نَذَرَ وَمَنْاسِكَ
فَأَخْبَرَنِي بِهَا وَحَرَكَ رَاحِلَتَهُ وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ ثُمَّ افْتَرَقَا .

وَكَانَ الْحُسَينُ بْنُ عَلَيٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ أَعْتَرَضَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَمَعَهُ
جَمَاعَةُ ارْسَلَهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ أَنْصِرْفُ إِلَى الْأَيْنِ تَنْذَهْ بِكَ فَإِنَّ عَلَيْهِمْ وَمَضِي
وَتَدَافُعُ الْفَرِيقَيْنِ وَاضْطَرَرُوا بِالسَّيَاطِ وَامْتَنَعَ الْحُسَينُ وَاصْحَابُهُ مِنْهُمْ امْتَنَاعًا قَوْيَاً وَسَارَ
حَتَّى أَتَى التَّنْعِيمَ فَلَقِي عِيرَاءً قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ الْأَيْنِ فَاسْتَأْجَرَ مِنْ أَهْلِهَا جَمَالًا لِرَحْلَهُ وَاصْحَابَهُ وَقَالَ
لِاصْحَابِهَا مِنْ أَحَبِّهِمْ أَنْ يَنْطَلِقَ مَعْنَا إِلَى الْعَرَاقِ وَفِيهِ كَرَاهَةٌ وَاحْسَنَاهُ صَحْبَتْهُ وَمِنْ أَحَبِّهِمْ
يَفَارِقُنَا فِي بَعْضِ الْطَّرِيقِ اعْطَيْنَاهُ كَرَاهَةً عَلَى قَدْرِ مَا قَطَعَ مِنَ الْطَّرِيقِ فَضَى مَعَهُ قَوْمٌ وَامْتَنَعَ
آخَرُونَ وَالْحَقِّيْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرَ بْنُ أَبِيهِ عَوْنَ وَمُحَمَّدٌ وَكَتَبَ عَلَى أَيْدِيهِمَا إِلَيْهِ كَتَابًا
يَقُولُ فِيهِ .

أَمَّا بَعْدُ فَأَنْتَيْهِ اسْتَئْلَكَ بِاللَّهِ لَمَا انْصَرَفْتَ حِينَ تَنْظَرَ فِي كَتَابِي فَأَنِّي مَشْفَقٌ عَلَيْكَ مِنْ
الْوَجْهِ الَّذِي تَوَجَّهَتْ لَهُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَالُكَ وَاسْتِيصالُ أَهْلِ بَيْتِكَ وَانْهَلَكْتِ الْيَوْمُ
طَفْهُ نُورُ الْأَرْضِ فَأَنْكَ عَلَمَ الْمُهَمَّدِينَ وَرَجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَعْجَلْ بِالْمُسَيْرِ فَأَنِّي فِي أُثْرِ كَتَابِي
وَالسَّلَامِ .

وَصَارَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ فَسَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَ لِلْحُسَينِ أَمَانًا وَيَمْنِيهِ لِيَرْجِعَ عَنْ
وَجْهِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ كَتَابًا يَمْنِيهِ فِيهِ الْأَصْلَهُ وَيُؤْمِنُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَانْقَلَذَهُ مَعَ أَخِيهِ
يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ فَلَقَّهُ يَحْيَى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرَ بَعْدَ نَفْوَذِ أَبِيهِ وَدَفَعَا إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَجَهَدَا
بِهِ فِي الرَّجُوعِ فَقَالَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّاسِ وَأَمْرَنِي بِمَا أَنَا مَاضٍ
لَهُ فَقَالَ لَهُ فَهَا تَلْكَ الرُّؤْيَا قَالَ مَا حَدَثَتْ أَحَدًا بِهَا وَلَا أَنَا مَحْدُثٌ حَتَّى الْقَيْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ
فَلَمَّا أَيْسَ مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرَ «رَه» امْرَأُ أَبِيهِ عَوْنَ وَمُحَمَّدٌ بِلَزُومِهِ وَالْمُسَيْرِ مَعَهُ وَالْجَهَادِ
دُونَهِ وَرَجَعَ مَعَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ إِلَى مَكَّةَ .

وَتَوَجَّهَ الْحُسَينُ «ع» نَحْوَ الْعَرَاقِ مَجَدًا لَا يَلُوِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى نَزَلَ ذَاتَ عَرَقِ .

وَلَمَّا بَلَغَ عَيْمَدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدَ إِقْبَالَ الْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْكُوفَةِ بِشَعْرِ
الْحُصَينِ بْنِ نَمِيرٍ صَاحِبِ شَرْطَتِهِ حَتَّى نَزَلَ الْقَادِسِيَّهُ وَنَظَمَ الْخَيْلَ مَا بَيْنَ الْقَادِسِيَّهِ إِلَى خَفَانِ
وَمَا بَيْنَ الْقَادِسِيَّهِ إِلَى الْقَطْطَانِيَّهُ وَقَالَ لِلنَّاسِ هَذَا الْحُسَينُ يَرِيدُ الْعَرَاقَ .

ولما بلغ الحسين عليه السلام الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي ويقال بل بعث أخاه من الرضاungan عبد الله بن يقطر إلى الكوفة ولم يكن «ع» علم بخبر ابن عقيل «ره» وكتب معه اليهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍ إِلَى أَخْوَانِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَهْدُ إِلَيْكُمْ
لَهُ الدِّيْنُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

أما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جانبي يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملائكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان تحسن لنا الصنيع وان يشيككم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مرضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشو في أمركم وجدوا فاني قادم عليكم في أيام هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكان مسلم كتب اليه قبل ان يقتل سبع وعشرين ليلة وكتب اليه أهل الكوفة ان لك هنا مائة الف سيف ولا تتأخر . فاقبل قيس بن مسهر الى الكوفة بكتاب الحسين «ع» حتى اذا انتهى إلى القادسية أخذه الحسين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله بن زياد اصعد فسبب المكذاب الحسين بن علي فصعد قيس خمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وانا رسوله اليكم فاجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد واباه واستغفر لعلي بن أبي طالب وصلى عليه فامر عبيد الله ان يرمي به من فوق القصر فرموا به فقطع .

وروى انه وقع الى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق بقامه رجل يقال له عبد الملك بن عمير الخمي فذبحه فقيل له في ذلك وعيوب عليه فقال أردت ان اريحه .

ثم اقبل الحسين عليه السلام من الحاجز يسير نحو الوفة كفانتهي الى ماء من مياه

العرب فاذا عليه عبد الله بن مطیع العدوی وهو نازل به فلما رأى الحسين عليه السلام
قام اليه فقال باي انت و امي يابن رسول الله ما اقدمك واحتمله فانزله فقال له الحسين
عليه السلام كان من موت معاوية مافق بلغك فكتب الى اهل العراق يدعونى الى انفسهم
قال له عبد الله بن مطیع اذكري يابن رسول الله وحرمة الإسلام ان تنتمك اشترك الله
في حرمة قريش اشترك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبتك مافي أيدي بني امية ليقتلكم
ولئن قتلوكم لا يهابوا بعدهم احداً ابداً والله انها حرمة الإسلام تنتمك وحرمة قريش
وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية فابي الحسين «ع»
إلا ان يمضى وكان عبد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصه الى طريق الشام الى طريق
المصرة فلا يدعون أحداً يلتج ولا أحداً يخرج وأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء
حتى لق الأعراب فسئلهم فقالوا لا والله ما ندرى غير إنا لا نستطيع ان نلتج ولا نخرج
فسار تلقاء وجهه .

وحدث جماعة من فزارة وبجية قالوا كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من
مكة فكنا نسابر الحسين «ع» فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن ننازله في منزل فاذا سار
الحسين «ع» ونزل منزل لم يجد بدأ من ان ننازله فنزل الحسين «ع» في جانب وزرنا
في جانب فبينا نحن جلوس تغدو من طعام لنا اذا قبل رسول الحسين «ع» حتى سلم ثم
دخل فقال يا زهير بن القين ان أبا عبد الله الحسين «ع» بعثني اليك لتأتيه فطرح كل
انسان مافي يده حتى كان على رؤسنا الطير فقال له امر أنه سبحانه الله ابيعث اليك ابن
بنت رسول الله ثم لاتأتيه لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت فاتاه زهير بن القين فما لبث
ان جاء مستبشرآ قد اشرق وجهه فامر بفتح طاطه وشقه ورحله ومتاعه فقوض وحمل الى
الحسين «ع» ثم قال لا امر أنته أنت طالق الحق باهلك فاني لا أحب أن يصييك بسميني إلا
خيراً ثم قال لا إصحابه من أحب منكم أن يتبعنى وإلا فهو آخر العهد انى ساحدكم حديثاً
إنا غزونا البحر ففتح الله علينا واصينا غنائم فقال لنا سليمان الفارسي رحمة الله عليه
أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبرتم من الغنائم قلنا نعم فقال اذا أدركتم سيد شباب آل
محمد فكونوا أشد فرحاً بقتلكم معهم ما أصبرتم اليوم من الغنائم فاما انا فاستودعكم الله
قالوا ثم والله ما زال في القوم مع الحسين «ع» حتى قتل .

وروى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسدية قال لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة الا للحاق بالحسين «ع» في الطريق لنتظر ما يكون من أمره فاقبلا ترقل بنا ناقتنا مسرعين حتى لحقناه بزروود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين «ع» فوقف الحسين «ع» كأنه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال احدنا لصاحبه اذهب بنا الى هذا لمسئله فان عنده خبر الكوفة فقضينا حتى اتهينا اليه فقلنا السلام عليك فقال وعليكم السلام قلنا من الرجل قال اسدى قلنا له ونحن اسدية فن أفت قال انا بكر بن فلان وانتسبنا له ثم قلنا له اخبرنا عن الناس ورائث قال نعم لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتها بجران بارجلها في السوق فاقبلا حتى لحقنا الحسين «ع» فسايرناه حتى نزل التعليبة مسيأة فجئناه حين نزل فسلينا عليه فرد علينا السلام فقلنا له رحمك الله ان عندنا خبراً ان شئت حدثناك علانية وان شئت سراً فنظر اليها والى اصحابه ثم قال ما دون هؤلاء ستر فقلنا له أرأيت الراكب الذي استقبلته عشى امس قال نعم وقد أردت مسئلته فقلنا قد والله استبرتنا لك خبره وكفيناك مسئلته وهو امرؤ منا ذو راي وصدق وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورافعه بجران في السوق بارجلها فقال «إنا لله ولانا اليه راجعون» رحمة الله عليهم يردد ذلك مراراً فقلنا له نتشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل تخفف ان يكونوا عليك فນظر الى بني عقيل فقال ما ترون فقد قتل مسلم «ع» فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا او نذوق ما ذاق فاقبلا علينا الحسين «ع» وقال لاخير في العيش بعد هؤلاء فعلمبا انه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له خار الله لك فقال رحمة الله فقال له اصحابه انك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع فسكت ثم اتظر حتى اذا كان السحر قال افتيانه وغلمانه أكشروا من الماء فاستقوا وأكشروا ثم ارتحلوا فسار حتى اتهى الى زباله فاتاه خبر عبد الله بن يقطر فاخرج الى الناس كتاباً فقرأه عليهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَا بَعْدَ فَإِنَّهُ قَدْ أَتَانَا خَبْرُ فَطِيعَ قَتْلُ مُسْلِمَ بْنِ عَقِيلٍ وَهَانِي بْنِ عَرْوَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَقْطَرٍ وَقَدْ خَذَلَنَا شَيْعَتَنَا فَنَّ أَحَبُّ مِنْكُمُ الْإِنْصَارَ فَلَمْ يَنْصُرْ فِي غَيْرِ حَرْجٍ لَيْسَ مَعَهُ ذَمَانٌ فَقَتَرَقَ النَّاسُ عَنْهُ وَأَخْذَنَاهُ يَمِينًا وَشَمَالًا حَتَّى بَقَى فِي اَصْحَابِهِ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَنَفَرَ يَسِيرٌ مِنْ اَنْضَمُوا إِلَيْهِ وَأَنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لَأَنَّهُ «ع» عَلِمَ أَنَّ الْأَعْرَابَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ أَنَّمَا اتَّبَعُوهُ وَهُمْ يَظْنُونَ أَنَّهُ يَأْتِي بِلَدًا قَدْ اسْتَقَامَتْ لَهُ طَاعَةُ أَهْلِهِ فَكَرِهَ أَنْ يَسِيرُوا مَعَهُ إِلَّا وَهُمْ يَعْلَمُونَ عَلَى مَا يَقْدِمُونَ فَلَمَّا كَانَ السَّحْرُ أَمْرَ أَصْحَابِهِ فَاسْتَقَوْا مَاءً وَأَكْثَرُهُمْ سَارُوا حَتَّى مَرَ بِيَطْنَ الْعَقْبَةِ فَنَزَلَ عَلَيْهَا فَلَقِيهِ شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَكْرَمَةَ يَقَالُ لَهُ عَمْرُو بْنُ لَوْذَانَ فَسَأَلَهُ أَيْنَ تَرِيدُ فَقَالَ لَهُ الْحَسِينُ «ع» الْكُوفَةَ فَقَالَ الشَّيْخُ أَنْشَدَ لَهُ مَا انْصَرَفَتْ فَوَاللهِ مَا نَقْدِمُ إِلَّا أَيْنَ تَرِيدُ فَقَالَ لَهُ الْحَسِينُ «ع» الْكُوفَةَ فَقَالَ الشَّيْخُ أَنْشَدَ لَهُ مَا انْصَرَفَتْ فَوَاللهِ مَا نَقْدِمُ إِلَّا عَلَى الْأَسْنَةِ وَهُدُدِ السَّيُوفِ وَإِنْ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ بَعُثُوا إِلَيْكُمْ لَوْ كَانُوا كَفُورُكُمْ نَوْنَةُ الْقَتَالِ وَوَطَّنُوا لَكُمُ الْأَشْيَايِمَ فَقَدَّمْتُ عَلَيْهِمْ كَانَ ذَلِكَ رَأِيَا فَمَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ إِلَّا تَذَكَّرَ فَانِي لَا أُرِي لَكُمْ إِنْ تَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللهِ لَيْسَ مَخْفِي عَلَى الرَّأْيِ وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَغْلِبُ عَلَى أَمْرِهِ ثُمَّ قَالَ «ع» وَاللهِ لَا يَدْعُونِي حَتَّى يَسْتَخِرُوْنِي بِهَذِهِ الْعَلْقَةِ مِنْ جَوْفِ فَادِّا فَعَلُوا سُلْطَانَ اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ يَدِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا أَذْلَلَ فِرْقَ الْأَمْمِ .

ثُمَّ سَارَ «ع» مِنْ بَطْنِ الْعَقْبَةِ حَتَّى نَزَلَ «شَرَافَ» فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ أَمْرَ قَتِيَانَهِ فَاسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ فَأَكْشَرُوا . ثُمَّ سَارَ مِنْهَا حَتَّى اتَّصَفَ النَّهَارُ فِيَّدِنَا هُوَ يَسِيرٌ إِذْ كَبَرَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَسِينُ «ع» اللَّهُ أَكْبَرْ لِمَ كَبَرْتَ قَالَ رَأَيْتَ النَّخْلَ فَقَالَ لَهُ جَمَاعَةُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَاللهِ إِنَّهُ أَنْهَا الْمَكَانُ مَارَأَيْنَا بِهِ نَخْلَةً قَطْ فَقَالَ لَهُ الْحَسِينُ «ع» فَهَا تَرُونَهُ قَالُوا نَرَاهُ وَاللهِ آذَانُ الْخَيْلِ قَالَ إِنَّا وَاللهِ أَرَى ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لَنَا مُلْجَأٌ نَلْجَأُ إِلَيْهِ فَنَجَعَلَهُ فِي ظَهْرَنَا وَنَسْتَقْبِلُ الْقَوْمَ بِوْجَهٍ وَاحِدٍ فَقَنَّا لَهُ بِلِّ هَذَا ذُو حَسْمٍ إِلَى جَنْبِكَ تَمِيلُ إِلَيْهِ عَنْ يَسَارِكَ فَانْسَبَقَتِي إِلَيْهِ فَهُوَ كَمَا تَرِيدُ فَاخْذَ إِلَيْهِ ذَاتَ الْيَسَارِ وَمَلَنَا مَعَهُ فَاكَانَ بَاسِرُعُ مِنْ أَنْ طَلَعَتِي إِلَيْهِ هُوَ أَدِي الْخَيْلِ قَتِيَانَاهَا وَعَدَلَنَا فَلَمَّا رَأَوْنَا عَدَلَنَا عَنِ الْطَّرِيقِ عَدَلُوا إِلَيْنَا كَانَ اسْتَهْمَمُ الْيَعَسِيَّبِ وَكَانَ رَايَاتِهِمْ اجْنِحَةُ الطَّيْرِ فَاسْتَبَقَنَا إِلَى ذُو حَسْمٍ فَسَبَقَنَا هُمُ إِلَيْهِ وَأَمْرَ

في ملاقة الحسين مع الحزب عليه الرحمه

الحسين «ع» بابنته فضيحة خيمة وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخليفه مقابل الحسين «ع» في حر الظاهرية والحسين «ع» وأصحابه معتمدون مقلدون أسيافهم فقال الحسين «ع» لفتياهم اسقوا القوم وارووه من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا وأقبلوا يملئون القصاع والطسas من الماء ثم يدنوها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثة أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها كلها فقال على ابن الطuan المحاري كمت مع الحر يوشد خشت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين «ع» مابي وفرسي من العطش قال آنخ الرواية والرواية عندى السقاء ثم قال يابن الآخر آنخ الجبل فانحنته فقال اشرب بجعلت لها شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين «ع» اخذت السقاء أى اعطفه فلم ادر كيف افعل فقام نفشه فشربت وسقيت فرسى وكان مجىء الحر بن يزيد من القادسية وكان عبيد الله بن زياد بعث الحسين بن نمير وأمره ان ينزل القادسية وتقدم الحر بين يديه في الف فارس يستقبل بهم حسيناً فلم ينزل الحر موافقاً للحسين «ع» حتى حضرت صلاة الظهر وامر الحسين «ع» الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين «ع» في ازار ورداء ونعلين فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس انى لم آتكم حتى اتقى كتبكم وقدمت على رسليكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق فان كتبتكم على ذلك فقد جئتكم فاعطونى مااطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم وان لم تفعلا وكتبتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم فـ كتو اعنده ولم يتكلم احد منهم بكلمة فقال للبؤذن أقم واقام الصلاة فقال الحر اترى أن تصلي يا أصحابك قال لا بل تصلي انت ونصلي بصلاتك فصل على يوم الحسين «ع» ثم دخل فاجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذي كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع اليه جماعة من اصحابه وعاد الباقيون الى صفتهم الذي كانوا فيه فاعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين بن علي «ع» ان يتهيئوا للرحيل ففعلوا ثم امر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقدم الحسين «ع» وقام فصل على سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله واثني عليه ثم قال

أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمُ تَسْقُوا اللَّهَ وَتَعْرِفُو أَلْحَقَ لِأَهْلِهِ تَكُنْ أَرْضِي اللَّهِ عَنْكُمْ

ونحن اهل بيت محمد وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين مالا يلي لهم
والسائلين فيكم بالجور والعدوان وان أبىتم إلا الكراهة لنا والجهل بمحقنا وكان رأيكم
الآن غير ما اتفق به كتبكم وقدمتم به على رسالكم انصرفت عنكم فقال له الحر انا والله ما
ادرى بهذه الكتب والرسل التي تذكّر فقال الحسين عليه السلام لبعض اصحابه ياعقبة بن
سمعان اخرج الخرجين الذين فيهم اكتبهم الى فاخر جن ملوكين ملوكين حفظاً فنشرت بين
يديه فقال له الحر انا لستنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك الا
نقارنك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله فقال له الحسين عليه السلام الموت ادنى اليك
من ذلك ثم قال لا اصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركب نساؤهم فقال
لا اصحابه انصرفوا افلما ذهبوا . لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين
عليه السلام للحر ثلثتك امرك ما تريده قال له الحر اما لو غيرك من العرب يقول لها وهو
على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالشكل كائناً من كان ولكن والله ما الى
ذكر امرك من سبيل إلا باحسن ما تقدر عليه فقال له الحسين «ع» فما تريده قال اريد أن
انطلق بك الى الأمير عبيد الله قال إذاً والله لا أتبعك قال إذاً والله لا أدعك فزاد القول
ثلاث مرات فلما كسر الكلام بينهما قال له الحر اني لم امر بقتالك انا امرت الا افارقك
حتى اقدمك الكوفة فإذا أتيت خذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا تدرك إلى المدينة تكون
ليني وينيك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه
العاافية من أن أبتلي بشيء من أمرك خذها هنا فتيسير عن طريق العذيب والقادسية فسار
الحسين «ع» وسار الحر في أصحابه يسايره وهو يقول له يا حسين ان اذرك الله في
نفسك فاني اشهد ان قاتلت لقتلن فقال له الحسين «ع» افهمت تخويفي وهل يudo
بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال اخو الاوس لا بن عميه وهو يزيد نصرة رسول الله
صل الله عليه وآله ن فهو ابن عميه وقال أمن تذهب فانك مقتول فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتن
إذا ما نوى حقاً وجاهم مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه
وفارق مشبوراً وخالفاً مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن مت لم
كفي بك ذلاً أن تعيش وترغماً
فليما سمع ذلك الحر تتحمّ عنده وكان يسير باصحابه ناحية والحسين «ع» في ناحية

آخرى حتى انتهوا إلى عذيب المجنات ثم مضى الحسين «ع» حتى انتهى إلى قصر بنى مقاتل فنزل به فإذا هو بسطاط مضروب فقال لمن هذا وقيل لعبد الله بن الحرس المعنى قال ادعوه إلى فلما أتاه الرسول قال له هذا الحسين بن علي عليهما السلام يدعوك فقال عبد الله : إننا لله وإننا إليه راجعون والله ما خرجم من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين «ع» وأنا بها والله ما أردت أن أراه ولا يراني فاتاه الرسول فأخبره فقام إليه الحسين «ع» فجاء حتى دخل عليه وسلم وجلس ثم دعا إلى الخروج معه فعاد عليه عبد الله بن الحرس تلك المقالة واستقاله بما دعا إليه فقال له الحسين «ع» فإن لم تكن تنصرنا فاتقى أن تكون من يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنَا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك فقال : أما هذا فلا يكون أبداً إنشاء الله تعالى ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله ولما كان في آخر الليل أمر قتيانه بالاستقاء من الماء ثم أمر بالرحيل فارتخل من قصر بنى مقاتل فقال عقبة بن سمعان فسرنا معه ساعة خفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول : أنا لله وإننا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك من تين أو ثلاثة فاقبل ابنه على بن الحسين عليهما السلام فقال مم حمدت الله واسترجعت فقال يا بني ألم خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تصير إليهم فعلت أنها انقضنا نعيت علينا فقال له يا أبا لا أراك الله سوء السنما على الحق قال بلى والذى إليه مرجع العباد قال فانتا اذا لا نبالي ان نموت محقين فقال له الحسين «ع» جراحك الله من ولد خير ماجزا ولدأ عن والده فلما أصبح نزل فصل الغداة ثم عمل الركوب فأخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فياطيءه الحرس بن يزيد فيرده وأصحابه بجعل اذا ردهم نحو الكوفة ردآ شديداً امتصعوا عليه فارتقاوا فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين «ع» فإذا رأكب على نجبيب له عليه السلام متذكراً قوساً مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرون فلما انتهى إليهم سلم على الحرس وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه . ودفع إلى الحرس كتاباً من عبد الله بن زياد فإذا فيه .
أما بعد فجتمع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسول ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء فقد أمرت رسولك أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيك باتفاقك أمرى والسلام . فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرس هذا كتاب الأمير عبد الله

يأمرني أن أجتمع بكم في المكان الذي ياتي كتابه وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى انفذ أمره فلما فنظر يزيد بن المهاجر السكندي وكان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له يزيد تكلتك أملك ماذا جئت فيه قال أطعنت إمامي ووفيت ببيعتي فقال له ابن المهاجر بل عصيت ربك واطعنت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار وبئس الإمام قال الله تعالى «وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيمة لا ينصرون» فامامك منهم وأخذهم الحر بالانزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قريطة فقال له الحسين «ع» دعمنا وبحلك تنزل في هذه القرية او هذه يعني نينوى والغاضرية او هذه يعني شفية قال والله لا أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إلى عيناً على فقال زهير بن القين انى والله مأراه يكربن بعد الذى ترون إلا اشد مما ترون يا بن رسول الله ان قتال هؤلاء القوم الساعة اهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا بعدهم مala قبل لنا به فقال الحسين «ع» ما كنت لابد لهم بالقتال ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة احدى وستين فلما كان من الغد قدم عليهم عمر ابن سعد بن أبي وفاص من الكوفة في أربعة الاف فارس فنزل بنينوى فبعث إلى الحسين «ع» عروة بن قيس الأحسى فقال له ايتها فسله ما الذى جاء بك وماذا يريده وكان عروة من كتب إلى الحسين «ع» فاستحي منه ان يأتيه فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبواه فكلهم أبا ذلك وكرهه فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال له انا اذهب اليه والله لعن شئت لا تقذن به فقال له عمر ما اريد ان تفتني و لكن ايتها فسله ما الذى جاء به فاقبل كثير عليه فلما رأه أبو ثمامه الصائدى قال للحسين «ع» اصلاحك الله يا أبا عبد الله قد جائك شر أهل الأرض واجر لهم على دم واقتلكم وقام إليه فقال له ضع سيفك قال لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول فلان سمعتم مني بقتلكم ما أرسلت به اليكم وان أتيتم انصرف عنكم قال فاني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال لا والله لا تمسه فقال له اخبرني بما جئت به وانا أبلغه عنك ولا ادعك تذنو منه فانك فاجر فاسطبا وانصرف إلى عمر بن سعد فاخبره الخبر فدعى عمر قرة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك ياقرة الق حسينا فسله ما جاء به وماذا يرى به فاتاه قرة فلما رأه الحسين «ع» مقبلاً قال أتعرفون هذا فقال له حبيب بن مظاهر

نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن اختنا وقد كنت أعرفه بحسن الرأى وما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين «ع» وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه فقال له الحسين «ع» كتب الى اهل مصركم هذا ان اقدم فاما اذا كرهتمونى فانا منصرف عنكم فم قال له حبيب بن مظاهر ويحك ياقرة اين ترجع الى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذى آبااته ايذك الله بالكرامة فقال له قرة ارجع الى صاحبى بباب رسالته وارى رأى فانصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر فقال عمر ارجو أن يغافلنى الله من حربه وقتاله وكتب الى عبيد الله بن زياد :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فاني حيث نزلت بالحسين بن علي بعثت اليه من رسلى فسألته عما اقدمه وماذا يطلب فقال كتب الى اهل هذه البلاد واتقى رسليم يسئلونى القدوة ففعلت فاما اذا كرهتمونى وبدالهم غير ما اتقى به رسليم فانا منصرف عنهم قال حسان بن قايد العبسى وكنت عند عبيد الله حين اتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال :

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجوا النجاة ولات حين مناص

وكتب الى عمر بن سعد :

اما بعد : فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين ان يبایع ليزيد هو وجميع اصحابه فإذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام .

فليا ورد الجواب على عمر بن سعد قال قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية وورده كتاب ابن زياد في الآخر إلى عمر بن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى الركي عثمان بن عفان فبعث عمر بن سعد في الوقت عمو وابن الحجاج في خمس مائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين «ع» بثلاثة أيام ونادي عبد الله بن حصين الاذدى وكان عداده في بحيرة باعلى صوته ياحسين الا تنظر إلى الماء كانه كيبد السماء والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشاً فقال الحسين «ع» اللهم اقتل عطشاً ولا تخفر له أبداً .

قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرصدہ فهو الله الذي لا إله غيره لقد رأیته

يشرب الماء حتى يغير ثم يقيء ويصبح العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يغير ثم يقيئه ويستظل عطشا فما زال ذلك دائرا حتى لفظ نفسه لعنة الله .

ولما رأى الحسين «ع» نزول العساكر مع عمر بن سعد لعنه الله بنينوى ومددهم لقتاله عليه السلام انفذ إلى عمر بن سعد أني أريد أن القاتك واجتمع معك فاجتمعوا ليلا فتناجيا طويلا ثم رجع عمر بن سعد لعنه الله إلى مكانه وكتب إلى عبيد الله ابن زياد عليه الملعنة .

أما بعد : فإن الله قد اطفى النارة وجمع الكلمة واصلح أمر الامة ، هذا حسين قد أعطاني عهداً أن يرجع إلى المكان الذي هو منه أني أو يسير إلى ثغر من الشعور فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم أو يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما يبيه وبينه وفي هذا لك رضي وللامة صلاح فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب ناصح مشيق على قومه فقام إليه شمر بن ذي الجوشن لعنه الله فقال أتقبل هذا منه وقد نزل بارضك وإلى جنبك والله لأن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكون أولى بالقوة ولتكون أولى بالضعف والعجز فلا تتعطمه هذه المنزلة فانها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فانت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك فقال له ابن زياد . نعم مارأيت الرأى رأيك آخر ج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سليمان وانهم أبوا فليقذفهم فإن فعل فاسمع له واطعه وإن أبى أن يقاذهم فانت أمير الجيش واضرب عنقه وإبعث إلى برأسه وكتب إلى عمر بن سعد أني لم أبعثك إلى الحسين لتكيف عنه ولا لتطاوله ولا لتنبهه السلامه والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا تكون له عيني شاء ما انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فأبعث بهم إلى سليمان وابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون وإن قتل الحسين فاوطيء الخيل صدره وظهره فإنه عاق ظلومه ولست أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قتلته أن لو قتنته لفعلت هذا به فان أنت مضنئت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطبع وإن أبى فاعتزل عملاً وجدنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العساكر فانا قد أمرناه بأمرنا والسلام . فاقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد فلما قدم عليه وقرأه

قال له عمر مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ماقدمت به على والله انى لاظنك انك نهيتها ان يقبل عما كسبت به اليه وافسدت علينا أمرآ كمنا قد رجونا أن يصلح لا يستسلم والله حسين ان نفس أبيه لبين جنبيه فقال له شمر اخبرني بما أنت صانع اتمضي لإمر أميرك تقاول عدوه وإلا نخل بيني وبين الجندي والعسرك قال لا ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجاله ونهض عمر بن سعد إلى الحسين «ع» عشية يوم الخميس لتسع مصين من المحرم وجاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين «ع» فقال اين بنو اختنا خرج اليه العباس وجعله عبد الله وعمان بنو علي بن أبي طالب «ع» فقالوا ما ت يريد فقال انت يابني اختي آمنون فقالت له الفتية لعنك الله ولعن امانتك أتو مننا وابن رسول الله لا أمان له :

ثم نادى عمر بن سعد ياخيل الله اركسي وبالجنة ابشرى فركب الناس حتى زحف نحوهم بعد العصر وحسين (ع) جالس امام بيته محنياً بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه فسمعت اخته الضجة فدنت من أخيها فقالت يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين (ع) رأسه فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام فقال لي انك تروح علينا فاطمنت اخته وجهها ونادت بالويل فقال لها الحسين (ع) ليس لك الويل ياخيه أسكتنى رحمك الله ثم قال له العباس بن علي (ع) يا أخي أناك القوم فنهض ثم قال يا عباس اركب بنفسك انت يا أخي حتى تلقاءهم وتقول لهم مالكم وما بكم ونسألكم عنما جاء بهم فاتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون قالوا قد جاء امر الامير ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او تتجاوزكم فقال فلا تعجلوا حتى ارجع إلى أبي عبدالله فاعرض عليه ما ذكر تم فوقوا وقالوا الله فاعليه . ثم القناب ما يقول لك فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين (ع) يخبره الخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكشفونهم عن قتال الحسين (ع) فباء العباس إلى الحسين (ع) فأخبره بما قال القوم فقال (ع) ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عن العشية لعلنا نصلى لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم انى قد كنت احب الصلاة له وتلاوة كتباته وكثرة الدعاء والاستغفار فضي العباس الى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول

من قبل عمر بن سعد لعنه الله يقول أنا قد اجلناكم إلى غدر فان استسلمتم سرحدناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وان اتيتم فلسنا تاركيم وانصرف بجمع الحسين (ع) اصحابه عند قرب المساء قال على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام فدنوت منه لا يسمع ما يقول لهم وانا اذ ذاك مریض فسمعت ابي يقول لاصحابه اثني على الله احسن الثناء واحده على السراء والضراء اللهم اني أحدهك على ان كرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد فاني لا اعلم اصحاباً او في ولا خيراً من اصحابي ولا اهل بيته ابر ولا اوصل من اهل بيته فجزاكم الله عن خيراً الا وامني لأظن يوماً لنا من هؤلاء الا وإن قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيمكم فاتخذوه جلا فقال له اخوه وابناؤه وبنوا أخيه وإننا عبد الله ابن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعده لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليهما السلام واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بهم ونحوه فقال الحسين «ع» يا بني عقيل حسبكم من القتل ب المسلمين فاذبوا أتنم فقد أذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس يقولون انا ترکينا شيخنا وسيدنا وابني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برج ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ولكن نفذيك بانفسنا وأموالنا وأهلينا وتقاتل معك حتى نرد موردك فتجريح الله العيش بعده :

وقام اليه مسلم بن عيسى سجدة فقال أخن نخلي عنك وبما نعتذر إلى الله في اداء حقك أما والله حتى أطعن في صدورهم برجي وأضر بهم بسيف ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معن سلاح اقتلتهم به لقذفهم بالحجارة والله لانخليت حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسوله فيك أما والله لو قد علمت اني أقتل اني احرق ثم احيي ثم اذري يفعل ذلك في سبعين مرة ما فارقتك حتى القى جماعي ذلك وكيف لا أفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الکرامۃ التي لا انقضاء لها أبداً وقام زهیر ابن القین رحمة الله عليه فقال والله لو ددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا الف مرة وإن الله عن وجلي يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتیان من اهل بيتك وتتكلم جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعض في وجه واحد فجزاهم الحسين «ع» خيراً وانصرف

إلى مضر بـ .

قال علي بن الحسين عليهما السلام انى جالس في تلك العشية التي قتل ابي في صبيحتها وعندى عمتى زينب تمرضت اذ اعتزل ابي في خباء له وعند جوين مولى ابي ذر الغفارى وهو يعالج سيفه ويصلحه وابي يقول :

يادهر اف لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب او طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل وكل حى سالك سبيل

فاعادها من تين او ثلاثة حتى فهمتها وعرفت ما أراد فخفتني العبرة فرددتها ولرمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل وأما عمتى فانها سمعت ما سمعت وهي إمراة ومن شان النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها اذ وثبت تجر نوبها وانها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت واشكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة وأبي على وأخي الحسن عليهم السلام يا خليفة الماضين وشمالي الباقين فنظر اليها الحسين «ع» فقال لها يا أخي لا يذهبن حلبك الشيطان وترقرق عيناه بالدموع وقال : (لورك القطا ل нам) فقالت يا ويلاته افتخنه تصب نفسك اغتصاباً فذاك أفرح لقلبي واشد على نفسى ثم لطم وجهها وهوت الى جنبيها فشققته وخرت مغشياً عليها فقام اليها الحسين «ع» فصب على وجهها الماء وقال لها ايهيا يا اختاه انتي الله وتعزى بعزم الله واعلمي ان اهل الارض يموتون وأهل السماء لا ييقون وان كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته وبيعت الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده جدي خير مني وابي خير مني وأخي خير مني ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله اسوة فعزها بهذا ونحوه وقال لها يا أخي اني أقسمت عليك فابرى قسمى لاتشق على جنبي ولا تخمنى على وجهأ ولا تدعى على بالويل والثبور اذا أنا هلكت ثم جاء بها حتى اجلسها عنده ثم خرج الى اصحابه فامرهم أن يقرب بعضهم بيونهم من بعض وان يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وإن يكونوا بين البيوت فيستنقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من وراءهم وعن ايمائهم وعن شمائهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يائتهم منه عدوهم ورجع «ع» الى مكانه فقام الليل كله يصلح ويستغفر ويدعوا ويضرع وقام اصحابه كذلك يصلحون

ويدعون ويستغفرون .

قال الضحاك بن عبد الله ومر بنا خليل لابن سعد تحرسنا وان حسينا عليه السلام ليقرأ (ولا تحيطن الذين كفروا أنما نعمي لهم خيرا لأنفسهم إنما نعمي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أتقى عليه حتى يهز الخيل من الطيب) فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد الله بن سمير وكان مضحاماً وشجاعاً بطلًا فارساً فاتكأ شريفاً فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له بريء بن خضير يافاسق أنت بجعلك الله من الطيبين فقال له من أنت ويلك فقال له بريء بن خضير قدسأبا وأصبح الحسين عليه السلام فعما أصحابه بعد صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلاً فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب، بن مظاهر في ميسرة أصحابه واعطى راية العباس أخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بخطب وقصب كان من وراء البيوت ان يترك في خندق كان قد حفر هناك وان يحرق بالنار مخافة أن ياتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت فعما أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على ميمنته عمرو بن المجاج وعلى ميسنته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروبة بن قيس وعلى الرجال شبيث بن رباعي واعطى الراية دريداً مولاً .

فروى عن علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام انه قال لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال . اللهم أنت تقى في كل كرب وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعلة كم من هم يضعف فيه الفؤاد ونقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمّت فيه العدو انزعاته بك وشكوكه اليك رغبة مني اليك عمر سواك فقوّجته عني وكسفتها فانت ولـي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومتنهـى كل رغبة .

قال وأقبل القوم يحولون حول بيت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الخطب والقصب الذي كان القـ فيـه فـنـادـيـ شـمـرـ بـنـ ذـيـ جـوشـنـ باـعـلـ صـوـتهـ ياـ حـسـينـ اـتـعـجـلـتـ النـارـ قـبـلـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ فـقـالـ حـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ هـذـاـ كـانـهـ

شُرُبْ بْنُ ذِي الْجَوْشِنَ فَقَالُوا لَهُ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ يَابْنُ رَاعِيَةِ الْمُعْزِي أَنْتَ أَوْلَى بِهَا صَلِيلًا .
 وَرَامُ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ أَنْ يُرْمِيهِ بِسَهْمٍ فَنَعَمَ الْحُسَينُ «ع» مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ دُعْنِي
 حَتَّى أَرْمِيهِ فَإِنَّهُ الْفَاسِقُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَعَظَمَاءِ الْجَبَارِينَ وَقَدْ أَمْكَنَ اللَّهُ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْحُسَينُ
 «ع» لَا تَرْمِهِ فَانِي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدِأْهُ ثُمَّ دَعَا الْحُسَينَ «ع» بِرَاحْلَتِهِ فَرَكِبَهَا وَنَادَى بِاعْلَى
 صَوْتِهِ يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ - وَجَلَّهُمْ يَسْمَعُونَ - فَقَالَ إِلَيْهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي وَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى
 اعْظَمُكُمْ بِمَا يَحْقِّقُ لَكُمْ عَلَى وَحْتِي اعْذُرُكُمْ فَإِنْ اعْطَيْتُمُونِي النَّصْفَ كَنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ
 وَانْ لَمْ تَعْطُونِي النَّصْفَ مِنْ أَنفُسِكُمْ فَاجْعَلُوهَا رَأْيِكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَّةً ثُمَّ اقْضُوا
 إِلَيْيَهِ وَلَا تَنْظَرُونَ إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلِّ الصَّالِحِينَ ثُمَّ حَمْدُ اللَّهِ وَائِنِي
 عَلَيْهِ وَذَكْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ أَهْلُهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى مَلَائِكَتِهِ وَإِنِيَّا
 فَلَمْ يَسْمَعْ مُتَكَلِّمَ قَطْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَبْلَغَ فِي مَنْطَقَتِهِ ثُمَّ قَالَ .

أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ سَبُونِي فَانْظَرُوا مِنْ أَنَا ثُمَّ ارْجِعُوكُمْ إِلَى أَنفُسِكُمْ وَعَاتِبُوكُمْ فَانْظَرُوا هُنَّ
 يَصْلِحُ لَكُمْ قَتْلِي وَإِنْتَهَاكَ حَرْمَتِي السَّتْرُ ابْنُ بَنْتِ نَبِيِّكُمْ وَابْنِ وَصِيهِ وَابْنِ عَمِهِ وَأَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ
 الْمَصْدِقُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَرِّهِ بِمَا جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ أَوْ لَيْسَ حَمْزَةُ سَيِّدُ الشَّهِيدَاتِ
 عَمِيْ أَوْ لَيْسَ جَعْفُرُ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ بِمَنْتَاحِينَ عَمِيْ أَوْ لَيْسَ يَلْفَغُكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) لِي
 وَلَإِخْرَى هَذَا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَإِنْ صَدَقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ وَهُوَ الْحَقُّ وَاللَّهُ مَا تَعْمَدُتُ
 كَذَبًا مِنْذَ عِلْمِتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَانْ كَمْذَبَتُمُونِي فَإِنْ فَيْكُمْ مِنْ أَنْ سَأَلَّتُمُوهُ عَنْ
 ذَلِكَ أَخْبَرُكُمْ سَلَوَاجَبِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ وَابَا سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ وَسَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ
 وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمِ وَانْسِ بْنِ مَالِكٍ يَخْبُرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) لِي
 وَلَإِخْرَى أَمَا فِي هَذَا حَاجِزَ لَكُمْ عَنْ سَفَلَتِ دَمِي فَقَالَ لَهُ شُرُبْ بْنُ ذِي الْجَوْشِنَ هُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى
 حَرْفِ اَنْ كَانَ يَدْرِي مَا يَقُولُ فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرٍ وَاللَّهُ أَنِّي لَا أَرَاكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى
 سَبْعِينِ حَرْفًا وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ مَا نَدَرَى مَا يَقُولُ قَدْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِكَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ
 الْحُسَينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ كَنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا افْتَشِكُونَ أَنِّي ابْنُ بَنْتِ نَبِيِّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ
 الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ابْنُ بَنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي فِيمَكُمْ وَلَا فِي غَيْرِكُمْ وَيَحْكُمُ افْطَابُونِي بِقَتْلِي مِنْكُمْ قَتْلَتَهُ
 أَوْ مَالُكُمْ لَكُمْ اسْتَهْلَكَهُ أَوْ بِقَصَاصِ جَرَاحَةٍ فَاخْدُنُوا لَا يَكُلُّونِهِ فَنَادَى يَاشِبَثُ بْنُ رَبْعَيِّ وَيَا
 حَجَارَ بْنَ أَبْجَرَ وَيَا قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثَ وَيَا يَزِيدَ بْنَ الْحَارِثَ أَمْ تَكْتَبُوا إِلَيْيِ : أَنْ قَدْ أَيْنَعَتِ الْمَهَارَ

واحضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة فقال له قيس بن الأشعث ما ندرى ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك ! فانهم لم يروك إلا ما تحب فقال له الحسين عليه السلام : لا والله لا أعطيك بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد ثم نادى ياعباد الله انى عذت برب وربكم أن ترجون أعود بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن يوم الحساب ثم انه أنا خ راحلته وامر عقبة بن سمعان فعقلها فاقبلوا يزحفون نحوه فلما رأى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين «ع» قال لعمر بن سعد أى عمر أمقاتل افت هذا الرجل قال اي والله قتالا شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس وتتطيح الايدي قال أفالكم فيما عرضه عليكم رضى قال عمر أما لو كان الأمر الى لفعلت ولكن اميرك قد اتي فاقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له ياقرة هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال فما تريده ان تسقيه قال قرة وظننت والله انه يريد ان يتضح فلا يشهد القتال فكره ان أراه حين يصنع ذلك فقتلت له لم اسقهه وانا منطلق لاسقيه فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فهو الله لو انه اطلعنى على الذى يريد خرجت معه الى الحسين «ع» فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً فقال له المهاجر بن أووس ما تريده يابن يزيد تريده أن تحمل فلم يحبه وأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة فقال له المهاجر إن أمرك لم يريب والله مارأيت منك في موقف فقط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك فقال له الحر : انى والله اخير نفسي بين الجنة والنار فهو الله لا اختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين «ع» فقال له جعلت فداك يابن رسول الله انا صاحبك الذي حبسنك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعلت بك في هذا المكان وما ظنت ان القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يسعون منك هذه النزلة والله لو علمت انهم ينتهون بك إلى ما أرى ماركتبت مثل الذي ركتبت فاني تائب الى الله بما صنعت قرئ لي من ذلك تو به فقال له الحسين «ع» نعم توب الله عليك فانزل قال فانا لك فارساً خيراً مني راجلاً اقاتلكم لك على فرسى ساعة والى النزول اخر ما يصير امرى فقال له الحسين «ع» فاصنعوا يرحمك الله ما بدا لك فاستقدم أمام الحسين «ع» فقال يا أهل الكوفة لامكم الهبل والعبى أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا جائكم اسلتموه وزعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدو تم عليه لقتلوه وامسكم بنفسه

واخذتم بكمظمه واحظتم به من كل جانب لتنجعوه التوجه في بلاد الله العريضة فصار كالأسير في ايديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرآ وجلاً تموه ونسائه وصبيته واهله عن ماء الفرات الجارى يشربوا اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنارير السواد وكلابه فهاهم قد صر عهم العطش بشس ما خلقتم محمدآ في ذريته لاسقاكم الله يوم الظلم فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فا قبل حتى وقف أمام الحسين «ع» .

ونادى عمر بن سعد يادر يادن رايتها فادناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا انى أول من رمى ثم ارتدى الناس وتبازروا فبرز يسار مولى زياد بن ابي سفيان وبرز اليه عبد الله بن عمير فقال له يسار من أنت فانتسب له فقال له است اعرفك ليخرج لمى زهير بن القين او حبيب بن مظاهر فقال له عبد الله بن عمير يابن الفاعلة وبأك رغبة من مبارزة احد من الناس ثم شد عليه فضر به بسيفه حتى برداه لمشتعل بضربه اذ شد عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد فاصحاوا به قد رهقك العبد فلم يشعر به حتى غشييه فبدره بضربه انقاها ابن عمير بيده اليسرى فاطارت اصابع كفه ثم شد عليه فضر به حتى قتله واقبل وقد قتلها جميعاً وهو يرتجز ويقول :

إن تذكروني فانا بن الكلب لاني امرؤ ذو مرة وغضب

ولست بالخوار عند النك

وحمل عمرو بن الحجاج على ميمونة اصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة فلما دنى من أصحاب الحسين عليه السلام جشووه على الركب واشروعوا بالرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فضرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين وجاء رجل من بنى تميم يقال له عبد الله بن حوزة فا قدم على عسكر الحسين عليه السلام فناداه القوم الى اين ثكلتك امك فقال اني أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع فقال الحسين «ع» لاصحابه من هذا قيل هذا ابن حوزة التميمي فقال اللهم حزه الى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوقع وتعلق رجله اليسرى بالركاب وارتفعت اليه فشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليه فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه بكل حجر ومدر حتى مات وجعل الله بروحه إلى النار ونشب القتال فقتل من الجميع جماعة . وحمل الحر بن يزيد على اصحاب

عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنترة :

مازلت أرميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسريل بالدم
فبرز اليه رجل من بنى الحارث يقال له يزيد بن سفيان فما لبشه الحر حتى قتله
وبرز نافع بن هلال يقول :

أنا ابن هلال البجلي أنا على دين علي

فبرز اليه مراحم بن حرث فقال له أنا على دين عثمان فقال له نافع أنت على دين الشيطان وحمل عليه فقتله . فصاح عمرو بن الحاج ج الناس ياحقاه اندرؤن من تقابلون تقابلون فرسان أهل المصر وتقابلون قوماً مستميتين لم يبرز اليهم منكم أحد فانهم قليل وقل ما ييقون والله لو لم ترمواهم إلا بالحجارة لقتلتموه ف قال له عمر بن سعد صدقتك الرأى مارأيت فارسل الى الناس من يعزز عليهم ان لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم ثم حمل عمرو بن الحاج وأصحابه على الحسين عليه السلام من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عو سجة الأسدى رحمة الله عليه وانصرف عمرو واصحابه وانقطعت الغبرة فوجدوا مسلماً صريعاً فشى اليه الحسين عليه السلام فادا به رمق فقال رحلك الله يا مسلم (منهم من قضى نحبه ومنهم من يتضرر وما بدلو تبديلاً) ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال عز على مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولًا ضعيفًا بشرك الله بخير فقال له حبيب لو لا انى اعلم انى في ادرك من ساعتى هذه لاجبت ان توصيني بكل ما اهلك ثم تراجع القرم الى الحسين «ع» فحمل شمر بن ذى الجوشن فى الميسير على أهل الميسير فثبتوا له وطاعنوه وحمل على الحسين «ع» واصحابه من كل جانب وقاتلهم اصحاب الحسين «ع» قتالاً شديداً فأخذت خيمتهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا كمشته .

فلم رأى ذلك عروة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة بعث الى عمر بن سعد اما ترى ما يلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدة الميسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فبعث اليهم بالرماة فعقر بالحر بن يزيد فرسه ونزل عنه فجعل يقول :

إن تعرفوني فانا بن الحر أشجع من ذى لبد هزبر
وضر لهم بسيفه فتكاثروا عليه فاشترك في قتله أبوبن مسراح ورجل آخر من

فرسان أهل الكوفة . وقاتل أصحاب الحسين «ع» القوم أشد قتال حتى اتصف النهاه . فلما رأى الحسين بن نمير وكان على الرماة صبر أصحاب الحسين «ع» تقدم الى أصحابه وكانت خمساً نابل ان يرشقوا أصحاب الحسين «ع» بالنبل فرشقاً لهم فلم يلبشو أن عقروا خيولهم وجرحو الرجال وارجلوهم واشتد القتال بينهم ساعة وجاءهم شير بن ذي الجوشن في أصحابه فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة رجال من أصحاب الحسين «ع» فكشفوا لهم عن البيوت وعطف عليهم شير بن ذي الجوشن فقتل من القوم ورد الباقين الى مواضعهم وكان القتال بين في أصحاب الحسين «ع» لقلة عددهم ولا يذين في أصحاب عمر بن سعد لكثرتهم واشتد القتال والتدمير وكثرة القتال والجرح في أصحاب ان عبد الله الحسين «ع» الى ان زالت الشمس . فصلى الحسين «ع» باصحابه صلاة الخوف . وتقدم حنظلة بن سعد الشبامي بين يدي الحسين «ع» فنادى يا أهل الكوفة يا قوم إني أخاف عليكم « مثل يوم الأحزاب يا قوم إني أخاف عليكم يوم التباد » يا قوم لا تقتلوا حسيناً « فيستحبكم الله بعذاب وقد خاب من افترى » ثم تقدم فقائل حتى قتل رحمة الله عليه .

وتقىد بعده شوذب مولى شاكر فقال السلام عليك يا ابا عبد الله ورحمة الله وبركاته استودعك الله ثم قاتل حتى قتل رحمة الله عليه .

وتقىد عابس بن شبيب الشاكري فسلم على الحسين «ع» وودعه وقاتل حتى قتل ولم يزل يقتىد رجل من أصحابه فيقتل حتى لم يبق مع الحسين «ع» إلا أهل بيته خاصة . فتقىد ابنته علي بن الحسين عليهما السلام وامه ليل بنت ابي قرة بن عروة بن مسعود الثقفي . وكان من اصبح الناس وجهها وله يومئذ تسع عشرة سنة فشد على الناس وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فيما ابن الداعي أضرب بالسيف احامي عن ابي
ضرب غلام هاشمي قرشي

فعمل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتقوون قتله فيصر به مرة بن منقد العبدى فقال على آلام العرب ان مرد يفعل مثل ما فعل ذلك ان لم ائكله اباه فرب يشد على الناس كما مر في

الْأَوْلَ فَاعْتَرَضَهُ مَرْءَةُ بْنِ مَنْقُذٍ وَطَعَنَهُ فَصَرَعَ وَاحْتَوَاهُ الْقَوْمُ فَقَطَعُوهُ بِأَسِيفِهِمْ خَاءِ
الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ قُتْلُوكَ يَا بْنَيْ مَا جَرَأْتُمْ عَلَى الرَّحْمَنِ
وَعَلَى اتْهَمَكَ حِرْمَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَانْهَمَلتَ عَيْنَاهُ بِالْمَوْعِثِ ثُمَّ قَالَ عَلَى
الْدِنِيَا بَعْدَكَ الْعَفَا وَخَرَجَتِ زَيْنَبُ أُخْتَ الْحَسِينِ «عُ» مَسْرِعَةً تَنَادِي بِالْأَخْيَاهِ وَانْ
اَخْيَاهُ وَجَائَتْ حَتَّى أَكَبَتْ عَلَيْهِ فَاخْذَ الْحَسِينَ «عُ» بِرَأْسِهِ فَرَدَهَا إِلَى الْفَسْطَاطِ وَأَمْرَ
فَتَيَانَهُ فَقَالَ اَحْمَلُوا أَخَافِعَ كَمْ خَلَوْهُ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيِ الْفَسْطَاطِ الَّذِي كَانُوا يَقْاتَلُونَ
أَمَامًا .

ثُمَّ رُمِيَ رَجُلٌ مِنْ أَحْبَابِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ يُقَالُ لَهُ عِمَرُ بْنُ صَبِيحٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ
عَقِيلٍ بِسَهْمٍ فَوَضَعَ عَبْدُ اللَّهِ يَدَهُ عَلَى جَبَهَتِهِ يَتَقَيَّهُ فَاصَابَ السَّهْمُ كَفَهُ وَنَفَدَ إِلَى جَبَهَتِهِ
فَسَمَرَ هَابِهِ فَلَمْ يُسْتَطِعْ تَحْرِيكَهَا ثُمَّ اتَّسَحَ عَلَيْهِ آخِرُ بِرْمَحِهِ فَطَعَنَهُ فِي قَلْبِهِ فَقَتَلَهُ .
وَحَمَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ قَطْبَةَ الطَّائِفِ عَلَى عَوْنَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَتَلَهُ .
وَحَمَلَ عَامِرُ بْنَ نَهْشَلَ التَّمِيعِيَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَتَلَهُ .
وَشَدَ عَمَانُ بْنُ خَالِدٍ الْمَهْدَانِيَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَقِيلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَتَلَهُ .
فَقَالَ حَمِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ فَيَقُولُنَا كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا غَلامٌ كَانَ وَجْهُهُ شَقَّةٌ قَرَنَ فِي يَدِهِ سَيْفٌ
وَعَلَيْهِ قَيْصِرٌ وَازْدَارٌ وَنَعْلَانٌ قَدْ انْقَطَعَ شَسِيعٌ أَحْدِيهِمَا فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ نَفِيلٍ
الْأَزْدِيُّ وَاللَّهُ لَا شَدَنَ عَلَيْهِ فَقَلَتْ سَبِّحَانَ اللَّهَ وَمَا تَرِيدُ بِذَلِكَ دُعَهُ يَكْسِيَكَ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ
الَّذِينَ مَا يَقِنُونَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا شَدَنَ عَلَيْهِ فَشَدَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ فَوْلَى حَتَّى ضَرَبَ رَأْسَهِ
بِالسَّيْفِ فَفَلَقَهُ وَوَقَعَ الْغَلامُ لَوْجَهِهِ فَقَالَ يَا عَمَاءَهُ فَلَا الْحَسِينَ «عُ» كَمَا يَحْلِي الصَّقَرَ ثُمَّ شَدَ
شَدَّةً لَيْثَ اَغْضَبَ فَضَرَبَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بْنَ نَفِيلٍ بِالسَّيْفِ فَاقْتَلَهَا بِالسَّاعِدِ فَقَطَعُوهَا مِنْ لَدُنِ
الْمَرْفَقِ فَصَاحَ صَحِيقَةً سَعَهَا أَهْلُ الْعَسْكَرِ ثُمَّ تَسَحَّى عَنْهُ الْحَسِينَ «عُ» .

وَحَمَلَتْ خَيْلُ الْكَوْفَةِ لِتَسْتَقْدِنُوهُ فَتَوَطَّأَهُ بَارِجَلَاهَا حَتَّى مَاتَ وَانْجَلَتِ الْغَبرَةُ فَرَأَيْتَ
الْحَسِينَ «عُ» قَائِمًا عَلَى رَأْسِ الْغَلامِ وَهُوَ يَفْحَصُ بِرِجْلِيهِ وَالْحَسِينَ «عُ» يَقُولُ بَعْدَ أَلْقَوْمَ
قَتْلُوكَ وَمِنْ خَصْمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيكَ جَدْكَ ثُمَّ قَالَ «عُ» عَزَّ وَاللهُ عَلَى عَمَكَ إِنْ تَدْعُوهُ
فَلَا يَجِيدُكَ فَلَا يَنْفَعُكَ صَوْتُ وَاللهُ كَثُرَ وَأَتَرَهُ وَقَلَ نَاصِرُهُ ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى صَدْرِهِ
وَكَانَى اَنْظَرَ إِلَى رَجُلِ الْغَلامِ يَخْطَانُ الْأَرْضَ خَاءِ بَهْ حَتَّى الْقَاهَ مَعَ ابْنِهِ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ

عليهم السلام والقتل من أهل بيته فسألت عنه فقيل لي هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ثم جلس الحسين «ع» امام الفسطاط فاقى بابنه عبد الله بن الحسين «ع» وهو طفل فاجلسه في حجره فرماه رجل من بني اسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين «ع» دمه في كفه فلما امتلاء كفه صبه في الأرض ثم قال يارب ان يكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهل بيته.

ورمى عبد الله بن عقبة الغنوى أبا بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بسهم فقتله.

فلما رأى العباس بن علي كثرة القتلى في أهله قال لا يخوته من امه وهم عبد الله وجعفر وعثمان يا بني امي تقدموا حتى أراكم قد نصحتكم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم فتقديم عبد الله رحمة الله عليه فقاتل قتالا شديدا فاختلف هو وهانى بن ثبيت الحضرى ضربتين فقتله هانى . وتقديم بعده جعفر بن علي «ع» فقتله أيضا هانى . وعمد خولي بن زيد الأصبهى عثمان بن علي «ع» وقد قام مقام اخوه فرماه بسهم فصرعه وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه وحملت الجماعة على الحسين «ع» فغلبوه على عسكره واستند به العطش .

فركب المسننة يريد الفرات وبين يديه العباس اخوه فاعتراضه خيل ابن سعد لعنه الله وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمسكوه من الماء فقال الحسين «ع» اللهم اظله فغضب الدارمى ورماه بسهم فاثبته في حنكه فانزع الحسين «ع» السهم وبسط يده تحت حنكه فاملات راحته من الدم فرمى به ثم قال اللهم انى اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك ثم رجع الى مكانه وقد اشتد به العطش واحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنده فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رحمة الله عليه وكان المتولى لقتله زيد بن ورقاء الحنفى وحكيم بن الطفيل السنى بعد ان انخر بالجراح فلم يستطع حراكاً ولما رجع الحسين «ع» من المسننة الى فسطاطه تقدم اليه شمر بن ذى الجوشن في جماعة من أصحابه فاحتذوا به فاسرع منهم رجل يقال له مالك بن اليسير الكندى فشتم الحسين «ع» وضر به على رأسه بالسيف وكان عليه قلنوسوة فقطعها حتى وصل الى رأسه

فأدماه فامتلأت القلنسوة دمًا فقال له الحسين «ع» لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحضرك الله مع القوم الظالمين ثم القى القلنسوة ودعى بخمرة فشد بها رأسه واستدعاي قلنسوة أخرى فلبسها وأعمم عليها ورجمع عنه شمر بن ذي الجوشن ومن كان معه إلى مواضعهم فشك هنئته ثم عاد وعادوا إليه وأحاطوا به .

خرج إليهم عبد الله ابن الحسن بن علي عليهما السلام وهو غلام لم يراهن من عند النساء فشد حتى وقف إلى جنب عمه الحسين «ع» فلتحقته زينب بنت علي «ع» لتبحبسه فقال لها الحسين (ع) أحبسيه ياختي فابي وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال والله لا أفارق عني . واهوى أبجر بن كعب إلى الحسين (ع) بالسيف فقال له الغلام ويالك يابن الخليفة انقتل عني فضربه أبجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده واطلبها إلى الجلد فإذا يسده معلقة ونادي الغلام يا ماه فاخذه الحسين (ع) فضمه إليه وقال يابن أخي اصبر على مانزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك يا بائكة الصالحين .

ثم رفع الحسين (ع) يده وقال للهم فان متعمتهم إلى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاية عنهم أبداً فأنهم دعوانا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلوا نا وحملت الرجالة يميناً وشمالاً على من كان بقي مع الحسين (ع) فقتلواهم حتى لم يبق معه إلا ثلاثة نفر أو أربعة .

فإنما رأى ذلك الحسين (ع) دعى سراويل يمانية يلمع فيها البصر ففزّها ثم لبسها وإنما فرزها لكيلا يسلبها بعد قتله .

فإنما قتل الحسين (ع) عبد أبجر بن كعب عليه فسلبه السراويل وتركه مجرداً وكانت يداً أبجر بن كعب لعن الله بعد ذلك تدبسان في الصيف حتى كأنهما عودان وترطبان في الشتاء فتضحجان دماً وقيحاً إلى أن أهلك الله .

فإنما لم يبق مع الحسين أحد إلا ثلاثة رهط من أهله أقبل على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة يكتونه حتى قتل الثلاثة وبقي وحده وقد أخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضار بهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يميناً وشمالاً .

فقال حميد بن مسلم فوالله ما رأيت مكتشوراً فقط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه اربط جاشاً ولا أمضى جناناً منه عليه السلام ار كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها

بسيفه فينكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب .
 فلما رأى ذلك شمر بن ذي الجوشن استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجال وامر
 الرماة أن يرموه فرشقوا بالسهام حتى صار كالقسنطن فاحجم عنهم فوقفوا بازاءه
 وخرجت اخته زينب الى باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبي وقاص ويلك يا عمر
 أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر اليه فلم يحبها عمر بشيء فنادت ويحكم أما فيكم مسلم فلم
 يحبها أحد بشيء ونادي شمر بن ذي الجوشن الفرسان والرجال فقال : ويحكم ما تنتظرون
 بالرجل نكلتكم امهاتكم خملوا عليه من كل جانب .

فضر به ذرعة بن شرييك على كتفه اليسرى فقطعتها وضر به آخر منهم على عاتقه
 فكسها منها لوجهه وطعنه سنان بن انس النجاشي بالرمح فصرعه وبدر اليه خولي بن يزيد
 الأصبهني فنزل ليجتز رأسه فارعد فقال له شمر فت الله في عضنك مالك ترعد .

ونزل شمر اليه فذبحه ثم رفع رأسه إلى خولي بن يزيد فقال احمله إلى الأمير عمر بن
 سعد ثم أقبلوا على سلب الحسين (ع) فأخذ قيسه اسحق بن حوية الحضرمي . وأخذ
 سراويله ابجر بن كعب . وأخذ عمامته اخنس بن مرثد . وأخذ سيفه رجل من بني
 دارم واتسبوا رحله وابله واثقاله وسلموا نساءه .

قال حميد بن مسلم فوالله لقد كنت أرى المرأة من نساءه وبناته وأهله تنازع
 ثوبها عن ظهرها حتى تخليب عليهه فيذهب به منها ثم انتهينا إلى علي بن الحسين
 عليهما السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجال
 فقالوا له الا تقتل هذا العليل فقلت سبحان الله أيقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به
 فلم أزل حتى دفعتهم عنه وجاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لاصحابه
 لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض وسألته النساء
 ليس ترجع مالا خذ منهن ليقتلن به فقال من اخذ من متعاهن شيئاً فليرده عليهم فوالله
 مارد احد منهم شيئاً فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلى بن الحسين عليهما السلام
 جماعة من كانوا معه وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم احد ولا تسون من لهم ثم عاد إلى
 مضر به فنادى في أصحابه من يقتد للحسين فيوطئه فرسه .

فانتدب عشرة منهم اسحق بن حوية واخنس بن مرثد فدافعوا الحسين (ع) بخيوطهم

حتى رضوا ظهره .

وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشوراء برأس الحسين (ع) مع خولي بن يزيد الأصبهني وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد وأمر برقوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت و كانوا اثنين وسبعين رأساً . وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد واقام بقية يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس ثم نادى في الناس بالرحيل وتوجه إلى الكوفة ومعه بنات الحسين (ع) وأخواته ومن كان معهن من النساء والصبيان وعلى بن الحسين عليهما السلام فيهم وهو مريض بالذرب وقد أشفق . ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بني اسد كانوا انزوا لا بالغاضرية إلى الحسين (ع) واصحابه فصلوا عليهم ودفنتوا الحسين (ع) حيث قبره الان ودفنتوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله وحضر ردا للشهداء من أهل بيته واصحابه الذين صرعوا حوله بما يلي رجل الحسين (ع) وجمعوهم فدفنتوهم جميعاً معاً ودفنتوا العباس بن علي عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الان .

ولما وصل رأس الحسين (ع) ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين (ع) وأهله جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة وأذن للناس اذناً عاماً وأمر باحضار الرأس فوضع بين يديه وجعل ينظر إليه ويتبسم وفي يده قضيب يضرب به ثنياً ياه وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير فلما رأه يضرب بالقضيب ثنياً ياه قال له : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما مالا أحصيه ثم اتتحب باكيأ فقال له ابن زياد ابكي الله عينيك اتبكي لفتح الله ولو لا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنفك فتضى زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله ودخل عيال الحسين (ع) على ابن زياد فدخلت زينب اخت الحسين (ع) في جملتهم متتكرة وعليها ارذل ثنياً بها فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها اماؤها فقال ابن زياد من هذه التي انحازت بجلسست ناحية ومعها نسائهما فلم تتجبه زينب فاعاد ثانية يسأل عنها فقال له بعض اماؤها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل عليها ابن زياد

فقال لها الحمد لله الذي فضحك وقتلوك واكتب احذو شتم فقلت زينب عليها السلام .
الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيرآ إنما يفتكن الفاسق ويكتب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله فقال ابن زياد كيف رأيت فعل الله باهل بيتك قالت كتب الله عليهم التسلل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون اليه وتحتصمون عنده فغضب ابن زياد واستشاط فقال عمرو بن حريث ايهما الأمير انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تندم على خطأها فقال لها ابن زياد قد شفي الله نفسى من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك فرقى زينب عليها السلام وبكت وقالت له لعمرى لقد قتلت كهيل وأبرت اهلى وقطعت فرعى واجتشت اصلى فان يشفك هذا فقد شفيت فقال لها ابن زياد هذه تبجاعة ولعمرى لقد كان أبوها بجااءاً شاعراً فقلت ما للمرأة والسباحة ان لي عن السباحة لشغلاً ولكن صدرى نفت لما قلت .

وعرض عليه على بن الحسين عليها السلام فقال له من أنت فقال أنا على بن الحسين فقال له أليس قد قتل الله على بن الحسين فقال على «ع» قد كان لي اخ يسمى علياً قاتله الناس فقال ابن زياد بل الله قتله فقال على بن الحسين عليها السلام الله يتوفى الانفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال لك جراة جوابي وفيك بقية للرد على اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به زينب عمتها وقالت يا بن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت والله لا افارقه فان قتلتني فاقتلتني معه فنظر ابن زياد اليها وعليه ثم قال عجبنا للرحم والله إنني لأظنهما ودت إنني قتلتها معه دعوه فاني اراه لما به ثم قام من مجلسه حتى خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر فقال الحمد لله الذي اظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته .

فقام اليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا عدو الله ان الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك وأبوه يا بن مرجانة تقتل أولاد النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين فقال ابن زياد على به فاخذته الجلاوزة فنادى شعار الاخذ فاجتمع منهم سبعاً فاتبعوه من الجلاوزة فلما كان الليل أرسل اليه ابن زياد من آخر جره من بيته فضرب عنقه وصلبه في السجدة رحمة الله عليه .

ولما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فديراً به في سكك الكوفة كلها وقبايلها .

فروى عن زيد بن أرقم انه قال مربه على وهو على رمحوان في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) فقف والله شعرى وناديت رأسك والله يا بن رسول الله أعجب وأعجب .

ولما فرغ من الطواف به في الكوفة ردوه إلى باب القصر فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس ودفع إليه رؤس أصحابه وسرحه إلى يزيد بن معاوية وانفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي طبيان في جماعة من أهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد بن معاوية بدمشق .

فروى عبد الله بن ربيعة الحميري قال أني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه فقال له يزيد ويلك ماورائك وما عندك فقال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر رجالاً من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم فسئلناهم إن ينتصروا أو ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال على الإستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فاحتضنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيف مأخذها من هام القوم وجعلوا بهرون إلى غير وزر ويلوذون منا بالاكام والخفر لواذا كلاذ الحمام من صقر فهو الله يا أمير المؤمنين ما كانوا إلا جزر جزوراً ونومة قائل حتى اتبنا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم من ملة وخدودهم معرفة تصرهم الشموس وتسقى عليهم الرياح زوارهم العقبان والرخم فاطرق يزيد هنية ثم رفع رأسه فقال قد كتلت أرضى من طاعتك بدون قتل الحسين أما لو أني صاحبه لغفت عنه .

ثم ان عبيد الله بن زياد بعد انفاذته برأس الحسين عليه السلام امر بنسائه وصبياته فهزوا وامر بعلي بن الحسين عليهما السلام فغل بغل إلى عنقه .

ثم سرّح بهم في أثر الرؤوس مع مخفر بن نعلبة العائدي وشمر بن ذي الجوشن فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن على بن الحسين يكلم أحداً من القوم الذين معهم الرأس في الطريق كلّة حتى بلغوا فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع مخفر

ابن ثعلبة صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة انى أمير المؤمنين باللئام الفجرة فاجابه علي بن الحسين عليهما السلام ما ولدت ام محفر اشروا الا م قال . ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين «ع» قال يزيد :

فقل هاما من رجال أعزنا علينا وهم كانوا أعق وأظلموا

فقال يحيى بن الحكم اخوه مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد .

لهم بادني الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

أممية أمسى نسلها عدد الحصى وبنات رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم يده وقال اسكت ثم قال لعلي بن الحسين

عليهما السلام يا ابن حسين ابوك قطع رحمي وجهل حق ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما

قد رأيت فقال على بن الحسين عليهما السلام (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في

أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن زبراها إن ذلك على الله يسير) فقال يزيد لأنبه خالد

اردد عليه فلم يدركه ما يرد عليه فقال له يزيد قل (ما أصابكم من مصيبة فما كسبت أيديك ويعفو

عن كثير) ثم دعى بالنسماء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن

مرجانية لو كانت يينه ويلكم قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا يبعث بكم على هذه الحالة .

فقالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فلما جلسنا بين يدي يزيد رقانا فقام اليه

رجل من أهل الشام احمد فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعييني وكنست جارية

وضيئلاً فارعدت وظننت ان ذلك جائز لهم فأخذت بشياب عمتي زينب وكانت تعلم ان ذلك

لا يكون فقالت عمتي للشامي كذبت والله ولو مت والله ماذا لك ولا له فغضبت يزيد

وقال كذبت ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت قاتل لك والله ما يجعل الله لك ذلك إلا

ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطه طار يزيد غضباً وقال ايدي تستقبلين بهذا انا

خرج من الدين ابوك واخوك قالت بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتميت انت وجدك

وابوك انت كنت مسلماً قال كذبت يا عدو الله قالت له أنت أمير تشتم ظالماً وتقر

بسلطانك فكانه استحبني وسكت فعاد الشامي فقال هب لي هذه الجارية فقال له يزيد :

اعزب وهب الله لك حتفاً فاضياً ثم أمر بالنسوة ان ينزلن في دار عليحدة معهن اخوهن

علي بن الحسين عليهما السلام فافرد لهم دار تتصل بدار يزيد فاقاموا أيام ثم ندب المعهان

ابن بشير وقال له تجهز لخروج بهؤلاء النسوة الى المدينة ولما أراد ان يجهزهم . دعى على ابن الحسين عليهما السلام فاستخلى به ثم قال : لعن الله ابن مرjanة ام والله لو اني صاحب أبيك ما سئلني خصلة ابداً إلا اعطيته ايها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولكن الله قصني مارأيت كاتبني من المدينة وانه الى كل حاجة تكون لك وتقديم بكسوته وكسوة اهله وانفذ معهم في جملة النعسان بن بشير رسوله ان يسير بهم في الليل ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا انتهى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيبة الحرس لهم وينزل منهم بحيث ان أراد انسان من جماعتهم وضوء وقضاء حاجة لم يختشم فسار معهم في جملة النعسان ولم ينزل يناظرهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد ويرعاهم حتى دخلوا المدينة .

فصل

ولما انفذ ابن زياد برأس الحسين «ع» الى يزيد فقدم الى عبد الملك بن ابي الحريث السلى فقال اطلق حتى تأتى عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشره بقتل الحسين فقال عبد الملك : فركبت راحلتي وسررت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر فقلت الخبر عند الامير تسممه قال : انا الله وانا اليه راجعون قتل والله الحسين «ع» ، ولما دخلت على عمرو بن سعيد فقال ما ورائك فقلت ما يسر الامير قتل الحسين بن علي فقال اخرج فناد بقتله فناديت فلم اسمع واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي «ع» حين سمعوا النداء بقتله فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رأني تبسم الى ضاحكا ثم انشأ متمثلا بقول عمرو بن معدى كرب :

بحت نساء بني زياد بحة كمجيئ نسوة ناغدة الأرب

ثم قال عمر وهذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر فاعلم الناس بقتل الحسين بن علي ودعى لزيد بن معاوية ونزل ودخل بعض موالي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب «ع» فقى اليه ابنيه فاسترجع فقال ابو السلاسل مولى عبد الله هذا مالقينا من الحسين ابن علي خذله عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال يابن المخناء الحسين «ع»

نقول هذا والله لو شهدت له لأحربت أن لا أفارقها حتى أقتل معه والله إنه لما يسخن نفسي عنهم ويعزى عن المصائب بهما إنهم أصياباً مع أخي وأبن عمي مواسين له صابر من معه ثم أقبل على جلساته فقال الحمد لله الذي عز على بمصرع الحسين «ع» ان لا أكن آسيت حسيناً ييدي فقد آساه ولدائي .

نفر جرت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم حين سمعت نعي الحسين «ع» حاسرة ومعها أخواتها، أم هانى، وأسماء، ورملة، وزينب بنات عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم تبكي قتلها بالطف وهي تقول :

ما ذا تقولون إن قال النبي لكم ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترق وباهلى بعد مفتقدى منهم اساري وقتلني ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء ذوى رحمى

فليا كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين بن علي عليهما السلام بالمدينة سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه .

أهـا القاتلون جهلاً حسيناً
أـشـرواـ بالـعـذـابـ وـالـتـكـيـلـ
كـلـ أـهـلـ السـيـاهـ يـدـعـوـ عـلـيـكـ
مـنـ نـبـيـ وـمـلـكـ وـقـبـيلـ
قـدـ اـعـتـمـ عـلـىـ اـسـمـانـ اـبـنـ دـاـوـدـ
وـمـوـسـىـ وـصـاحـبـ الـإـنـجـيـلـ

فصل

أسماء من قتل مع الحسين (ع) من أهل بيته بطف كربلا وهم سبعة عشر نفساً
الحسين بن علي عليهما السلام ثامن عشر منهم ١ - العباس ٢ - عبد الله ٣ - جعفر
٤ - عثمان بنو أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام امهم ام البنين ٥ - عبد الله ٦ - أبو
بكر ابنا أمير المؤمنين (ع) امهما لم يلي بنت مسعود الثقافية ٧ - علي ٨ - عبد الله ابنا
الحسين بن علي عليهما السلام ٩ - القاسم ١٠ - أبو بكر ١١ - عبد الله بنوا الحسن بن
علي عليهما السلام ١٢ - محمد ١٣ - عون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

رضي الله عنهم أجمعين ١٤ - وعبد الله ١٥ - وجعفر ١٦ - وعبد الرحمن بنو عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم ١٧ - ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم أجمعين . فهو لاء سبعة عشر نفساً من بنى هاشم رضوان الله عليهم أجمعين اخوة الحسين عليه وعليهم السلام وبنوا أخيه وبنو عميه جعفر وعقيل وهم كلهم مدفونون بما يلي رجل الحسين عليه السلام في مشهد حفر لهم حفيرة والقوا فيها جميعاً وسوى عليهم التراب إلا العباس بن علي عليهما السلام فانه دفن في موضع مقتله على المسنة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر وليس لقبور اخوه واهله الذين سمعناهم أثر وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين «ع» ويؤم إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام عليهم وعلى علي بن الحسين عليهما السلام في جملتهم ويقال انه اقر بهم دفناً إلى الحسين «ع» .

فاما أصحاب الحسين «ع» رحمة الله عليهم الذين قتلوا معه فانهم دفعوا حوله واستننا نحصل لهم أجدائنا على التحقيق والتفصيل إلا إننا لاشك ان المأثر محيط بهم رضي الله عنهم وارضاهم واسكنهم جنات النعيم .

باب

(ذكر طرف من فضائل الحسين «ع» وفضل زيارته وذكر مصيبةه)

روى سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله صل الله عليه وآله يقول : حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسياط .

وروى ابن همزة عن أبي عوانة رفعه إلى النبي صل الله عليه وآله قال قال رسول الله صل الله عليه وآله أن الحسن والحسين عليهما السلام شنفوا العرش وان الجنة قالت يارب اسكنني الصنفا والماساكين فقال الله تعالى لها الا ترضين انى زينت اركانك بالحسن والحسين (عليهما السلام) قال فماست كما تميس العروس فرحاً .

وروى عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال اصرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله صل الله عليه وآله فقال رسول الله صل الله عليه وآله ليها حسن خذ حسيناً فقلت فاطمة عليهما السلام يا رسول الله انتئضن

الكبير على الصغير فقال رسول الله صلى الله عليه وآل : هذا جبرئيل «ع» يقول للحسين أيا حسين خذ الحسن .

وروى ابراهيم بن الرافع عن أبيه عن جده قال رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان إلى الحج فلم يروا براً كباً إلا نزل بهم فشقق ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن أبي وفاص قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن أن نركب وهذا السيدان يمشيان فقال سعد للحسن «ع» يا أبا محمد إن المشي قد ثقل على جماعة من معك والناس أذا رأوكاً تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن «ع» لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكننا نتسبّب الطريق فاخذنا جانباً من الناس .

وروى الأوزاعي عن عبد الله بن شداد عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآل فقالت يا رسول الله رأيت الليلة حليماً منكراً قال وما هو قالت أنه شديد قال ما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدي قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وآل خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك فولدت فاطمة عليهما السلام الحسين «ع» قالت وكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآل فدخلت به يوماً على النبي صلى الله عليه وآل فوضعته في حجره ثم حانت مني المقابلة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآل تهرقان بالدموع فقلت يا انت وامي يا رسول الله مالك قال أنا نبي جبرئيل «ع» فأخبرني أن امتي ستقتل ابني هذا وأقاني بشربة من قربته حمراً .

وروى سماك عن ابن الحارق عن أم سلمة رضي الله عنها قالت يلينا رسول الله (ص) ذات يوم جالس والحسين عليه السلام جالس في حجره أذ هملت عيناه بالدموع فقلت له يا رسول الله مالي أراك تبكي جعلت فداك فقال جائني جبرئيل «ع» فعزاني بابني الحسين وأخبرني أن طائفه من امتي تقتله لأنها لهم الله شفاعتي .

وروى بساند آخر عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت خرج رسول الله (ص) من عندنا ذات ليلة فغاب عنها طويلاً ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضبوطة فقلت له يا رسول الله مالي أراك أشعث أغبر أسرى في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاً فرأيت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي فلم أزل أقطع دمائهم فهابي في يدي وبسطها إلى فقال خذيهما واحتفظي بهما فاخذتها فإذا هي شبه

تراب أحمر فوضعته في قارورة وشلت رأسها واحتفظت بها فلما خرج الحسين «ع» من مكة متوجهًا نحو العراق كمنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فاشتمها وانظر إليها ثم أبكى لمسا به فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين «ع» أخر جتها في أول النهار وهي بحاجتها ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط فضجّت في بيته وبكيت وكظمت غيظي فكستمت مخافة أن يسمع أعدائهم بالمدينة فيسرعوا بالشهادة فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينبعاه فحقق مارأيت.

وروى أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً وحوله على وفاطمة والحسين والحسين عليهما السلام فقال لهم كيف يمكّنكم صرعي وقبوركم شتى فقال له الحسين «ع» أنموت موتاً أو تقتل ؟ فقال بل تقتل يا بني ظلماً ويقتل أخوك ظلماً وتشرد ذراريكم في الأرض فقال الحسين «ع» ومن يقتلنا يارسول الله ؟ قال شرار الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا أحد قال نعم يا بني طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم بري وصلتني فإذا كان يوم القيمة جستهم إلى الموقف حتى أخذ باعضاً دهراً فاخلاصهم من أهواه وشدّا يده .

وروى عبد الله بن شريك العامري قال كمنت اسمع أصحاب علي «ع» اذا دخل عمر
ابن سعد من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين بن علي عليهما السلام وذلك قبل ان
يقتل بزمان .

روى سالم بن أبي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين يا أبا عبد الله ان قبلنا ناساً سفهاء يزعمون اني اقتلتك فقال له الحسين «ع» انهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حماء اما انه تقر عيني ان لا تأكل هن بر العراق بعدى إلا قليلاً.

وروى يوسف بن عبيده قال سمعت محمد بن سيرين يقول لم تر هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين (ع) .

وروى سعد الاسكافي قال قال أبو جعفر «ع» كان قاتل يحيى بن زكرياء ولد زنا
وقاتل الحسين بن علي عليهما السلام ولد زنا ولم يحمر النساء إلا لهما.

وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين عليهما السلام قال
خرجنا مع الحسين «ع» فما نزل منزلولا ارتاحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتلها وقال
يوماً ومن هو ان الدنيا على الله ارث رأس يحيى بن زكريا اهدى الى بعنه من بغيا بني

اسرائيل .

و تظاهرت الأخبار بابنه لم ينج أحد من قاتلي الحسين «ع» واصحابه رضى الله عنهم من قتل او بلاه إلا افتقض به قبل موته .

فصل

ومضى الحسين «ع» في يوم السبت العاشر من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلاً مظلوماً ظلماً صاراً محتسباً على ما شرحته وسنة يومئذ ثمان وخمسون سنة أقام منها مع جده رسول الله صل الله عليه وآله سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين «ع» سبعاً وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن «ع» سبعاً واربعين سنة وكانت مدة خلافته بعد أخيه احدى عشرة سنة وكان «ع» يخضب بالحناء والكشم وقتل «ع» وقد (نصل) خرج الخضاب من عارضيه .

وقد جاءت روایات كثيرة في فضل زيارته بل في وجوبها .

فروى عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال زiyارة الحسين بن علي السلام واجبة على كل من يقر للحسين «ع» بالإمامية من الله عز وجل .
وقال عليه السلام زiyارة الحسين عليه السلام تعد مائة حجة مبرورة ومائة عمرة متقبلة .

وقال رسول الله صل الله عليه وآله من زار الحسين «ع» بعد موته فله الجنة .
والأخبار في هذا الباب كثيرة وقد أوردنا منها جملة كافية في كتابنا المعروف بـ مناسك المزار .

بَابٌ

(ذَكْرُ وَلَدِ الْحُسَينِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكَانَ لِلْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَتَةُ أَوْلَادٍ) .

- ١ - عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَينِ الْأَكْرَبُ كُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَمَّهُ شَاهُ زَنَانُ بُنْتُ كُسْرَى يَزِدْجَرْد
- ٢ - وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَينِ الْأَصْغَرُ قُتِلَ مَعَ أَبِيهِ بِالظَّفَرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكْرُهُ فِيهَا سَافِ . وَأَمَّهُ لَيْلَى بُنْتُ أَبِي مَرْيَةَ بْنِ عَرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الْمُتَقْفِيَّةَ ٣ - وَجَعْفَرُ بْنُ الْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَقِيَّةُ لَهُ .
- وَأَمَّهُ قَضَاعِيَّةُ وَكَانَ وَفَاتَهُ فِي حَيَاةِ الْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤ - وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَينِ قُتِلَ مَعَ أَبِيهِ صَغِيرًا جَاءَ سَهْمَهُ وَهُوَ فِي حَجَرِ أَبِيهِ فَذِكْرُهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكْرُهُ فِيهَا مُضِيًّا ٥ - وَسَكِينَةُ بُنْتِ الْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَأَمَّهَا الرَّبَّابُ بُنْتُ أَمْرَءِ الْقَيْسِ بْنِ عَدَى كَلْبِيَّةِ مَعْدِيَّةُ . وَهِيَ امْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَينِ «ع» ٦ - وَفَاطِمَةُ بُنْتِ الْحُسَينِ «ع» . وَأَمَّهَا امْ أَحْسَقُ بُنْتُ طَلْحَةَ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ تَيْمِيَّةَ .

بَابٌ

(ذَكْرُ الْإِمَامِ بَعْدَ الْحُسَينِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَتَارِيخِ مَوْلَدِهِ وَدَلَائِلِ إِمَامَتِهِ وَمَبْلَغِ سَنَتِهِ)
«وَمَدْةُ خَلَاقَتِهِ وَوقْتُ وَفَاتَهُ وَسَبِيلُهَا وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ وَعَدْدُ أَوْلَادِهِ وَمُخْتَصِّرُ مِنْ أَخْبَارِهِ »

وَالْإِمَامُ بَعْدُ الْحُسَينِ بْنِ عَلِيٍّ «ع» ابْنُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَينِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكَانَ يُكْنَى أَيْضًا بِابَا الْحُسَنِ . وَأَمَّهُ شَاهُ زَنَانُ بُنْتُ يَزِدْجَرْدَ بْنِ شَهْرَيَارَ بْنِ كُسْرَى . وَيُقَالُ أَنَّ اسْمَهَا كَانَ شَهْرَيَارُ بَنُوَيْهِ وَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) وَلِيَ حَرِيثَ بْنَ جَابِرَ الْحَنْفِيَّ جَانِبَيَا مِنَ الْمَشْرُقِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبْنَى يَزِدْجَرْدَ بْنَ شَهْرَيَارَ بْنَ كُسْرَى فَتَحَلَّ أَبُوهُ الْحُسَينِ (ع) شَاهُ زَنَانَ مِنْهَا فَأَوْلَادُهَا زَيْنُ الْعَابِدِينَ (ع) وَنَحْلُ الْأُخْرَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَوْلَدَتْ لَهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَهُمَا ابْنَا خَالَةِ (ع).

وَكَانَ مَوْلَدُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَينِ (ع) بِالْمَدِيْنَةِ سَنَةً ثَانَ وَثَلَاثَيْنَ مِنَ الْهِجْرَةِ فَبَقِيَ مَعَ جَاهِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) سَتِينَيْنَ وَمَعَ عَمِّهِ الْحُسَينِ (ع) اثْنَيْنِ عَشَرَةَ سَنَةً وَمَعَ أَبِيهِ الْحُسَينِ

(ع) ثلاثة وعشرين سنة وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة . وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة .

وكانت امامته أربعاً وثلاثين سنة . ودفن بالبيت مع عمه الحسن بن علي عليهما السلام . وثبت له الإمامة بوجوه .

أحدها أنه كان أفضل خلق الله تعالى بعد أبيه علياً وعملاً والإمامية للأفضل دون المضول بدلائل العقول .

ومنها أنه كان أولى بابيه الحسين «ع» وأحق بمقامه من بعده بالفضل والنسب والأولى بالإمام الماضي أحق بمقامه من غيره بدلالة آية ذوى الأرحام وقصة ذكريا عليهما السلام .

ومنها وجوب الإمامة عقلاً في كل زمان وفساد دعوى كل مدع للإمامية في أيام علي بن الحسين «ع» أو مدعوا له سواه فثبتت فيه لاستحالة خلو الزمان من الإمام .

ومنها ثبوت الإمامة أيضاً في العترة خاصة بالنظر والخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وفساد قول من ادعها لحمد بن الحنفية رضي الله عنه بتعرية من النص عليه بها فثبت أنها في علي بن الحسين عليهما السلام إذ لا مدع له الإمامية من العترة سوى محمد وخروجه عنها بما ذكرناه .

ومنها نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالإمامية عليه فيما روى من حديث المولى الذي رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وآله ورواه محمد بن علي الباقر عليهما السلام عن أبيه عن جده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله . ونص جده أمير المؤمنين عليهما السلام في حياة أبيه الحسين عليهما السلام بما ضمن ذلك من الأخبار ووصية أبيه الحسين عليهما السلام اليه وايداعه ام سلية ما قبضه على من بعده وقد كان جعل التماسه من ام سلية علامة على امامية الطالب له من الأنعام وهذا باب يعرفه من تصفح الأخبار ولم نقصد في هذا المكتاب الى القول في معناه فنستقصيه على التام .

باب

(ذكر طرف من اخبار علي بن الحسين عليه السلام)

اخيرنى ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدي قال حدثني ادريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن وأحمد بن عبد الله بن موسى واسمااعيل بن يعقوب جميعاً قالوا حدثنا عبد الله بن موسى عن ابيه عن جده قال كانت امي فاطمة بنت الحسين «ع» تأمرني ان اجلس الى خالي علي بن الحسين عليهما السلام فما جلست اليه قط إلا قلت بخیر قد افدتني . اما خشيتها لله تحدث في قلبي لما ارى من خشيتها لله او علم قد استفدتني منه .

اخيرنى ابو محمد الحسن بن محمد العلوى عن جده عن محمد بن ميمون البزار قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن شهاب الزهري قال حدثنا علي بن الحسين عليهما السلام وكان افضل هاشمى ادركتناه قال احبونا حب الاسلام فما زال حبكم لنا حتى صار شيئاً علينا . وروى أبو معمر عن عبد العزيز بن أبي حازم قال سمعت أبي يقول ما رأيت هاشمياً افضل من علي بن الحسين عليهما السلام .

اخيرنى ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثني جدي قال حدثني أبو محمد الانصارى قال حدثني محمد بن ميمون البزار قال حدثنا الحسن بن علوان عن أبي علي زيد بن رستم عن سعيد بن كلثوم قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام فاطراه ومدحه بما هو اهله ثم قال والله ما اكل على ابن أبي طالب عليهما السلام من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسيمه وما عرض له امر ان قط لها رضا إلا اخذ باشد لها عليه في دينه وما نزلت برسول الله (ص) نازلة قط إلا دعاء ثقة به وما (اطاق) قدر عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الامة غيره وإن وصيته كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ومخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله الف ملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار ما كد بيديه ورشح منه جبينه وإن كان ليقوت اهله بالزيت والخل والعجوة وما كان لباسه إلا

الكرايس إذا فضل شيء عن يده من كمه دعى بالقراضن فقصه وما اشبعه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شبيها به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليهما السلام ولقد دخل أبو جعفر ابنته عليهما السلام عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة مالم يبلغه أحد فراغ قد اصفر لونه من السهر ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أفقه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة فقال أبو جعفر «ع» فلم أملك حين رأيته بذلك الحال البكاء فبككت رحمة عليه وإذا هو يفك فالتفت إلى بعد هنيئة من دخولي وقال يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة على بن أبي طالب «ع» فاعطته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجرأ وقال من يقوى على عبادة علي (ع) .

وروى محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يغشاك فيقول انذرون لمن اتأهبا للقيام بين يديه .

وروى عمرو بن شهر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليهما السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلى في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله منزلة السنبلة .
وروى سفيان الثوري عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال ذكر لعلى بن الحسين عليهما السلام فضله فقال حسبنا ان يكون من صالح قومنا .

أخبرني ابو محمد الحسن بن محمد عن جده عن سليمان بن شبيب عن عبيد الله بن محمد التيمي قال سمعت شيئاً من عبد القيس يقول قال طاووس دخلت الحجر في الليل فإذا على ابن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي فصل ماشاء الله ثم سجد قال قلت رجل صالح من أهل بيت اخير لاستمعن الى دعاته فسمعته يقول في سجوده (عبيدك بفنائك مسكنك بفنائك فقيرك بفنائك سائبك بفنائك) قال طاووس فادعوت بـ هـ في كربلا فخرج عنـ هـ .

أخبرني ابو محمد الحسن بن محمد عن جده عن احمد بن محمد الرافعى عن ابراهيم بن علي عن ابيه قال حججت مع علي بن الحسين عليهما السلام فالثالثة الناقة عليه في سيرها فشار إليها بالقضيب ثم قال او لولا القصاص ورد يده عنها وبهذا الإسناد قال حج على بن الحسين عليهما السلام ماشيماً فشار عشرين يوماً من المدينة الى مكة .

أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَدِّي قَالَ حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ ابْنِي قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكِيرٍ عَنْ زَرَارَةَ بْنِ أَعْيَنٍ قَالَ سَمِعْتُ سَائِلًا فِي جَوْفِ الْلَّيلِ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ الْمَاهُوْنُ فِي الدُّنْيَا لِرَاغِبِوْنَ فِي الْآخِرَةِ فَهُمْ قَافِنَ بِهِ هَاقِنَ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَقِيعِ يَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا يَرَى شَخْصَهُ ذَاكُ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَاقَ عَنْ مُعْمَرِ عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ لَمْ أَدْرِكْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ يَعْنِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفْضَلُ مَنْ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَغَيْرِهِ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ فَتِيًّا مِنْ قُرَيْشٍ جَلَسَ إِلَيْهِ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ فَطَلَعَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ الْقَرْشَى لِإِبْنِ الْمُسَيْبِ مِنْ هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَينِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَغَيْرُهُ قَالُوا وَقَفَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَاسْمَعَهُ وَشَتَّمَهُ فَلَمْ يَكُلْمُهُ فَلَمَّا انْتَرَفَ قَالَ لِجَلْسَائِهِ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا قَالَ هَذَا الرَّجُلُ وَإِنَّا أَحَبُّ إِنْ تَبَلَّغُوا مَعِي إِلَيْهِ حَتَّى تَسْمَعُوا مِنِّي رَدِّي عَلَيْهِ قَالَ فَقَالُوا لَهُ نَفْعُلُ وَلَقَدْ كُنَّا نَحْنُ بَأْنَقُولُ لَهُ وَنَقُولُ قَالَ فَاخْذُنُ عَلَيْهِ وَمَشِّي وَهُوَ يَقُولُ (وَالْمَكَاظِمُ الْغَيْظُ وَالْعَافِينُ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يَحْبُّ الْمُحْسِنِينَ) فَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا يَقُولُ لَهُ شَيْئًا قَالَ نَخْرُجُ إِلَيْنَا مُتَوَبِّهً لِلشَّرِّ وَهُوَ لَا يُشَكُّ أَنَّهُ أَنْمَى جَاهَهُ مِكَافِيًّا لَهُ عَلَى بَعْضِ مَا كَانَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَا أَخِي إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ وَقَتَتْ عَلَى إِنْفَاقٍ قَلْتُ وَقَلْتُ فَإِنْ كُنْتَ قَدْ قَلْتَ مَا فَيْدَنِي إِنْتَ سَفَرْتَ اللَّهُ مِنْهُ وَإِنْ كُنْتَ قَلْتَ مَا لَيْسَ فِي فَغْرِ اللَّهِ لَكَ قَالَ فَقَبَلَ الرَّجُلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ بَلِّي قَلْتُ فِيكَ مَا لَيْسَ فِيكَ وَإِنَّا أَحَقُّ بِهِ قَالَ الرَّاوِي لِلْحَدِيثِ وَالرَّجُلُ هُوَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَدِّهِ قَالَ حَدَّثَنِي شِيخُ مِنْ الْمِنَافِيَ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ بَضْعُ وَتِسْعَونَ سَنَةً قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِ رَجُلٌ يَقُولُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّزَاقَ يَقُولُ جَعَلَتْ جَارِيَةً لِعَلِيٍّ بْنِ الْحُسَينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ تَسْكُبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ لِيَتَهِيَّ لِلصَّلَاةِ فَتَعَبَّتْ فَسَقَطَ إِلَيْهِ بِيَقِنِي مِنْ يَدِ الْجَارِيَةِ فَشَجَّهَهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ الْجَارِيَةُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ :

(والكافرين الغيظ) قال قد كظمت غيظي قالت (والعافين عن الناس) قال لها عفى الله عنك قالت (والله يحب المحسنين) قال اذهي فانت حرة لوجه الله عز وجل .
وروى الواقدي قال حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عليه السلام قال كان هشام بن اسماعيل يسيء جوارنا ولقي منه على بن الحسين عليهما السلام اذى شديدة فلما عزل امر به الوليد ان يوقف للناس قال فربه على بن الحسين عليهما السلام وقد اوقف عند دار مروان قال فسلم عليه وكان على بن الحسين عليهما السلام قد تقدم الى خاصته ان لا يعرض له احد .

وروى ان على بن الحسين عليهما السلام دعا ملوكه من زين فلم يجده ثم أجابه في الثالثة فقال له يا بني أما سمعت صوتي قال بلى قال فما بالك لم يجئني قال أمتلك قال الحمد لله الذي جعل ملوكه يأتيني .

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثني جدي قال حدثنا يعقوب بن يزيد قال حدثنا ابن أبي عمير عن عبد الله بن المغيرة عن أبي جعفر الأعushi عن أبي حمزة الشمالي عن على بن الحسين عليهما السلام قال خرجت حتى أتيت إلى هذا الحايط فاتكست عليه فإذا رجل عليه ثوبان ينظر في تجاه وجهي ثم قال يا على بن الحسين مالى أراك كثيراً حزيناً أعلى الدنيا حزناً فرزق الله حاضر للبر والفاجر قال قلت ماعلى هذا أحزن وانه لك تقول . قال فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر قال قلت ولا على هذا أحزن وانه لك تقول قال فعلام حزناً قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير فضحك ثم قال يا على بن الحسين هل رأيت أحداً قط توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال يا على بن الحسين هل رأيت أحداً قط خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا على بن الحسين هل رأيت أحداً فقط سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فإذا ليس قدماً أحد .

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدي قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يونس بن بكيه عن ابن اسحق قال كان بالمدينة كذلك وكذا اهل بيته ياتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه لا يدركون من اين ياتيهم فلما مات على بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك .

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا

محمد بن علي بن عبد الله قال حدثنا ابي قال حدثنا عبد الله بن هارون قال حدثني عمرو ابن دينار قال حضرت زيد بن اسامه بن زيد الوفاة فجعل يبكى فقال علي بن الحسين عليهما السلام ما يبكيك قال يبكياني ان علي خمسة عشر الف دينار ولم اترك لها وفاء قال فقال له علي بن الحسين عليهما السلام لا تبك فهـى على وأنت منها بـرىء فقضـها عنه .
وروى هارون بن موسى قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز قال لما ولـ عبد الملك ابن مروان الخليفة رد الى علي بن الحسين عليهما السلام صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقات علي بن أبي طالب عليه السلام وكانتا مضمومتين نخرج عمر بن علي الى عبد الملك يتظلم اليه من نفسه فقال عبد الملك اقول كما قال ابن أبي الحقيق :

إِنَّا إِذَا مَاتَتْ دُوَاعِي الْهُوَى
وَأَنْصَتْ السَّامِعَ لِلْقَائِلِ
وَاصْطَرَعَ النَّاسُ بِأَلْبَابِهِمْ
نَقْضِي بِحُكْمِ عَادِلٍ فَاصْلِ
لَا نَجْعَلَ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا
نَلْطَدَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
نَخَافَ أَنْ نَسْفِهَ أَحْلَامَنَا فَنَحْمَلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ

أخبرني ابو محمد الحسين بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا ابو جعفر محمد بن اسماعيل قال حج على بن الحسين عليهما السلام فاستبشر الناس من جماله وشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا من هذا تعظيمـا له واجلاـ لمرتبته وكان الفرزدق هناك فأنشأ يقول :

وَالْبَيْتُ يَعْرَفُهُ وَالْخَلُ وَالْحَرَمُ
هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعِلْمُ
رَكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَاجَءَ يَسْتَلِمُ
فَلَا يَكْلِمُ إِلَّا حِينَ يَلْتَسِمُ
لِإِولَيَّةِ هَذَا أَوْلَهُ نَعْمَمُ
فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَاهِ الْأَمْمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُرِيشٌ قَالَ قَاتِلُهَا إِلَى مَكَارِمِهِ إِذَا يَتَهَىَ الْكَرْمُ

أخبرني ابو محمد الحسن بن محمد عن جده قال حدثنا داود بن القاسم قال حدثنا الحسين بن زيد عن عمه عيسى بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يقول

لم أر مثل التقى في الدعاء فان العبد ليس تحضره الإجابة في كل وقت وكان ما حفظ عنه عليه السلام من الدعاء حين بلغه توجه مسرف بن عقبة الى المدينة .

(ربكم من نعمة أنعمت بها على قل لك عندها شكرى وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبرى فیامن قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ويامن قل عند بلائه صبرى فلم يخذلى ياذ المعروف الذى لاينقطع أبداً وياذ النعما التى لاتخسى عدداً صلى على محمد وآل محمد وادفع عن شره فاني أدرأ بك في نحره واستعيذ بك من شره) فقدم مسرف بن عقبة المدينة وكان يقال انه لا يزيد غير علي بن الحسين عليهما السلام فسلم منه واسكرمه وحباه ووصله .

وجاء الحديث من غير وجه ان مسرف بن عقبة لما قدم المدينة ارسل الى علي بن الحسين عليهما السلام فناه فلما صار اليه قربه وأكرمه وقال له وصانى أمير المؤمنين ببرك وصلتك وتميزك من غيرك فزاه خيرا ثم قال لهن حوله اسرجوا له بغلتي وقال له انصرف الى اهلك فاني ارى ان قد افزعناهم واتبعناك بمشيك اليها ولو كان بآيدينا مانقوى به على صلتك بقدر حبك لوصنانك فقال له علي بن الحسين عليهما السلام ما اعذرني للأمير وركب فقال مسرف لجلساته هذا الخير الذى لا شر فيه مع موضعه من رسول الله (ص) ومكانه منه .

وجاءت الرواية ان علي بن الحسين عليهما السلام كان في مسجد رسول الله (ص) ذات يوم اذ سمع قوماً يشبهون الله بخلقه ففرغ لذلك وارتاع له ونهض حتى انى قبر رسول الله صلى الله عليه وآلله فوق قعده ورفع صوته ينادي ربه فقال في مناجاته له :

(الى بدت قدرتك ولم تبد هيبة جلالك فيهوك وقدرتك بالتقدير على غير ما أنت به شبهاك وأنا بريء يا الى من الذين بالتشبيه طبلاوك ليس كملك شيء إلهي ولم يدرك ظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك يا الى مندوحة عن أن ينالوك بل ساواك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض اياتك رباً فبدلك وصفوك فتعاليت يا الى عما به المشبهون ونعتوك) .

فهذا طرف بما ورد من الحديث في فضائل زين العابدين عليه السلام . وقد روی عنه فقهاء العامة من العلوم مالا تخصى كثرة وحفظ عنه من الموعظ والأدعية وفضائل

القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء ولو قصدنا إلى شرح ذلك لطال به الخطاب وانقضى به الرمان وقد روت الشيعة له آيات ومعجزات وبراهين واضحة لم يتسع لذكرها هذا المكان وجودتها في كتبهم المصنفة ينوب مناب ايزادها في هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

بَابٌ

(ذِكْرُ وَلَدِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)

ولد على بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولدا ١ - محمد المكى باپي جعفر الباقر (ع) امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ٢ - عبد الله ٣ الحسن ٤ - الحسين امه ام ولد ٥ - زيد ٦ - عمر لام ولد ٧ - الحسين الأصغر ٨ - عبد الرحمن ٩ - سليمان لام ولد ١٠ - علي وكان اصغر ولد على بن الحسين عليهما السلام ١١ - خديجة امه ام ولد ١٢ - محمد الأصغر امه ام ولد ١٣ - فاطمة ١٤ - علية ١٥ - ام كلثوم امهن ام ولد .

بَابٌ

(ذِكْرُ الْإِمَامِ بَعْدِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَتَارِيخِ مَوْلَدِهِ وَدَلَائِلِ إِمَامَتِهِ)
وَمُبْلِغُ سَنَةِ وِمَدَةِ خِلَافَتِهِ وَوقْتِ وَفَاتِهِ وَسَبِيلِهَا وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ
وَعَدْدُ أَوْلَادِهِ وَمُخْتَصِرُ مِنْ أَخْبَارِهِ

وكان الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين اخوه خليفة ابيه علي ابن الحسين عليهما السلام ووصيه والقائم بالإمامية من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسواد وكان انبئهم ذكرها واجلهم في العامة والخاصة وأعظمهم قدرآ ولم يظهر عن احد من ولد الحسين والحسين عليهما السلام من علم الدين والأثار والسنن وعلم القرآن والسيره وفنون الأدب ما ظهر عن أبي جعفر (ع) وروى عنه معلم الدين بقايا

الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل به عملاً لإهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار . وفيه يقول القرطبي :

يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لي على الاجيل

وقال مالك بن اعين الحنفي يمدحه عليه السلام :

إذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالاً

ولأن قيل أين ابن بنت النبي نلت بذلك فروعاً طوالاً

نجوم تهلل للتدلّجين جبال تورث علينا جبالاً

وولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة وقضى بها سنة أربع عشرة
ومائة . وسننه يومئذ سبع وخمسون سنة وهو هاشمي من هاشميين علوى من علوين وقبره
بالبقيع من مدينة الرسول صل الله عليه وآله .

روى ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال دخلت على جابر
ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنه فسلست عليه فرد على السلام ثم قال لي من أنت
وذلك بعد ما كف بصره فقلت محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فقال يا بني أدن مني
فدنوت منه فقبل يدي ثم اهوى إلى رجل يقبلها فتحجت عنه ثم قال لي إن رسول الله
صل الله عليه وآله يقرأ السلام فقلت على رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وكيف
ذلك يا جابر فقال كنت معه ذات يوم فقال لي يا جابر لعلك تتحقق حتى تلقى رجلاً من ولدك
يقال له محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام يهب الله له النور والحكمة فاقرأه من السلام
وكان في وصية أمير المؤمنين (ع) إلى ولده ذكر محمد بن علي بن الحسين والوصاية به
وسماه رسول الله صل الله عليه وآله وعرفه بياقوت العلوم على مارواه أصحاب الآثار .

وبما روى عن جابر بن عبد الله في حديث مجرد أنه قال قال لي رسول الله (ص)
يوشك أن تتحقق حتى تلقى ولدك من الحسين (ع) يقال له محمد يقرأ علم الدين بقرأ فأذا
لقيته فاقرأه مني السلام :

وروت الشيعة في خبر اللوح الذي هبط به جبرئيل «ع» على رسول الله (ص)
من الجنة فاعطاه فاطمة عليها السلام وفيه اسماء الأئمة عليهم السلام من بعده وكان فيه محمد
ابن علي الإمام بعد أبيه .

وروت أيضاً أن الله عز وجل انزل إلى نبيه صلوات الله وسلامه عليه والله كتبنا
ختوماً بائني عشر خاتماً وأمره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين «ع» ويأمره أن يفضي أول
خاتم فيه ويعمل بما فيه ثم يدفعه عند حضور وفاته إلى ابنه الحسن «ع»، ويأمره أن
يفضي الخاتم الثاني وي العمل بما تحته ثم يدفعه عند حضور وفاته إلى أخيه الحسين «ع»
ويأمره أن يفضي الخاتم الثالث وي العمل بما تحته ثم يدفعه الحسين «ع» عند وفاته إلى ابنه
علي بن الحسين الأكبر ويأمره بمثل ذلك ثم يدفعه محمد إلى ولده حتى يتنهى إلى
آخر الأئمة عليهم السلام.

وروا أيضاً نصوصاً كثيرة عليه بالإمامية بعد أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وعن
أمير المؤمنين وعن الحسن والحسين وعلى بن الحسين عليهم السلام.
وقد روى الناس من فضائله ومناقبه ما يكثير به الخطب ان اثنين وفيها نذكره منه
كفاية فيها فقصده في معناه ان شاء الله.

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا محمد بن القاسم
الشيباني قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي عن أبي مالك الجهمي عن عبد الله بن عطاء
المكي قال مارأيت العلامة عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين
عليهم السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كانه صبي بين يديه
معلمه وكان جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عن محمد بن علي عليهما السلام شيئاً قال حدثني
وصى الأوصياء ووارث علوم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام.

وروى مخول بن ابراهيم عن قيس بن الريبع قال سألت ابا اسحق السعيعي عن المسح
على الحفين فقال ادركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلاً من بنى هاشم لم أر مثله قط
محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فسألته عن المسح فنهاني عنه وقال لم يكن على أمير
المؤمنين «ع» يمسح وكان يقول سبق الكتاب المسح على الحفين قال ابو اسحق فما مسحت
منذ نهايتي عنه قال قيس بن الريبع وما مسحت انا منذ سمعت ابا اسحق.

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي عن يعقوب بن
يزيد قال حدثنا محمد بن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله (ع) قال أن
محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت أرى ان مثل علي بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً

لفضل علي بن الحسين عليهما السلام حتى رأيت ابنته محمد بن علي فاردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه باى شئ وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي عليهما السلام وكان رجلا بديناً وهو متكم على غلامين له اسودين او مولين له فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لاعظنه فدنوت منه فسلت عليه فسلم علي بنهر وقد تصيب عرقاً فقلت اصلاحك الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جائك الموت وانت على هذه الحال قال نقل عن الغلامين من يده ثم تساند وقال لو جاءتك الموت وانا في هذه الحال جائني وأنا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسى عنك وعن الناس وإنما كنت اخاف الموت لو جاءنى وانا على معصية من معاصى الله فقلت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني.

أخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثني شيخ من أهل الرأى قد علمت سنه قال حدثني يحيى بن عبد الحميد الحناني عن معاوية بن عماد الدهنى عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله جل اسمه (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال نحن أهل الذكر قال الشیخ الرازی وسألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه وقال أهل الذكر العلماء كافة فذكرت ذلك لابي زرعة فبقي متوججاً من قوله واوردت عليه ماحدثني به يحيى بن عبد الحميد قال صدق محمد بن علي عليهما السلام انهم أهل الذكر ولعمري ان ابا جعفر عليهما السلام لمن اكبر العلماء .

وقد روى ابو جعفر عليه السلام اخبار المبتدأ واخبار الانبياء وكتب عنه المفازى وآثروا عنه السنن واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله (ص) وكتبوا عنه تفسير القرآن . وروت عنه الخاصة والعامنة الأخبار وناظر من كان يرد عليه من اهل الاراء وحفظ عنه الناس كثيراً من علم الكلام .

أخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثني الزبير بن ابي بكر قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكلاً على يد سالم مولاه و محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام جالس في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين قال هشام المفتون به أهل العراق قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون

إِنْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَحْشُرُ النَّاسُ عَلَى مُثْلِ قَرْصِ
الَّذِي فِيهَا اِنْهَارٌ مُتَفَجِّرَةً يَأْكُلُونَ وَيَسْرُبُونَ حَتَّى يَفْرَغُ مِنَ الْحِسَابِ، قَالَ فَرَأَى هَشَامٌ أَنَّهُ
قَدْ ظَفَرَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَقُولُ لَكَ مَا أَشْغَلْتُمُونَ عَنِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ يَوْمَئِذٍ
فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمْ فِي النَّارِ أَشْغَلُوا وَلَمْ يَشْغَلُوهُ إِلَّا أَنْ قَالُوا: (أَنْ يَضُوا
عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مَا رَزَقْنَا اللَّهُ) فَسَكَتَ هَشَامٌ لَا يَرْجِعُ كَلَامًا.

وَجَاءَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقَ جَاءَ إِلَيْهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
بَيْنِ يَدِيهِ يَسْأَلُهُ عَنِ مَسَائلِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ (ع) فِي عَرْضِ كَلامِهِ:
قَلَّ هَذِهِ الْمَارَقَةُ بِمَا اسْتَحْلَلَمْ فَرَاقُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَفَكْتُمْ دَمَاءَكُمْ بَيْنِ يَدِيهِ
فِي طَاعَتِهِ وَالْقَرْبَةِ إِلَى اللَّهِ بِنَصْرَتِهِ فَسَيَقُولُونَ لَكُمْ أَنَّهُ حَكْمُ فِي دِينِ اللَّهِ فَقَلَّ لَهُمْ قَدْ حَكَمَ اللَّهُ
تَعَالَى فِي شَرِيعَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلَيْنَ مِنْ خَلْقِهِ فَقَالَ: (فَابْعُثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ
وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يَرِدَا إِصْلَاحًا يُوقَنُ أَنَّهُ يَبْنِيَهُمَا) وَحَكَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
سَعْدُ بْنُ مَعَاذَ فِي بَنِي قَرِيظَةِ فَحَكَمَ فِيهِمْ بِمَا أَمْضَاهُ اللَّهُ أَوْ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَنَّمَا أَمْرُ الْحَكَمَيْنِ أَنْ يَحْكُمُهُمَا بِالْقُرْآنِ وَلَا يَتَعَدِّيَاهُ وَاشْرَطَ رَدَّ مَا خَالَفَ الْقُرْآنَ مِنْ
أَحْكَامِ الرِّجَالِ وَقَالَ حِينَ قَالُوا لَهُ حَكَمْتَ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ حَكْمِ عَلَيْكَ فَقَالَ مَا حَكَمْتَ مُخْلُوقًا
وَأَنَّمَا حَكَمْتَ كِتَابَ اللَّهِ قَاتِنَ تَجَدُّدَ الْمَارَقَةِ تَضليلَ مِنْ أَمْرِ الْحَكْمِ بِالْقُرْآنِ وَاشْرَطَ رَدَّ مَا
خَالَفَهُ لَوْلَا ارْتَكَبُوهُمْ فِي تَدْعِيَتِهِمُ الْبَهْتَانِ فَقَالَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقَ هَذَا وَاللَّهُ كَلَامُ مَا قَرَ بِسَمْعِي
قَطُّ وَلَا خَطَرَ مِنِّي بِيَالِ وَهُوَ الْحَقُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَرَوَى الْعَلَيَّاءُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَفَدَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنَ عَلَيِّ بْنِ الْحَسِينِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
لِتَحْسِنَهُ بِالسُّؤَالِ فَقَالَ لَهُ: جَعَلْتَ فَدَاكَ مَا مَعْنِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَوْلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَّقْنَاهُمَا) مَا هَذَا الرُّتْقُ وَالْفَتْقُ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: كَانَتِ السَّمَاوَاتِ رَتْقًا لَا تَنْزَلُ الْقَطْرُ وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تَخْرُجُ النَّبَاتُ؛ فَانْقَطَعَ
عُمَرٌ وَلَمْ يَجِدْ اعْتِراضاً . وَمَضَى ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَخْبَرَنِي: جَعَلْتَ فَدَاكَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَ: (وَمَنْ يَحْلِلُ عَلَيْهِ غُضْبِي فَقَدْ هُوَ) مَا غَضِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَضِبَ اللَّهُ عَقَابَهُ يَأْمُرُ وَمَنْ ظَنَ أَنَّ اللَّهَ يَغْيِرُهُ شَيْءًا فَقَدْ كَفَرَ . وَكَانَ مَعَ
مَا وَصَفْنَاهُ مِنَ الْفَضْلِ فِي الْعِلْمِ وَالسُّؤُدُودِ وَالرِّيَاسَةِ وَالإِمَامَةِ ظَاهِرَ الجُودِ فِي الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ

مشهود الكرم في الكافية معروفاً بالتفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله .
حدى الشرييف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا أبو نصر قال
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا حيان بن علي عن الحسن بن
كثير قال شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام الحاجة وجفاه الإخوان
قال : بئس الأخ أخي يراك غنياً ويقطعك فقيراً ثم أمر غلامه فاخر ج كيساً فيه سبعمائة
درهم وقال : استيقن هذه فإذا نفدت فاعلمي .

وقد روى محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثنا عن عمرو بن
دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير أنها قالا : ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام
إلا وحمل علينا النفقه والصلة والكسوة ويقول : هذه معدة لكم قبل أن تلقونـ .

وروى أبو نعيم التخنخي عن معاوية بن هشام عن سليمان بن قرم قال كان أبو جعفر
محمد بن علي عليهما السلام يجيرنا بالحسنة درهم إلى الستمائة إلى الألف درهم وكان لا يمل من
صلة الإخوان وقاديه ومؤمنيه وراجيه .

وروى عنه عن آباءه عليه وعليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يقول : أشد الأعمال ثلاثة : مواساة الإخوان في المال . وإنصاف الناس من نفسك .
وذكر الله على كل حال .

وروى أصحق بن منصور السلوبي قال سمعت الحسن بن صالح يقول : سمعت أبا جعفر
محمد بن علي عليهما السلام يقول : ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم .
وروى عنه عليه السلام انه سُئل عن الحديث برسله ولا يسنده فقال : اذا حدثت
الحديث فلم اسنده فسندي فيه أبي عن جدي عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه
وآله عن جبرائيل عن الله عز وجل . وكان عليه السلام يقول : بلية الناس علينا عظيمة إن
دعوناهم لم يستجيبوا لنا وإن توكلناهم لم يتمتنوا بغيرنا .

وكان عليه السلام يقول : ما ينقسم الناس منا نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة
ومعدن الحكمة ومحظوظ الملائكة ومحيط الوحي .

وتوفي عليه السلام وخلف سبعة أولاد وكان لكل واحد من اخوهه فضل وإن لم
يبلغ فضله لكانه من الإمامة ورتبة عند الله في الولاية ومحله من النبي صلى الله عليه وآله

في الخلافة وكانت مدة إمامته وقيامه في مقام أبيه «ع» في خلافة الله عز وجل على العباد تسعة عشرة سنة .

باب

(ذكر إخوته وطرف من أخبارهم)

وكان عبد الله بن علي بن الحسين عليهما السلام أخو أبي جعفر عليه السلام يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان فاضلاً فقيهاً وروى عن آبائه عن رسول الله أخباراً كثيرة وحدث الناس عنه وحملوا عنه الآثار . فن ذلك ما رواه ابراهيم بن محمد بن داود بن عبد الله الجعفري عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن البخل كل البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل على صلوات الله عليه وآله .

وروى زيد بن الحسن بن عيسى قال أبو بكر بن أبي اويس عن عبد الله بن سمعان قال لقيت عبد الله بن علي بن الحسين عليهما السلام فحدثني عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليهما السلام انه كان يقطع يد السارق المعنqi في أول سرقته فان سرق ثانية قطع رجله الميسري فان سرق ثالثة خلده في السجن .

وكان عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام فاضلاً جليلًا وولي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليهما السلام وكان ورعاً سخيّاً . وقد روى داود بن القاسم قال حدثنا الحسين بن زيد قال رأيت عمّي عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام يشترط على من اتبع صدقات على عليه السلام أن يسلم في الحيط كذا وكذا ثلة ولا يمنع من دخله يأكل منه .

أخبرني الشريف أبو محمد قال حدثني جدّي قال حدثنا أبو الحسن بكار بن أحمد الأزدي قال حدثنا الحسن بن الحسين العرنى عن عبد الله بن جرير القطان قال سمعت عمر ابن علي بن الحسين عليهما السلام يقول : المفترط في حبنا كالمحترط في بغضنا نسأله حق

بقرابتنا من نبينا عليه الصلاة والسلام وحق جعل الله لنا فن ترك عظيمًا أنزلنا بالمنزل الذي أنزلنا الله به ولا تقولوا فينا ما ليس فينا إن يعذبنا الله فيذنبنا وإن يرحمنا الله فيرحمته وفضله.

وكان زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام عين أخوه بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم وكان عبداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المكروه ويطلب بثارات الحسين عليه السلام.

آخر في الشريف أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن الحسن بن يحيى قال حدثنا الحسن بن الحسين عن يحيى بن مساور عن أبي الجارود زياد بن المنذر قال قدمت المدينة فجعلت كلها سألت عن زيد بن علي عليه السلام قيل لي ذاك حليف القرآن.

وروى هشام بن هشام قال سأله خالد بن صفوان عن زيد بن علي عليه السلام وكان حكمه عنه فقلت أين لقيته قال بالرصافة فقلت أى رجل كان فقال كان كلامه يذكر من خشية الله حتى يختلط دموعه بمخاطره.

واعتقد كثير من الشيعة فيه بالإمامية وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعوا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله فظنوا يريد بذلك نفسه ولم يكن يريد لها لمعرفته باستحقاق أخيه عليه السلام للأمامية من قبله ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله وكان سبب خروج أبي الحسين زيد بن علي رضي الله عنه بعد الذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين عليه السلام أنه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه فقال له زيد : انه ليس من عباد الله أحد فوق اني يوصي بتقوى الله ولا من عباده أحد دون ان يوصي بتقوى الله وأنا اوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فانتفه . فقال له هشام : أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجحة لها وما أنت وذاك لاما لك وانا أنت ابن أمة فقال له زيد أنا لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقتصر عن متنه غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فالناسوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام ؟ وبعد فما يقتصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي ابن أبي طالب عليه السلام . فوَمَبْ هشام عن مجلسه ودعا قبر مانه وقال لا يحيط بهن في

عسكري شرج زيد وهو يقول : انه لم يكره قوم قط حد السيف إلا ذروا . فلما وصل إلى الكوفة اجتمع إليه أهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم تقضوا بيته وأسلووه فقتل (ره) وصلب بينهم أربع سنين لا يذكر أحد منهم ولا يعيشه بيد ولا إسان . ولما قتل بلغ ذلك من أبي عبد الله الصادق عليه السلام كل مبلغ وحزن له حزناً عظيماً حتى بان عليه وفرق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه الف دينار . روى ذلك أبو خالد الواسطي قال سلم إلى أبو عبد الله عليه السلام الف دينار وأمرني أن أقسمها في عيال من أصيب مع زيد فاصاب عيال عبد الله بن الزبير أخي فضيل الرسان منها أربعة دنانير .

وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين وماة وكانت سنة يومئذ اثنين وأربعين سنة .

وكان الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام فاضلاً ورعاً وروى حديثاً كثيراً عن أبيه علي عليهما السلام وعمته فاطمة بنت الحسين عليه السلام وأخيه أبي جعفر عليه السلام .

وروى أحمد بن عيسى قال حدثنا أبي قال كنت أرى الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام يدعو فكنت أقول لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعاً .

وروى حرب الطحان قال حدثني سعيد صاحب الحسن بن صالح قال لم أر أحداً أخوف من الحسن بن صالح حتى قدمت المدينة فرأيت الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام فلم أر أشد خوفاً منه كأنما دخل النار ثم أخرج منها لشدة خوفه .

وروى يحيى بن سليمان بن الحسين عن عميه ابراهيم بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام قال كان ابراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ثم يقع في علي عليه السلام ويشتمه قال بحضرت يوماً وقد امتلاء ذلك المكان فلصقت بالمنبر فاغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بياض فقال لي ايABA عبد الله ألا تحزنك ما يقول هذا ؟ قلت بلى والله قال افتح عينيك فانظر ما يصنع الله به ؛ فإذا هو قد ذكر علياً فرمى به من فوق المنبر فمات لعنه الله .

باب

(ذكر ولد أبي جعفر عليه السلام وعددهم وأسمائهم)

قد ذكرنا فيما سلف أن ولد أبي جعفر عليهما السلام سبعة نفر : ١ - أبو جعفر بن محمد عليه السلام وكان به يكنى . ٢ - عبد الله بن محمد عليه السلام ؛ امهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر . ٣ - ابراهيم ؛ ٤ - عبيد الله درجا ، امهما أم حكيم بنت ابيهيد بن المغيرة الشففية . ٥ - علي ، ٦ - زينب لام ولد ، ٧ - ام سلمة لام ولد . ولم يعترض في أحد من ولد أبي جعفر عليه السلام الإمامة إلا في أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام خاصة وكان أخوه عبد الله رضي الله عنه يشار إليه بالفضل والصلاح .

وروى انه دخل على بعض بنى امية فأراد قتله فقال له عبد الله (ره) : لا تقتلي اكمن الله عليك عوناً واتركني اكن لك على الله عونانا يريد بذلك انه من يشفع الى الله فيشفعه فقال له الاموي : لست هناك وسقاها السم فقتله .

باب

(ذكر الإمام القائم بعد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام من ولده)

و تاريخ مولده ودلائل إمامته و مبلغ سنه و مدة خلافته و وقت وفاته

وموضع قبره و عدد أولاده و تختصر من أخباره

وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن علي عليهما السلام ووصيه القائم بالإمامية من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل وكان أئبهم ذكراً وأعظمهم قدرأً وأجلهم في العامة والخاصة ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقطة الأخبار ولا نقلوا عنهم كا

تَقَلُّوا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ فَانْأَصَابَ الْحَدِيثُ قَدْ جَمَعُوا أَسْمَاءَ الرِّوَاةِ عَنْهُ مِنْ الشَّفَاهَةِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الآرَاءِ وَالْمَقَالَاتِ فَكَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافَ رَجُلٍ .
وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الدَّلَائِيلِ الْوَاضِخَةِ فِي إِمَامَتِهِ مَا بَهَرَتِ الْقُلُوبُ وَأَخْرَسَتِ الْمُخَالَفَ عَنِ الطَّعْنِ فِيهَا بِالشَّهَيْبَاتِ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ .
وَمَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَوَّالِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِ وَأَرْبَعِينَ وَمَائَةً وَلَهُ خَمْسُ وَسَوْنَوْنَ سَنَةً وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ مَعَ أَبِيهِ وَجَدِهِ وَعَمِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .
وَأَمَهُ امْ فُروَةُ بِنْتُ الْقَاسِمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ . وَكَانَتْ إِمَامَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعًا وَثَلَاثَيْنِ سَنَةً .

وَوَصَى إِلَيْهِ أَبُوهُ أَبُو جَعْفُورٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصِيَّةً ظَاهِرَةً وَنَصَّ عَلَيْهِ بِالإِمَامَةِ نَصَّا جَلِيلًا .
وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ هَشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفُورِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ مَا حَضَرْتَ أَبِي الْوَفَاءَ قَالَ يَا جَعْفُورُ أَوْصِيَكَ بِأَصْحَابِي خَيْرًا قَلْتَ جَعْلَتْ فَدَاكُو اللَّهُ لَأَدْعُنْهُمْ وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَكُونُ فِي الْمَصْرِ فَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا .

وَرَوَى أَبَانُ بْنُ عَمَّانَ عَنْ أَبِي الصَّبَاحِ الْكَنْتَانِيِّ قَالَ نَظَرَ أَبُو جَعْفُورٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ تَرَى هَذَا هُدًى مِنَ الدِّينِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَنَرِيدُ أَنْ نَمْنُ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أَمَّةً وَنَجْعَلُهُمْ الْوَارِثِينَ) .

وَرَوَى هَشَامُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدِ الْجَعْفِيِّ قَالَ سَأَلَ أَبُو جَعْفُورٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْقَائِمِ بَعْدِهِ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَقَالَ هَذَا وَاللَّهُ قَائِمٌ آلُّ مُحَمَّدٌ «ع» .
وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ الْحَكْمَ عَنْ طَاهِرِ صَاحِبِ أَبِي جَعْفُورٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ كَنْتُ عَنْهُ فَأَقْبَلَ جَعْفُورٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَبُو جَعْفُورٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ .

وَرَوَى يَوْنُسَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامِ اسْتَوْدَعَنِي مَا هَنَاكَ فَلَمَّا حَضَرَتِهِ الْوَفَاءَ قَالَ ادْعُ لِي شَهُودًا فَدَعَوْتُ أَرْبَعَةَ مِنْ قَرِيشٍ فِيهِمْ نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ فَقَالَ أَكْتَبْهُمْ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ يَعْقُوبُ بْنِهِ (يَا بْنِي أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَنِي لَكُمُ الدِّينِ فَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) وَأَوْصَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَيْهِ جَعْفُورَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْفُسْهُ فِي بُرْدَهِ الَّذِي كَانَ يَصْلِي فِيهِ الْجَمْعَةَ وَأَنْ يَعْمَمْهُ بِعِجَامَتِهِ وَأَنْ يَرْبَعْ قَبْرَهُ وَيَرْفَعْهُ أَرْبَعَ أَصَابِعَ وَأَنْ يَحْلِ عَنْهُ

اطهاره عند دفنه ثم قال للشهدوا انصرعوا رحمة الله فقلت له يا بابت ما كان في هذا بار
يشهد عليه فقال يابنى كرهت أن تغلب وان يقال لم يوص اليه فاردت ان تكون
لكل الحجۃ .

وأشبه هذه الحديث في معناه كثيرة وقد جاءت الرواية التي قدمنا ذكرها في خبر
اللوح بالنص عليه من الله تعالى بالإمامۃ ؛ ثم الذي قدمناه من دلائل العقول على ان
الإمام لا يكون إلا الأفضل يدل على إمامته عليه السلام لظهور فضله في العلم والزهد والعمل
على كافة أخواته وبناته وساير الناس من أهل عصره ؛ ثم الذي يدل على فساد إمامۃ من
ليس معصوم كعصمة الأنبياء وليس بكامل في العلم وظهور تعری من سواه من ادعى له
الإمامۃ في وقته عن العصمة وقصورهم عن الكمال في علم الدين يدل على إمامته عليه السلام
إذ لا بد من إمام معصوم في كل زمان حسب ما قدمناه ووصفناه .

وقد روی الناس من آيات الله الظاهرة على يديه عليه السلام ما يدل على إمامته
وحقه وبطلان مقال من ادعى الإمامة لغيره .

فن ذلك ما رواه نقلة الآثار من خبره عليه السلام مع المنصور لما أمر الريبع
باحضار أبي عبد الله عليه السلام فأحضره فلما بصر به المنصور قال له : قتلني الله إن لم
أقتلك أتلحد في سلطاني وتبغنى الغواي ف قال له أبو عبد الله عليه السلام : والله ما فعلت
ولا أردت وان كان بذلك فلن كاذب ولو كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر وابتلي أيوب
فصب واعطى سليمان فشكرا فهو لاء الأنبياء الله واليهم يرجع نسبك فقال له المنصور : أجل
ارتفع هاهنا فارتفع فقال له : ان فلان بن فلان اخبرني عنك بما ذكرت فقال : احضره
يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك فاحضر الرجل المذكور فقال له المنصور : انت سمعت
ما حككت عن جعفر عليه السلام قال : نعم . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فاستحلله
على ذلك فقال له المنصور : أختلف ؟ قال : نعم ؛ وابتدا باليمين . فقال له أبو عبد الله
عليه السلام دعني يا أمير المؤمنين احلله انا فقال له : افعل فقال أبو عبد الله عليه السلام
لل ساعي : قل برئت من حول الله وقوته والتجرأت الى حولي وقوتي لقد فعل كذلك
وكذا جعفر وقال كذلك وكذا جعفر ؛ فامتنع منها هنيئة ثم حلف بها فيما برح حتى
ضرب برجله فقال أبو جعفر عليه السلام : جروا برجله فاخرجوه اعنده الله .

قال الربيع وكنت رأيت جعفر بن محمد عليهما السلام حين دخل على المنصور يحرك شفتيه فكلما حر كثها سكن غضب المنصور حتى ادناه منه وقد رضى عنه فلما خرج أبو عبد الله عليه السلام من عند أبي جعفر اتبعته فقالت له : ان هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك فلما دخلت عليه دخلت وانت تحرك شفتيك وكلما حر كثها سكن غضبه فبأي شيء كنت تحركها ؟ قال بدعاء جد الحسين بن علي عليهما السلام قلت جعلتك فداك وما هذا الدعاء ؟ قال : « ياعذني عند شلت وياوغوني عند كربلي احرسني بعينك التي لا تنام واسفني بركمك الذي لا يرام » .

قال الربيع فحفظت هذا الدعاء فيما نزلت في شدة قط إلا دعوت به ففرج عنى ، قال وقلت لجعفر بن محمد عليهما السلام : لم منعك الساعي ان يخلف بالله ؟ قال كرهت ان يراه الله يوحده ويجلده فيحمل عنه ويؤخرا عقوبته فاستحققت بما سمعت فأخذته الله اخذتا رأبته . وروى ان داود بن علي بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن خنيس مولى جعفر بن محمد عليهما السلام واخذ ما له فدخل عليه جعفر عليه السلام وهو يجر دراهم فقال له قتلت مولاي واخذت ماله أما علمت ان الرجل ينام على الشكل ولا ينام على الحرب اما والله لادعون الله عليه فقال له داود أتهدنا بدعائك كالستهزء بقوله فرجع ابو عبد الله عليه السلام الى داره فلم يزل ليه كله قائماً وقاعدآ حتى اذا كان السحر سمع وهو يقول في مناجاته : « ياذا القوة القوية وي اذا الحال الشديد وي اذا العزة التي كل خلقك لها ذليل اسفني هذا الطاغية واتقسم لي منه فيما كان إلا ساعة حتى ارتفعت الاصوات بالصياح وقيل قد مات داود بن علي المساعة » .

وروى أبو بصير قال دخلت المدينة وكانت معه جويرية لي فاصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلى جعفر بن محمد عليهما السلام نفت أن يسبقونه ويفوتنى الدخول إليه فشئت معهم حتى دخلت الدار فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظر إلى ثم قال يا أبو بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت وقلت له يا بن رسول الله أني لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتنى الدخول معهم وإن أعود إلى مثلها وخرجت .

وجاءت الرواية عنه مستفيضة بمثل ما ذكرناه من الآيات والإيجار بالغريب بما

يطول تعداده . وكان يقول عليه السلام : علينا غابر و مزبور و نكت في القلوب و نقر في الأسماع و ان عندنا الجفر الأحر و الجفر الأبيض و مصحف فاطمة عليها السلام و ان عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس اليه .

فسائل عن تفسير هذا الكلام فقال : أما الغابر فالعلم بما يكون . وأما المزبور فالعلم بما كان . وأما النكت في القلوب فهو الإلهام . والنقر في الأسماع حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم .

وأما الجفر الأحر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت . وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وكتاب الله الأولى . وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة .

وأما الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخط على بن أبي طالب عليه السلام بيده فيه والله جميع ما يحتاج الناس اليه إلى يوم القيمة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلة .

وكان عليه السلام يقول : إن حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال سمعته يقول : الواح موسى «ع» عندنا وعصا موسى عليه السلام عندنا ونحر ورثة النبيين . وروى معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقال له أفيكم إمام مفترض الطاعة قال فقال لا فقال الله قد أخبرنا عنك الثقات إنك تقول به وسموا قوماً وقلوا هم أصحاب ورع وتميزوا هم من لا يكذب فقضى أبو عبد الله عليه السلام وقال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي أتعرف هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا وهم من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال كذباً اعنهم الله والله ما رأه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رأه أبوه اللهم

إلا أن يكون رأه عند علي بن الحسين عليهما السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله (ص) وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله (ص) وان عندي لراية رسول الله (ص) المغلبة وان عندي ألواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود وان عندي الطست الذي كان موسى يقرب فيه القربان وان عندي الإسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا وضعه بين المسلمين والشريكين لم تصل من الشركين الى المسلمين نشابة وان عندي مثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كانت بني اسرائيل في اي بيت وجد التابوت على أبوابهم او توأ النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتى الإمامة ولقد ليس ابي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فحفظت عليه الأرض خطيطاً ولبسنها أنا وكانت ؛ قائمنا من اذا لبسها ملأها إن شاء الله .

وروى عبد الأعلى بن اعين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله لا انزع فيه ثم قال : ان السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شر خلق الله كان خيراً لهم ثم قال : ان هذا الأمر يصير الى من يلوى له الخنك فإذا كانت من الله فيه المشية اخرج فيقول الناس ما هذا الذي كان ويضع الله له يداً على رأس رعيته .

وروى عمر بن ابیان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عما يتحدث الناس انه دفع الى ام سلبة رحمة الله عليها صحيفه مختومه فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث على عليه السلام عليه وسلاجه وما هنالك ثم صار الى الحسن ثم صار الى الحسين «ع» قال فقلت له ثم صار الى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار الى ابنته ثم انتهى اليك قال نعم والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيها انبتها منها كفاية في الغرض الذي نومه ان شاء الله تعالى :

باب

(ذَكْر طرف من اخبار أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و كلامه)

وَجَدَتْ بِخُطْأِيَ الْفَرْجِ عَلَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيِّ فِي أَصْلِ كِتَابِهِ
الْمَعْرُوفِ بِمُقاَتَلِ الطَّالِبِيِّينَ .

أَخْبَرَنِيْ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَّكِيُّ قَالَ حَدَثَنَا عَمْرُ بْنُ شَلِيبَةَ قَالَ حَدَثَنِي فَضْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ
الْمَاهَشِيُّ وَابْنَ دَاجَةَ قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَحَدَثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرُو وَبْنُ جَبَلَةَ قَالَ حَدَثَنِي الْحَسَنُ
ابْنُ أَيُوبَ مَوْلَى بْنِ بَنِي نَمِيرٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنٍ قَالَ وَحَدَثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الْكَرَامِ
الْجَعْفَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ وَحَدَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى قَالَ وَحَدَثَنِي عَيْسَى بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍ بْنِ عَلِيٍّ «ع» عَنْ أَبِيهِ وَقَدْ دَخَلَ حَدِيثَ لِعْنَوْنَ فِي حَدِيثِ الْآخَرِينَ
أَنْ جَمَاعَةً مِنْ بْنِي هَاشَمٍ اجْتَمَعُوا بِالْأَبْوَاءِ وَفِيهِمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبَّاسٍ وَأَبُو جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ وَصَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَابْنَاهُ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمٍ
وَمُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَمِّانَ فَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمُ الَّذِينَ يَمْدُونَ النَّاسَ
عَلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَاعْقُدوْنَا بِيَعْنَةً لِرَجُلٍ مِنْكُمْ تَعْطُونَهُ إِيَّاهَا مِنْ
أَنْفُسِكُمْ وَتَوَاثِقُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ . فَحَمَدَ اللَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنْ أَبْنَى هَذَا هُوَ الْمَهْدَى فَهُلْمَ فَلَنْبَيَا عَيْهِ ؟ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لَأَى
شَيْءٍ تَخْدِعُونَ أَنْفُسَكُمْ وَاللَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا النَّاسُ إِلَى أَحَدَأَ صُورًا عَنَّا فَأَوْلَى وَلَا اسْرَعَ اجْتَاهَةً
مِنْهُمْ إِلَى هَذَا الْفَتْيَى يُرِيدُ بِهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالُوا قَدْ وَاللَّهِ صَدَقْتَ أَنْ هَذَا الَّذِي نَعْلَمُ
فَبِيَاعُوا مُحَمَّدًا جَيْعَانًا وَمَسْحُوا عَلَى يَدِهِ . قَالَ عَيْسَى وَجَاءَ رَسُولُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ إِلَى أَبِي
أَنْتَنَا فَانَا مُجَمِّعُونَ لِأَمْرٍ وَارْسَلَ بِذَلِكَ إِلَى جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . وَقَالَ غَيْرُ
عَيْسَى: أَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ لِمَنْ حَضَرَ لَا تَرِيدُوا جَعْفَرًا فَانَا نَخَافُ أَنْ يَفْسُدَ عَلَيْكُمْ
أَمْرَكُمْ . قَالَ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَارْسَلَنِي أَبِي الْأَنْظَرِ مَا اجْتَمَعُوا لَهُ فَجَسَّسُوهُمْ وَمُحَمَّدٌ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ يَصْلِي عَلَى طَمْفَسَةَ رَحْلَ مَشْنَيَةَ فَقَلَتْ لَهُمْ ارْسَلَنِي أَبِي الْيَمِكَ اسْأَلْكُمْ لَأَى شَيْءٍ اجْتَمَعْتُمْ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ اجْتَمَعْنَا لِتَبَاعِيْعِ الْمَهْدَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ وَجَاءَ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ «ع»

فَأَوْسَعَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ إِلَى جَنْبَهُ فَكَلَمَ بِمِثْلِ كَلَامِهِ فَقَالَ جَعْفُرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَفْعُلُوا فَإِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَمْ يَأْتِ بَعْدِ إِنْ كَسْتَ تَرِي ؟ يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنْ أَبْنَكَ هَذَا هُوَ الْمَهْدِي فَلَيْسَ بِهِ وَلَا هَذَا أَوْاْنَهُ وَإِنْ كَسْتَ أَنْمَى تَرِيدَ إِنْ تَخْرُجَهُ غَضْبًا لَّهُ وَلَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمَنْكَرِ فَانَا وَاللَّهِ لَا نَدْعُكَ فَانْتَ شَيْخُنَا وَنَبِيُّنَا إِنَّكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَغَضْبٌ عَنِ الْمَهْدِي قَالَ : لَقَدْ عَلِمْتَ خَلَافَ مَا تَقُولُ وَوَاللَّهِ مَا اطْلَعْتَ اللَّهَ عَلَى غَيْبِهِ وَلَكِنَّهُ يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا الْحَسْدِ لِابْنِ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا ذَاكَ يَحْمِلُنِي وَلَمْكَنْ هَذَا وَاخْوَهُ وَأَبْنَاؤُهُمْ دُونَنِكَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى ظَهَرِ أَبِي الْعَبَاسِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى كَفِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَقَالَ أَيَّهَا وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى أَبْنِيَكَ وَلَكِنَّهَا لَهُمْ وَإِنْ أَبْنَيْكَ لَمْ قُتُلُوْلَانِ ثُمَّ نَهَضَ وَتَوَكَّأَ عَلَى يَدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ الْزَّهْرِيِّ فَقَالَ أَرَأَيْتَ صَاحِبَ الرَّدَاءِ الْأَصْفَرَ ؟ يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ إِنَا وَاللَّهِ نَبْجِدُهُ يَقْتَلُهُ .

قَالَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزَ : أَيْقُتْلُ مُحَمَّدًا ؟ قَالَ نَعَمْ ، فَقَلَمَتْ فِي نَفْسِي حَسْدَهُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ ثُمَّ وَاللَّهِ مَا خَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى رَأَيْتَهُ قَتْلَهُمَا ؟ قَالَ فَلِمَا قَالَ جَعْفُرُ ذَلِكَ نَهْضَ القَوْمِ وَافْرَقُوا وَتَبَعَّهُ عَبْدُ الصَّمْدِ وَأَبُو جَعْفَرٍ فَقَالَا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَتَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ نَعَمْ أَقْوَلُهُ وَاللَّهُ وَأَعْلَمُهُ .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَحْدَنِي عَلِيُّ بْنُ الْعَبَاسِ الْمَقَانِعِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا بَكَارِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ حَسَنٍ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ نَجَادِ الْعَابِدِ قَالَ كَانَ جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذَا رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ تَغَرَّغَرَتْ عَيْنَاهُ بِالدَّمْوَعِ ثُمَّ يَقُولُ بِنَفْسِي هُوَ إِنَّ النَّاسَ لِيَقُولُونَ فِيهِ وَإِنَّهُ لَمْ قُتُولُ أَيْسَ هُوَ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِنْ خَلْفَهِ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

فَصْلٌ

وَهَذَا حَدِيثٌ مُشْهُورٌ كَالَّذِي قَبْلَهُ لَا تَخْتَلِفُ الْعُلَمَاءُ بِالآثارِ فِي صَحَّتِهِمَا وَهُمَا مَا يَدْلَانَ عَلَى إِمَامَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّ الْمَعْجزَاتِ كَانَتْ تَظَاهِرُ عَلَى مَدِهِ لِإِخْبَارِهِ بِالْفَاعِيَّاتِ وَالْكَائِنَاتِ قَبْلَ كُونِهَا كَمَا كَانَ يَخْبِرُ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمِ السَّلَامُ فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِهِمْ وَعَلَامَاتِ نُبُوتِهِمْ وَصَدِقَتْهُمْ عَلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب السكرييني عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن جماعة من رجاله عن يونس بن يعقوب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له أني رجل صاحب كلام وفقه ورأيضاً وقد جئت لمناظرة أصحابك فقال له أبو عبد الله عليه السلام كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من عندك فقال من كلام رسول الله (ص) بعضاً ومن عندى بعضاً فقال له أبو عبد الله عليه السلام فانت اذن شريك رسول الله (ص) قال لا قال فسمعت الوحي عن الله قال لا قال فتوجب طاعتكم كما توجب طاعة رسول الله (ص) قال لا قال فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى فقال لي يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسك قبل أن يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلامه قال يونس فيا لها من حسرة فقلت جعلت فدك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول : ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا لا يعقل وهذا لا يعقله فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنما قلت ويل لقوم تركوا قولى وذهبوا إلى ما يريدون به ثم قال أخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فادخله قال فخرجت فوجدت هرمان بن أعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعيم الأحوص وكان متكلماً وهشام بن سالم وقيس الماسر وكانا متكلمين فأدخلتهم عليه فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لا في عبد الله عليه السلام على حرف جبل في طرف الحرم وذلك قبل أيام الحج بأيام آخر أبو عبد الله «ع» رأسه من الخيمة فإذا هو بيعير يخرب فقال هشام ورب الكعبة قال فظننا أن هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد الحبطة لا في عبد الله «ع» فإذا هشام بن الحكم قد ورد وهو ما اول ما اختلطت لحيته وليس فيما إلامن هو أكبر سننا منه قال فوسع له أبو عبد الله عليه السلام وقال ناصرنا بقبليه وأسانه وبده ثم قال هرمان : كلام الرجل يعني الشامي فكلمه هرمان فظهر عليه ثم قال ياطافي كلمه فظاهر عليه محمد بن النعيم ثم قال ياهشام بن سالم كلمه فتعاديا ثم قال لقيس الماسر كلمه فكلمه وأقبل أبو عبد الله عليه السلام يتباشم من كلامها وقد استخذل الشامي في يده ثم قال للشامي : كلام هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال نعم ثم قال الشامي لهشام ياغلام سلني في إمامه هذا يعني يا عبد الله عليه السلام فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له أخبرني أربك أنظر لخاتمه

أم هم لأنفسهم ؟ فقال الشامي بل ربى انظر خلقه قال ففعل بنظره لهم في دينهم ما ذا ؟ قال كفهم واقام لهم حجة ودليل على ما كففهم وازاح في ذلك عللهم فقال له هشام فما هذا الدليل الذي أصبه لهم قال الشامي هو رسول الله صل الله عليه وآله قال له هشام فبعد رسول الله من ؟ قال الكتاب والسنة قال له هشام فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة في اختلافنا فيه حتى يرفع عننا الإختلاف ومكينا من الإنفاق قال الشامي نعم قال له هشام فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تختلفنا وتزعم ان الرأي طريق الدين وانت تقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد لل مختلفين فسكت الشامي كالمفكر فقال له هشام فلم اختلفنا مالك لا تستكلم قال إن قلت إنما اختلفنا كابت وإن قلت أن الكتاب والسنة يرفعان عنا الإختلاف بطلت لأنهما يحتملان الوجه ولكن لي عليه مثل ذلك فقال له أبو عبد الله «ع» سله تجده مليئاً فقال الشامي هشام : من انظر للخلق ربهم او انفسهم فقال هشام بل ربهم انظر لهم فقال الشامي فهل أقام لهم من يجمع كلامهم ويرفع اختلافهم وبين لهم حقيقهم من باطلهم قال هشام نعم قال الشامي من هو ؟ قال هشام أما في ابتداء الشريعة فرسول الله وأما بعد النبي عليه الصلاة والسلام فغيره قال الشامي ومن هو غير النبي صل الله عليه وآله القائم مقامه في حجة قال هشام في وقتنا هذا أم قبله قال الشامي بل في وقتنا هذا قال هشام هذا الجالس يعني أبو عبد الله عليه السلام الذي شد اليدي الرحال ويخبرنا بأخبار السماء ورائته عن أب عن جد قال الشامي وكيف لي بعلم ذلك ؟ قال هشام سله عما بدا لك قال الشامي قطعت عندي فعلى السؤال فقال له أبو عبد الله عليه السلام أنا أكفيك المسألة يا شامي أخبرك عن مسيرك وعن سفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك كذا ومررت على كذا ومررت على كذا فأقبل الشامي كلها وصف له شيئاً من أمره يقول صدقتك والله ثم قال له الشامي أسللت لله الساعة فقال له أبو عبد الله عليه السلام : بل آمنت بالله الساعة ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكون والإيمان عليه يشارون قال الشامي صدقتك فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صل الله عليه وآله وانك وصي الاوصياء قال واقبل ابو عبد الله عليه السلام على حمران فقال ياحمران تحرى الكلام على الآخر فتصيب فالتفت الى هشام بن سالم فقال تريد الآخر ولا تعرف ثم التفت الى الأحوال فقال قياس رواع تكسر باطلها ياطل إلا ان باطلك اظهر ثم التفت الى

فقال يا هشام لا تكاد تقع تلوى رجليك اذا همت بالأرض طرت مثلك فليكلم الناس
انق الله الزلة والشفاعة من ورائك.

فصل

وَهَذَا الْخُبْرُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ حِجَّةِ النَّظَرِ وَدَلَائِلِ الْإِمَامَةِ يَتَضَمَّنُ مِنْ الْمَعْجزِ
لَا بِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْخُبْرِ عَنِ الْغَايِبِ مِثْلِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْخُبْرُانُ الْمُتَقْدِمَانُ وَيُوَافِقُهُمَا
فِي مَعْنَى الْبَرْهَانِ .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد القمي عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيهي ان ابن أبي العوجاء وابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام وأبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فيه اذ ذاك يفتق الناس ويفسر لهم القرآن ويحثب عن المسائل بالحجج والبيانات فقال القوم لابن أبي العوجاء هل لك في تخليط هذا المجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء الحميطين به فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه فقال لهم ابن أبي العوجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس فقال يا أبو عبد الله ان المجالس امانات ولا بد لكل من كان به سعال أن يسحل أفتاذن لي في السؤال فقال له أبو عبد الله «ع» : سل إإن شئت فقال له ابن أبي العوجاء إلى كم تدوتون هذا البیدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكر في هذا وقدر علم ابه فعل غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك رأس هذا الأمر وستامة وأبوك اسه ونظامه فقال له الصادق عليه السلام : ان من أضلهم الله وأعمى قلبه لستوخم الحق فلم يستعد به وصار الشيطان ولية ورمه يورده

مناهل الحمدكة ولا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتياهم فشتم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للبصليين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدى إلى غفرانه منصوب على اتسواع الكمال وبجمع العظمة والجلال خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفي عام فأحق من اطيمع فيما أمر واتسعي عما زجر الله المنشيء للأرواح والصور فقال له ابن أبي العوجاء ذكرت يا أبا عبد الله فأحلت على غائب فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون يا وليك غائباً من هو مع خلقه شاهد عليهم أقرب من جبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان تشهد له بذلك آثاره وتدل عليه أفعاله والذى بعثه بالأيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبادة فان شككت في شيء من أمره فاسأله عنه او ضحه لك . قال فابليس ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه سألكم أن تلتمسواي خمرة فاقسموني على جمرة قالوا له اسكنت فوالله لقد فضحتنا بغيرتك وانقطع عليك وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه فقال لهم ألي يقولون هذا انه ابن من حلق رؤس من ترون وأوئلي يده الى أهل الموسم .

وروى أن أبا شاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس أبا عبد الله عليه السلام فقال له : إنك لاحظ النجوم الزواهر وكان آباوك بدوراً بواهر وامهاوك عقيلات عباهر وعنصرك من اكرم العناصر وإذا ذكر العلماء فعليك ثني الخناصر خبرنا إليها البحر الآخر ما الدليل على حدوث العالم ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : من أقرب الدليل على ذلك ما اظهره لك ثم دعى بيضة فوضعها في راحته وقال هذا حصن ملهم داخله غرق رقيق يطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة أتشنك في ذلك ؟ قال أبو شاكر : لاشك فيه قال أبو عبد الله «ع» ثم أنه ينفلق عن صورة كالطاوس أدخله شيء غير ما عرفت ؟ قال لا ، قال فهذا الدليل على حدوث العالم فقال أبو شاكر دلت يا أبا عبد الله فأوضحت وقلت فأحسنت وذكرت فأوجزت وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بذاتنا أو ذقناه بأفواهنا أو شممناه بأأنوفنا أو لمسناه بشرتنا فقال أبو عبد الله عليه السلام : ذكرت الحواس الحسن وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح يريد به عليه السلام ان الحواس بغير عقل لا توصل الى معرفة الغائبات

وان الذى أراه من حدوث الصورة معقول . بني العلم به على محسوس .

فصل

ومنا حفظ عنه عليه السلام في وجوب المعرفة بالله تعالى وبدينه قوله : وجدت علم الناس كلهم في أربع : أولها أن تعرف ربك . والثانى أن تعرف ما صنع بك . والثالث أن تعرف ما أراد منك . والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك . وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعرف لانه أول ما يجب على العبد معرفة ربہ جل جلاله فإذا علم ان له إلهآ وجب أن يعرف صنعه اليه فإذا عرف صنعه اليه عرف نعمته وجب عليه شكره فإذا أراد قادیة شكره وجب عليه معرفة مراده ليطیعه بفعله وإذا وجبت عليه طاعته وجبت عليه معرفة ما يخرجه عن دینه ليجتنبه فيخلص به طاعة ربہ وشكر العامه .

فصل

ومنا حفظ عنه عليه السلام في التوحيد ونفي التشبيه قوله لهشام بن الحكم : ان الله تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه .

فصل

ومنا حفظ عنه عليه السلام من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن اعين : يازراراة اعطيك جملة في القضاء والقدر قال له زراراة نعم جعلت فداك قال له ، إذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلائق سأ لهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم .

فصل

ومنا حفظ عنه عليه السلام في الحکمة والموعظة قوله : ما كل من نوى شيئاً قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعأ فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تمت السعادة .

فصل

وَمَا حفظَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَثِّ عَلَى النَّظَرِ فِي دِينِ اللَّهِ وَالْعِرْفَةِ لِأَوْلَيَاءِ اللَّهِ قَوْلَهُ : احْسِنُوا النَّظرَ فِيمَا لَا يَسْعُكُمْ جَهْلُهُ وَاصْحِحُوا لِأَنفُسِكُمْ وَجَاهِدُوهَا فِي طَلْبِ مَا لَا عَذْرٌ لَكُمْ فِي جَهْلِهِ فَإِنْ لَدِنَ اللَّهُ أَرْكَانًا لَا تَنْفَعُ مِنْ جَهْلِهَا شَدَّةُ اجْتِهادِهِ فِي طَلْبِ ظَاهِرِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَلَا يَضُرُّ مِنْ عِرْفَهَا فَدَانِ بِهَا حَسْنُ اقْتِصَادِهِ وَلَا سَلِيلٌ لِأَحَدٍ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِعُونٍ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

فصل

وَمَا حفظَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَثِّ عَلَى التَّوْبَةِ قَوْلَهُ : تَأْخِيرُ التَّوْبَةِ اغْتِرَارٌ وَطُولُ التَّسْوِيفِ حِيرَةٌ وَالْإِعْتِلَالُ عَلَى اللَّهِ هُلْكَةٌ وَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَمْنٌ لِمَكْرِ اللَّهِ وَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ .

وَالْأَخْبَارُ فِيهَا حفظَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْبَيْانِ وَالْحِجْةِ وَالْزَّهْدِ وَالْمَوْعِظَةِ وَفَنْوُنِ الْعِلْمِ كُلُّهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصِي بِالْخُطَابِ أَوْ تَحْوِي بِالْكِتَابِ وَفِيهَا اثْبَتَهُ مِنْهَا كَفِيَّةٌ فِي الْفَرْضِ الْمُنْذَرِ قَصْدَنَاهُ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ .

فصل

وَفِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ السَّيِّدُ اسْعَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمِيرِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ وَقَدْ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ مَذْهَبِ الْكَيْسَانِيَّةِ لِمَا بَلَغَهُ إِنْكَارُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقَالَةً وَدُعَائَهُ لِهِ إِلَى القَوْلِ بِنَظَامِ الْإِمَامَةِ :

أَبَارَاكِبَا نَحْوِيَ الْمَدِينَةَ حِسْرَةَ غَدَافِرَةَ يَطْوِيَ بِهَا كُلَّ سَبِيبٍ

{ ٢٨٤ } في رجوع السيد اسماعيل الحميري عن مذهب الكيسانية

إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ فقل لولي الله وابن المذهب
 لا يأولى الله وابن وليه أتوب الى الرحان ثم تأوب
 اليك من الذنب الذى كنت مطيناً اجاهـد فيه دائمـاً كل مغرب
 وما كان قوله في ابن خولة دانياً
 ولكن رويناً عن وصي محمد
 بأن ولـيـ الـأـمـرـ يـفـقـدـ لـاـ بـرـيـ
 فيـقـسـمـ أـمـوـالـ الفـقـيـدـ كـأـنـتـاـ
 فإنـ قـلـتـ لـاـ فـالـحـقـ قولـكـ وـالـذـىـ
 وـاشـهـدـ رـبـيـ أـنـ قولـكـ حـجـةـ
 بأنـ ولـيـ الـأـمـرـ وـالـقـائـمـ الـذـىـ
 لهـ غـيـرـ لـاـ بـدـ أـنـ سـيـغـيـهـاـ
 فيـمـكـثـ حـيـنـاـ ثـمـ يـظـهـرـ أـمـرـهـ فـيـأـ عـدـلاـ كـلـ شـرـقـ وـمـغـربـ

وفي هذا الشعر دليل على رجوع السيد (ره) عن مذهب الكيسانية وقوله بإمامـةـ
 الصادق عليه السلام وجود الدعوة ظاهرة من الشيعة في أيام أبي عبد الله «ع» إلى إمامـةـ
 والقول بغيـةـ صاحـبـ الزـمانـ صـلـواتـ اللهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ وـانـهاـ اـحـدـىـ عـلـامـاتـهـ وـهـوـ
 صـرـحـ قولـ الإمامـيةـ الـأـنـيـ عـشـرـيـةـ .

باب

{ ذكر أولاد أبي عبد الله عليه السلام وعددهم وأسماءهم وطرف من أخبارهم }

وكان لأبي عبد الله عليه السلام عشرة أولاد : ١ - اسماعيل . ٢ - عبد الله . ٣ - ام فروة
 امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين «ع» . ٤ - موسى عليه السلام . ٥ - انجاق
 ٦ - محمد لام ولد . ٧ - العباس ؟ - ٨ - علي ؟ . ٩ - اسماعيل . ١٠ - فاطمة ، لأمهات شتى .
 وكان اسماعيل أكبر الإخوة وكان أبو عبد الله عليه السلام شديد الحبـةـ لهـ وـالـبرـ بهـ وـالـاشـفـاقـ

عليه و كان قوم من الشيعة يظنون انه القائم بعد أبيه وال الخليفة له من بعده إذ كان أكبر إخوهه سناً ولم يلِ أبيه اليه وإن كرامه له فمات في حياة أبيه عليه السلام بالعریض وحمل على رقب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالجبيح .

وروى أن أبو عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً وحزن عليه حزناً عظيماً وتقى مسراه بغير حذاء ولا رداء وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الطاذين خلافته له من بعده وإزالته الشبهة عنهم في حياته .

ولما مات إسماعيل (رحمه الله) انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقد من أصحاب أبيه وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه ولا من الرواة عنه وكانتوا من الأبعد والأطراف .

فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامية موسى بن جعفر عليه السلام وافتراق الباقيون فريقين فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا أيامامة ابنه محمد بن إسماعيل لظنهم أن الإمامة كانت في أبيه وأن الإن أحق بمقام الإمامة من الآخر . وفريق ثبتو على حياة إسماعيل وهم اليوم شذاذا لا يعرف منهم أحد يومي اليه وهذا الفريق يantan يسمى بالإسماعيلية والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولده إلى آخر الزمان .

فصل

وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوه بعد إسماعيل ولم يكن ممتازه عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الإعتقاد ويقال أنه كان مخاطط المحسنة ويميل إلى مذهب المرجئة وأدعى بعد أبيه الإمامة واحتاج بأنه أكبر إخوهه الباقيين فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ثم رجع أكثراً بعد ذلك إلى القول بإمامية أخيه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوه أمر أبي الحسن ع، ودلالة حقه وبراهين إمامته وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ودانوا

في بعض فضائل علي بن جعفر الصادق (ع)

ياما مامه عبد الله بن جعفر الطائفة الملقبة بالفطحية وإن عازلهم عن هذا اللقب لقو لهم بما مامه عبد الله وكان أفتح الراجلين ويقال انهم لقبوا بذلك لأن داعيهم إلى إمامه عبد الله كان يقال له عبد الله بن الأفتح وكان اسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والإجتهاد.

وروى عنه الناس الحديث والآثار وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الشفاعة الرضي اسحاق بن جعفر وكان اسحاق يقول بـإمامـة أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام . وروى عن أبيه النص بالإمة على أخيه موسى عليه السلام .

وكان محمد بن جعفر سخياً شجاعاً وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف.

وروى عن زوجته خديجة بنت عبد الله بن الحسين أنها قالت ما أخرج من
عندنا محمد يوماً فقط في ثوب فرجع حتى يكسوه وكان يذبح كل يوم كبشًا لأضيافه
وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمحنة واتبعته الزيدية الجارودية خرج
لقتاله عيسى الجلودي ففرق جمعه وأخذه وأنقذه إلى المأمون فلما وصل إليه أكرمه
وأدف مجلسه منه ووصله وأحسن جائزته فكان مقيمًا معه بخراسان يركب إليه في موكب
من بيته و كان المأمون لا يتحمل السلطان من رعاته .

وروى أن المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة من الطالبيين الذين خرجوا على
المأمون في سنة مائتين فآمنهم نخرج التوقيع اليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر
واركبوا مع عبد الله بن الحسين فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم نخرج التوقيع
اركبوا مع من أحببتم فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر اذا ركب الى المأمون
وينصرفون يانصر افاده .

وذكر عن موسى بن سليمان أنه قال أتى إلى محمد بن جعفر فقيل له إن غلامان ذي الرياستين قد ضربوا غلمانك على حطب اشتراوه خرج متزراً ببردين معه هراوة وهو رب تجيز ويقول :

الموت خير لك من عيش بذل

وتبعه الناس حتى ضرب غلامان ذي الرياستين وأخذ الخطب منهم فرفع الخبر إلى المأمون فبعث إلى ذي الرياستين فقال له: أنت محمد بن جعفر «ع» فأعتذر إليه

وحكمة في غلمانك قال نهرج ذو الرياستين إلى محمد بن جعفر قال موسى بن سلمة فكنت عند محمد بن جعفر جالساً حتى أتى فقيه له هذا ذو الرياستين فقال لا يجلس إلا على الأرض وتناول بسراطاً كان في البيت فرمى به هو ومن معه ناحية ولم يبق في البيت إلا وسادة جلس عليها محمد بن جعفر فلما دخل عليه ذو الرياستين وسع له محمد على الوسادة فأبى أن يجلس عليها وجلس على الأرض فاعتذر إليه وحكمه في غلمانه .

وتوفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون فركب المأمون لشيمده فلقائهم وقد خرجوا به فلما نظر إلى السرير نزل فترجل ومشى حتى دخل بين العمودين فلم ينزل بينهما حتى وضع ققدم وصلى عليه ثم حمله حتى بلغ به القبر ثم دخل قبره فلم ينزل فيه حتى بني عليه ثم خرج فقام على القبر حتى دفن فقال له عبيد الله بن الحسين ودعا له يا أمير المؤمنين إنك قد تعبت اليوم فلو ركبت فقال المأمون إن هذه رحم قطعت من مائة سنة .

وروى عن اسماعيل بن محمد بن جعفر قال قلت لا يخri وهو إلى جنبي والمأمون قائم على القبر لو كليناه في دين الشيخ فلا نجده أقرب منه في وقته هذا فابتدا أنا المأمون فقال كم ترك أبو جعفر من الدين ؟ فقلت لهخمسة وعشرين ألف دينار فقال قد قضى الله عنه دينه إلى من أوصى قلنا إلى ابن له يقال له يحيى بالمدينة فقال ليس هو بالمدينة وهو بمصر وقد علمنا بسكنه فيها وإن يكن كرهنا أن نعلمle بخروجه من المدينة إثلا يسوقه ذلك لعله يكرهنا لخروجه عنها .

وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راوية للحديث سديد الطريق شديد الورع كثير الفضل ولزم أخيه موسى عليه السلام وروى عنه شيئاً كثيراً من الأخبار .
وكان العباس بن جعفر رحمة الله فاضلاً نبيلاً .

وكان موسى بن جعفر عليهما السلام أجل ولد أبي عبد الله «ع» قدرأ وأعظمهم ميلاً وأبعدهم في الناس صيتاً ولم يرق زمامه أنسخ منه ولا أكرم نفساً وعشراً وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم وأجلهم وأفقهم واجتمع جمhour شيعة أبيه على القول بإمامته والتعظيم لحقه والتسليم لامرها .

وروروا عن أبيه عليه السلام نصوصاً كثيرة عليه بالإمامية وإشارات إليه بالخلافة وأخذوا عنه معلم دينهم وروروا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع بها على حجية

وَصَوَابُ الْقَوْلِ يَا مَامَتِهِ .

بَابٌ

(ذَكَرُ الْإِمَامِ الْقَائِمِ بَعْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ وَلَدِهِ)
وَتَارِيخُ مَوْلَدِهِ وَدَلَائلُ إِمَامَتِهِ وَمَبْلَغُ سَنَةِ وَمَدةِ خِلَاقَتِهِ وَوَقْتُ وَفَاتِهِ
وَسَبَبِهَا وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ وَعَدْدُ أَوْلَادِهِ وَمُخْتَصِرُ أَخْبَارِهِ .

وَكَانَ الْإِمَامُ كَمَا قَدِمْنَا بَعْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِهِ أَبَا الْحَسْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِجْتِمَاعِ خَلَالِ الْفَضْلِ فِيهِ وَالْكَالِ وَلِنَصْ أَيْمَهُ بِالْإِمَامَةِ عَلَيْهِ وَإِشَارَتِهِ بِهَا إِلَيْهِ
وَكَانَ مَوْلَدُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَبْوَاءِ سَنَةً ثَمَانَ وَعَشْرَ بْنَ وَمَائَةٍ .
وَقُبْضُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَغْدَادٍ فِي حَبْسِ السَّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكَ لَسْتَ خَلُونَ مِنْ رَجْبِ سَنَةٍ
ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ وَمَائَةٍ وَلِهِ يَوْمَئِذٍ خَمْسُ وَخَمْسُونَ سَنَةً .
وَأَمَهُ امْ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ حَمِيدَةُ الْبَرْبَرِيَّةُ فَكَانَتْ مَدْدَةُ خِلَاقَتِهِ وَمَقَامُهُ فِي الْإِمَامَةِ بَعْدَ
أَيْمَهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَكَانَ يُكَسَّنَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ وَأَبَا الْحَسْنِ وَأَبَا عَلِيٍّ وَيُعْرَفُ
بِالْعَبْدِ الصَّالِحِ وَيُنْعَتُ أَيْضًا بِالْكَاظِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَصْلٌ

(فِي النَّصْ عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ مِنْ أَيْمَهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)

فَمَنْ رَوَى صَرِيحَ النَّصْ بِالْإِمَامَةِ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ عَلَى ابْنِهِ أَبِي الْحَسْنِ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ شِيَوخِ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ « ع » وَخَاصَّتِهِ وَبِطْلَانَتِهِ وَثُقَّاتِهِ
الْفَقِيمَاءِ الصَّالِحِينَ وَحَمَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الْفَضْلُ بْنُ عُمَرَ الْجَعْفِيُّ وَمَعاذُ بْنُ كَشِيرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ
ابْنُ الْحِجَاجِ وَالْفَيْضُ بْنُ الْمُخْتَارِ وَيَعْقُوبُ السَّرَّاجِ وَسَلِيْمانُ بْنُ خَالِدٍ وَصَفْوَانُ الْجَمَالِ
وَغَيْرُهُمْ مَنْ يَطْوِلُ بِذِكْرِهِمُ الْمَكْتَابِ .

وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ مِنْ أَخْوَيِهِ اتْتَّحَاقٌ وَعَلِيٌّ ابْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَا مِنَ الْفَضْلِ

والواع على ما لا يختلف فيه اثنان .

فروی موسی الصیقل عن المفضل بن عمر الجعفی (ره) قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو ابراهیم موسی «ع» وهو غلام فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : استووص به و وضع أمره عندك من شق به من أصحابك .

وروى شبيب عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت أسأل الله
الذى رزق أباك منك هذه المنزلة أر برزقك من عقبتك قبل المهاة مثلها قال قد فعل
الله ذلك قلت من هو جعلت فداك ؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال : هذا الراقد
وهو يومئذ غلام .

وروى أبو علي الأرجائى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال دخلت على جعفر
ابن محمد عليه السلام في منزله فإذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له وهو يدعوه وعلى
يمينه موسى بن جعفر ع ، يؤمّن على دعاؤه فقلت له جعلنى الله فداك قد عرفت انقطاعي
الىك وخدمت لك فلن ولِي الأمر بعدك ؟ قال يا عبد الرحمن ان موسى قد لبس الدرع
واستوت عليه فقلت له لا احتج بعد هذا الى شيء .

وروى عبد الأعلى عن الفيض بن المختار قال قلت لا بُنْيَ عبد الله عليه السلام : خذ
بنيدي من النار من لنا بعدك ؟ قال فدخل أبو ابراهيم وهو يومند غلام فقال : هذا
صاحبكم فتمسّك به .

وروى ابن أبي نجران عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إن كان كون ولا أراني الله ذلك فبمن أنت ؟ قال فأواماً إلى ابني موسى قلت فإن حدث بموسى حدث فبمن أنت ؟ قال بولده قلت فإن حدث بولده حدث ؟ قال بولده قلت وإن حدث به حادث وترك أخاً كبيراً وأيناً صغيراً ؟ قال بولده ثم هكذا أبداً .

وروى الفضل عن طاهر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأيته يوم عبد الله ابنه ويعظه ويقول له ما منعك أن تكون مثل أخيك فوالله أني لا أعرف النور في وجهه فقال عبد الله وكيف أليس أبي وأبواه واحداً وأصله واحداً؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: انه من نفسي وأنت ابني.

وروى محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال دخلت على أبي عبد الله «ع» وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد فجعل يساره طويلاً فلست حتى فرغ فقمت إليه فقال لي ادن إلى مولاك فسلم عليه فدنوت فسلت عليه فرد علىي بتسان فصحيح ثم قال لي اذهب فغير اسم ابنته التي سميتها امس فانه اسم يبغضه الله وكانت ولدت لي ابنة فسميتها بالخيراء فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته الى أمره ترشد فغيّرت اسمها.

وروى ابن مسakan عن سليمان بن خالد قال دعى أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن «ع» يوماً ونحن عنده فقال لنا عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم بعدي. وروى الوشاء عن علي بن الحسين عن صفوان الجمال قال سألت أبا عبد الله «ع» عن صاحب هذا الأمر فقال آن صاحب هذا الأمر لا يلهم ولا يلعب فأقبل أبو الحسن عليه السلام وهو صغير ومعه بهمة مكية وهو يقول لها اجحدى لربك فأخذته أبو عبد الله عليه السلام وضمه اليه وقال بأبي أنت وأمي من لا يلهم ولا يلعب.

وروى يعقوب بن جعفر الجعفي قال حدثني اشحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال كنت عند أبي يوماً فسألته علي بن عمر بن علي قال جعلت فداك إلى من نفرع ويفزع الناس بعده فقال إلى صاحب هذين الشوين الأصفرين والغديرتين وهو الطالع عليكم من الباب فيما لبئنا ان طلعت علينا كفانا آخذتان بالبابين حتى افتتحا ودخل علينا أبو ابراهيم موسى عليه السلام وهو صبي وعليه ثوبان أصفران.

وروى محمد بن الوليد قال سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول جماعة من خاصته وأصحابه: استوصوا بياني موسى «ع» خيراً فإنه أفضل ولدي ومن أخلف من بعدي وهو القائم مقامي والحججة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي.

وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى عليه السلام والإقطاع اليه والتوفر على أخذ معالم الدين منه وله مسائل مشهورة عنه وجوانات رواها سباعاً منه عليه السلام والأخبار فيها ذكرناه أكثر من أن تحصى على ما بيناه ووصفناه .

بَابٌ

(ذَكَر طرف من دلائل أبي الحسن موسى عليه السلام وآياته)
وعلاماته ومعجزاته

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب السكري عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن هشام بن سالم قال كنا بالمدية بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا و محمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر انه صاحب الأمر بعد أبيه فدخلنا عليه والناس عنده فسألناه عن الزكاة في كم تجب فقلنا : في مائة درهم خمسة دراهم فقلنا له ففي مائة قال : درهمان ونصف قلتنا والله ما تقول المرجئة هذا فقال والله ما أدرى ما تقول المرجئة قال نفر جنا ضلالاً ما ندرى الى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكيين لا ندرى الى أين نتوجه والى من نقصد نقول الى المرجئة الى القدرية الى المعزلة الى الزيدية فتحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيئاً لا أعرفه يقول الى بيته نفدت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور وذلك انه كان له بالمدية جواسيس على من يجتمع بعد جعفر اليه الناس فيؤخذ فيضرب عنقه نفدت أن يكون ذلك منهم فقلت الأحول تقع فاني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدى ليس يريدى فتنسح عنى لا تهلك فتعين على نفسك فتحن على بعيداً وتبعث الشیخ وذلك أنني ظننت أن لا أقدر على التخلص منه فما زلت أتبعه وقد عزمت على الموت حتى وردي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى فإذا خادم بالباب فقال لي : ادخل رحمك الله فدخلت فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي أبتداءً منه : إلى إلى لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى المعزلة ولا إلى الزيدية قلت جعلت فداك مضى أبوك قال نعم قلت مضى

وتاً قال نعم قلت فن لذا من بعده قال إن شاء الله أن يهديك هداك قلت جعلت فداك
 ان عبد الله أخاك يزعم انه الإمام من بعد أبيه فقال عبد الله يريد أن لا يعبد الله
 قلت جعلت فداك فن لذا بعده فقال إن شاء الله أن يهديك هداك قلت جعلت فداك فأنت
 هو قال لا أقول ذلك قال فقلت في نفسي لم اصب طريق المسألة ثم قلت له جعلت فداك
 عليك إمام قال لا قال فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبيـة ثم قلت له جعلت
 فداك أسألك كـما كنت أـسأل أباك قال سـل تـخبر لا تـدع فـان أـذـعـتـ فـهـوـ الـذـبحـ قال
 فـسـائـطـهـ فـاـذـاـ هوـ بـحـرـ لـاـ يـنـزـفـ قـلـتـ جـعـلـتـ فـدـاكـ شـيـعـةـ أـبـيـكـ ضـلـالـ فـأـلـقـيـ الـيـهـ هـذـاـ
 الـأـمـرـ وـاـدـعـهـ الـيـكـ فـقـدـ أـخـذـتـ عـلـىـ الـكـتـمـانـ قـالـ مـنـ آـنـسـتـ مـنـهـمـ رـشـدـاـ فـالـقـيـ الـيـهـ
 وـخـذـ عـلـيـهـ الـكـتـمـانـ فـانـ أـذـاعـ فـهـوـ الـذـبحـ وـأـشـارـ بـيـدـهـ إـلـىـ حـلـقـهـ قـالـ خـرـجـتـ مـنـ عـنـهـ
 فـلـقـيـتـ أـبـاـ جـعـفـرـ الـأـحـوـلـ فـقـالـ لـيـ مـاـ وـرـأـكـ ؟ـ قـلـتـ الـهـدـىـ وـحـدـتـهـ بـالـقـصـةـ قـالـ ثـمـ لـقـيـنـاـ
 زـرـارـةـ وـأـبـاـ بـصـيرـ فـدـخـلـاـ عـلـيـهـ وـسـعـاـ كـلـامـهـ وـسـأـلـاهـ وـقـطـعـاـ عـلـيـهـ ثـمـ لـقـيـنـاـ النـاسـ
 أـفـوـاجـاـ فـكـلـ مـنـ دـخـلـ عـلـيـهـ قـطـعـ عـلـيـهـ إـلـاـ طـائـفـةـ عـمـارـ السـابـاطـيـ وـبـقـيـ عـبـدـ اللهـ لـاـ يـدـخـلـ
 الـيـهـ مـنـ النـاسـ إـلـاـ القـلـيلـ .

أـخـبـرـنـيـ أـبـوـ القـاسـمـ جـعـفـرـ بـنـ جـعـفـرـ بـنـ حـمـدـ بـنـ قـوـلـوـيـهـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ يـعقوـبـ عـنـ عـلـيـ بـنـ إـبرـاهـيمـ
 عـنـ أـبـيـهـ عـنـ الرـافـعـيـ قـالـ كـانـ لـيـ اـبـنـ عـمـ يـقالـ لـهـ الـحـسـنـ بـنـ عـبـدـ اللهـ وـكـانـ زـاهـدـاـ وـكـانـ مـنـ أـعـبـدـ
 أـهـلـ زـمـانـهـ وـكـانـ يـتـقـيـهـ السـلـطـانـ لـجـدـهـ فـيـ الدـينـ وـاجـتـهـادـهـ وـرـبـاـ اـسـتـقـبـلـ السـلـطـانـ فـيـ الـأـمـرـ
 بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـيـ عـنـ المـنـكـرـ بـمـاـ يـغـضـبـهـ فـكـانـ يـحـتـمـلـ ذـلـكـ لـهـ لـصـلـاحـهـ فـلـمـ تـرـلـ هـذـهـ
 حـالـهـ حـتـىـ دـخـلـ يـوـمـاـ الـمـسـجـدـ وـفـيـ أـبـوـ الـحـسـنـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـأـوـمـاـ الـيـهـ فـأـتـاهـ فـقـالـ
 لـهـ يـاـ أـبـاـ عـلـيـ ماـ أـحـبـ إـلـىـ مـاـ أـنـتـ عـلـيـهـ وـاـسـرـيـ بـهـ إـلـاـ أـنـ لـيـسـتـ لـكـ مـعـرـفـةـ فـاطـلـبـ الـمـعـرـفـةـ
 فـقـالـ لـهـ جـعـلـتـ فـدـاكـ وـمـاـ الـمـعـرـفـةـ ؟ـ قـالـ اـذـهـبـ تـفـقـهـ وـاـطـلـبـ الـحـدـيـثـ قـالـ عـنـ ؟ـ قـالـ عـنـ
 فـقـهـاءـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ ثـمـ اـعـرـضـ عـلـيـ الـحـدـيـثـ قـالـ فـذـهـبـ وـكـتـبـ ثـمـ جـاءـ فـقـرـأـ عـلـيـهـ
 فـاسـقـطـ كـلـهـ ثـمـ قـالـ لـهـ اـذـهـبـ فـأـعـرـفـ وـكـانـ الـرـجـلـ مـعـنـيـاـ بـسـيـرـهـ قـالـ فـلـمـ يـزـلـ يـتوـصـدـ
 أـبـاـ الـحـسـنـ حـتـىـ خـرـجـ إـلـىـ ضـيـعـةـ لـهـ فـلـقـيـهـ فـيـ الطـرـيقـ فـقـالـ لـهـ جـعـلـتـ فـدـاكـ إـذـ اـحـتـجـ عـلـيـكـ
 بـيـنـ يـدـيـ اللـهـ فـدـلـيـ عـلـيـ ماـ يـحـبـ عـلـيـ مـعـرـفـتـهـ قـالـ فـاخـرـهـ أـبـوـ الـحـسـنـ «ـعـ»ـ بـأـمـرـ
 أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـحـقـهـ وـمـاـ يـحـبـ لـهـ وـأـمـرـ الـحـسـنـ وـالـحـسـنـ وـعـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ

ومحمد بن علي وجعله بن محمد ثم سكت فقال له جعلت فداك فين الإمام اليوم فقال إن آخر تك تقبل مني قال نعم قال أنا هو قال أشيء أستبدل به ؟ قال اذهب إلى تلك الشجرة وأشار بيده إلى بعض شجر ام غيلان فقال لها يقول لك موسى بن جعفر أقبل قال فأتيتها فرأيتها والله تخد الأرض خدا حتى وقفت بين يديه ثم وأشار إليها بالرجوع فرجعت قال فأقر به ثم لزم الصمت والعبادة فكان لا يراه أحد يتسلّم بعد ذلك .

وروى أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن أبي بصير قال قلت لأبي الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام جعلت فداك بم يعرف الإمام قال بخصال :

أما أولاهن فإنه بشيء قد تقدم منه من أبيه وإشاراته إليه ليكون حجة ويسأل فيجيب وإذا سكت عنه ابتدأ وينظر بما في غدو يكلم الناس بكل إنسان ثم قال يا أبا محمد اعطيك علامه قبل أن تقوم فلم يلتفت أن دخل إليه رجل من أهل خراسان فكلمه الخراساني بالعربي فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسية فقال له الخراساني والله ما معنى أن أكلمك بالفارسية إلا أنه ظننت أنك لا تحسنها فقال سبحانه الله إذا كنت لا أحسن أن أجيبك فيما فضلي عليك فيما استحق به الإمامة ثم قال يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا منطق الطير ولا كلام شيء فيه روح .

وروى عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الأيام إلى على ابن يقطين ثياباً اكرمه بها وكان في جملتها دراعة خرز سوداء من لباس الملوك مشقة بالذهب فانفذ على بن يقطين جل تلك الثياب إلى موسى بن جعفر عليهما السلام وانفذ في جملتها تلك الدراعة وأضاف إليها مالا كان أعده على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن «ع» قبل ذلك المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول إلى على بن يقطين وكتب إليه احتفظ بها ولا تخربها عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج إلى ماله فارتاب على بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته وكان الغلام يعرف ميل على بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليهما السلام ويقف على ما يحمله إليه في كل وقت من مال وثياب والطاف وغير ذلك فسعى به إلى الرشيد فقال إنه يقول بأمامته موسى بن جعفر ويحمل إليه خمس ماله

في كل سنة وقد حمل اليه الدراعية التي اكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد لذلك غضباً شدداً وقال لا كشفن عن هذه الحال فان كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه وانفذ في الوقت باحضار علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له ما فعلت الدراعية التي كسموتك بها قال هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم وفيه طيب قد احتفظت بها فلما أصبحت وفتحت السفط ونظرت إليها تبركاً بها وقبلتها ورددتها إلى موضعها وكلما أمسكت صنعت مثل ذلك فقال أحضرها الساعة قال نعم يا أمير المؤمنين قاسدتني بعض خدمته فقال له امض إلى البيت الفلامي من داري نفذ مفتاحه من خازني وافتتحه ثم افتح الصندوق الفلامي فشقني بالسفط الذي فيه بختمه فلم يليث الغلام ان جاء بالسفط مختوماً فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه فلما فتح نظر إلى الدراعية فيه بحالها مطوية مدفونة في الطيب فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين اردها إلى مكانها وانصرف راشداً فلن أصدق عليك بعدها ساعياً وأمر أن يتبع بحایزة سنية وتقدم بضرب الساعي به ألف سوط فضرب ^{خمسة} سوط فمات في ذلك.

وروى محمد بن إسحاق عن محمد بن الفضل قال اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء فهو من الأصحاب إلى الكعبتين أم من الكعبتين إلى الأصحاب فكتب على بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك ان أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فان رأيت أن تكتب إلى بخطك ما يكون عمل علي فعملت إن شاء الله تعالى فكتب إليه أبو الحسن «ع» فهمت ما ذكرت من الإختلاف في الوضوء والذي أمرك به في ذلك أن تمضمض ثلاثة وتسقشق ثلاثة وتنسل وجهمك ثلاثة وتخملل شعر لحيتك وتخصل يدك من أصحابك إلى المرفقين وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما وتخصل رجليك إلى الكعبتين ثلاثة ولا تختلف ذلك إلى غيره فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما أجمع العصابة على خلافه ثم قال مولاي أعلم بما قال وأنا أنتقل أمره فكان يعمل في وضوه على هذا الحد ويختلف ما عليه جميع الشيعة إمثلاً لأمر أبي الحسن عليه السلام وسعي بعلي بن يقطين إلى الرشيد وقيل له انه راضي بخلاف لك فقال الرشيد بعض خاصيته قد كثُر عندي القول في علي

ابن يقطين والقرف له بخلافنا وميله الى الرفض واسته أرى في خدمته لي تقصيرًا وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على ما يعرف به وأحب أن استرئه أمره من حيث لا يشعر بذلك فيحترز مني فقيل له إن الرافضة يا أمير المؤمنين تختلف الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترى غسل الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه فقال أجل ان هذا الوجه يظهر به أمره ثم تركه مدة وناظه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان على بن يقطين يخلو الى حجرة في الدار لوضوءه وصلاته فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء الحائط بحيث يرى على بن يقطين ولا يراه هو فدعى بالماء للوضوء فتضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثةً وغسل وجهه ثلاثةً وخلل شعر لحيته وغسل يديه الى المرفقين ثلاثةً ومسح رأسه وأذنيه وغسل رجليه ثلاثةً والرشيد ينظر اليه فلما رأه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه من حيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم انك من الرافضة وصلاحت حاله عنده وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداءً من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمر الله اغسل وجهك مرة فريضة واخرى اسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح مقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام .

وروى علي بن أبي حمزة البطاين قال خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة الى ضيعة له خارجة عنها فصحبته انا و كان «ع» راكباً بغلة وأنا على حمار لي فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت خوفاً واقتدم أبو الحسن غير مكتثر به فرأيت الأسد يتذلل لابي الحسن «ع» ويهتمم فوقف له أبو الحسن كالصفي الى هممهته ووضع الأسد يده على كفل بغلته وقد همتني نفسى من ذلك وخفت خوفاً عظياً ثم تحنى الأسد الى جانب الطريق وحول أبو الحسن عليه السلام وجهه الى القبلة وجعل يدعو وينحرث شفتيه بما لا افهمه ثم اومى الى الأسد ليده ان امض فهمهم الأسد همهمة طويلة وأبو الحسن «ع» يقول آمين آمين وانصرف الأسد حتى غاب عن بين أعيننا ومضى أبو الحسن عليه السلام لووجهه واتبعته فلما بعدنا عن الموضع لحقته فقلت له جعلت فداك ما شأن هذا الأسد ولقد خفتة والله عليك وعجبت من شأنه معك فقال لي أبو الحسن عليه السلام انه خرج الى يشكوا عسر الولادة

على لبوته وسألني أن أسأله أن يفرج عنها ففعلت ذلك له والقى في رواعي أنها تلد ذكرآ نبترته بذلك فقال لي امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السبع فقلت آمين . والأخبار في هذا الباب كثيرة وفيها أثبتناه منها كفاية على الرسم الذي نقدم والمنة لله تعالى .

باب

(ذَكَر طرف من فضائله ومناقبه وخلاله إلى بان بها في الفضل من غيره)

وكان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقهم وأسخاهم كفاماً وأكرمهم نفساً .

وروى انه كان يصل نوافل الليل ويصلها بصلوة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس وكان يدعو كثيراً فيقول : اللهم انى اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب . ويكرر ذلك . وكان من دعائة عليه السلام : عظم الذنب من عبدي فليحسن العفو من عندك . وكان يمكى من خشية الله حتى تخصل لحيته بالدموع . وكان أوصل الناس لأهله ورحمه وكان يتقدّم قراء المدينة في الليل فيحمل اليهم الزنيل فيه العين والورق والادقة والتور فيوصل اليهم ذلك ولا يعلون من أى جهة هو .

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن يحيى قال حدثنا جدي يحيى بن الحسن ابن جعفر قال حدثنا إسماعيل بن يعقوب قال حدثنا محمد بن عبد الله البكري قال قدّمت المدينة اطلب بها ديناً فاعياني فقلت لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فشكوت إليه فانيته بنقبي في ضياعته خرج إلى ومعه غلام معه منسف فيه قديد مجزع ليس غيره فأكل وأكلت معه ثم سألني عن حاجتي فذكرت له قضي فدخل ولم يقم إلا يسيراً حتى خرج إلى فقال لغلامه اذهب ثم مد يده إلى صرة فيها ثلاثة دينار ثم قام فولى فقدمت فركبت ذاتي وانصرفت .

وأخبر في الشريف أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن غير واحد من أصحابه ومشايخه أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذى أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبه إذا رأه ويشتم علياً عليه السلام فقال له بعض جلساً يوماً دعانا نقتل هذا الفاجر ففهم عن ذلك أشد النهي وزجرهم أشد الزجر فسئل عن العمري فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة فركب إليه فوجده في مزرعة له فدخل المزرعة بمحاره فصاح به العمري لا توطأ زرعنا قتوطأه أبو الحسن عليه السلام بالمحار حتى وصل إليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له كم غرمت في زرعك هذا ؟ فقال له مائة دينار قال وكم ترجو أن تصيب ؟ قال لست أعلم الغيب قال له إنما قلت لك ترجوا أن يحيئك فيه قال أرجو أن يحيئني فيه مائتا دينار قال فاخرج أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلث مائة دينار وقال هذا زرعك على حاله والله برزقك فيه ما ترجو قال فقام العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه فقبسم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف قال وراح إلى المسجد فوجد العمري جالساً فلما نظر إليه قال الله أعلم حيث يجعل رسالته قال فوثب أصحابه إليه فقالوا له ما قصتك قد كنت تتقول غير هذا قال فقال لهم قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام خاصمه وخاصمهم فلما رجع أبو الحسن دعا إلى داره قال جلساته الذين مأولوه في قتل العمري إنما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت اتنى أصلحت أمره بالمقدار الذي عرقتم وكفيت به شره .

وذكر جماعة من أهل العلم أن أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار إلى ثلاثة مائة دينار وكانت صرار موسى عليه السلام مثلاً .

وذكر ابن عمار وغيره من الرواة أنه لما خرج الرشيد إلى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر ع على بغلة فقال له الربيع هذه الدابة التي تقنيت عليها أمير المؤمنين والله ان طلبت عليها لم تدرك وان طلبت عليها لم تفت فقال إنما تطأت عن خيلاء الخيل وارتقت عن ذلة العيز وخير الأمور أوسطها .

قالوا ولما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله وملائكته

الناس فتقدم الرشيد الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يارسول الله السلام عليك يا بن عم . مفتخرأ بذلك على غيره فتقدم أبو الحسن عليه السلام الى القبر فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك يا أباه . فتغير وجه الرشيد وتبيّن الغيظ فيه .

وروى أبو زيد قال أخبرني عبد الحميد قال سأله محمد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم بمكانه فقال له أبجوز المحرم أن يظلل عليه محمله ؟ فقال له موسى «ع» لا يجوز له ذلك مع الأختيار فقال محمد بن الحسن أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً فقال له نعم فتضاحك محمد بن الحسن مز ذلك فقال له أبو الحسن موسى عليه السلام أتعجب من سنة النبي صلى الله عليه وآله وتسهّز بها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كشف ظلاله في إحرامه ومشي تحت الظلال وهو محرم وان أحكام الله يامحمد لا يقتاس فمن قام بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل فسكت محمد ابن الحسن لا يرجع جواباً .

وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثروا وكان أفقه أهل زمانه حسب ما قدمناه وأحفظ لهم إيماناً بالقرآن وكان اذا قرأ يحزن ويئن السامعون اتلاوه وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المتجدين وسمى بالكافر لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم عليه السلام .

باب

{ ذكر السبب في وفاته وطرف من الخبر في ذلك }

وكان السبب في قبض الرشيد على أبي الحسن موسى عليه السلام وحبسه وقتلـهـ ما ذكرهـ
أحمدـ بنـ عـبـيدـ اللهـ بنـ عـمارـ عنـ عـلـيـ بنـ مـحـمـدـ التـوـفـيـ عنـ أـبـيهـ وـأـحـمـدـ بنـ مـحـمـدـ بنـ سـعـيـدـ
وـأـبـوـ مـحـدـ الـحـسـنـ بنـ مـحـدـ بنـ يـحـيـيـ عنـ مـشـائـخـهـمـ قالـواـ كانـ السـبـبـ فيـ أـخـذـ مـوـسـىـ بنـ جـعـفـرـ

عليهم السلام ان الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث خصده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك وقال إن أفضت إليه الخلافة ذات دولة ولدي فاختال على جعفر بن محمد وكان يقول بالإمامية حتى أدخله وانس إليه وكان يكره غشيانه في منزله فيقف على أمره ورفعه إلى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدر في قلبه ثم قال يوماً بعض ثقاته أتعرفون لي زجلا من آل أبي طالب ليس بواسع الحال فيعرفني ما احتاج إليه فدل على علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد فحمل إليه يحيى بن خالد مالا وكان موسى عليه السلام يانس بعلي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد ويصله ويره ثم أنفذ إليه يحيى بن خالد برغبه في قصد الرشيد ويهده بالإحسان إليه فعمل على ذلك وأحسن به موسى «ع» فدعاه فقال له إلى أين يابن أخي قال إلى بغداد قال وما تصنع قال على دين وأنا موملق فقال له موسى عليه السلام فانا أقضى دينك وافعل بك واصنع فلم يلتقط إلى ذلك وعمل على الخروج فاستدعاه أبو الحسن عليه السلام وقال له أنت خارج قال نعم لا بد لي من ذلك فقال له انظر يا بن أخي واتق الله ولا تؤتم أولادي وأمر له بشلال مائة دينار وأربعة آلاف درهم فلما قام بين يديه قال أبو الحسن موسى عليه السلام لمن حضره والله ليسعين في دمى وليؤتمن أولادي فقالوا له جعلنا الله بذلك فانت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله قال لهم نعم حدثي أبي عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرحم اذا قطعت فوصلت قطعها الله واني اردت أن أصله بعد قطعه لي حتى اذا قطعني قطعه الله .

قالوا نخرج على بن إسماعيل حتى أتي يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليهم السلام فرفعه إلى الرشيد وزاد فيه ثم أوصله إلى الرشيد فسأله عن عمته فسعي به إليه وقال له ان الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب وأنه اشتري ضئيلة سهاماً اليسيير بثلاثين الف دينار فقال له صاحبها وقد احضره المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقد كذا وكذا فأمر بذلك المال فرد وأعطاه ثلاثة ثلثين الف دينار من النقد الذي سأله بعینه فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائة ألف درهم يسبب بها على بعض النواحي فاختار بعض كور المشرق ومضط رسلاه لقبض المال وأقام وصوام فدخل في بعض تلك الأيام إلى الخلا فزحر زحرة خرجت منها حشوته كلها فسقط

ووجهوا في ردها فلم يقدروا فرفع لها به وجاته المال وهو ينزع فقال ما أصنع به
وأنا في الموت .

وخرج الرشيد في تلك السنة إلى الحج وبدأ بالمدينة فقبض فيها على أبي الحسن
موسى عليه السلام ويقال أنه لما ورد المدينة استقبله موسى «ع» في جماعة من الأشراف
وانصرفوا من استقباله فمضى أبو الحسن عليه السلام إلى المسجد على رسمه فقام الرشيد
إلى الليل فصار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن اعتذر إليك
من شيء أريد أن أفعله أريد أن أحبس موسى بن جعفر فإنه يريد التشكيت بين أمتك
وسفك دماء ثم أمر به فاخرج من المسجد فأدخل عليه فقيده واستدعي قبتهن فجعله
في إحدىهما على بغل وجعل القبة الأخرى على بغل آخر وخرج البغلان من داره
عليهما القبتان مستورتان ومع كل واحدة منها خيل فاقررت الخيل فمضى بعضها مع أحدي
القبتين على طريق البصرة والأخر على طريق الكوفة وكان أبو الحسن عليه السلام في
القبة التي مضى بها على طريق البصرة وإنما فعل ذلك الرشيد ليعم على الناس الأمر في باب
أبي الحسن «ع» وأمر القوم الذين كانوا معه بفتحه أبو الحسن أن يسلمه إلى عيسى بن جعفر
ابن المنصور وكان على البصرة حينئذ فسلم إليه فحبسه عنده سنة وكتب إليه الرشيد في دمه
فاستدعي عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقائه فاستشارهم فيما كتب إليه الرشيد فأشاروا إليه
بالتوقف عن ذلك والإستغفار منه فكتب عيسى بن جعفر إلى الرشيد يقول له لقد طال أمر
موسى بن جعفر ومقامه في حبسه وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة
فيها وجدته يفتر عن العبادة ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه فيما دعا عليك ولا على
ولا ذكرنا بسوء وما يدعونفسه إلا بالمحفرة والرحمة فإن أنت أقنت إلى من يتسلمه
مني وإلا خلية سميته فاني متخرج من حبسه .

وروى أن بعض عيون عيسى بن جعفر رفعه إليه أنه يسمعه كثيراً يقول في دعائه
وهو محبوس عنده : اللهم انك تعلم أني كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك اللهم وقد
فعلت ذلك الحمد . قال فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر بن المنصور وصبر به
إلى بغداد فسلم إلى الفضل بن الربيع فيق عنده مدة طوله فراره الرشيد على شيء من
أمره فأبي فكتب إليه بتسلمه إلى الفضل بن بحبي فتسلمه منه وجعله في بعض حجر

دوره ووضع عليه الرصد وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة يحيى الليل كله صلاة وقراءة القرآن ودعاً واجتهاداً ويصوم النهار في أكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه فاتصل ذلك بالرشيد وهو في الرقة فكتب إليه ينكر عليه توسعه على موسى «ع»، ويأمره بقتله فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه فاغتاظ الرشيد لذلك ودعى مسرور الخادم فقال له أخرج على البريد في هذا الوقت إلى بغداد ودخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته في دعوة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب إلى العباس ابن محمد ومره بامتثال ما فيه وسلم إليه كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد ثم دخل على موسى «ع»، فوجده على ما بلغ الرشيد فضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندي بن شاهك فأوصل الكتاباً بينهما فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض ركضاً إلى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل على العباس بن محمد فدعى العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل فرد وضربه السندي بين يديه مائة سوط وخرج متغير اللون خلاف ما دخل وجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام إلى السندي بن شاهك وجلس الرشيد مجلساً حافلاً وقال إليها الناس أن الفضل بن يحيى قد عصاني وخالق طاعني ورأيت أن العنف فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى أرتاح البيت والدار بلعنه وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب إلى الرشيد فدخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر به ثم قال له التفت يا أمير المؤمنين إلى فأصنعي إليه فزعاً فقال إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريده فانطلق وجهه وسر وأقبل على الناس فقال إن الفضل كان قد عصاني في شيء فأصننته وقد تاب وأناب إلى طاعتي قتلوا نحن أولياء من ولایت وأعداء من عاديت وقد تولينا ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فما جل الناس وارجعوا بكل شيء وأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر في أمور العمال وتشاغل ببعض ذلك أيام ثم دعى السندي بن شاهك فأمره فيه بأمره فامتثله وكان الذي تولى به السندي قتله عليه السلام سماً جعله في طعام قدمه إليه ويقال أنه جعله في رطب فأكل منه فأحس بالسم ولبث ثلاثة أيام بعد موعده منه ثم مات في اليوم الثالث ولما

مات موسى عليه السلام أدخل السندي بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الصيام بن عدی وغيره فنظروا اليه لا اثر به من جراح ولا خنق وأشهدهم على انه مات حتفه فشهدوا على ذلك واخرج ووضع على الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر «ع» قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفسرون في وجهه وهو ميت وقد كان قوم زعموا في أيام موسى عليه السلام انه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر يحيى بن خالد أن ينادي عليه عند موته هذا موسى بن جعفر الذي تزعم أرافضة انه هو القائم لا يموت فانظروا اليه فنظر الناس اليه ميتا ثم حمل فدفن في مقابر قريش في باب التين وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والأنصار فـ من الناس قد يـ .

وروى انه لما حضرته الوفاة سأله السندي بن شاهك أن يحضره مولى له مدنياً ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصبة ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك قال السندي فمكنت اسئلته في الاذن أن اكفنه فأبى وقال انا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندي كسفني واريد أن يتولى غسل وجه اهزى مولاي فلان فتولى ذلك منه .

بَابٌ

ذِكْرُ عَدْدِ أَوْلَادِهِ وَطَرْفٌ مِّنْ أَخْبَارِهِ)

وكان لأبي الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكرأ واثني منهم :

- ١ - علي بن موسى الرضا عليهما السلام . ٢ - ابراهيم . ٣ - العباس . ٤ - القاسم . لامهات
- أولاد . ٥ - اسماعيل . ٦ - جعفر . ٧ - هارون . ٨ - الحسن . لام ولد . ٩ - أحمد .
- ١٠ - محمد . ١١ - حمزة . لام ولد . ١٢ - عبد الله . ١٣ - إسحاق . ١٤ - عبيد الله .
- ١٥ - زيد . ١٦ - الحسن . ١٧ - الفضل . ١٨ - الحسين . ١٩ - سليمان . لامهات أولاد .
- ٢٠ - فاطمة الكبرى . ٢١ - فاطمة الصغرى . ٢٢ - رقية . ٢٣ - حكيمه . ٢٤ - أم أيها .
- ٢٥ - رقية الصغرى . ٢٦ - أم جعفر . ٢٧ - لبابة . ٢٨ - زينب . ٢٩ - خديجة .

٣٠ - عليه . ٣١ - آمنة . ٣٢ - حسنة . ٣٣ - بريمة . ٣٤ - عايشة . ٣٥ - أم سلية .
٣٦ - ميمونة . ٣٧ - أم كلثوم . لأمهات أولاد .

وكان أفضـل ولـد أبـي الحـسن موسـى عـلـيـه السـلام وـأـنـبـهـم وـأـعـظـمـهـم قـدـرـاـ وـأـعـلـمـهـم
وـأـجـعـهـم فـضـلاـ أـبـوـالـحـسـنـ عـلـيـهـ الـسـلامـ وـأـنـبـهـمـ وـأـعـظـمـهـمـ قـدـرـاـ وـأـعـلـمـهـمـ .
وـكـانـ أـحـمـدـ بـنـ مـوـسـىـ كـرـيـمـاـ جـلـيلـاـ وـرـعـاـ وـكـانـ أـبـوـالـحـسـنـ عـلـيـهـ السـلامـ يـحـبـهـ
وـيـقـادـمـهـ وـوـهـبـ لـهـ ضـيـعـتـهـ الـمـعـرـفـةـ بـالـيـسـيـرـةـ . وـيـقـالـ أـنـ اـحـمـدـ بـنـ مـوـسـىـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ اـعـتـقـ
الـفـ عـلـوـكـ .

أـخـبـرـيـ الشـرـيفـ أـبـوـمـحـمـدـ الـحـسـنـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ يـحـيـيـ قـالـ حـدـثـنـاـ جـدـيـ قـالـ سـمعـتـ اـسـمـاعـيلـ
أـبـنـ مـوـسـىـ يـقـولـ خـرـجـ أـبـيـ بـوـلـدـهـ إـلـىـ بـعـضـ أـمـوـالـهـ بـالـمـدـيـنـةـ وـسـمـيـ ذـلـكـ الـمـالـ إـلـاـ أـنـ
أـبـاـ الـحـسـنـ بـحـيـيـ نـسـيـ الـإـسـمـ قـالـ فـكـنـاـ فـيـ ذـلـكـ الـمـاـكـانـ وـكـانـ مـعـ أـحـمـدـ بـنـ مـوـسـىـ عـشـرـوـنـ رـجـلـ
مـنـ خـلـمـ أـبـيـ وـحـشـمـهـ إـنـ قـامـ أـحـمـدـ قـامـوـاـ مـعـهـ وـإـنـ جـلـسـ أـحـمـدـ جـلـسـوـاـ مـعـهـ وـأـبـيـ بـعـدـ ذـلـكـ
يـرـعـاهـ بـبـصـرـهـ مـاـ يـغـفـلـ عـنـهـ وـمـاـ اـنـقـلـبـنـاـ حـتـىـ اـنـشـجـ أـحـمـدـ بـنـ مـوـسـىـ مـنـ بـيـنـنـاـ . وـكـانـ مـحـمـدـ بـنـ
مـوـسـىـ مـنـ أـهـلـ الـفـضـلـ وـالـصـلـاحـ .

أـخـبـرـيـ أـبـوـمـحـمـدـ الـحـسـنـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ يـحـيـيـ قـالـ حـدـثـنـيـ جـدـيـ قـالـ حـدـثـنـيـ هـاشـمـيـةـ
مـوـلـاـةـ رـقـيـةـ بـذـتـ مـوـسـىـ قـاتـ : كـانـ مـحـمـدـ بـنـ مـوـسـىـ صـاحـبـ وـضـوـءـ وـصـلـاـةـ وـكـانـ لـيـهـ
كـلـهـ يـتـوـضـأـ وـيـصـلـيـ فـيـسـمـعـ سـكـبـ الـمـاءـ ثـمـ يـصـلـيـ لـيـلـاـ ثـمـ يـهـدـيـ سـاعـةـ فـيـ قـدـ وـيـقـدـ وـيـقـومـ فـيـسـمـعـ
سـكـبـ الـمـاءـ وـالـوـضـوـءـ ثـمـ يـصـلـيـ لـيـلـاـ فـلـاـ يـزـالـ كـذـلـكـ حـتـىـ صـبـ وـمـاـ رـأـيـهـ قـطـ إـلـاـ ذـكـرـتـ
قـوـلـ اللـهـ تـعـالـىـ : (ـكـانـوـاـ قـلـيلـاـ مـنـ الـلـيـلـ مـاـ يـهـجـعـونـ)ـ .

وـكـانـ اـبـرـاهـيمـ بـنـ مـوـسـىـ شـجـاعـاـ كـرـيـمـاـ وـتـقـلـدـ الـإـمـرـةـ عـلـىـ الـيـنـ فـيـ أـيـامـ الـمـأـمـوـنـ
مـنـ قـبـلـ مـحـمـدـ بـنـ زـيـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـمـ السـلامـ الـذـيـ بـاـيـعـهـ
أـبـوـالـسـرـاـيـاـ بـالـكـوـفـةـ وـمـضـيـ إـلـيـهـ فـقـتـحـهـ وـأـقـامـ بـهـاـمـدـةـ إـلـىـ أـنـ كـانـ مـنـ أـمـرـ أـبـيـ السـرـاـيـاـ مـاـ كـانـ
فـأـخـذـ لـهـ الـأـمـانـ مـنـ الـمـأـمـوـنـ وـلـكـلـ وـاحـدـ مـنـ وـلـدـ أـبـيـ الـحـسـنـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلامـ فـضـلـ
وـمـنـقـبةـ مـشـهـورـةـ وـكـانـ الرـضاـ عـلـيـهـ السـلامـ الـمـقـدـمـ عـلـيـهـمـ فـيـ الـفـضـلـ عـلـىـ حـسـبـ مـاـ ذـكـرـنـاهـ .

باب

﴿ ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن عليه السلام من ولده وتاريخ مولده ﴾
 ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها
 وموضع قبره وعدد أولاده ومحتصر من أخباره

وكان الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ابنه أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام لفضلة على جماعة إخوته وأهل بيته وظهوره عليه وحمله وورعه واجتماع الخاصة وال العامة على ذلك فيه ومعرفتهم به منه ولنص أبيه دع ، على إمامته من بعده وإشارته إليه بذلك دون جماعة إخوته وأهل بيته .

وكان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين وماة . وقبض عليه السلام بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلات ومائتين وله يومئذ خمس وخمسون سنة وأمه أم ولد يقال لها أم البنين . فكانت مدة إمامته وقيامه بعد أبيه عليهما السلام في خلافته عشرين سنة .

فصل

فمن روى النص على الرضا على بن موسى عليهما السلام بامامة من أبيه والإشارة منه بذلك من خاصته وثقائه وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته : داود بن كثير الرق ، ومحمد بن اسحاق بن عمار ، وعلى بن يقطين ، ونعميم القابسي ، والحسين بن الخطأ ، وزياد بن مروان ، والمخزوي ، وداود بن سليمان ؛ ونصر بن قابوس ، وداود ابن زرني ؛ ويزيد بن سليط ، ومحمد بن سنان .

أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان وإسماعيل بن غياث القصري جميعاً عن داود الرق قال قلت لأبي ابراهيم عليه السلام جعلت فداك أنى قد كبرت سني نفذ

بِيَدِي وَأَنْقَذَنِي مِنَ النَّارِ مِنْ صَاحْبِنَا بَعْدَكَ؟ قَالَ فَأَشَارَ إِلَى ابْنِهِ أَبِي الْحَسْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ هَذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي.

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ الْكَلِمِينِيِّ عَنْ الْحَسْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ الْمُعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الْحَسْنِ عَنْ أَبِي حَمِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَلْتُ لِأَبِي الْحَسْنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا تَدْنَى عَلَى مَنْ آخَذَنِي دِينِي؟ فَقَالَ هَذَا ابْنِي عَلَى أَنْ أَبْدُلَ أَخْذَ بِيَدِي فَأَدْخُلَنِي إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِي يَا بْنِي أَنَّ اللَّهَ جَلَّ إِسْمَهُ قَالَ : (إِنِّي جَاعِلُكَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) وَإِنَّ اللَّهَ نَعَالِي إِذَا قَالَ قَوْلًا وَفِي بَهْ.

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَيسَى عَنْ الْحَسْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْبُوبٍ عَنْ الْحَسْنِ بْنِ نَعِيمِ الصَّحَافِ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَهَشَامُ بْنُ الْحَكْمَ وَعَلِيُّ بْنُ يَقْطَنِي بِعِدَادٍ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطَنِي كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطَنِي هَذَا عَلِيُّ سَيِّدُ وَلَدِيِّ أَمَانِي قَدْ نَحْلَتَهُ كَسْتِيٌّ . وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى فَضَرَبَ هَشَامُ بْنُ رَاهِنَتِهِ جَبَّهَتِهِ ثُمَّ قَالَ وَيَحْكُ كَيْفَ قَلْتُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطَنِي سَمِعْتُهُ وَاللَّهُ مِنْهُ كَمْ قَلْتُ فَقَالَ هَشَامُ بْنُ رَاهِنَتِهِ أَنَّ الْأَمْرَ وَاللَّهُ فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ عَدَدِ مِنَ الْأَحْجَابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَيسَى عَنْ مَعاوِيَةَ بْنَ حَكَمٍ عَنْ نَعِيمِ الْقَابُوسيِّ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَنَّ ابْنِي عَلِيًّا أَكْبَرُ وَلَدِيٍّ وَآثْرَهُ عَنْدَهُ وَأَحْبَبَهُ إِلَيَّ وَهُوَ يَنْظَرُ مَعِي فِي الْجَفَرِ وَلَمْ يَنْظَرْ فِيهِ إِلَّا نَبِيًّا أَوْ وَصِيًّا نَبِيًّا .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ وَعَلِيِّ بْنِ الْحَكْمِ جَمِيعًا عَنْ الْحَسْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ خَرَجْتُ إِلَيْنَا الْوَاحِدُ مِنْ أَبِي الْحَسْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ عَهْدِي إِلَى أَكْبَرِ وَلَدِيِّ أَنْ يَفْعُلَ كَذَّا وَأَنْ يَفْعُلَ كَذَّا وَفَلَانَ لَا تَنْهَ شَيْئًا حَتَّى الْقَالَكَ أَوْ يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ .

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ زَيَادِ بْنِ مَرْوَانِ الْعَبْدِيِّ قَالَ دَخَلَتُ عَلَى أَبِي ابْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْدَهُ أَبُو الْحَسْنِ ابْنُهُ فَقَالَ لِي يَا زَيَادُ هَذَا ابْنِي فَلَانَ كِتَابَهُ كِتَابٌ وَكَلَامَهُ كَلَامٌ وَرَسُولُهُ رَسُولٌ وَمَا قَالَ فَاقْتُولُ قَوْلَهُ .

وبهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل قال حدثني المخزومي وكان أمه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام قال بعث علينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا ثم قال أتدرؤن لم دعوكم؟ فقلنا لا قال أشهدوا أن ابني هذا وصيبي والقيم بأمرى وخليفتى من بعدى من كان له عندى دين فليأخذه من ابني هذا ومن كانت له عندى عدة فليس تنجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائى فلا يلقنى إلا بكتابه.

وبهذا الإسناد عن محمد بن علي عن أبي علي الحجاز عن داود بن سليمان قال قلت لأبي ابراهيم عليه السلام أنت أخاف أن يحدث حديث ولا القاك فأخبرني من الإمام بعدي؟ فقال أبني فلان يعني أبي الحسن عليه السلام.

وبهذا الإسناد عن ابن مهران عن محمد بن علي عن سعيد بن أبي الجهم عن نصر بن قابوس قال قلت لأبي ابراهيم عليه السلام أنت سألك أباك من الذى يكون من بعدي فأخبرني إنك أنت هو فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً وقلت بك أنا وأصحابي فأخبرني من الذى يكون بعدي من ولدك؟ قال أبني فلان.

وبهذا الإسناد عن محمد بن علي عن الضحاك بن الأشعث عن داود بن زرب قال جئت إلى أبي ابراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت أصلح لك الله لأن شيء تركته عندى فقال إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك فلما جاء تعيه بعث إلى أبو الحسن الرضا عليه السلام فسألني عن ذلك المال فدفعته إليه.

وبهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن علي بن الحكم عن عبد الله بن ابراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن يزيد بن سليمان في حديث طويل عن أبي ابراهيم وع، انه قال في السنة التي قبض عليه فيها أباً أخذ في هذه السنة والأمر إلى ابني على سمي على وعلى فاما على الأول فعلى بن أبي طالب، وأماعلى الآخر فعلى بن الحسين صلوات الله عليهم اعطي لهم الأول وحلبه وعلمه ونصره ووده وورعه ودينه ومحنة الآخر وصبره على ما يكره في الحديث لطوله.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن علي وعبد الله بن المربان عن ابن سنان قال دخلت على أبي الحسن

موسى عليه السلام قبل أن يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه فنظر إلى وقال:
يامحمد إنك سأكون في هذه السنة حركة فلا تجتمع لذلك قال قلت وما يكون جعلني الله
فذاك فقد ألققتك قال أصير إلى هذه الطاغية أما انه لا ينداني منه سوء ولا من الذي
يكون بعده قال قلت وما يكون جعلني الله فذاك قال يصل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء
قال قلت وما ذاك جعلني الله فذاك قال من ظلم ابني هذا حقه وجحد إمامته من بعدي
كان من ظلم على بن أبي طالب «ع» إمامته وجحد حقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
قال قلت والله لئن مدد الله لي في العمر لأسلن له حقه ولأقرن باسمامته قال صدقت يا محمد
يمد الله لك في عمرك وتسلم له حقه وتقر له بإمامته وإمامته من يُنكرون من بعده قال قلت ومن
يُنكرون ذاك قال ابنه محمد قال فقلت له الرضا والتسليم .

داب

ذكر طرف من دلائله وأخباره

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدٍ عَنْ أَبْنَى بْنِ هَشَامٍ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسْنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ عَلِيتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ قَدْمًا ؟ قَلْتُ لَا قَالَ لِي قَدْ قَدِيمٌ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ هَلْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَانطَّلَقَ بِنَا فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ مَعَهُ حَتَّى اتَّهَمَنَا إِلَى الرَّجُلِ فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ مَعَهُ رَفِيقٌ فَقَدْلَهُ اعْرَضَ عَلَيْنَا فَعَرَضَ عَلَيْنَا سَبْعَ جَوَارِكَ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو الْحَسْنِ « عَ » لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا ثُمَّ قَالَ اعْرَضْ عَلَيْنَا فَقَالَ مَا عَنْدِي إِلَّا جَارِيَةٌ مِنْ يَضْنَةٍ فَقَالَ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَعْرَضَهَا فَأَنْتَ عَلَيْهِ وَانْصَرِفْ ثُمَّ أَرْسَلَنِي مِنَ الْعَدْ فَقَالَ لِي قَلْ لَهُ كَمْ كَارْ غَایِتَكَ فِيهَا فَإِذَا قَالَ لَكَ كَمْ كَارْ وَكَذَا فَقَلَ لَهُ قَدْ أَخْدَتْهَا فَأَنْتَهِ فَقَالَ مَا كَنْتَ أَرِيدُ أَنْ اتَّقْصَهَا مِنْ كَمْ كَارْ وَكَذَا فَقَدْ قَلْتَ قَدْ أَخْدَتْهَا قَالَ هَلْ لَكَ وَلَكِنْ أَخْرَفَ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مَعَكَ بِالْأَمْسِ ؟ قَلْتُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشَمٍ قَالَ مِنْ أَيِّ بَنِي هَاشَمٍ ؟ فَقَلْتُ مَا عَنْدِي أَكْثَرُ مِنْ هَذَا فَقَالَ أَخْبَرَكَ أَنِّي لَمَّا اشْتَرَتْهَا مِنْ أَفْصَنِي الْمَغْرِبِ فَلَقِيَنِي امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

فقالت ما هذه الوصيفة معك؟ قلت اشتريتها لنفسى فقالت ما ينبغي أن تكون هذه عند مشلك ان هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض فلا تلبث عنده إلا قليلا حتى تلد غلاماً له لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله قال فانتبه لها فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى ولدت الرضا عليه السلام .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد ابن محمد عن صفوان بن يحيى قال لما مضى أبو ابراهيم عليه السلام وتكلم أبو الحسن الرضا «ع» خفينا عليه من ذلك فقيل له إنك قد أظهرت أمرًا عظيمًا وانا نخاف عليك هذا الطاغية فقال ليجده جده فلا سبيل له على .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن ابن جمهور عن ابراهيم بن عبد الله عن أحمد بن عبيد الله عن الغفارى قال كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآل بيته قال له فلان على حق فتقاضى وألح على فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله (ص) ثم توجهت نحو الرضا «ع» وهو يومئذ بالعرىض فلما قربت من بابه اذا هو قد طلع على حار وعليه قيس ورداء فلما نظرت اليه استحييت منه فلما لحقني وقف ونظر الى فسلمت عليه وكان شهر رمضان فقلت له جعلت فدالك ان مولاك فلان على حقاً وقد والله شهرين وأنا والله اظن في نفسي انه يأمره بالكافر عنى والله ما قلت له كم له على ولا سميت له شيئا فأمرني بالجلوس الى رجوعه فلم ازل حتى صليت المغرب وأننا صائم فضاق صدرى واردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع على وحوله الناس وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم فضى وقد دخل بيته ثم خرج ودعاني فقمت اليه ودخلت معه مجلس وجلست معه فقلت احدثه عن ابن المسيب وكان كثيرا ما احدثه عنه فلما فرغت قال ما اظمك افطرت بعد فقلت لا فدعني لى ب الطعام فوضع بين يدي وأمر الغلام ان يأكل معى فأصببت أنا والغلام من الطعام فلما فرغنا قال ارفع الوسادة وخذ ما تحتمها ففتحها فإذا دنانير فاخذتها ووضعتها في كمي وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معنى حتى يبلغون في منزلي فقلت جعلت فدالك ان طائف ابن المسيب يقعد واكره ان يلقاني ومعي عبيده فقال اصبت أصاب الله بك الرشاد وآمرهم أن ينصرفو اذا رددتهم فلما قربت من منزلي وآنسنت رددتهم وصرت الى منزلي

ودعوت السراج ونظرت الى الدنانير فإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً وكان حق الرجل على ثمانية وعشرون ديناراً وكان فيها دينار يلوح فاجبني حسنه فأخذته وقربته من السراج فإذا عليه نقش واضح حق الرجل عليك ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك ولا والله ما كنت عرفت ماله على على التحديد .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انه خرج من المدينة في السنة التي حج فيها هارون يريد الحج فاتجه الى جبل على يسار الطريق يقال له فارغ فنظر اليه أبو الحسن «ع» ثم قال يا فارغ وهادمه قطع إرباً فلم ندرى ما معنى ذلك فلما بلغ هارون ذلك الموضع نزله وصعد جعفر بن يحيى الجبل وأمر ان يبني له فيه مجلس فلما رجع من مكة صعد اليه فأمر بهدمه فلما انصرف الى العراق قطع جعفر بن يحيى إرباً .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن عيسى عن محمد بن حمزة بن الهيثم عن ابراهيم بن موسى قال الحجت على أبي الحسن الرضا عليه السلام في شيء اطلبه منه وكان يدعى خرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وكنت معه فلما اتي قرب قصر فلان قابل عنده تحت شجرات ونزلت معه وليس معنا ثالث فقلت جعلت فداك هذا العيد قد أظلنا ولا والله ما املك درهما فلما سواه خلق بسوطه الأرض حكا شديداً ثم ضرب بيده فتناول منه مبليلة ذهب ثم قال استفتح بها وأكتم ما رأيت .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن مسافر قال كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى فمر يحيى بن خالد فقطع وجهه من الغبار فقال الرضا عليه السلام مساكين لا يدركون ما يحصل بهم في هذه السنة ثم قال وأعجب من هذا هارون وأنا كهان وضم اصبعيه قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه .

فصل

وكان المؤمنون قد أنفقوا الى جماعة من آل أذ طالب فحملهم اليه من المدينة وفيهم

الرضا على بن موسى عليهما السلام فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاءهم وكان المتولى بإشراراً لهم المعروف بالجلودي فقدم بهم على المأمون فأذن لهم داراً وأنزل الرضا على بن موسى عليهما السلام داراً وأكرمه وعظم أمره ثم أقذد إليه أن اريد أن أخلع نفسي من الخلافة وأقلدك ليها فما رأيك فأذكر الرضا ^{دعا} ، هذا الأمر وقال له أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به أحد ، فرد عليه الرسالة فإذا أبىت ما عرضت عليك فلا بد من ولایة العهد بعدي فأبى عليه الرضا إباءاً شديدة فاستدعاه إليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس في المجلس غيرهم وقال له أن قدر أيمت أن أقلدك أمر المسلمين وأفسح ما في رقبتي واضعه في رقبتك فقال له الرضا عليه السلام الله الله يا أمير المؤمنين انه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه قال له فاني موالي العهد من بعدي فقال له اعفني من ذلك يا أمير المؤمنين فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهجد له على الإمتاع عليه وقال في كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشرط فيمن خالف منهم أن يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما اريده منك فاني لا أجد محيصاً عنه فقال له الرضا عليه السلام فاني اجييك الى ما تريده من ولایة العهد على انى لا آمر ولا انهى ولا اقى ولا أقضى ولا اولى ولا أعزل ولا اغير شيئاً ما هو قائم فأجبه المأمون الى ذلك كله .

أخبر في الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدي قال حدثني موسى بن سلمة قال كنت بخراسان مع محمد بن جعفر فسمعت ان ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول واعجباه وقد رأيت عجباً سلوني ما رأيت فقالوا ومارأيت أصلحك الله ؟ قال رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول اعلى بن موسى قد رأيت ان أقلدك امور المسلمين افسح ما في رقبتي واجعله في رقبتك ورأيت على بن موسى يقول يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بذلك ولا قوة فيها رأيت خلافة قط اضيع منها ان أمير المؤمنين يتفضى منها ويعرضها على علي بن موسى وعلى بن موسى يرفضها ويأباه .

وذكر جماعة من اصحاب الاخبار ورواية السير من ا أيام الحلفاء ان المأمون لما اراد العقد للرضا على بن موسى عليهما السلام وحدث نفسه بذلك احضر الفضل بن سهل فاعله بما عزم عليه من ذلك وامره بالإجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك

ففعلوا واجتمعا بحضوره فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في إخراج الأمر من أهله عليه فقال له المأمون انى عاهدت الله على اننى إن طفت بالخلوع أخرجت الخليفة إلى أفضل ولد أبي طالب وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل على وجه الأرض . فلما رأى الحسن والفضل عزيمته على ذلك امسكا عن معارضته فيه فأرسلهما إلى الرضا «ع» فعرضوا ذلك عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتى أجاب ورجعا إلى المأمون فعرفاه إجاباته فسر بذلك وجلس للخاصة في يوم الخميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم برأى المأمون في علي بن موسى عليه السلام وانه قد ولد عهده وسماه الرضا وأمرهم بلبس الخضراء والعود أبيعته في الخميس الآخر على أن يأخذنوا رزق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والمحجاب والقضاء وغيرهم في الخضراء وجلس المأمون ووضع الرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بهم جلسه وفرشه وأجلس الرضا «ع» عليهما في الخضراء وعليه عمامة وسيف ثم أمر ابنه العباس بن المأمون أن يبايع له أول الناس فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وبطنه وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا «ع» ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايعه فبايعه الناس ويده فوق أيديهم ووضعه البذر وقامت الخطباء والشعراء فعملوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المأمون في أمره ثم دعى أبو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه فقبل يده وأمره بالجلوس ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد وقال له الفضل بن سهل قم فقام فشى حتى قرب من المأمون فوقف ولم يقبل يده فقيل له امض خذ جائزتك وناداه المأمون ارجع يا أبا جعفر إلى مجلسك فرجع ثم جعل أبو عباد يدعوه بعلوي وعباسي فيقبضان جوايزهما حتى نفت الأموال ثم قال المأمون للرضا عليه السلام اخطب الناس وتكلم فيهم شهد الله واثني عليه وقال ان لنا عليكم حقاً برسول الله ولكم علينا حقاً به فإذا أتيتم علينا ذلك وجب علينا الحق لكم ؛ ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس وأمر المأمون فضربت له الدرة وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عميه اسحاق بن جعفر بن محمد وأمره فتح بالناس وخطب للرضا عليه السلام في كل بلد بولاية العهد .

وروى أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنى

من سمع عبد الحميد بن سعيد يخطب في تلك السنة على منبر رسول الله بالمدينة فقال في الدعاء له ولِي عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام
ستة آباء هم أفضَل من يشرب صوب الغمام

وذكر المدائني عن رجالة قال لما جلس الرضا على بن موسى عليهم السلام في الخلع بولية الصهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر من كان يختص بالرضا عليه السلام أنه قال كنت بين يديه في ذلك اليوم فنظر إلى وأنا مستبشر بما جرى فأوْمأَ إلى أن ادن فدنت منه فقال لي من حيث لا يسمعه غيري لا تشغلي قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فإنه شيء لا يتم.

وكان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل بن علي الخزاعي رحمة الله فلما دخل عليه قال أني قد قلت قصيدة وجعلت على نفسي أن لا أنشده أحداً قبلك فأمره بالجلوس حتى خف مجلسه ثم قال له هاتها قال فأنشده قصيده التي أو لها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومتزل وهي مفتر العرصات
حتى أتي على آخرها فلما فرغ من إنشادها قام الرضا عليه السلام فدخل إلى حجرته وبعث إليه خادماً بخرقة خرز فيها ست مائة دينار وقال لخادمه قل له استعن بهذه على سفرك واعذرنا فقام له دعبل لا والله ما هذا أردت ولا له خرجت ولكن قل له إلبسني ثوبا من أثوابك وردها عليه فردها الرضا عليه السلام عليه وقال له خذها وبعث اليه بمحبة من ثيابه نخرج دعبل حتى ورد (قم) فلما رأوا الجبة معه أعطوه بها الف دينار فابي عليهم وقال لا والله ولا خرقه منها بألف دينار ثم خرج من (قم) فاتبعوه وقطعوا عليه الطريق وأخذوا الجبة فرجع إلى (قم) وكلهم فيها فقالوا ليس اليها سبيل وإن شئت هذه الف دينار قال لهم وخرقة منها فاعطوه الف دينار .

وروى علي بن ابراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً قال لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام الأمر بولية العهد بعث المأمون اليه في الركوب إلى العيد والصلاحة بالناس والخطبة لهم فبعث اليهم الرضا «ع» قد علمت ما كان يبني ولينك من الشروط في دخول الأمر فاعفني من الصلاحة بالناس فقال له المأمون إنما أريد بذلك أن تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك

فليما ألح عليه المأمون أرسل اليه أن اعفيني فهو أحب إلى وإن لم تعفى خرجت كاً خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» فقال له المأمون أخرج كيف شئت وأمر القواد والمحاجب والناس أن يمسكروا إلى باب الرضا عليه السلام قال فقد الناس لأبي الحسن «ع» في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصغار يتظرون خروجه وصار جميع القواد والجنادل إلى بابه فوقوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل أبو الحسن عليه السلام ولبس ثيابه وتعمم بعثامة بيضاء من قطن التي طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفه ومس شيئاً من الطيب وأخذ بيده عكازة وقال لمواليه افعلوا مثل ما فعلت شر جوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فشي قليلاً ورفع رأسه إلى السماء وكبار وكبار مواليه معه ثم مشى حتى وقف على الباب فلما رأه القواد والجنادل على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب إلى الأرض وكان أحسنتهم حالاً من كان معه سكين قطع بها شرابة حاجيلته وزعنها وتحفي وكبار الرضا عليه السلام على الباب وكبار الناس معه تخيلينا أن السماء والحيطان تباوه وتنزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا أبا الحسن عليه السلام وسمعوا تكبيرة وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل فتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فانفذ إليه أن يرجع فبعث إليه المأمون قد كفناك شططاً واتبعناك واستنا تحب أن تتحقق مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلى بهم على رسنه فدعى أبو الحسن عليه السلام بخفة فلبسه وركب ورجع واختلف أمر الناس في ذلك اليوم .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ياسر قال لما عزم المأمون على الخروج من خراسان إلى بغداد خرج معه الفضل بن سهل ذو الرياستين وخرجنا مع أبي الحسن الرضا عليه السلام فورد على الفضل بن سهل كتاب من أخيه الحسن بن سهل ونحن في بعض المنازل أتي نظرت في تحويل السنة فوجدت أنك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الأربعاء حر الحديد وحر النار وأرى أن تدخل أنت وأمير المؤمنين والرضا الإمام في هذا اليوم وتحتاج فيه وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحشه فكتب ذو الرياستين إلى المأمون بذلك فسأله أن يسأل أبا الحسن عليه السلام

ذلك فكتب المأمون إلى أبي الحسن «ع» يسأله فيه فأجاهه أبو الحسن عليه السلام است
بداخل الحمام غداً فأعاد عليه الرقة من تين فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام لست بداخل
الحمام غداً فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة فقال لي ياعلي لا تدخل
الحمام غداً فلا أرى لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل أن تدخل الحمام غداً فكتب إليه
المأمون صدقت يا أبو الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله لست بداخل الحمام غداً
والفضل أعلم قال فقال ياسر فلما أمسينا وغابت الشمس قال إنما الرضا عليه السلام قولوا
نعود بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فلم نزل نقول ذلك فلما صلى الرضا «ع» الصبح
قال لي اصعد السطح فاستمع هل تجد شيئاً فلما صعدت سمعت الصيحة وكثُرت وزادت
فلم نشعر بشيء فإذا نحن والمأمون قد دخل من الباب الذي كان من دار أبي الحسن
عليه السلام وهو يقول ياسيري يا أبو الحسن آجرك الله في الفضل فإنه دخل الحمام
ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وأخذ من دخل عليه ثلاثة نفر أحدهم ابن خالة الفضل
ابن ذي القليين قال واجتمع الجنود والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون
فقالوا هو اغتاله وشبعوا عليه وطلبوه بدمه وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المأمون
لأنى الحسن عليه السلام ياسيري ترى أن تخرج اليهم وترفق حتى يتفرقوا قال نعم وركب
أبو الحسن «ع» وقال لي يا ياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار ونظر إلى
الناس وقد ازدحروا عليه فقال لهم بيده تفرقوا قال ياسر فأقبل الناس والله يقمع بعضهم
على بعض وما أشار إلى أحد إلا ركب ومضى لوجهه .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن معلى بن محمد عن مسافر
قال لما أراد هرون بن المسيب أن يوافق محمد بن جعفر قال لي أبو الحسن الرضا
اذهب إليه وقل له لا تخرج غداً فانك إن خرجمت هزمت وقتل أصحابك فار
قال لك من أين علمت هذا فقل رأيت في النوم قال فأتيته فقلت له لا تخرج غداً فانك
إن خرجمت هزمت وقتل أصحابك فقال لي من أين علمت هذا قلت رأيت في النوم
فقال نام العبد ولم يغسل امته ثم خرج فانهزم وقتل أصحابه .

باب

ذكر وفاة الرضا على بن موسى عليهما السلام وسببها وطرف من الأخبار في ذلك

وكان الرضا على بن موسى عليهما السلام يكره وعظ المؤمنون اذا خلوا به وينحوه بالله ورية بع ما يرتكبه من خلافه فكان المؤمنون ينظرون قبول ذلك منه وينهونه واستئصاله ودخل الرضا «ع» يوماً عليه فرأه يتوضأ للصلوة والغلام يصب على يده الماء فقال عليه السلام لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك احداً فصرف المؤمن الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده وكان الرضا «ع» يزور على الحسن والفضل ابني سهل عند المؤمنون اذا ذكرهما ويصف له مساوياًهما وينهان عن الإصغاء الى قولهما وعرفا ذلك منه فعلاً يحرضان عليه عند المؤمنون ويدركان له ما يبعده عنه وينحوه فانه من حمل الناس عليه فلم يزل كذلك حتى قلب رأيه فيه وعمل على قتله فاتفق انه أكل هو والمؤمنون يوماً طعاماً فاعتل منه الرضا «ع» وأظهر المؤمنون نمارضاً.

فذكر محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله بن بشير قال أمره المؤمن أن اطول اظفارى على العادة فلا اظهر لأحد ذلك ففعلت ثم استدعاني فاخرج إلى شيشاً شبيه التر الهندي وقال لي اعن هذا بيديك جميعاً ففعلت ثم قام وتركني فدخل على الرضا عليه السلام فقال له ما خبرك قال ارجو أن اكون صالحآ قال له المؤمن أنا اليوم بحمد الله أياضًا صالح فهل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم قال لا فغضض المؤمن وصاح على غلاباته ثم قال خذ ماء الرمان المساعة فانه ما لا يستغنى عنه ثم دعاني فقال ائتنا برمان فاتيقته به فقال لي اعصره بيديك ففعلت وسقاه المؤمن الرضا عليه السلام بيده فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث إلا يومين حتى مات عليه السلام .

وذكر جماعة عن أبي الصلت المتروى انه قال دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المؤمن من عنده فقال لي يا أبو الصلت قد فعلوها وجعل يوجد الله و مجده .

{ ٣١٦ } في ذكر الإمام بعد أبي الحسن علي بن موسى عليه السلام

وروى عن محمد بن الجهم انه قال كان الرضا عليه السلام يعجبه العنبر فأخذ له منه شيء فجعل في مواضع اقامته الأبر أيام ثم نزع عنه وجيء به اليه فأكل منه وهو في علته التي ذكرناها فقتله وذكر ان ذلك من الطف السموم .

ولما توفي الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوما وليلة ثم أنفذ الى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجاءه من آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلما حضره نعاه اليهم وبكي وأظهر حزنا شديداً وتوجعاً وأراثم إيماء صحيح الجسد قال يعز على يا أخي ان أراك في هذه الحال قد كنت أو أمل ان أقدم قبلك فأبا الله إلا ما أراد ثم أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتى اتهنى الى الموضع الذي هو مدفون الان فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها ستاباد على قرية من نو قان بأرض طوس وفيها قبر هارون الرشيد وقبر أبي الحسن عليه السلام بين يديه في قبراته .

ومضى الرضا على بن موسى عليهما السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام وكانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهر آ .

باب

{ ذكر الإمام بعد أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام }

وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومدة خلافته وبلغ سنه وذكر وفاته

وسيبهما وموضع قبره وعدد أولاده ومحتصر من أخباره

وكان الإمام بعد الرضا على بن موسى ابنته محمد بن علي الرضا عليهم السلام بالنص عليه والإشارة من أبيه اليه وتكامل الفضل فيه وكان مولده عليه السلام في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وما تامة بالمدينة وبقبضه ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، فكانت مدة خلافته لأبيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة ، وامه أم ولد يقال لها سبيكة وكانت نوبية .

بَابٌ

﴿ ذَكَر طرف من النص على أبي جعفر محمد بن علي بن أبي الإمامية والإشارة ﴾

بِهَا مِنْ أَبِيهِ إِلَيْهِ

فَمَنْ رَوَى النَّصْ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ابْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ «ع»، بِالْإِمَامَةِ
عَلَى... بْنَ جَعْفَرٍ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَصَفْوَانَ بْنَ يَحْيَىٰ، وَمُعْمَرَ بْنَ خَلَادٍ،
وَالْحَسَنِ بْنَ بَشَارٍ؛ وَابْنِ أَبِي نَصْرِ الْبَزْنَطِيِّ، وَابْنِ قِيَامَا الْوَاسْطِيِّ، وَالْحَسَنِ بْنَ الْجَهْمِ،
وَأَبِي يَحْيَى الصَّنْعَانِيِّ، وَالْخَيْرَانِيِّ، وَيَحْيَى بْنَ حَبِيبِ الزَّيَاتِ فِي جَمَاعَةِ كَثِيرَةٍ يَطْوُلُ
بِذِكْرِهِمُ الْكِتَابَ .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ أَبِرَاهِيمِ بْنِ
هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِيِّ جَمِيعاً عَنْ زَكَرِيَا بْنَ يَحْيَى بْنَ النَّعْمَانِ الْبَصْرِيِّ قَالَ
سَمِعْتُ عَلَىٰ بْنَ جَعْفَرٍ بْنَ مُحَمَّدٍ يَحْدُثُ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ عَلَىٰ بْنَ الْحَسَنِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ
لَقَدْ نَصَرَ اللَّهَ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَغَى عَلَيْهِ أَخْوَهُ وَعَمْوَمَتِهِ وَذَكَرَ حَدِيثَ
طَوْبِلًا حَتَّى اتَّهَى إِلَى قَوْلِهِ فَقَمَتْ وَقَبَضَتْ عَلَى يَدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ الرَّضَا وَقُلْتَ
لَهُ أَشْهَدُ أَنِّي إِمَامٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَبَكَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ يَاعُمَّ الْمُتَسَمِّعُ أَبِي
وَهُوَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَابِي ابْنِ خِيرَةِ الْإِمَامَاتِ التَّوْبِيَّةِ يَسْكُونُ
مِنْ وَلَدِهِ الظَّرِيدَ الشَّرِيدَ الْمُوتُورَ بِأَبِيهِ وَجَدِهِ صَاحِبِ الْغَيْرِيَّةِ فَيُقَالُ مَا تَأْتِيْكُمْ أَوْ هَلْكَ أَوْ أَيِّ
وَادَ سَلَكَ فَقُلْتَ صَدِقْتَ جَعَلْتَ فَدَاكَ .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ
مُحَمَّدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى قَالَ قُلْتَ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ كَنَا نَسْأَلُكَ قَبْلَ أَنْ يَهْبِطَ اللَّهُ
لَكَ أَبَا جَعْفَرٍ فَكَسِنْتَ تَقُولُ يَهْبِطَ اللَّهُ عَلَيْكَ عَلَاماً فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ وَأَقْرَبَ عِيُونَنَا بِهِ فَلَا أَرَا نَالَهُ
يُوْمَكَ وَإِنْ كَانَ كَوْنَ فَالِيْ مِنْ؟ فَأَشَارَ يَدِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ قَائِمٌ بِيْدِهِ فَقُلْتَ لَهُ جَعَلْتَ فَدَاكَ
هَذَا بَنِي ثَلَاثَ سَنِينَ قَالَ وَمَا يَضُرُّهُ مِنْ ذَلِكَ قَدْ كَانَ عَلَيْسِي بِالْحَقْ وَهُوَ ابْنُ أَقْلِيْ مِنْ ثَلَاثَ سَنِينَ .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدٍ
ابن محمد بن علي بن معمر بن خلادقال سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً فقال ما حاجتك
إلى ذلك هذا أبو جعفر قد اجلسته مجلسى وصيرته مكانى وقال أنا أهل بيت يتواتر
أصغرنا عن أكبرنا القذة بالقذة .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ عَدَةٍ مِّنْ أَصْحَابِنَا
عَنْ أَحْمَدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ بْنِ أَشْيَمٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ
كَتَبَ ابْنَ قِيَامًا الْوَاسْطِيَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَا يَقُولُ فِيهِ كَيْفَ
تَكُونُ إِمَامًا وَلَا يَكُونُ لَكَ وَلَدٌ ؟ فَأَجَابَهُ أَبُو الْحَسَنَ «ع» وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَيْ وَلَدٌ
وَاللَّهُ لَا تَمْضِيَ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَرْزُقَنِي اللَّهُ وَلَدًا ذَكَرًا يَفْرَقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .

حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد عن يعقوب عن بعض أصحابه عن محمد بن على عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي نصر البزنطي قال قال لي النجاشي من الإمام
بعد صاحبتك فأحب أن تسأله حتى اعلم فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته قال فقال
لي الإمام : ابني ثم قال هل يحيى بنه أحد أن يقول ابني وليس له ولد ولم يكن ولد
أبو جعفر عليه السلام فلم تمض الأيام حتى ولد .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ أَحْمَدٍ بْنِ مَهْرَانٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَلِيٍّ عَنْ ابْنِ قِيَامًا الْوَاسْطِيِّ وَكَانَ وَاقِفًا قَالَ دَخَلَتْ عَلَيْهِ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَقَلَتْ لَهُ أَيْكُونُ إِمَاماً ؟ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدَهُمَا صَامَتْ لَهُ هُوَ ذَا أَنْتَ
لَيْسَ لَكَ صَامَتْ فَقَالَ بَلِي وَاللَّهِ لَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ مِنِّي مَا يُثِبِّتُ بِهِ الْحَقُّ وَأَهْلُهُ وَيَمْحُقُ بِهِ الْبَاطِلُ
وَأَهْلُهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْوَقْتِ لَهُ وَلَدٌ فَوَلَدَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعَدَسَةٍ .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ أَحْمَدٍ بْنِ مَهْرَانٍ
عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْجَمَّامِ قَالَ كَسْتَ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ جَالِسًا فَدَعَى
بَا بَنِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ وَقَالَ لَيْ جَرْدَهُ وَأَنْزَعَ قَيْصَرَهُ فَبَرَّعَتْهُ فَقَالَ لَيْ اَنْظِرْ
بَيْنَ كَسْتَفِيهِ قَالَ فَنَظَرَتْ فَإِذَا فِي إِحْدَى كَسْتَفِيهِ شَبَهَ الْخَاتَمِ دَاهِرًا فِي الْلَّهَمَّ ثُمَّ قَالَ لَيْ أَتَرِى
هَذَا مِثْلَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَانَ مِنْ أَبِي عَلِيِّ السَّلَامِ .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ أَحْمَدٍ بْنِ مَهْرَانٍ عَنْ مُحَمَّدٍ

ابن على عن أبي يحيى الصنعاني قال كنت عند أبي الحسن عليه السلام فجئه بابنه أبي جعفر (ع)، وهو صغير فقال هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا برقة منه.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن محمد عن الخبراني عن أبيه قال كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فقال قائل ياسيري إن كان كون فالي من؟ قال إلى أبي جعفر ابني فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر فقال أبو الحسن عليه السلام إن الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسوله نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن سهل ابن زياد عن محمد بن الوليد عن يحيى بن حبيب الزيات قال أخبرني من كان عند أبي الحسن (ع)، جالساً فلما نهض القوم قال لهم أبو الحسن الرضا عليه السلام ألقوا أبا جعفر فسلموه واحداً به عهداً فلما نهض القوم التفت إلى فقال رحم الله المفضل أنه كان ليقنع بدون هذا.

باب

(طرف من الأخبار عن مناقب أبي جعفر عليه السلام ودلائله ومعجزاته)

وكان المؤمن قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكالعقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه إلى المدينة وكان متوفراً على أكرامه وتعظيمه وأجلال قدره.

وروى الحسن بن محمد بن سليمان عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان ابن شبيب قال لما أراد المؤمن أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي (ع) بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستنكروه وخافوا أن يتهمى الأمر معه إلى ما انتهى إليه مع الرضا عليه السلام خاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأذونون منه فقالوا نشهدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا

فانا نخاف أن تخرج به عنا أمر قد ملكتناه الله وتنزع منا عزآ قد ألبستناه فقد عرفت ما ينتنـا و بين هؤلاء القوم قد يـما و حديثا وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلكـ من تبعيدهم والتصعـير بهـم وقد كـنا في وـهـلة من عملـكـ مع الرضا ما علمـتـ حتى كـفـانـا الله المـهمـ من ذلكـ فاللهـ أـنـ تـرـدـناـ إـلـىـ غـمـ قدـ انـحـسـرـ عـنـاـ وـاصـرـ رـأـيـكـ عنـ اـبـ الرـضاـ وـاعـدـلـ إـلـىـ مـنـ تـرـاهـ مـنـ أـهـلـ بـيـتكـ يـصـلـحـ لـذـلـكـ دـونـ غـيرـهـ فـقـالـ لـهـمـ الـمـأـمـونـ أـمـاـ مـاـ يـنـسـكـ وـبـيـنـ آـلـ أـبـ طـالـبـ فـأـتـقـمـ السـبـبـ فـيـهـ وـلـوـ اـنـصـفـتـمـ الـقـوـمـ لـكـانـواـ أـوـلـىـ بـكـ وـأـمـاـ مـاـ كـانـ يـفـعـلـهـ مـنـ قـبـلـيـ بـهـمـ فـقـدـ كـانـ بـهـ قـاطـعاـ لـلـرـحـمـ وـاعـوـذـ بـالـلـهـ مـنـ ذـلـكـ وـوـالـلـهـ مـاـ نـدـمـتـ عـلـىـ مـاـ كـانـ مـنـ إـسـتـخـلـافـ الرـضاـ وـلـقـدـ سـأـلـتـهـ أـنـ يـقـوـمـ بـالـأـمـرـ وـانـزـعـهـ عـنـ تـقـسـيـ فـأـيـ وـكـانـ أـمـرـ اللـهـ قـدـرـأـ مـقـدـورـأـ وـأـمـاـ أـبـ جـعـفـرـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ قـدـ اـخـتـرـتـهـ لـتـبـرـيـزـهـ عـلـىـ كـافـةـ أـهـلـ الـفـضـلـ فـيـ الـعـلـمـ وـالـفـضـلـ مـعـ صـغـرـ سـنـهـ وـالـإـجـبـوـبـةـ فـيـهـ بـذـلـكـ وـاـنـ اـرـجـوـ أـنـ يـظـهـرـ لـلـنـاسـ مـاـ قـدـ عـرـفـتـهـ مـنـهـ فـيـعـلـوـاـ أـنـ الرـأـيـ مـاـ رـأـيـتـ فـيـهـ فـقـالـوـاـ أـنـ هـذـاـ الفـيـ وـإـنـ رـاقـكـ مـنـهـ هـدـيـهـ فـانـهـ صـبـيـ لـاـ مـعـرـفـةـ لـهـ وـلـاـ فـقـهـ فـامـهـلـهـ لـيـتـأـدـبـ وـيـتـفـقـهـ فـيـ الـدـيـنـ شـمـ اـصـنـعـ مـاـ تـرـاهـ بـعـدـ ذـلـكـ فـقـالـ لـهـمـ وـيـحـكـمـ أـنـ أـعـرـفـ بـهـذـاـ الفـيـ مـنـكـ وـانـ هـذـاـ مـنـ أـهـلـ بـيـتـ عـلـيـهـمـ مـنـ اللـهـ وـمـوـادـهـ وـإـلـهـاـمـهـ لـمـ يـزـلـ آـبـاؤـهـ اـغـنـيـاءـ فـيـ عـلـمـ الـدـيـنـ وـالـأـدـبـ عـنـ الرـعـاـيـاـ النـاقـصـةـ عـنـ حـدـ الـكـمالـ فـانـ شـلـتـمـ فـامـتـحـنـوـاـ أـبـاـ جـعـفـرـ بـاـ يـتـبـيـنـ لـكـمـ بـهـ مـاـ وـصـفـتـ مـنـ حـالـهـ قـالـوـاـ لـهـ قـدـ رـضـيـنـاـ لـكـ يـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ وـلـأـنـفـسـنـاـ يـأـمـتـحـنـوـاـ خـلـيـنـاـ وـيـتـبـيـنـهـ لـمـنـ يـسـأـلـهـ بـخـصـرـتـكـ عـنـ شـيـءـ مـنـ فـقـهـ الشـرـيعـةـ فـانـ أـصـابـ الـجـوابـ عـنـهـ لـمـ يـكـنـ أـنـاـ اـعـتـراـضـ فـيـ اـمـرـهـ وـظـهـرـ لـلـخـاصـةـ وـالـعـامـةـ سـعـيـدـ رـأـيـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ وـإـنـ عـجـزـ عـنـ ذـلـكـ فـقـدـ كـفـيـنـاـ الـخـطـبـ فـيـ مـعـنـاهـ فـقـالـ لـهـمـ الـمـأـمـونـ شـأـنـكـ وـذـلـكـ مـتـىـ اـرـدـتـمـ شـفـرـجـوـاـ مـنـ عـنـدـهـ وـاجـتـمـعـ رـاـيـهـمـ عـلـىـ مـسـأـلـةـ يـحـيـيـ بـنـ اـكـثـمـ وـهـوـ قـاضـيـ الزـمانـ عـلـىـ أـنـ يـسـأـلـهـ مـسـأـلـةـ لـاـ يـعـرـفـ الـجـوابـ فـيـهـ وـوـعـدـوـهـ بـأـمـوـالـ نـقـيـسـةـ عـلـىـ ذـلـكـ وـعـادـوـاـ إـلـىـ الـمـأـمـونـ فـسـأـلـوـهـ أـنـ يـخـتـارـ لـهـ مـيـوـمـاـ لـلـأـجـمـاعـ فـأـجـابـهـ إـلـىـ ذـلـكـ فـاجـتـمـعـوـاـ فـيـ الـيـوـمـ الـذـيـ اـنـفـقـوـاـ عـلـيـهـ وـحـضـرـ مـعـهـمـ يـحـيـيـ بـنـ اـكـثـمـ فـأـمـرـ الـمـأـمـونـ أـنـ بـفـرـشـ لـأـبـيـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ دـسـتـ وـيـحـعـلـ لـهـ فـيـهـ مـسـوـرـتـانـ فـفـعـلـ ذـلـكـ وـخـرـجـ أـبـوـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ وـهـوـ يـوـمـئـذـ أـبـنـ تـسـعـ سـنـينـ وـأـشـهـرـ خـلـسـ بـيـنـ الـمـسـوـرـتـيـنـ وـجـلـسـ يـحـيـيـ بـنـ اـكـثـمـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـقـامـ الـنـاسـ فـيـ مـرـاتـبـهـمـ وـالـمـأـمـونـ جـالـسـ

في دست متصل بحسبت أبي جعفر عليه السلام فقال يحيى بن أكثم للأممون أنا ذن لـ يا أمير المؤمنين أن أسألك أباً جعفر فقال له المأمون استاذنه في ذلك فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال أنا ذن لـ يجعلتك في مسألة؟ قال له أبو جعفر «ع» سل إن شئت قال يحيى ما تقول يجعلني الله فداك في حرم قتل صيدا؟

قال له أبو جعفر عليه السلام : قتله في حل أو حرم ؟ عالماً كان الحرم أم جاهلاً ؟ قتله عمدًا أو خطأ ؟ حرًا كان الحرم أم عبداً ؟ صغيراً كان أم كبيراً ؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ؟ من صغار الصيد كان أم من كباره ؟ مصرًا على ما فعل أو نادماً ؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً ؟ حرمًا كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان حرمًا ؟ فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والإنقطاع والجلجح حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره فقال المأمون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في إرثي ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم أعرفتم الآن ما كنتم تذكرونه ثم أقبل على أبي جعفر فقال له أخطب يا أبا جعفر قال نعم يا أمير المؤمنين فقال له المأمون اخطب جعلك فداك انفسك فقد رضيتك لنفسي وأنا منزوجك أم الفضل ابني وإن رغم قوم لذلك فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والأصفية أهـ من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله على الآلام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه : (وانكحوا الآيات منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكُونوا فقراء يغفهم الله من فضله والله واسع عليم) ثم ان محمد ابن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جده فاطمة بنت محمد عليهما السلام وهو خمسة درهم جياداً فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور قال المأمون نعم قد زوجتك يا أبا جعفر ابني على هذا الصداق المذكور فهل قبلت النكاح فقال أبو جعفر «ع» قد قبلت ذلك ورضيت به فأصر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة قال الريان ولم تلبث أـ سمعاً أصواتاً تشبه أصوات الملائكة في محاوراتهم فإذا الخدم يجررون سفينتين مصنوعة من الفضة مشدودة بالحبال من الأبريس على جمل مملوأة من الغالية فأصر المأمون أن يخوضب لقاء الخاصة من تلك الغالية ثم مدت إلى دار العامة فطبوها منها ووضعت الموائد فأكل

الناس وخرجت الجوانب الى كل قوم على قدرهم فلما تفرق الناس وبقى من الخاصة من
بني قال المأمور لأبي جعفر عليه السلام إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه
فيها فصلته من وجوه قتل الحرم الصيد لتعلمه ونستفيده .

فقال أبو جعفر عليه السلام نعم ان الحرم اذا قتل صياداً في الحال وكان الصيد من
ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة فان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً فاذا
قتل فرخاً في الحال فعليه حل قد فطم من اللبن واذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ
وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وإن كان نعامة فعليه بدنة وإن كان
ظبياً فعليه شاة فان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ المكعبية
وإذا أصاب الحرم ما يجب عليه المهدى فيه وكان احرامه بالحج نحره بمنى وإن كان إحراماً
بالعمرة نحره بمكة وجرايم الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمد له المأثم وهو
موضوع عنه في الخطأ والكافارة على الحرج في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير
لا كفاراة عليه وهي على المكبير واجبة والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة والمصر
يجب عليه العقاب في الآخرة فقال له المأمون أحسنت يا أبو جعفر أحسن الله إليك فان
رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى أسألك ؟
قال ذلك إليك جعلت فداك فان عرفت جواب ما تسألف عنـه وإلا استفديـته منك فقال
له أبو جعفر عليه السلام :

أخبرني عن رجل نظر الى امرأة في أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه فلما ارتفع
النهار حلـت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلـت له فلما غربت
الشمس حرمت عليه فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلـت له فلما كان اتصف الليل
حرمت عليه فلما طلع الفجر حلـت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلـت له وحرمت عليه ؟
فقال له يحيى بن أكثم والله ما اهتدى الى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه
فيه فان رأيت أن تفـيدناه فقال أبو جعفر عليه السلام هذه أمة لرجل من الناس نظر
اليـها اجنبـي في أول النهار فـكان نظره اليـها حرـاماً عليه فـلما ارتفـع النـهار وابتـاعـها من مـولاـها
ـفلـتـ لهـ فـلـماـ كانـ عـنـدـ الـظـهـرـ اـعـتـقـهاـ فـحرـمتـ عـلـيـهـ فـلـماـ كانـ وقتـ العـصـرـ تـزـوـجـهاـ فـلـتـ لهـ فـلـماـ
ـكانـ وقتـ المـغـرـبـ ظـاهـرـ مـنـهاـ فـحرـمتـ عـلـيـهـ فـلـماـ كانـ وقتـ العـشـاءـ الآـخـرـةـ كـفـرـ عـنـ الـظـهـارـ

فلت له فلما كاز في نصف الليل طلقها واحدة خرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها خلت له . قال فا قبل المأمون على من حضره من اهل بيته فقال لهم هل فيكم احد يحيى عن المسألة بمثل هذا الجواب او يطرف القول فيها تقدم من السؤال قالوا الا والله ان أمير المؤمنين اعلم بما رأى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا ينفعهم من **الكمال** اما علمتم ان رسول الله صل الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع احداً في سنه غيره وباب الحسن والحسين «ع» وهم ابنا دون ست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما أفلأ تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية طيبة بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم قالوا صدقتم يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم فلما كان من الغد حضر الناس وحضر أبو جعفر «ع» وصار القواد والخباب والخاصة والعامة لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام فاخراجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بندق مسك وزعفران معجون في أجوف تلك البنداق رقاع مكتوبية بأموال جزيلة وعطاؤ ما سنية واقطاعات فأمر المأمون بنشرها على القوم في خاصةه فكان كل من وقع في يده بندقة اخر ج الرقعة التي فيها والتسه فاطلق له ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا وتقديم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ولم ينزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظمها لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجاءه أهل بيته . وقد روى الناس ان ام الفضل كتبت الى أبيها من المدينة تشكو ابا جعفر عليه السلام وتقول انه يتسرى على ويفيرني فكتب اليها المأمون يابنية انا لم نزوجك ابا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها .

ولما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منتصراً من عند المأمون ومعه ام الفضل قاصداً بها المدينة صار الى شارع باب السكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مخيّب الشمس نزل ودخل المسجد وكان في صحنها نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضاً في أصل النبقة وقام عليه السلام وصل بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى منها الحمد و اذا جاء نصر الله وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله وقت قيل

ركوعه فيها وصلى الثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيهة يذكر الله جل إسمه وقام من غير أن يعقب فصل النوافل أربع ركعات وعقب تعميدها وسجد سجدة الشكر ثم خرج فلما انتهى إلى النبقة رأها الناس وقد حملت حملاً حسناً فتعجبوا من ذلك وأكلوا منه فوجدوا نبقاً حلواً لا يجم له وودعوه ومضى من وقته إلى المدينة فلم يزل بها إلى أن أشخاصه المعتصم في أول سنة خمس وعشرين ومائتين إلى بغداد فأقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر جده أبي الحسن موسى عليه السلام.

أخرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن احمد بن ادريس عن محمد بن حسان عن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتي به من ناحية الشام مكبولاً وقالوا أنه تنبأ قال فاتيت وداريت البوابين حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم وعقل فقلت له يا هذا ما قصتك؟ فقال أني كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال أنه نصب فيه رأس الحسين «ع»، فبينا أنا ذات ليلة في موضع مقبل على المحراب أذكر الله عز وجل إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت إليه فقال لي قم فقمت معه فشي في قليلاً فإذا أنا بمسجد الكوفة فقال لي تعرف لهذا المسجد فقلت نعم لهذا مسجد الكوفة قال فصلني وصليلت معه ثم انصرف وأنصرفت معه فشي في قليلاً وإذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على رسول الله (ص) وصلني وصليلت معه ثم خرج وخرجت فشي قليلاً فإذا أنا بمكة فطاف بالبيت وطفت معه ثم خرج فشي قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله فيه بالشام وغاب الشخص عن عيني فبقيت متوجباً حولاً بما رأيت فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فاجتبه ففعل كما فعل في العام الماضي فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له سأئلك بالحق الذي أدرك على ما رأيت منك إلا أخبرتني من أنت؟ فقال أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر «ع» خذلت من كافر يصير إلى بخبره فرق ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيارات ببعث إلى فاخذني وكبسلي في الحديدة وحملني إلى العراق وحبست كاترى وادعى على الحال فقلت له فأرفع عنك قصة إلى محمد بن عبد الملك الزيارات فقال إن فعل فكتبت عنه قصته شرحت أمره فيها ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك الزيارات فوقع في ظهرها قل للذى أخر جك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة وردك من مكة

إِلَى الشَّامَ أَنْ يَخْرُجَكَ مِنْ حِبْسِكَ هَذَا قَالَ عَلَيْيِ بنَ خَالِدٍ فَقُمْتَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ وَرَفَقْتَ لَهُ
وَانْصَرَتْ بِحَزْوَنًا عَلَيْهِ فَلِمَا كَانَ مِنَ الْعَدْ بَاكَرَتِ الْحَبْسُ لَا عَلِمَهُ الْحَالُ وَآمَرَهُ بِالصَّبَرِ
وَالْعَزَاءِ فَوَجَدَتِ الْجَنْدُ وَأَصْحَابُ الْحَرْسِ وَصَاحِبُ السِّجْنِ وَخَلْقًا عَظِيمًا مِنَ النَّاسِ يَهْرُونَ
فَسَأَلَتْ عَنْ حَالِهِمْ فَقَيْلَ لِي الْمَحْمُولُ مِنَ الشَّامِ الْمُتَبَّيِّنِ افْتَقَدَ الْبَارِحةَ مِنَ الْحَبْسِ فَلَا نَدْرِي
خَسْفَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ أَخْتَطَفَهُ الطَّيْرُ . وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ أَعْنَى عَلَيْيِ بنَ خَالِدٍ زِيدًا فَقَالَ
بِالْإِمَامَةِ لِمَا رَأَى ذَلِكَ وَحْسَنَ اعْتِقَادَهُ .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَعْلُوِّيِّ
مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَيْيِ
مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ صَدِيقَةَ عَرْسَهُ بَيْنَتِ الْمَأْمُونِ وَكَمْنَتِ تَنَاوِيلَتِ مِنَ اللَّيلِ دَوَاءَ
فَأَوْلَى مِنْ دَخْلِهِ فِي صَدِيقَتِهِ أَنَا وَقَدْ أَصَابَنِي الْعَطْشُ وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُوَ بِالْمَاءِ فَنَظَرَ
أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَجْهِي وَقَالَ أَرَاكَ عَطْشَانَ قَالَ أَجْلَ قَالَ يَا غَلَامَ اسْقُنَا مَاءَ فَقَلَتْ
فِي نَفْسِي السَّاعَةِ يَا تُونَهُ بِمَا مَسَّنِي وَأَغْتَمَتْ لَذَلِكَ فَاقْبَلَ الْغَلَامُ وَمَعْهُ الْمَاءُ فَتَبَسَّمَ فِي
وَجْهِي ثُمَّ قَالَ يَا غَلَامَ نَاوَانِي الْمَاءُ فَشَرَبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي فَشَرِبَتْ وَأَطْلَتْ عَنْهِ فَعَطَشَتْ
فَدَعَى بِالْمَاءِ فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ فِي الْمَرَةِ الْأَوَّلَى فَشَرَبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي وَتَبَسَّمَ . قَالَ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْزَةَ فَقَالَ
لِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيَّ وَاللَّهُ أَنِ اظْنَنَ أَبَا جَعْفَرٍ يَعْلَمُ مَا فِي النُّفُوسِ كَمَا يَقُولُ الرَّفَضَةُ .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مَعْلُوِّيِّ عَنْ يَعْقُوبٍ عَنْ عَدَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ
ابْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْجِجَالِ وَعُمَرِ بْنِ عَمَانَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنِ الْمَطْرَفِ قَالَ مَضِيَّ أَبُو الْحَسَنِ
الرَّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِي عَلِيهِ أَرْبَعَةَ آلَافَ درَاهِمَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفَهَا غَيْرِهِ فَأُرْسَلَ إِلَيْيِ
أَبُو جَعْفَرَ «ع» إِذَا كَانَ فِي غَدْ فَأَتَيْتَهُ مِنَ الْعَدْ فَقَالَ لِي مَضِيَّ أَبُو الْحَسَنَ «ع»
وَلَكَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ آلَافَ درَاهِمَ قَلَتْ نَعَمْ فَرَفَعَ الْمَصْلِيُّ الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ فَإِذَا تَحْتَهُ دَنَانِيرٌ
فَدَفَعَهَا إِلَيْ فَكَانَ قِيمَتُهَا فِي الْوَقْتِ أَرْبَعَةَ آلَافَ درَاهِمَ .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مَعْلُوِّيِّ عَنْ يَعْقُوبٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ
مَعْلُوِّيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ خَرَجَ عَلَيْيِ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَدَّثَنَا مَوْتُ أَبِيهِ فَنَظَرَتِي إِلَى قَدَهُ
لَا صَفَ قَامَتِهِ لَا صَحَابَنَا فَقَعَدَ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْلُوِّيَّ أَنَّ اللَّهَ احْتَاجَ فِي الْإِمَامَةِ بِمَشْلَ مَا احْتَاجَ بِهِ فِي النَّبِيَّةِ
فَقَالَ: (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَدِيقًا) .

ذكر وفاة أبي جعفر عليه السلام

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل ابن زياد عن أبي هاشم داود بن القاسم المخفرى قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاثة رقاع غير معنونة وابتسمت على فاغتممت فتناول إحدىها وقال هذه رقعة ريان بن شبيب ثم تناول الثانية فقال فلان فقلت نعم فبهرت النظر اليه فتقسم وأخذ الثالثة فقال هذه رقعة فلان فقلت نعم جعلت فداك فأعطاني ثلاثة مائة دينار و أمرني أن أحملها إلى بعض بنى عمه وقال أما أنه سيقول لك دلني على حريف يشتري لي بها متسعاً فدله عليه قال فأتيته بالذنارى فقال لي يا أبو هاشم دلني على حريف يشتري لي متسعاً فقلت نعم أى قال أبو هاشم وكلئي في الطريق جمال سألني إن اخاطبه في إدخاله مع بعض أصحابه في أموره فدخلت عليه لاكله فوجده يأكل ومعه جماعة فلم أتمكن من كلامه فقال لي يا أبو هاشم كل ووضع بين يدي ما أكل منه ثم قال لي لإنتهاء من غير مسألة ياغلام انظر إلى الجمال الذي أتناه به أبو هاشم فضمه إليك .

قال أبو هاشم ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له جعلت فداك أى مواعظ باكل الطين فادع الله لي فسكت ثم قال لي بعد أيام ابتداءً منه يا أبو هاشم قد اذهب الله عنك أكل الطين قال أبو هاشم فيما شاء أبغض إلى منه اليوم . والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيها اثنينا منها كفاية فيها قصتناه إن شاء الله تعالى .

باب

(ذكر وفاة أبي جعفر عليه السلام وسببه وموضع قبره وذكر ولده)

قد تقدم القول في مولد أبي جعفر «ع» وذكرنا انه ولد بالمدينة وأنه قبض ببغداد وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة فورد ببغداد لليلتين بقيتا من الحرم سنة خمس وعشرين وماهتين وتوفي بها في ذي القعدة من هذه السنة . وقيل انه مرضى مسموماً ولم يثبت بذلك عندى خبر فأشهد به . ودفن في مقابر قريش في ظهر جده أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وكان له يوم قبض خمس وعشرون سنة وأشهر

فِي ذِكْرِ الْإِمَامِ بَعْدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ (ع)

وَكَانَ مَنْعُوتًا بِالْمُسْتَجْبِ وَالْمُرْتَضَى وَخَلْفُهُ بَعْدَهُ مِنَ الْوَلَدِ عَلَيْهَا ابْنَهُ الْإِمَامُ مِنْ بَعْدِهِ وَمُوسَىٰ وَفَاطِمَةُ وَأُمَّاتُهُ وَلَمْ يَخْلُفْ ذَكْرًا غَيْرَ مِنْ سَمِينَاهُ.

بَاب

(ذِكْرُ الْإِمَامِ بَعْدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَتَارِيخُ مَوْلَدِهِ)

وَدَلَائِيلُ إِمَامَتِهِ وَطَرْفُ مِنْ أَخْبَارِهِ وَمَدْدَةُ إِمَامَتِهِ وَمَبْلَغُ سَنَّهُ وَذَكْرُ وَفَاتَتِهِ وَسَبَبِهَا وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ وَعَدْدُ أَوْلَادِهِ وَمُخْتَصِرُ مِنْ أَخْبَارِهِ

وَكَانَ الْإِمَامُ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ أَبَا الْحَسْنِ عَلَىٰ بْنُ مُحَمَّدٍ (ع) لِإِجْتِمَاعِ خَصَالِ الْإِمَامَةِ فِيهِ وَتَكَامُلِ فَضْلِهِ وَأَنَّهُ لَا وَارِثٌ لِقَامِ أَبِيهِ سَوَاهُ وَثَبَوتُ النَّصْ عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ وَالْإِشَارَةِ إِلَيْهِ مِنْ أَبِيهِ بِالْخَلَافَةِ وَكَانَ مَوْلَدُهُ بِصَرْبَايْهُ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ لِلنَّصْفِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً اثْنَيْ عَشَرَةَ وَمَا تَيْنَ وَتَوَفَّ يَسِيرًا مِنْ رَأْيٍ فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمَا تَيْنَ وَلَهُ يَوْمَيْنِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَشْهَرٍ وَكَانَ التَّوْكِلُ قَدْ أَشْخَصَهُ مَعَ يَحْيَى بْنَ هَرْثَمَةَ بْنَ أَعْيَنِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى سَرِّ مِنْ رَأْيٍ فَاقَمَ بِهَا حَتَّى مَضَى سَبِيلَهُ وَكَانَتْ مَدَدَةُ إِمَامَتِهِ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثَيْنَ سَنَةً وَامْهَأَهُ امْ وَلَدٌ يَقَالُ لَهُ سَمَانَةً .

بَاب

(طَرْفُ مِنَ الْخَبْرِ فِي النَّصْ عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ وَالْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالْخَلَافَةِ)

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ أَبِيهِ عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ لِمَا خَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ (ع) مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَغْدَادِ فِي الدَّفْعَةِ الْأُولَى مِنْ خَرْجَتِيهِ قَلَتْ لَهُ عَنْدَ خَرْجِهِ جَعْلَتْ فَدَاكَ أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْوَجْهِ فَإِلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدِكَ؟ قَالَ فَكَرِرَ إِلَيْيَ بِوْجَهِهِ ضَاحِكًا وَقَالَ لِي أَيْسَ حِيثُ كَانَ ظَنِّنَتْ

في هذه السنة فلما استدعي به المعتصم صرط اليه فقلت له جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدي فبكي حتى اخضلت لحمة ثم التفت إلى فقال عند هذه يخاف على الأمر من بعدي إلى ابني على .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن الخيراني عن أبيه إنه قال كنت الرم بباب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي وكلت بها وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يبحى في السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علة أبي جعفر عليه السلام وكان الرسول الذي مختلف بين أبي جعفر وبين الخيراني إذا حضر قام أحمد وخلا به الرسول قال الخيراني نخرج ذات ليلة وقام أحمد بن محمد بن عيسى عن المجلس وخلا بي الرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول أن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك أني ماض والأمر صار إلى ابني على وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى مووضعه فقال لي ما الذي قال لك ؟ قلت خيراً قال قد سمعت ما قال وأعاد على ما سمع فقلت له قد حرم الله عليك ما فعلت لأن الله يقول : (ولا تجسسوا) فاذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً وإياك ان تظهر الى وقتها قال واصبحت وكتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمتها ودفعتها إلى عشرة من وجوه أصحابنا وقلت إن حدثت في حدث الموت قبل ان اطألكم بها فاقتحوها واعملوا بما فيها قليلاً مضى أبو جعفر عليه السلام لم اخرج من منزلتي حتى عرفت ان رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد ابن الفرج يتلقون في الأمر فكتب إلى محمد بن الفرج يعلمه باجتماعهم عنده ويقول لو لا خاتمة الشهرة لصرت معهم اليك فاحب ان ترك إلى فركبت وصرت اليه فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجرأنا في الباب فوجدت أكثرهم قد شكوا فقلت لهم عنده الرقاب وهم حضور اخر جوا تلك الرقاب فاخر جوا فقلت لهم هذا ما امرت به فقال بعضهم قد كننا نحب ان يكون معك في هذا الأمر آخر ايتها كيد هذا القول فقلت لهم قد اناكم الله بما تحبون هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة فسألوه فسألواه القوم فتوقف عن الشهادة فدعوه إلى المباهلة خاف منها وقال قد سمعت ذلك وهي مكرمة كنت احب ان تكون لرجل من العرب فاما مع المباهلة فلا طريق إلى كستان

الشهادة فلم يبرح القوم حتى سلوا أبا الحسن عليه السلام .
والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً إن عملنا على إثباتها طال بها الكتاب وفي اجتماع العصابة على إمامتها أبا الحسن عليه السلام وعدم من يدعى بها سواه في وقته من يتبع الأمر فيه غنى عن إيراد الأخبار بالخصوص على التفصيل .

باب

(ذكر طرف من دلائل أبي الحسن علي بن محمد عليهم السلام وأخباره)
وبراهيمه ويناته

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى ابن محمد عن الوشاء عن خيران الأسباطي قال قدمت على أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام المدينة فقال لي ما خير الواقع عندك ؟ قلت جعلت فداك خلفته في عافية أنا من أقرب الناس عهداً به ، عهدي به منذ عشرة أيام قال فقال لي إن أهل المدينة يقولون انه قد مات فقلت أنا أقرب الناس عهداً قال فقال لي إن الناس يقولون انه مات فلما قال لي إن الناس يقولون علمت انه يعني نفسه ثم قال لي ما فعل جعفر قلت تركته أسوء الناس حالاً في السجن قال فقال لي أما انه صاحب الأمر ثم قال ما فعل ابن الزيات ؟ قلت الناس معه والأمر أمره فقال أما انه شؤم عليه قال ثم انه سكت وقال لي لا بد أن تجري مقادير الله وأحكامه ياخير ان مات الواقع وقد قعد جعفر المتوكلا وقد قتل ابن الزيات قلت متى جعلت فداك ؟ فقال بعد خروجك بستة أيام .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابن النعيم بن محمد الطاهري قال مرض المتوكل من خراج خرج به فأشترف منه على الموت فلم يحسن أحد أن يمسه بمحديدة فندرت أمه إن عوفى أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام مالا جليلاً من مالها وقال له الفتاح بن خاقان لو بعشت إلى هذا الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك فقال

ابعثوا اليه قضى الرسول ورجع فقال خذوا كسب الغنم فديفوه بماء الورد وضوعه على الخراج فإنه نافع باذن الله يجعل من يحضر الموكل يهزأ من قوله فقال لهم الفتح وما يضر من تجربة ما قال فوالله أني لأرجو الصلاح به فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت أم الموكل بعافية فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقل الموكل من علته فلما كان بعد أيام سعي البطحاء بأبي الحسن عليه السلام إلى الموكل وقال عنده أموال وسلاح فتقدمن الموكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمل إليه . قال إبراهيم بن محمد قال لي سعيد الحاجب صرت إلى دار أبي الحسن بالليل ومعي سلم فصعدت منه إلى السطح ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلة فلم أدر كيف أصل إلى الدار فنادني أبو الحسن عليه السلام من الدار ياسعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة فلم ألبث أن أتونى بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادته على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي دونك البيوت فدخلتها وفتحتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرة مختومة بخاتم أم الموكل وكيساً مختوماً معها فقال لي أبو الحسن عليه السلام دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس فأخذت ذلك وصرت إليه فلما نظر إلى خاتم امه على البدرة بعث إليها فحرجت إليه فسألها عن البدرة فأخبر بعض خدم الخاصة أنها قالت كنت نذرتك في علتك إن عوفيت ان أحمل إليهم من مالي عشرة آلاف دينار فامر أن يضم إلى البدرة بدرة أخرى وقال لي أحمل ذلك إلى أبي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه فحملت ذلك إليه واستحببنت منه فقلت له يا سيدي عز على دخولي دارك بغير اذنك ولكنني مأمور فقال لي : (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن

المعلى بن محمد عن أحمد بن عبد الله عن علي بن محمد النوفلي قال قال لي محمد ابن الفرج الرخجي أن أبا الحسن عليه السلام كتب إليه يا محمد اجمع أمرك وخذ حذرك قال فأنما في جمع أمرى است ادرى ما الذى أراد بما كتب به إلى حتى ورد على رسول فحملني من مصر مصطفداً بالحديد وضرب على كل ما أملك فمكثت في السجن ثمانية سنين

نم ورد على كتاب منه وأنا في السجن ياخذني ياخذني يا محمد بن الفرج لا تنزل في ناحية الجانب الغربي
فقرأت الكتاب وقلت في نفسى يكتب أبو الحسن «ع» إلى بهذا وإنما في السجن إن
هذا لعجب فيما مكتتب إلا أيام يسيرة حتى افرج عنى وحلت قيودي وخلت سبيلي قال
فكمكتتب إليه بعد خروجي أسأله أن يسأل الله أن يرد على ضياعى فكتب إلى سوف يرد
الله عليك ضياعك وما يضرك إن لا يرد عليك قال على بن محمد النوفى فلما شخص محمد
ابن الفرج الرخجى إلى العسكر كتب له برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات. قال
علي بن محمد النوفى وكتب أحمد بن الخصيب إلى محمد بن الفرج بالخروج إلى العسكر
فكتب إلى أبي الحسن يشاوره فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام أخرج فان فيه
فرجك إن شاء الله بخرج فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات.

وروى أحمد بن عيسى قال أخبرنى أبو يعقوب قال رأيت محمد بن الفرج قبل
موته بالعسكر فى عشية من العشايا وقد استقبل أبو الحسن عليه السلام فنظر إليه نظراً
شافياً فاعتقل محمد بن الفرج من العد فدخلت عليه عايداً بعد أيام من علته حدثنى أن
أبا الحسن «ع» قد انقضى إليه ثوب وأرائه مدرجا تحت رأسه قال فكفن والله فيه.

ذكر أحمد بن محمد بن عيسى قال حدثنى أبو يعقوب قال رأيت أبا الحسن «ع»
مع أحمد بن الخصيب يتتسايران وقد قصر أبو الحسن عليه السلام عنه فقال له ابن الخصيب
سر جعلت فداك قال له أبو الحسن «ع» أنت المقدم فيها أمثنا إلا أربعين يوم حتى وضع
الدهق على ساق ابن الخصيب وقتل قال وألح عليه الخصيب في الدار التي كان قد نزلها
وطالبه بالإنتقال منها وتسليمها إليه فبعث إليه أبو الحسن عليه السلام لا قعدن بك من الله
مقدعاً لا تبني لك معه باقية فأخذه الله في تلك الأيام.

وروى الحسين بن الحسن الحسنى قال حدثنى أبو الطيب يعقوب بن ياسر قال كان
المتوكل يقول ويحكم قد اعيا ذ أمر ابن الرضا وجهدت أن يشرب معى وأن ينادمني فامتنع
وجهدت أن أجده فرصة في هذا المعنى فلم أجدها فقال له بعض من حضر إن لم يجد من
ابن الرضا ما تريده من هذه الحال فهذا أخوه موسى قصاص عزاف يأكل ويشرب ويعشق
ويتخالع فاحضره وأشهره فان الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك فلا يفرق الناس بينه
 وبين أخيه ومن عرفه أتهم أخاه بمثل فعله فقال أكتبوا بإشخاصه مكرماً فاشخص مكرماً

فتقديم التوكل أن يلقاء جميع بنى هاشم والقواد وساير الناس وعمل على أنه اذا وافى أقطعه قطيعة وبنى له فيها وحول اليها الخمارين والقيان وتقديم بصلته وبره وأفرد له منزلة سرياً يصلح أن يزوره هو فيه فلما وافى موسى تلقاء أبو الحسن عليه السلام في قنطرة وصيف وهو موضع يتلقى فيه القادمون فسلم عليه ووافاه حقه ثم قال له ان هذا الرجل قد احضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له انك شربت نبيذآ قط واتق الله يا أخي ان ترتكب محظوراً فقال له موسى وانما دعاني لهذا فما حيلتي قال فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك فما غرضه إلا هتتكك فأدى عليه موسى فكرر عليه أبو الحسن «ع» القول والوعظ وهو مقيم على خلافه فلما رأى أنه لا يحيي قال أما ان المجلس الذى تربى على الاجتماع معه عليه لا يجتمع عليه أنت وهو أبداً قال فأقام موسى ثلاثة سنين يذكر كل يوم الى باب التوكل فيقال له قد تشغل اليوم فيروح ويذكر فيقال له قد سكر فيذكر فيقال له قد شرب دواءً فما زال على هذا ثلاثة سنين حتى قتل التوكل ولم يجتمع معه على شراب .

وروى محمد بن علي قال أخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال مرضت فدخل الطبيب على ليلاً ووصف لي دوام آخذته في السحر كذا وكذا يوماً فلم يكفى تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينيه فقال لي : أبو الحسن «ع» يفرؤك السلام ويقول لك خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذته وشربته فبرأت . قال محمد بن علي فقال لي زيد بن علي يا محمد أين الغلة عن هذا الحديث .

باب

(ذكر ورود أبي الحسن عليه السلام من المدينة إلى العسكر ووفاته بها)

وسبب ذلك وعدد أولاده وطرف من أخباره

وكان سبب شخوص أبي الحسن عليه السلام من المدينة إلى سر من رأى أرب

عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله فسعى بأبي الحسن عليه السلام إلى الم توكل وكان يقصده بالأذى وبلغ أبو الحسن «ع» سعايته به فكتب إلى الم توكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه كذبه فيما سعى به فتقىد الم توكل بجايته عن كتابه ودعاه فيه إلى حضور العسکر على جمیل من الفعل والقول نفرجت نسخة الكتاب وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فان أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرباتك موجب لحقك مقدر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم وينبت به عزك وعزهم ويدخل الأمان عليك وعليهم ينتفع بذلك رضي ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم وقدرأي أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله إذ كان على ما ذكرت من جهاته بحقك واستخفافه بقدرك وعند ما قررك به ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين برأتك منه وصدق نيتك في بررك وقولك وإنك لم تؤهل نفسك لما قررت بطلبه وقد ول أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد ابن الفضل وامرها باكرامك وتبجيلك والإنتهاء إلى أمرك ورأيك والتقارب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك ؛ وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحب إحداث العهد بك والنظر إليك فان نشطت لويارته والمقام قبله ما أحبت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمت على مهلة وطمأنينة ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف شئت وإن أحبت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجنديين برحلك ويسرون بسيرك فالامر في ذلك إليك وقد قدمنا إليك بطاعتكم فاستخر الله حتى توفي أمير المؤمنين فيما أحد من إخوانه وولده وأهل بيته وخاصة الطف منه منزلة ولا احمد لهم اثرة ولا هو لهم انظر ولا عليهم اشفق وبهم أبر واليهم اسكن منه إليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب ابراهيم بن العباس في شهر جمادى الآخرة من سنة ثلاثة وأربعين وما مئتين .

فإنما وصل الكتاب إلى أبي الحسن عليه السلام "بحجز للرحيل وخرج معه يحيى

فِي ذِكْرِ الْإِمَامِ بَعْدِ أَبِي الْحَسْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣٤)

ابن هرمة حتى وصل الى سر من رأى فلما وصل اليها تقدم المตوكل بأن يحجب عنه في يومه فنزل في خان يعرف بخان الصعايليك وأقام فيه يومه ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى ابن محمد عن احمد بن محمد عن عبد الله عن محمد بن يحيى عن صالح بن سعيد قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده فقالت له جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعايليك فقال لها هنا أنت يا بن سعيد ثم أومأ فإذا أنا بروضات آنفatas وأنهار جاريات وجذبات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون فخار بصرى وكثير تعجبي فقال لي حيث كنا فهذا أنا يا بن سعيد لستنا في خان الصعايليك .

وأقام أبو الحسن عليه السلام مدة مقامه بسر من رأى مكرماً في ظاهر حاله يختهد المตوكل في ايقاع حيلة به فلا يمكن من ذلك . وله معه احاديث يطول بذكرها المكتاب فيها آيات له وبينات إن قصتنا لا يراد ذلك خرجنا عن الغرض فيما نحوناه .

وتوفي أبو الحسن عليه السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسر من رأى وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنته هو الإمام من بعده والحسين ومحمد وجعفر وابنته عايشة وكان مقامه بسر من رأى إلى أن قبض عشر سنين وأشهر . وتوفي وسنة يومئذ على ما قدمناه إحدى وأربعين سنة .

بَابٌ

(ذِكْرُ الْإِمَامِ الْقَائِمِ بَعْدِ أَبِي الْحَسْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَتَارِيخِ مَوْلَدِهِ)
وَدَلَائلِ إِمَامَتِهِ وَالنُّصُوصُ عَلَيْهِ مِنْ أُبَيِّهِ وَمَبْلُغِ سَنَّهِ وَمَدْدَةِ خَلْفَتِهِ وَذَكْرُ وَفَاتَهِ
وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ وَطَرْفُ مِنْ أَخْبَارِهِ

وكان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ابنته أبا محمد الحسن

فِي ذِكْرِ الْإِمَامِ بَعْدِ أَبِي الْحَسْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣٣٥)

ابن على «ع» لِإِجْتِمَاعِ خَلَالِ الْفَضْلِ فِيهِ وَتَقْدِيمِهِ عَلَى كَافَةِ أَهْلِ عَصْرِهِ فِيهَا يُوجَبُ لَهُ الْإِمَامَةُ وَيَقْتَضِيُ لَهُ الرِّئَاسَةُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِرْهَادِ وَكَالِ الْعُقْلِ وَالْعَصْمَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْكَرْمِ وَكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ الْمُقْرَبَةِ إِلَى اللَّهِ جَلَّ إِسْمُهُ ثُمَّ لِنَصِّ أَبِيهِ عَلَيْهِ وَإِشَارَةِ بِالْخَلَافَةِ إِلَيْهِ وَكَانَ مُولَدهُ بِالْمَدِينَةِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثَتِينَ وَمَا تَقْرَبَ إِلَيْهِ.

وَقِبْضُ عَلَيْهِ السَّلَامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَانِ لِيَالٍ خَلُونَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سَتِينِ وَمَا تَقْرَبَ إِلَيْهِ يَوْمَ تَمَنْ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بَسْرَ مِنْ رَأْيِ الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . وَأَمَّهُ امْ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ حَدِيثَةٌ وَكَانَتْ مَدْدَةُ خَلَاقَتِهِ سَبْطَ سَنَنِينَ .

بَابٌ

(ذِكْرُ طَرْفٍ مِنَ الْبَخْرِ الْوَارِدِ بِالنَّصْ عَلَيْهِ مِنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامِ وَالإِشَارَةِ)
إِلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ

أَخْرَى أَبْوَ القَاسِمِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ بَنِي مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ النَّهَدِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَسَارِ الْعَسْبَرِيِّ قَالَ أَوْصَى أَبُو الْحَسْنِ عَلَيْهِ بَنِي مُحَمَّدٍ إِلَى ابْنِهِ الْحَسْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَبْلَ مُضِيِّهِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَشَهَدَنِي عَلَى ذَلِكَ وَجَمَاعَةُ مَنِ الْمَوَالِيِّ .

أَخْرَى أَبْوَ القَاسِمِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ بَنِي مُحَمَّدٍ عَنْ يَسَارِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ بَنِي عُمَرَ وَالنَّوْفَلِيِّ قَالَ كَمْنَتْ مَعَ أَبِي الْحَسْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ فِي صَحْنِ دَارِهِ فَرَبَّنَا مُحَمَّدٌ ابْنُهُ فَقَلَتْ لِهِ جَعْلَتْ فَدَاكَ هَذَا صَاحِبَنَا بَعْدَكَ فَقَالَ لَا صَاحِبَكُمْ مِنْ بَعْدِي الْحَسْنِ .

وَهَذَا الإِسْنَادُ عَنْ بَشَارِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَصْفَهَانِيِّ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبَكُمْ بَعْدِي الَّذِي يَصْلِي عَلَيْهِ قَالَ وَلَمْ نَكُنْ نَعْرِفَ أَبَا مُحَمَّدًا قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ شَفَرْجَ أَبُو مُحَمَّدٍ بَعْدَ وَفَاتَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ .

وَهَذَا الإِسْنَادُ عَنْ بَشَارِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ وَهَبٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ بَنِ جَعْفَرٍ

فِي النَّصْ عَلَى إِمَامَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ كَنْتَ حَاضِرًا أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَوْفَى أَبْنَهُ مُحَمَّدًا فَقَالَ الْحَسَنُ يَا بْنَى احْدُثْ
لَهُ شَكْرًا فَقَدْ احْدُثْ فِيهِ أَمْرًا .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ
عَنْ مَعْلُى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحَدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ كَنْتَ حَاضِرًا
عِنْدَ مَضْيِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى فَجَاءَ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَضَعَ لَهُ كَرْسِيًّا فِي
عَلَيْهِ وَحْولَهُ أَهْلَ يَتِيمٍ وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْنَهُ قَائِمٌ فِي نَاحِيَةٍ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَمْرٍ
أَبِي جَعْفَرٍ تَفَتَّ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ يَا بْنَى احْدُثْ لَهُ تَعَالَى شَكْرًا فَقَدْ احْدُثْ
فِيهِ أَمْرًا .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ
مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْقَلَانِسِيِّ عَنْ عَلَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرُو عَنْ عَلَى بْنِ مَهْزِيَارِ قَالَ قَلَتْ
لَأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ كَانَ كَوْنًا وَاعْوَذُ بِاللَّهِ فَإِلَى مَنْ؟ قَالَ عَمْهُدِيُّ إِلَى الْأَكْبَرِ
مِنْ وَلَدِي يَعْنِي الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ
أَبِي مُحَمَّدٍ الْأَسْتَرِيِّ بَادِيِّ عَنْ عَلَى بْنِ عَمْرُو وَالْعَطَّارِ قَالَ دَخَلَتْ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَابْنِهِ
أَبُو جَعْفَرٍ بِحَيَاةٍ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ هُوَ الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِهِ فَقُتِلَ لَهُ فَدَاكٌ مِنْ أَخْصِّ مَنْ
وَلَدَكَ؟ فَقَالَ لَا تَخْصُصُوا أَحَدًا حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْكُمْ أَمْرِيَّ قَالَ فَكَسَبْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ فِيمَنْ يَكُونُ
هَذَا الْأَمْرُ؟ قَالَ فَكَسَبْتُ إِلَيْهِ فِي الْأَكْبَرِ مِنْ وَلَدِيِّ .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى وَغَيْرِهِ
عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْهُمْ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَفْطَسُ أَنَّهُمْ
حَضَرُوا يَوْمَ تَوْفِيَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ دَارَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ بَسَطَ لَهُ
فِي حَسَنِ دَارِهِ وَالنَّاسُ جَلُوسٌ حَوْلَهُ فَقَالُوا قَدْرُنَا أَنْ يَكُونَ حَوْلَهُ مَنْ آلَ أَبِي طَالِبٍ
وَبَنِي الْعَبَّاسِ وَقَرِيشٌ مَائَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا سَوَى مَوَالِيهِ وَسَابِرِ النَّاسِ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْحَسَنِ
ابْنِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ وَقَدْ جَاءَ مَشْقُوقُ الْجَيْبِ حَتَّى قَامَ عَنْ يَمِينِهِ وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُهُ
فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا بْنَى احْدُثْ لَهُ شَكْرًا
فَقَدْ احْدُثْ فِيهِ أَمْرًا فِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَاسْتَرْجَعَ فَقَالَ الْمَحَمَّدُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

فِي النَّصْ عَلَى إِمَامَةِ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ

{٣٣٧}

وَلِيَاهُ اسْأَلَ تَمَامَ نَعْمَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقَيْلَ لَنَا هَذَا
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنَهُ وَقَدْرَنَا لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَشْرِينَ سَنَةً وَنَحْوُهَا فَيُوْمَئِذٍ عَرْفَاتُهُ وَعَلَيْنَا
أَنْهُ قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ وَأَقَامَهُ مَقَامَهُ .

أَخْبَرْنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ
إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى قَالَ دَخَلَتْ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَضِيِّ أَبِي جَعْفَرِ
ابْنِهِ فَعَزَّيْتُهُ عَنْهُ وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ فَبَيْكُ أَبُو مُحَمَّدٍ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ «ع»
فَقَالَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِيكَ خَلْفًا مِنْهُ فَاحْمَدْ اللَّهَ .

أَخْبَرْنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ
أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ كَنْتُ عَنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَضِيِّ ابْنِهِ أَبُو جَعْفَرِ
وَأَنِّي لَأَفَكِرُ فِي نَفْسِي أَرِيدُ أَنْ أَقُولَ كَانُهَا أَعْنَى أَبَا جَعْفَرٍ وَأَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا
الْوَقْتِ كَانَ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى «ع» وَإِسْمَاعِيلُ ابْنِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَانْ قَصَّتْهَا
كَمَقْصُوتِهِمَا فَأَقْبَلَ عَلَى أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ اَنْطَقَ فَقَالَ نَعَمْ يَا أَبَا هَاشِمٍ بَدَا لِلَّهِ
فِي أَبِي مُحَمَّدٍ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْرَفَ لَهُ كَمَا بَدَا فِي مُوسَى بَعْدَ مَضِيِّ إِسْمَاعِيلَ
مَا كَشَفَ بِهِ عَنْ حَالِهِ وَهُوَ كَانَ حَدِيثَكَ نَفْسَكَ وَإِنْ كَرِهَ الْمُبَطَّلُونَ؛ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِ الْخَلْفِ
مِنْ بَعْدِي عَنْهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمَعْهُ آلَةُ الْإِمَامَةِ .

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ رَثَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ
الْفَهْفَكِيِّ قَالَ كَتَبَ إِلَى أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِ أَصْحَاحِ آلِ مُحَمَّدٍ عَزِيزَةٍ
وَأَوْثَقُهُمْ حَجَّةٌ وَهُوَ الْأَكْبَرُ مِنْ وَلَدِي وَهُوَ الْخَلْفُ وَالْيَهُ تَنْتَهِي عَرَى الْإِمَامَةِ وَأَحْكَامُنَا
فِيهَا كَمِنْتُ سَائِلِي عَنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْهُ فَعَنْهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ .

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ شَاهْوَيِّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَتَبَ إِلَى
أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابٍ أَرْدَتُ أَنْ تَسْأَلَ عَنِ الْخَلْفِ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَقَلَقْتُ لِذَلِكَ فَلَا تَقْلِقْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضُلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ مَا يَتَقَوَّلُونَ
صَاحِبِكَ بَعْدِي أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي وَعَنْهُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ يَقْدِمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُؤْخِرُ مَا يَشَاءُ .
(مَا نَسْخَهُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسْخَهُ نَأْتُ بِخَيْرِهِمَا أَوْ مِثْلِهِمَا) . وَفِي هَذَا بَيَانٌ وَإِقْنَاعٌ لِذَنِي
عَقْلٍ يَقْظَانٍ .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن رجل ذكره عن محمد بن أحد العلوى عن داود بن القاسم الجعفري قال سمعت أبي الحسن «ع» يقول الخلف من بعدى الحسن «ع»، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت ولم يجعلنى الله فداك فقال إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت فكيف تذكره فقال قولوا الحجة من آل محمد عليه السلام . والأخبار في هذا الباب كثيرة يطول بها الكتاب .

باب

(ذكر طرف من أخبار أبي محمد عليه السلام ومناقبه وآياته ومعجزاته)

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن محمد الأشعري و محمد بن يحيى وغيرهما قالوا كان احمد بن عبيد الله بن الحنفان على الصيام والخرج بـ (قم) فترى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والإصراف عن أهل البيت عليهم السلام فقال مارأيت ولا غرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا في هديه وسكنه ونبهه وعفافه وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة وتقديرهم إياه على ذوى السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس فاذكر انى كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجاجه فقالوا أبو محمد بن الرضا بالباب بصوت عال إئذنوا له فتعجبت لما سمعت منهم ومن جسارتهم ان يكروا رجلاً بحضوره أبي ولم يكن يمكنه عنده إلا خليفة أولى عهد او من أمر السلطان أن يكتفى فدخل امير حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيبة حسن فلما نظر اليه أبي قام فتشى اليه خطأ ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد فلما دنى منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلاً عليه بوجهه وجعل يكلمه ويغدوه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء ، وكان الموفق إذا دخل على أبي تقدمه حجاجه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي

وبين باب الدار سماطين الى أن يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلا على أبي محمد عليه السلام يحدُه حتى نظر الى غلستان الخاصة فقال حينئذ له اذا شئت جعلني الله فداك ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا يعني الموفق فقام وقام أبي فعائقه ومضى فقللت لحجاب أبي وغلستانه وبحكم من هذا الذي كسيتموه بحضوره أذ وفعل به أبي هذا الفعل فقالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازدادت تعجبًا ولم ازل يومي ذلك فلقاً متذكرًا في أمره وأمر أبي وما رأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصل العترة ثم يجلس فيننظر ما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فليس صلي وجلس جئت وجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لي يا أبا عبد الله حاجة؟ فقللت نعم يا أبا ثقافان اذنت سألك عنها فقال قد اذنت قلت يا أبا من الرجل الذي رأيتكم بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتسبيل وفديته بنفسك وأبويك فقال يا بني ذلك إمام الراضية الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة وانا ساكت ثم قال يا بني لوزات الإمامة عن خلقائنا بن العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره أفضله وعفافه وصيانته وزهاده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلا جزا نهلا فاضلا فازدادت قلقاً وتفكرًا وغيظاً على أبي وما سمعته منه فيه ورأيت من فعله به فلم تكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره فيما سأله أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاء والفقاهة وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والحمل الرفيع والقول الجميل والتقدم له على جميع أهل بيته ومتناخه فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولاماً ولا عدو إلا وهو يحسن القول فيه والثانية عليه فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين فيما خبر أخيه جعفر وكيف كان منه في محل فقال ومن جعفر فيسأل عن خبره او يقرن بالحسن جعفر معلن بالفسق فاجر شرير للخمور اقل من رأيته من الرجال واهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه وقد ورد على السلطان واصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت انه يكون وذلك انه لما اعتقل بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتقل فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلًا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرٌ وامرهم بذرم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث الى نفر من المستطعين

فأمرهم بالإختلاف اليه وتعهد به صباحاً ومساءً فلما كان بعد ذلك يومين أو ثلاثة أخبر انه قد ضعف فأمر المتطيبين بلزم داره وبعث الى قاضي القضاة فاحضره مجلسه وامر ان يختار عشرة من يوثق به في دينه وورعه وأماتته فحضرهم فبعث بهم الى دار ابي الحسن عليه السلام وامرهم بلزم داره ايلاماً وهاراراً فلم يزالوا هناك حتى توفى «ع» فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة واعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاء والمدعون وساير الناس الى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلة عليه فلما وضعت الجنازة للصلة عليه دفن ابو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاء والمدعون فقال هذا الحسن ابن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام مات حتف انفه على فراشه وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقائه فلان وفلان ومن المتطيبين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وامر بحمله ولما دفن جاء جعفر بن علي اخوه الى ابي ف قال اجعل لي مرتبة اخي وانا اوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزيره ابي واسمه ما كره لي وقال له بالحق السلطان اطال الله بقاءه جرد سيفه في الدين زعموا ان اباك واخاك أمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك فان كمنت عند شيعة أبيك واخيك إماماً فلا حاجة بك الى السلطان يربك مراتبهم ولا غير السلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المزالة لم تلهمها بنا فاستقله ابي عند ذلك واستضعفه وامر ان يحجب عنه فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات ابي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب اثراً ولد الحسن بن علي الى اليوم وهو لا يجد الى ذلك سبيلاً وشيعته مقيمون على انه مات وخلف ولداً يقام في الإمامة.

أخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال : كتب ابو محمد عليه السلام الى ابي القاسم إسحاق بن جعفر الزييري قبل موته بسنتين يوماً الرم بتلك حدث الحادث فلما قتل بريحة كتب اليه قد حدث الحادث فما تأهرتني فكتب اليه ايس هذا تجاذب الحادث الآخر فكان من المعين ما كان . قال وكتب الى رجل آخر

يقتل محمد بن داود قبل قتله بعشرة أيام فلما كان في اليوم العاشر قتل .

أُخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الْمَعْرُوفِ بْنِ الْمَكْرُدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَىٰ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ضَاقَ بِنَا الْأَمْرُ
فَقَالَ لِي أَبِي امْضِ بِنَا حَتَّىٰ نَصِيرَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ يَعْنِي أَبَا مُحَمَّدٍ فَانْهَ قَدْ وَصَفَ عَنْهُ سَيَّاحَةً
فَقُلْتُ تَعْرِفُهُ قَالَ مَا أَعْرِفُهُ وَلَا رَأَيْتَهُ قَطْ قَالَ فَقَصَدْنَاهُ فَقَالَ لِي أَبِي وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ
مَا أَحْوَجْنَا إِلَى أَنْ يَأْمُرَ لَنَا بِخِسْسَةِ مِائَةِ درَهمٍ مَا تَثْبَتَ درَهمٌ لِلْكَسْوَةِ وَمَا تَثْبَتَ درَهمٌ لِلدِّيقِ
وَمِائَةُ درَهمٌ لِلنَّفَقَةِ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَيْتَهُ أَمْرَ لِي بِثَلَاثِ مِائَةِ درَهمٌ مِائَةُ شَرَبِيِّ بَهَا حَمَارًا
وَمِائَةُ درَهمٌ لِلنَّفَقَةِ وَمِائَةُ لِلْكَسْوَةِ فَأَخْرَجَ إِلَى الْجَبَلِ قَالَ فَلَمَّا وَافَيْنَا الْبَابَ خَرَجَ الْيَمِنَا غَلَامٌ
فَقَالَ يَدْخُلُ عَلَيْيَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدَ ابْنَهُ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَنَا قَالَ لَأَبِي يَاعِلَّيْ مَا خَلْفُكَ
غَنَّا إِلَى هَذَا الْوَقْتِ فَقَالَ يَاسِيَدِي أَسْتَحِيَّتِ أَنْ الْفَالَكَ عَلَى هَذَا الْحَالِ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عَنْهُ
جَاءَنَا غَلَامٌ فَنَاؤْلُ أَبِي صَرَّةَ وَقَالَ هَذِهِ خَمْسَيْةُ درَهمٍ مَا تَثْبَتَ لِلْكَسْوَةِ وَمَا تَثْبَتَ لِلدِّيقِ
وَمِائَةُ لِلنَّفَقَةِ وَاعْطَانِي صَرَّةَ وَقَالَ هَذِهِ ثَلَاثُ مِائَةٍ درَهمٌ أَجْعَلْ مِائَةً فِي ثَمَنِ حَمَارٍ وَمِائَةً
لِلْكَسْوَةِ وَمِائَةً لِلنَّفَقَةِ وَلَا تَخْرُجَ إِلَى الْجَبَلِ وَصَرَ إِلَى سَوَارٍ قَالَ فَصَارَ إِلَى سَوَارٍ
وَتَزَوَّجَ بِأَمْرِهِ مِنْهَا فَدَخَلَهُ الْيَوْمُ الْفَالِ دِينَارٌ وَمَعَهُ يَقُولُ بِالْوَقْتِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرُدِيَّ فَقُلْتُ لَهُ وَيَحْكُ أَتَرِيدُ أَمْرًا أَبْيَنَ مِنْ هَذَا ؟ قَالَ فَقَالَ صَدَقْتُ وَلَكِنَا
عَلَى أَمْرِهِ قَدْ جَرِيَنَا عَلَيْهِ .

أُخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَرَاثِ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ كَنْتُ مَعَ أَبِي بَسِرِّيْ مِنْ رَأْيِي
وَكَانَ أَبِي يَتَعَاطِي الْبَيْطَرَةَ فِي مَرْبَطِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَكَانَ عِنْدَ الْمُسْتَعِينَ بِغَلِّ لَمِيرِ
مِثْلَهِ حَسَنًا وَكَبَرَا وَكَانَ يَمْنَعُ ظَهُورَهُ وَاللَّجَامَ وَقَدْ كَانَ جَمْعُ عَلَيْهِ الرَّوَاضِ فَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ
حِيلَةٌ فِي رَكْبِهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ نَدْمَاهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَبْعَثُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ الرَّضَا
حَتَّىٰ يَحْبِيَهُ فَأَمَّا أَنْ يَرْكِبَهُ وَأَمَّا أَنْ يَقْتَلَهُ قَالَ فَبَعَثَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ وَمَضَى مَعَهُ أَبِي قَالَ فَلَمَّا
دَخَلَ أَبِي مُحَمَّدَ الدَّارَ كَنْتُ مَعَ أَبِي فَنَظَرَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَى الْبَغْلَ وَاقِفًا فِي حَسَنِ الدَّارِ
فَعَدَلَ إِلَيْهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَفْلِهِ قَالَ فَنَظَرَتِ إِلَى الْبَغْلَ وَقَدْ عَرَقَ حَتَّىٰ سَالَ الْعَرَقِ مِنْهُ
ثُمَّ صَارَ إِلَى الْمُسْتَعِينَ فَسَلَمَ عَلَيْهِ فَرَحِبَ بِهِ وَقَرَبَ مَجَلسَهُ وَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ الْجَمْ هَذَا الْبَغْلُ

فقال أبو محمد لأنبي الجهم ياغلام فقال له المستعين الجمه أنت فوضع أبو محمد طيلسانه ثم قام فأجلجه ثم رجع إلى مجلسه وجلس فقال له يا بابا محمد اسرجه فقال لأنبي ياغلام اسرجه فقال له المستعين اسرجه أنت فقام ثانية فاسرجه ورجع فقال له ترى إن تركبـه فقال أبو محمد نعم فركبـه من غير أن يتمتع عليه ثم ركبـه في الدار ثم حمله على الهملة فشيـ احسن مشـ يـ تكون ثم رجع فنزل فقال له المستعين يا بابا محمد كيف رأيـه ؟ قال ما رأـت مثلـ حسـنـاً وفرـاهـةـ فقال له المستعين فـانـ امـيرـ المؤـمنـينـ قد حـملـكـ عليهـ فقالـ أبوـ محمدـ لأنـبيـ يـاغـلامـ خـذـهـ قـأـخـذـهـ أبيـ فـقـادـهـ .

وروى أبو أحمد بن راشد عن أبي هاشم الجعفري قال شكوت إلى أبي محمد الحسن ابن علي عليهما السلام الحاجة فلـ بـ سـوـطـهـ الـأـرـضـ فـأـخـرـجـ مـنـهـ سـلـيـكـةـ فيهاـ نحوـ خـمـسـةـ دـيـنـارـ فـقـالـ خـذـهـ يـاـ بـاـ هـاـشـمـ وـاعـذـرـنـاـ .

أخـبرـنـيـ أـبـوـ القـاسـمـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ يـعـقـوبـ عـنـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ بـنـ صـالـحـ عـنـ أـبـيـ عـلـيـ المـطـهـرـىـ أـنـ كـتـبـ إـلـيـهـ مـنـ الـقـادـسـيـةـ يـعـلـمـهـ اـنـصـافـ النـاسـ عـنـ الـمـضـىـ إـلـىـ الـحـجـ وـإـنـ يـخـافـ الـعـطـشـ إـنـ مـضـىـ فـكـتـبـ «ـعـ»ـ إـلـيـهـ اـمـضـواـ فـلـاخـوـتـ عـلـيـكـمـ إـنـ شـاءـ اللهـ فـضـىـ مـنـ بـقـىـ سـالـمـيـنـ وـلـمـ يـمـدـوـ عـطـشاـ .

أخـبرـنـيـ أـبـوـ القـاسـمـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ يـعـقـوبـ عـنـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ عـنـ عـلـيـ بـنـ الـفـضـلـ الـمـانـيـ قـالـ نـزـلـ بـالـجـعـفـرـىـ مـنـ آلـ جـعـفـرـ خـلـقـ كـثـيرـ لـاـ قـبـلـ لـهـ بـهـمـ فـكـتـبـ إـلـىـ أـبـيـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـشـكـوـ ذـلـكـ فـكـتـبـ إـلـيـهـ تـكـفـوـهـمـ إـنـ شـاءـ اللهـ قـالـ شـفـرـ جـ الـيـهـ فـنـزـلـ يـسـيرـ وـالـقـوـمـ يـزـيدـونـ عـلـىـ عـشـرـيـنـ الـفـ نـفـسـ وـهـوـ فـقـلـ مـنـ الـفـ فـاستـبـاحـهـ .

وـبـهـذـاـ إـسـنـادـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ الـعـلـوـيـ قـالـ حـبـسـ أـبـوـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـ عـلـيـ بـنـ اوـتـامـشـ وـكـانـ شـدـيدـ العـداـوةـ لـآلـ مـحـمـدـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ غـلـيـظـاـ عـلـىـ آلـ أـبـيـ طـابـ وـقـيلـ لـهـ اـفـعـلـ بـهـ وـاـفـعـلـ قـالـ فـمـاـ قـامـ إـلـاـ يـوـمـ حـتـىـ وـضـعـ خـدـيـهـ لـهـ وـكـانـ لـاـ يـرـفـعـ بـصـرـهـ إـلـيـهـ إـجـلاـلـاـ لـهـ وـإـعـظـاماـ وـخـرـجـ مـنـ عـنـدـهـ وـهـرـ اـحـسـنـ النـاسـ بـصـيـرـةـ وـاـحـسـنـهـمـ فـيـهـ قـوـلـاـ .

وروى إسحاق بن محمد النخعي قال حدثني أبو هاشم الجعفري قال شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب القيد فكتب إلى أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك فأخرجت وقت الظهر فصلحت في منزلي كما قال وكنت مضيقاً فأردت ان اطلب

منه معونة في الكتاب الذي كتبته إليه فاستحببت فلما صرت إلى منزلي وجه إلى مائة دينار وكتب إلى إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تخشم واطلبها تأتك على ما تبحث إن شاء الله، وبهذا الإسناد عن أحمد بن محمد الأقرع قال حدثني أبو حمزة نصير الخادم قال سمعت أبي محمد عليه السلام غير مرّة يكلّم غلاماً بلغاتهم وفيهم ترك وروم وصقابية فتعجبت من ذلك وقلت هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن «ع» ولا رأه أحد فكيف هذا أحدث نفسي بذلك فأقبل على فقال إن الله عز وجل أبان حجته من ساير خلقه وأعطاه معرفة كل شيء فهو يعرف اللغات والأنساب والحوادث ولو لا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوح فرق .

وبهذا الإسناد قال حدثني الحسين بن طريف قال اختلنج في صدرى مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبي محمد عليهما السلام فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بم يقضى وأين مجلسه الذي يقضى فيه بين الناس ، وأردت أن أسأله عن شيء لحي الربع فاغفلت ذكر الحمى فجاء الجواب : سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كمقضاه داود لا يسأل البينة وكنت أردت أن تسأل عن حمى الربع فأنسيت فاكتبه في ورقة وعلقه على المحموم (يانار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم) فكتبت ذلك وعلقته على المحموم فأفاق وبرىء .
أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن إسحاق ابن محمد النخعي قال حدثني إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق فلما رأى شكوت إليه الحاجة وحلفت أنه ليس عندي درهم فما فوقه ولا خداء ولا عشاء قال فقال تحلف بالله كاذباً وقد دفعت مائة دينار ثم أقبل على فقال لي إنك تحرم الدنانير التي دفعتها أرجو ما تكون إليها وصدق عليه السلام وذلك أنني انفقت ما وصلني به واضطررت ضرورة شديدة إلى شيء انفقه وانفقت على أبواب الرزق فنبشت عن الدنانير التي كنت دفعتها فلم أجدها فنظرت فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فيما قدرت منها على شيء .

وبهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا علي بن زيد بن علي بن الحسين كان لي فرس وكنت به معجباً أكثر ذكره في المجالس فدخلت على أبي محمد عليه السلام

يوماً فقال ما فعل فرسك؟ فقلت هو ذا على بابك الآن نزات عنه فقال لي استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشتر لا تؤخر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع الكلام فقامت مفكراً ومضت إلى منزل فأخبرت أخي فقال لي ما أدرى ما أقول في هذا وشحيحت به ونفست على الناس بيده وأمسينا فلما صلينا العتمة جاء في السادس فقال يا مولاي نفق فرسك الساعة فاغتممت وعلمت أنه عنى هذا بذلك القول ثم دخلت على أبي محمد عليه السلام بعد أيام وأنا أقول في نفسي ليته أخلف على دابة فلما جلست قال قبل أن أحدث بشيء : نعم تحالف عليك ياغلام اعطاه برذوكي الكيت ثم قال هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً .

وبهذا الإسناد قال حدثني محمد بن الحسن بن شمعون قال حدثني أبو محمد بن محمد قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المبتدئ في قتل الموالى : ياسيدى الحمد لله الذي شغله عنا فقدم بلغنى انه يتهدك ويقول والله لأجلينة لهم عن جديد الأرض فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه: ذلك أقصر ا عمره عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به فكان كما قال عليه السلام .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح ما اصنع به وقد وكلت به رجلاين شر من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلة والصوم إلى أمر عظيم ثم أمر باحضار الموكفين فقال لهم ويحكى ما شأنكما في أمر هذا الرجل فقاما ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا أرتعدت فرأيصفنا ودخلنا ما لا نملسكه من انفسنا فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خائبين .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جماعة من اصحابنا قالوا سلم أبو محمد عليه السلام إلى نحرير وكان يضيق عليه وبؤذيه فقال له أمر أته أتق الله فانك لا تدرى من في منزلك وذكرت له صلاحه وعبادته وقال له أني أخاف عليك منه فقال والله لأرميئه بين السباع ثم استأذن في ذلك فأذن له فرجى به اليها

فِي ذَكْرِ وَفَاتَةِ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ {٣٤٥}

وَلَمْ يَشْكُوا فِي أَكْلِهَا لَهُ فَنَظَرُوا إِلَى الْمَوْضِعِ لِيَعْرُفُوا الْحَالَ فَوْجَدُوهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَائِمًا
بِصَلَى وَهِيَ حَوْلَهُ فَأَمْرَ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى دَارِهِ .

وَالرَّوَايَاتُ فِي هَذِهِ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا اثْبَتْنَا مِنْهَا كَفَافَةً فِيمَا نَحْنُ نَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

بَابٌ

{ ذَكْرِ وَفَاتَةِ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَوْضِعِ قَبْرِهِ وَذَكْرِ ولَدِهِ }

وَمَرْضُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سَيِّنَةِ مَائَتَيْنِ وَمَاتَ
فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِمَئْانِ لِيَالٍ خَلُونَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ فِي السَّنَةِ الْمَذَكُورَةِ وَلِهِ يَوْمٌ وَفَاتَهُ ثَمَانٌ
وَعِشْرُونَ سَنَةً وَدُفِنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ مِنْ دَارِهِمَا بِسْرٌ مِنْ رَأْيٍ .

وَخَلَفَ أَبْنَهُ الْمَتَنْظَرُ لِدُولَةِ الْحَقِّ ، وَكَانَ قَدْ اخْفَى مَوْلَدَهُ وَسَرَّ أَمْرَهُ اصْعُوبَةُ الْوَقْتِ
وَشَدَّدَ طَلَبُ سَلَطَانِ الزَّمَانِ لَهُ وَاجْتِهَادُهُ فِي الْبَحْثِ عَنْ أَمْرِهِ وَلَا شَاعَ مِنْ مَذَهَبِ الشِّيَعَةِ
الْإِمَامِيَّةِ فِيهِ وَعُرِفَ مِنْ انتِظارِهِمْ لَهُ فَلَمْ يَظْهُرْ وَلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَيَاتِهِ وَلَا عُرِفَ بِهِ الْجَمْهُورُ
بَعْدَ وَفَاتَهُ وَتَوَلَّ جَعْفَرُ بْنُ عَلَيٍ أَخُو أَبِي مُحَمَّدٍ «ع» أَخْذَ تُرْكَتَهُ وَسَعَى فِي حِبْسِ جُوَارِيِّ
أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاعْتِقَالِ حَلَالِيِّهِ وَشَنِعَ عَلَى أَخْبَارِهِ بِانتِظارِهِمْ وَلِهِ وَقْطَعُهُمْ بِوْجُودِهِ
وَالْقُولُ بِأَمْامَتِهِ وَأَغْرَى بِالْقَوْمِ حَتَّى اخْفَاهُمْ وَشَرَدُهُمْ وَجَرَى عَلَى مَخْلُقِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ «ع»
بِسَبِيلِ ذَلِكَ كُلَّ عَظِيمَةٍ مِنْ إِعْتِقَالِ وَحِبْسِ وَتَهْدِيدِ وَتَصْبِيرِ وَاسْتِخْفَافِ وَذَلِكَ وَلَمْ يَظْفِرْ
السَّلَطَانُ مِنْهُمْ بِطَائِلٍ وَحَازَ جَعْفَرٌ ظَاهِرًا تَرْكَةً أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاجْتَهَدَ فِي الْقِيَامِ عَنْ
الشِّيَعَةِ مَقَامَهُ وَلَمْ يَقْبِلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ذَلِكَ وَلَا اعْتَقَدَهُ فِيهِ فَصَارَ إِلَى سَلَطَانِ الْوَقْتِ يَلْتَمِسُ
مِنْ قَبَّةِ أَخِيهِ وَبَذَلَ مَا لَا جَلِيلًا وَتَقْرَبَ بِكُلِّ مَا ظَنَّ أَنَّهُ يَتَقْرَبُ بِهِ فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .
وَلَجَعْفَرُ أَخْبَارَ كَثِيرَةٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى رَأَيْتَ الإِضْرَابَ عَنْ ذَكْرِهِ لِأَسْبَابٍ لَا يَحْتَمِلُ الْكِتَابَ
شَرْحَهَا وَهِيَ مَشْهُورَةٌ عَنْ إِمَامِيَّةِ وَمَنْ عَرَفَ أَخْبَارَ النَّاسِ مِنَ الْعَامَةِ وَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ .

باب

(ذكر القائم بعد أبي محمد عليه السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته)
وذكر طرف من أخباره وغيبته وسيرته عند قيامه ومدة دوائه

وكان الإمام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسنى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله المس肯ى بكنيته ولم يختلف أبوه ولدًا ظاهرًا ولا باطنًا غيره وخلفه غالبًا مستترًا على ما قدمنا ذكره ، وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وامه أم ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاته أربعين خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة كآتها يحيى صليباً وجعله إماماً في حال الطفوالية الظاهرية كما جعل عيسى بن مرريم في المهد نبياً وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبى المهدى عليه السلام ثم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ونص عليه الآية واحدة واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن عليه السلام ونص أبوه عليه عند ثقته وخاصة شيعته .

وكان الخبر بغيبته ثابتًا قبل وجوده وبدوائه مستفيضاً قبل غيبته وهو صاحب السيف من آئمه المهدى «ع» والقائم بالحق المنتظر لدولة الإمامان . وله قبل قيامه غيبة ان احديها أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار ، فأماماً القصري منها منذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة . وأما الطول فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف قال الله عز وجل : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكّن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحدرون) . وقال جل إسمه : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادى الصالحون) . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن تقضى الأيام والليالي حتى يبعث الله رجالاً من أهل بيتي يوطئ إسمه إسمى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجوراً .

باب

(ذكر طرف من الدلائل على إمامية القائم بالحق ابن الحسن عليهما السلام)

ومن الدلائل على ذلك ما يقتضيه العقل بالإستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل غني عن رعاياه في الأحكام والعلوم في كل زمان لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد وحاجة الكل من ذوى الفقسان إلى مؤدب للجنة ، مقوم للعصاة ، رادع للغواة ، معلم للجهال ، منبه للغافلين ؛ محدن للضلال ، مقيم للحدود ، منفذ الأحكام ، فاصل بين أهل الإختلاف ، ناصب للأمراء ، ساد للشعور ، حافظ للأموال ؛ حام عن يمضة الإسلام ، جامع للناس في الجuntas والأعياد ، وقيم الأدلة على أنه معصوم من الزلات اعنده بالإتفاق عن أمام واقتضى ذلك له العصمة بلا ارتياط ووجوب النص على من هذه سبيله من الأنام أو ظهور المعجز عليه تمييزه من سواه ، وعدم هذه الصفات من كل أحد سوى من ثبت إمامته أصحاب الحسن بن علي عليه السلام وهو ابنه المهدى على ما يشاهده وهذا أصل لاحتاج معه في إمامية إلى روایة النصوص وتعداد ما جاء فيها من الأخبار لقيامه بنفسه في قضية العقول وصحته بثابتة الإستدلال ثم قد جاءت روایات في النص على ابن الحسن عليه السلام من طرق ينقطع بها الأذار وأنا بمشيئة الله مورد طرف منها على السبيل التي أسلفت من الإختصار إن شاء الله تعالى .

باب

(ما جاء من النص على إمامية صاحب الزمان الثاني عشر من الأئمة)

صلوات الله عليهم أجمعين في بحمل وفسر على البيان :

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضل عن أبي حزرة الشعائري عن أبي جعفر عليه السلام

انه قال ان الله عن إسمه أرسل محمدأ صلى الله عليه وآله الى الجن والإنس وجعل من بعده اثني عشر وصياء منهم من سبق و منهم من بقي وكل وصي يجرت به سنة . فالوصياء الذين هم من بعد محمد صلى الله عليه وآله على سنة او صياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين «ع» على سنة المسيح «ع» .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد ابن محمد بن عيسى و محمد بن عبد الله و محمد بن الحسين عن سهل بن زياد جميعاً عن الحسن بن العباس عن أبي جعفر الثاني عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله (ص) لاصحابه آمنوا بليلة القدر فإنه ينزل فيها أمر السنة وإن لذلك ولادة من بعدي على.. بن أبي طالب وأحد عشر من ولدته .

و بهذا الإسناد قال أمير المؤمنين عليه السلام لإبن عباس (ره) ان ايمية القدر في كل سنة وأنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر ولادة من بعد رسول الله (ص) فقال له ابن عباس من هم ؟ قال أنا وأحد عشر من صلني أئمة محدثون .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن ابن حبوب عن أبي الجارود عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهم السلام) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديها لوح فيه أسماء الأووصياء والأئمة من ولدتها فعددت اثني عشر إسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم على .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن عبيدة الله عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن سماحة عن علي بن الحسن بن رباط عن ابن اذينة عن زرار قال سمعت أبو جعفر عليه السلام يقول الاثني عشر الأئمة من آل محمد كلامهم محمد ، على بن أبي طالب وأحد عشر من ولدته رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هما الوالدان عليهما السلام .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال يكون بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَعْلُى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ أَبَانِ عَنْ زِرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ الْأُمَّةُ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً مِنْهُمْ الْحَسَنُ وَالْحَسِينُ ثُمَّ الْأُمَّةُ مِنْ وَلَدِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ بَلَالَ قَالَ خَرَجَ إِلَيِّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ مَضِيِّهِ بِسَنْتَيْنِ يَخْبُرُنِي بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيِّ قَبْلَ مَضِيِّهِ بِشَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَخْبُرُنِي بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قَلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جَلَّاتِكُمْ تَمْنَعُنِي مِنْ مَسَأَتِكُمْ فَتَأْذِنُ لِي أَنْ أَسْأَلَكُ ؟ فَقَالَ سَلْ ; فَقَلَتْ يَاسِيدِي هَلْ لَكَ وَلَدٌ ؟ قَالَ نَعَمْ فَقَلَتْ فَإِنْ حَدَثَ بِكَ حَدَثَ فَأَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ ؟ قَالَ بِالْمَدِينَةِ .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْكُوفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَكْفُوفِ عَنْ عَمِّرُو الْأَهْوَازِيِّ قَالَ أَرَأَيْتَ أَبْوَ مُحَمَّدِ عَلَيْهِ السَّلَامِ أَبْنَهُ قَالَ هَذَا صَاحِبُكُمْ بَعْدِي .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَدانَ الْقَلَانِيِّ عَنْ الْعُمْرَى قَالَ مَضِيَّ أَبُو مُحَمَّدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَلْفُ وَلَدِهِ .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَعْلُى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قُتِلَ الزَّيْرِيُّ لِعَنِهِ اللَّهُ هَذَا جَزَاءُ مَنْ اجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوْلِيَائِهِ زَعْمَ أَنَّهُ يَقْتَلُنِي وَأَيْسَ لِي عَقْبَ فَكِيفَ رَأَى قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَوَلَدُهُ لَهُ وَلَدٌ .

أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ذَكْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعُلَوَى عَنْ دَاؤِدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَقْبَ الْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ لَكُمْ فَكِيفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلْفِ قَلْتُ وَلَمْ جُعْلَنِي اللَّهُ فَدَاكَ فَقَالَ إِنْكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ وَلَا يَحْلُّ لَكُمْ ذَكْرُهُ بِاسْمِهِ فَقَلْتُ فَكِيفَ نَذْكُرُهُ قَالَ قُولُوا الْحَجَةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)

وَهَذَا طَرْفٌ يُسِيرُ مَا جَاءَ فِي النَّصْوصِ عَلَى الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَمْمَةِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

وَالرَّوَايَاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ قَدْ دَوْنَاهَا أَصْحَابُ الْمَدِيدِ مِنْ هَذِهِ الْعَصَابَةِ وَأَثْبَتُوهَا فِي كِتَبِهِمُ
الْمُصْنَفَةِ فَمِنْ أَثْبَتَهَا عَلَى الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ مُحَمَّدُ بْنُ ابْرَاهِيمَ الْمَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ النَّعْمَانِي
فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَفَهُ فِي الْغَيْبَةِ فَلَا حَاجَةَ بِنَاعِمٍ مَا ذَكَرَ نَاهَالِ أَثْبَاتَهَا عَلَى التَّفْصِيلِ فِي هَذَا الْمَكَانِ.

بَابٌ

{ ذِكْرُ مِنْ رَأْيِ الْإِمَامِ الثَّانِي عَشْرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَطَرْفٌ مِنْ دَلَائِلِهِ وَبَيْنَاهُ }

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ
ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَكَانَ أَسْنَ شِيخٍ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
بِالْعَرَاقِ قَالَ رَأَيْتُ ابْنَ الْحَسَنَ بْنَ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَيْنَ الْمَسَجِدَيْنِ وَهُوَ غَلامٌ.

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ رَزْقِ اللَّهِ
قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ حَمْزَةَ بْنُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَكِيمَةٌ
بَنْتُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهِيَ عَمَّةُ الْحَسَنِ «ع» أَنْهَا رأتِ الْقَائِمَ أَيْلَةً مُوْلَدَهُ وَبَعْدَ ذَلِكَ.

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادٍ الْقَلَانِيِّ
قَالَ قُلْتُ لَأَنِّي عَمِّرُ وَالْعَمْرَى (رَه) قَدْ مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي قَدْ مَضَى
وَلَكِنْ قَدْ خَلَفَ فِيهِمْ مِنْ رَقْبَتِهِ مِثْلُ هَذِهِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ.

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ فَتْحِ مَوْلَى الْوَرَارِيِّ
قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَلَيِّ بْنَ مَطْهَرٍ يَذَكُّرُ أَنَّهُ رَآهُ وَوَصَّفَ لِهِ قَدْهَ.

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ شَازَانَ بْنَ
نَعِيمٍ عَنْ خَادِمَةِ لَأْبِرَاهِيمِ بْنِ عَبْدِةِ النَّيْسَابُورِيِّ وَكَانَتْ مِنَ الصَّالِحَاتِ إِنَّهَا قَالَتْ كَسَتْ
وَافْقَهَتْ مَعَ ابْرَاهِيمَ عَلَى الصَّفَا فَجَاءَ صَاحِبُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى وَقَفَ مَعَهُ وَقَبَضَ عَلَى
كِتَابِ مَنَاسِكِهِ وَحْدَهُ بِأَشْيَاءِ.

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْرَاهِيمِ عَنْ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ أَنَّهُ رَآهُ بِحَذَاءِ الْحَجَرِ وَالنَّاسُ يَتَجَاذِبُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ مَا بِهِذَا أَمْرٌ وَالْأَمْرُ.

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ ابْرَاهِيمَ بْنِ

ادريس عن أبيه أنه قال رأيته عليه السلام بعد مضي أبي محمد «ع» حين ايفع وقبلت يده ورأسه .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن أبي عبد الله بن صالح وأحمد بن النضر عن القنبرى قال جرى حديث جعفر بن علي فذمه فقلت فليس غيره قال بلى فقلت فهل رأيته ؟ قال فلم أره وإن رأاه غيري قلت من غيرك ؟ قال قد رأه جعفر مررتين .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن جعفر بن محمد المكفي في عن عمرو الأهوazi قال أرأنيه أبو محمد «ع» وقال هذا صاحبكم .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يحيى عن الحسن بن علي النيسابوري عن إبراهيم ابن محمد عن أبي نصر طريف الخادم انه رأاه عليه السلام .

وأمثال هذه الأخبار في معنى ما ذكرناه كثيرة والذى اقتصرنا عليه منها كاف فيما قصدناه إذ العمدة في وجوده وإمامته «ع» ما قدمناه والذى يأتي من بعده زيادة في التأكيد لولم نورده لكان غير مخل بما شرحناه والمنة لله .

باب

{ ذكر طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام وبيناته وآياته }

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قوله عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن جمويه عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال شكلت عند مضي أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام واجتمع عند أبي مال جليل فحمله وركبت السفينة معه مشياً له فوقع وعكاً شديداً فقال يابني ردني فهو الموت وقال لي اتق الله في هذا السال وأوصي إلى ومات بعد ثلاثة أيام فقلت في نفسي لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح أحمل هذا المسال إلى العراق وأكتري داراً على الشط ولا أخبر أحداً بشيء فان وضحي لي شيء كوضوحه في أيام أبي محمد انفذه وإلا انفقته في ملاذى وشهواتي فقدمت العراق وأكتريت داراً على الشط وبقيت أياماً فإذا أنا برقة مع رسول فيها يا محمد معك كذا وكذا حتى قص على جميع ما معى وذكر في جملتها شيئاً لم احظ به على فسنته إلى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع لي رأس فاغتممت بخرج إلى : قد أقناك مقام أبيك فاحمد الله .

وروى محمد بن أبي عبد الله السياري قال أوصلت أشیاء المربزياني الحارث فيها سوار ذهب فقبلت ورد على السوار فأمرت بكسره فكسرته فإذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر فاخر جته فأتفقنت الذهب بعد ذلك فقبل .

علي بن محمد قال أوصل رجل من أهل السوداد مالا فرد عليه وقيل له اخرج حق ولد عمه وهو اربع مائة درهم وكان الرجل في يده ضياعة لولد عمه فيما شركة قد حبسها عنهم فنظر فإذا الذي لولد عمه من ذلك المال أربع مائة درهم فأخرجه وأتفق الباقى فقبل .
القاسم بن العلا قال ولدى عدة بنين فكانت اكتب وسائل الدعاء لهم فلا يكتب إلى بشيء من أمرهم فهاتوا كلهم فلما ولد لي الحسين ابني كتبت أسأل الدعاء واجبت وبقي والحمد لله .

علي بن محمد عن أبي عبد الله بن صالح قال خرجت سنة من السنين إلى بغداد فاستأذنت في الخروج فلم يؤذن لي فأفاقت اثنين وعشرين يوماً بعد خروج القافلة إلى النهر وان وإذ ثم اذن لي بالخروج يوم الأربعاء وقيل لي اخرج فيه فخرجت وأنا آيس من القافلة ان الحقها فوافيت النهر وان القافلة مقيمة فما كان إلا أن علفت جلي حى رحلت القافلة فرحلت وقد دعى إلى بالسلامة فلم الق سوء والحمد لله .

علي بن محمد عن نصر بن صباح البزنخي عن محمد بن يوسف الشاشي قال خرج في ناسور فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئاً فكتبت رقعة أسأل الدعاء فوقع إلى أليسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة فيها آتت على جماعة حتى عوفيت وصار الموضع مثل راحتى فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إيه فقال ما عرفنا لهذا دواء وما جاءتك العافية إلا من قبل الله بغير احتساب .

علي بن محمد عن علي بن الحسين الباناني قال كنت ببغداد فتبيأت قافلة للبازاريين فأردت الخروج معها فكتبت التس الأذن في ذلك ، فخرج لا تخرج معهم فليس لك في الخروج خيرة وأقم بالمكوفة قال فأفاقت وخرجت القافلة فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم قال فكتبت استأذن في ركوب الماء فلم يؤذن لي فسألت عن المراكب التي خرجت تلك السنة في البحر فعرفت انه لم يسلم منها مركب خرج عليها .
قوم يقال لهم البوارح فقطعوا عليها .

علي بن الحسين قال وردت العسكرية فأتيت الدرب مع المغيب ولم أكلم أحداً ولم أتعرف على أحد فأنا أصل في المسجد بعد فراغي من الزيارة فإذا الخادم قد جاءني فقال لي قم فقلت له إلى اين فقال إلى المنزل قلت ومن أنا لعلك أرسلت إلى غيري فقال لا ما أرسلت إلا إليك أنت على بن الحسين وكان معه غلام فسارة فلم أدر ما قال له حتى أتاني بجميع ما احتاج إليه وجلست عنده ثلاثة أيام فاستأذته في الزيارة من داخل الدار فأذن لي فزرت ليلـاـ.

الحسن بن الفضل الهمداني قال كتب أبي بخطه كتاباً فورد جوابه ثم كتب بخط رجل جليل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا فإذا ذلك الرجل قد تحول قرمطياً. وذكر الحسن بن الفضل قال وردت العراق وعلمت على أن لا اخرج إلا عن بيته من أمري ونجاح من حوا نجح ولو احتجت أن اقيم بها حتى التصدق قال وفي خلال ذلك تضيق صدرى بالمقام وأخاف أن يفوتنى الحج قال فجئت يوماً إلى محمد بن أحمد وكان السفير يومئذ انقضاه فقال لي سر إلى مسجد كذا وكذا فإنه يلقاك رجل قال فصرت إليه فدخل على رجل فلما نظر إلى ضحكت وقال لي لا تفتن فانك ستتح في هذه السنة وتنصرف إلى أهلك وولدك سالمـاـ فاطمةـنـت وسكن قلبـي وقلت هذا مصدق ذلك.

قال ثم وردت العسكرية خرجت إلى صرة فيها دنانير وثوب فاغتبت وقلت في نفسي جزـاـي عند القومـاـ هـذـا واستعملت الجهل فرددتها ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي كـفـرت بـرـدي عـلـى مـوـلـاي وـكـتـبـتـ رـقـعـةـ اعتـذـرـ منـ فعلـيـ وأـبـوـهـ بـالـإـثـمـ واستغفر من ذلـيـ وانفذـتهاـ وقتـ اـظـهـرـ للـصـلـةـ وأـنـاـ إـذـ ذـاـكـ اـفـكـرـ فيـ نـفـسـيـ وـاقـولـ إنـ رـدـتـ عـلـىـ الدـنـانـيرـ لـمـ اـحـلـ شـدـهـاـ وـلـمـ اـحـدـثـ فـيـهاـ شـيـئـاـ حـتـىـ اـحـلـهاـ إـلـىـ أـبـيـ أـعـلـمـ منـ خـرـجـ إـلـىـ الرـسـوـلـ الذـيـ حـمـلـ الصـرـةـ وـقـالـ قـيـلـ لـيـ اـسـأـلـتـ اـذـاـ لمـ تـعـلـمـ الرـجـلـ اـنـاـ بـمـاـ فـعـلـنـاـ ذـلـكـ بـمـوـاـيـنـاـ اـبـتـداـءـ وـرـبـمـاـ سـأـلـنـاـ ذـلـكـ يـتـرـكـونـ بـهـ وـخـرـجـ إـلـىـ أـخـطـأـتـ فـيـ رـدـكـ بـرـناـ فـاـذـاـ اـسـتـغـفـرـتـ اللـهـ فـاـلـهـ تـعـالـىـ يـغـفـرـ لـكـ وـاـذـاـ كـانـ عـزـيـتـكـ وـعـقـدـ نـيـتـكـ فـيـ حـلـنـاهـ إـلـيـ الاـتـحـدـثـ فـيـهـ حـدـنـاـ اـذـاـ رـدـهـ عـلـيـكـ وـلـاـ تـنـتـفـعـ بـهـ فـيـ طـرـيـقـكـ فـقـدـ صـرـفـنـاـ عـنـكـ فـاـمـاـ الشـوـبـ خـذـهـ لـتـحـرـمـ فـيـهـ لـلـحـجـ.

قال وـكـتـبـتـ فـيـ مـعـنـيـنـ وـارـدـتـ اـنـ اـكـتـبـ فـيـ اـلـاثـلـ فـاـمـقـعـتـ مـنـهـ مـخـافـةـ اـنـ يـكـرهـ

ذلك فورد جواب المعينين والثاث الذى طويت مفسراً والحمد لله .

قال كنت وافقت جعفر بن ابراهيم النيسابوري بنيسابور على أن اركب معه
الى الحج وان ازامله فلما وافيت بغداد بدا لي وذهبت اطلب عديلا فلقيني ابن الوجنة
وكلت قد صرت اليه وسألته أن يكتري لي فوجده كارهًا فلما اقفي قالت
أنا في طلبك وقد قيل انه يصحبك فاحسن عشرته واطلب له عديلا
واكثر له .

علي بن محمد عن الحسن بن عبد الجميد قال شككت في أمر حاجز فجمعت شيئاً ثم
صرت إلى العسكر نفر إلى إيس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا ترد ما معك إلى
هاجز بن مزيد .

علي بن محمد عن محمد بن صالح قال لما مات أبي وصار الأمر إلى كار لابي على الناس سفاته من مال الغريم يعنى صاحب الأمر عليه السلام .
قال الشیخ المفید رحمة الله وهذا رمز كانت الشیعة تعرفه قد ياماً بينها ويكون خطابها عليه السلام للتفقیة - قال فکتسبت اليه اعلمه وكتب إلى طا بهم واستقضى فقضانی الناس إلا رجل واحد وكان عليه سفحة بأربعمائة دینار فئت اليه اطلبه فطلبني واستخف بي ابنه وسفه على فشكوه إلى أبيه فقال وكان ماذا فقبضت على لحيته وأخذت برجله فسجنته إلى وسط الدار نفر ج ابنه مستعيناً بأهل بغداد يقول قى راضى قد قتل والدى فاجتمع على منهم خلق كثیر فركبت ذاتي وقلت أحسنتم يا أهل بغداد تمیلون مع الظالم على الغريب المظلوم أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة وهذا ينسبنی إلى (قم) ويرمي بالرفض لينذهب بحق ومالی قال فهموا علىه وأرادوا أن يدخلوا إلى حانوته حتى سکنتم وطلب إلى صاحب السفحة أن آخذ مالها وحلف بالطلاق أن يوفی مالي في الحال فاستوفی منه

علي بن محمد عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن الحسن والعلاء بن رزق الله عن بدر
غلام أحمد بن الحسن عنه قال وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامية ولا أحبهم جملة الى
أن مات يزيد بن عبد الله فأوصى في علته أن يدفع الشهري السندي وسيفه ومنطقته الى
مولاه شفت إن لم ادفع الشهري الى اذ كوتين نالى منه استخفاف فقومت الدابة والسيف

والمنطقة بسبعينة دينار في نفسي ولم اطلع عليه أحداً ودفعت الشهري الى اذكوه تكين فإذا
الكتاب قد ورد على من العراق أن وجه السبعة مائة دينار والتي انا قبلك من ممن
الشهري والسيف والمنطقة .

علي بن محمد قال حدثني بعض أصحابنا قال ولد لي ولد فكتبت استاذن في تطهيره
يوم السابع فورد لا تفعل فيما يوم السابع أو الثامن ثم كتبت بموته فورد ستخلف
غيره وغيره فسم الأول أحد ومن بعد أحد جعفر خاء كا قال .

قال وتهيات للحج وودعت الناس وكنت استاذن في الخروج فورد نحن لذلك
كارهون والأمر اليك قال فضاق صدرى واغتممت وكنت أبا مقيما على السمع والطاعة
غير انى مغتمن بتخلق عن الحج فوقع لا يضيقن صدرك فانك متوجه قابلا إن شاء الله ، قال
فلما كان من قابل كتبت استاذن فورد الاذن وكنت انى قد عادت محمد بن العباس وأنا
واثق بديانته وصيانته فورد الاسمى نعم العديل فان قدم فلا تختر عليه فقدم
الاسمى وعادلته .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بن عيسى
العربي قال لما مضى أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام ورد رجل من أهل مصر
بمال إلى مكة اصحاب الأمر عليه السلام فاختلف عليه وقال بعض الناس إن أبا محمد دفعه
قد مضى من غير خلف ، وقال آخرون الخلف من بعده جعفر ، وقال آخرون الخلف
من بعده ولده فبعث رجل يكفي أما طالب إلى العسكرية يبحث عن الأمر وصحته ومعه
كتاب فصار الرجل إلى جعفر وسألته عن برهان فقال له جعفر لا يتهمأ لي في هذا الوقت
صار الرجل إلى الباب وانفذ الكتاب إلى أصحابنا الموسومين بالسفارة نفرج إليه
آجرك الله في صاحبك فقد مات وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة يعمل فيه بما
يحب واجيب عن كتابه وكان الأمر كما قيل له .

وبهذا الإسناد عن علي بن محمد قال حل رجل من أهل آية شيئاً يوصله ونسى
سيفاً بأبة كان اراد حمله فلما وصل الشيء كتب إليه بوصوله وقيل في الكتاب ما خبر
السيف الذي نسيته .

وبهذا الإسناد عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان النسائي قال اجتمع

عندى خمس مائة درهم ينقص عشرون درهما فلم احب ان انفذها فاقصه فوزنت من عندى عشرين درهما وبعثتها الى الاسدی ولم اكتب مالى فيها فورد الجواب وصلت خمسين درهم لك منها عشرون درهما .

الحسن بن محمد الاشعري قال كان يرد كتاب أبي محمد عليه السلام في الاجراء على الجنيد قاتل فارس بن حاتم بن ما هو به وأبي الحسن وأخي ولما مضى أبو محمد «ع» ورد استيناف من الصاحب بالإجراء لابن الحسن وصاحبه ولم يرد في أمر الجنيد شيء قال فاغتنمت لذلك فورد نعي الجنيد بعد ذلك .

علي بن محمد عن أبي عقيل عيسى بن نصر قال كتب على بن زياد الصيمرى يسأل كفنا فكتب اليه انك تتحاج اليه في سنة مئتين فمات في سنة مئتين وبعث اليه بالكفن قبل موته .

علي بن محمد عن محمد بن هارون بن عمران المدائى قال كان للناحية على خمسين دينار فضقت بها ذرعا ثم قلت في نفسي لي حوانيت اشتريتها بخمس مائة وثلاثين دينارا قد جعلتها للناحية بخمس مائة دينار ولم انطق بذلك فكتب إلى محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بالخمسين دينار التي لنا عليه .

أخبرني ابو الفاسد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد قال خرج نهى عن زيارة مقابر قريش وال hairy على ساكنيها السلام فلما كان بعد أشهر دعى الوزير الباقطاني فقال له الق بنى الفرات والبرسليين وقل لهم لا تزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يفتقد كل من زاره فيقبض عليه .

والآحاديث في هذا المعنى كثيرة وهي موجودة في الكتب المصنفة المذكورة فيها أخبار القائم (عليه السلام) وإن ذهبت إلى إيراد جميعها طال بذلك الكتاب وفيما اثنى منها مقتضى والله الحمد والمنة .

باب

(علامات قيام القائم عليه السلام ومدة ظهوره وشرح سيرته وطريقة أحكامه)
وطرف مما يظهر في دولته

قد جاءت الآثار بذكر علامات زمان قيام القائم المهدى عليه السلام وحوادث

تكون أمام قيامه وآيات دلالات : فنها خروج السفياني ، وقتل الحسني ، واختلاف بنى العباس في الملك الديناوى وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ؛ وكسوف القمر في آخره على خلاف العادات ، وكسف بالبيداء ، وكسف بالشرق ، وكسف بالغرب ، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر وظهورها من المغرب ؛ وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليانى ، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ؛ ونزول ترك بالجزيره ، ونزول الروم الرملة ؛ وظهور نجم بالشرق يضىء كايضىء القمر ثم ينطفئ حتى يكاد يتلقي طرفاه ، وحرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ، وزار ظهر بالشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، وخلع العرب اعتمـاً وتملكـاً البلاد وخروجهـا عن سلطـانـ العـجمـ ، وقتل أهل مصر أمـيرـهم وخرابـ الشـامـ ، واختلاف ثلاثة رايات فيهـ ، ودخول رايات قيسـ والعـربـ إلى أهلـ مصرـ وراياتـ كـنـدـةـ إلىـ خـراسـانـ ، وورودـ خـيلـ منـ قـبـلـ المـغـرـبـ حتـىـ تـرـبـطـ بـفـنـاءـ الـحـيـرـةـ ، واقـبـالـ رـاـيـاتـ سـوـدـ منـ قـبـلـ المـشـرقـ نحوـهاـ ، وتبـقـىـ فـرـاتـ حتـىـ يـدـخـلـ السـاءـ أـزـقـةـ الـكـوـفـةـ ، وخرـوجـ سـتـينـ كـذـابـاـ كـلـهـ يـدـعـىـ الـنـبـوـةـ ، وخرـوجـ أـثـنـيـ عـشـرـ منـ آـلـ أـبـيـ طـالـبـ كـلـهـ يـدـعـىـ الإـمـامـةـ لـنـفـسـهـ ، وإـحـراقـ رـجـلـ عـظـيمـ الـقـدـرـ مـنـ شـيـعـةـ بـنـىـ الـعـبـاسـ بـيـنـ جـلـوـلـهـ وـخـاتـقـيـنـ ، وـعـقـدـ الجـسـرـ مـاـ يـلـيـ الـكـرـخـ بـمـدـيـنـةـ بـغـدـادـ ، وـارـتـفـاعـ رـيـحـ سـوـدـاءـ بـهـافـيـ أـوـلـ النـهـارـ ؛ وـزـلـزـلـةـ حتـىـ يـنـخـسـفـ كـثـيرـ مـنـهـ ، وـخـوـفـ يـشـمـلـ أـهـلـ الـعـرـقـ وـبـغـدـادـ ، وـمـوـتـ ذـرـيـعـ فـيـهـ ، وـنـقـصـ منـ الـأـمـوـالـ وـالـأـنـفـسـ وـالـثـرـاتـ ، وـجـرـادـ يـظـهـرـ فـيـ أـوـانـهـ وـغـيـرـ أـوـانـهـ حتـىـ يـأـتـيـ عـلـىـ الـزـرـعـ وـالـغـلـاتـ ، وـقـلـةـ رـيـعـ لـمـاـ يـزـرـعـهـ النـاسـ ، وـاـخـتـلـافـ صـنـفـيـنـ مـنـ الـعـجمـ ، وـسـفـكـ دـمـاءـ كـثـيرـةـ فـيـهـ يـيـنـهـ ، وـخـرـوجـ العـبـيدـ عـنـ طـاعـةـ سـادـاتـهـ وـقـتـلـهـمـ وـأـيـهـمـ ، وـمـسـخـ لـقـوـمـ مـنـ أـهـلـ الـبـدـعـ حتـىـ يـصـيـرـواـ قـرـدـةـ وـخـنـازـيرـ ، وـغـلـبـةـ العـبـيدـ عـلـىـ بـلـادـ السـادـاتـ ؛ وـنـدـاءـ مـنـ السـاءـ حتـىـ يـسـمـعـهـ أـهـلـ الـأـرـضـ كـلـهـمـ أـهـلـ كـلـ لـغـةـ بـلـغـتـهـمـ ، وـوـجـهـ وـصـدـرـ يـظـهـرـانـ مـنـ السـاءـ لـلـنـاسـ فـيـ عـيـنـ الـشـمـسـ ، وـأـمـوـاتـ يـنـشـرـونـ مـنـ الـقـبـورـ حتـىـ يـرـجـعـوـاـ إـلـىـ الـدـنـيـاـ فـيـعـارـفـونـ فـيـهـ وـيـتـزاـرـوـنـ ، ثـمـ يـخـتـمـ ذـلـكـ بـأـرـبـعـ وـعـشـرـيـنـ مـطـرـةـ تـيـصـلـ فـتـحـيـ بـهـ

الأرض بعد موتها وتعرف بركلتها؛ ويروى بعد ذلك كل عاهة عن معتقدى الحق من شيعة المهدى عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره عما ويتوجهون نحوه انتصرت به جاءت بذلك الأخبار . ومن جملة هذه الأحداث مختومة ومنها مشترطة والله أعلم بما يكون وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنتها الآثار المنقوله وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق .

أخبرني أبو الحسن علي بن بلاط الملبى قال حدثني محمد بن جعفر المؤذن عن أحمد بن ادريس عن علي بن محمد بن قيسية عن الفضل بن شاذان عن إسماعيل بن الصباح قال سمعت شيئاً من أصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة قال كنت عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداء ياسيف بن عميرة لا بد من مناد ينادي من النساء باسم رجل من ولد أبي طالب فقلت جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروى هذا قال أى والذى نفسى بيده لساع اذنى له فقلت له يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقى هذا قال ياسيف انه حق فإذا كان فتحن أول من يجيئه اما ان النساء الى رجل من بني عمنا فقلت رجل من ولد فاطمة عليها السلام ؟ فقال نعم ياسيف لولا انى سمعت من أبي جعفر محمد بن علي يحذثني به وحدثني به أهل الأرض كلهم ما قبلتهم منهم ولكنكه محمد بن علي عليهما السلام . وروى يحيى بن أبي طالب عن علي بن عاصم عن عطا بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى من ولدي ولا يخرج المهدى حتى يخرج ستون كذا بأكلهم يقول أنا نبى .

حدثني الفضل بن شاذان عن رواه عن أبي حزنة الثمالي قال قلت لأبي جعفر دعه خروج السفيانى من المحتوم قال نعم والنداء من المحتوم وطلع الشمس من مغربها من المحتوم واختلاف بني العباس فى الدوارة من المحتوم وقتل النفس الزكية محتوم وخروج القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله محتوم ، قلت وكيف يكون النداء ؟ قال ينادى من النساء أول النصارى ألا ان الحق مع على وشيعته ثم ينادى ابليس فى آخر النهار من الأرض ألا ان الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون .

الحسن بن علي الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خدجة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال لا يخرج القائم حتى يخرج قبله انى عشر من بني هاشم كلهم يدعوا الى نفسه .

محمد بن أبي البلاد عن علي بن محمد الأزدي عن أبيه عن جده قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي القائم (عليه السلام) موت أحمر وموت أبيض وجراد من حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون . الحسن بن حبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات اذكرها لك وما أراك تدرك ذلك : اختلاف بني العباس ، ومنادي ينادي من السماء ، وخشوف قربة من قري الشام تسمى الجساية ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وإختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى يخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصحاب ، وراية الأبقع وراية السفياني ،

علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله عز وجل : (سُبْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) قال الفتن في الآفاق والمسخ في أعداء الحق .

و هب بن أبي حفص عن أبي بصير قال سمعت أبو جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى شأنه : (إِنْ نَشَاءُ نَنْزُلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) قال سيفعل الله ذلك لهم قلت ومن هم قال بنو أمية وشيعتهم قلت وما الآية ؟ قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر الرجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواده وبوار قومه . عبد الله بن بكير عن عبد الملك بن إسماعيل عن أبيه عن سعيد بن جبير قال إن السنة التي يقوم فيها المهدى عليه السلام تهطل الأرض أربعاء وعشرين مطرة ترى آثارها وبركاتها .

الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن ثعلبة الأزدي قال أبو جعفر عليه السلام آيتان تكونان قبل القائم (عليه السلام) كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره ، قال قلت يا بن رسول الله تكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام أنا اعلم بما قلت اهتما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم وع ..

(٣٦٠)

في ذكر علامات ظهور إمام العصر (بجل الله فرجه)

ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميسن قال سمعت أبي جعفر (ع) يقول ليس بين قيام القائم (عليه السلام) وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة أيام . عمرو بن شهر عن جابر قال قلت لا في جعفر عليه السلام متى يكون هذا الأمر ؟ فقال أني يكون ذلك يا جابر ولما يذكر القتل بين الحيرة والكوفة .

محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي عبد الله عليه السلام قال اذا هدم حايط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعنده زوال خروج القائم (عليه السلام) .

سيف بن عميرة عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال خروج ثلاثة السفياني والخراساني والهانئ في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها رأية أهدى من رأية الهانئ لـ أنه يدعوا إلى الحق .

الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال لا يكون ما تمني إليه أعنافكم حتى تميزوا وتمحصوا فلا يبقى منكم إلا القليل ثم قرأ : (ألم أحسب الناس أن يترکوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ثم قال إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين المساجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كسبشاً من العرب .

الفضل بن شاذان عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام قال كان في برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى تأتي الشامات فتهدي إلى ابن صاحب الوصيات . حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر الهانئ عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة في يوم الجمعة لكن في النظر إلى رؤس تندر فيما بين باب الفيل وأصحاب الصابون .

علي بن اسياط عن أبي الحسن بن الجهم قال سأله رجل أبا الحسن عليه السلام عن الفرج فقال تريد الإكثار أم أجمل لك ؟ فقال بل تجعل لي قال إذا ركزت رأيات قيس بمصر ورائيات كندة بخراسان .

الحسين بن أبي العلاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لولد فلان عند مسجدكم يعني مسجد الكوفة الواقعة في يوم عروبة يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل

إلى أصحاب الصابون فإذا كمو هذا الطريق فاجتنبوه وأحسنوه حالاً منأخذ في درب الانصار .
علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قدام القائم
(عليه السلام) لسنة غيداء يفسد فيها الثمار والترف التخل فلا تشکوا في ذلك .
ابراهيم بن محمد عن جعفر بن سعد عن أبيه عن أبي عبد الله «ع» قال سنة الفتح
ينبئق الفرات حتى يدخل في أزقة الكوفة .

وفي حديث محمد بن مسلم قال سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول إن قدام القائم
(عليه السلام) بلوى من الله قلت وما هو جعلت فداك؟ فقرأ : (وإنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثارات وبشر الصابرين) ثم قال
الخوف من ملوك بني فلان ، والجوع من غلاء الأسعار ؛ ونقص الأموال من كسراد
التجارات وقلة الفضل فيها ، ونقص الانفس بالموت الذريع ؛ ونقص الثارات بقلة ريع
الزرع وقلة بركة الشمار ، ثم قال وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم «ع» .
الحسين بن سعيد عن منذر الجوزي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول
يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تمحل
السماء وخسف بيغداد وخفف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء
يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوفاً لا يكون لهم معه قرار .

فصل

فاما السنة التي يقوم فيها القائم عليه وعلى آباءه السلام واليوم بعينه فقد جاءت فيه
آثار روى عن الصادقين عليهم السلام .

روى الحسن بن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله «ع»
قال لا يخرج القائم (عليه السلام) إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاثة أو خمس
أو سبع أو تسع .

الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهب بن حفص عن أبي بصير قال
قال أبو عبد الله عليه السلام ينادي باسم القائم (عليه السلام) في ليلة ثلاثة وعشرين
ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام لكنى

فِي ذِكْرِ السَّنَةِ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا الْإِمَامُ الْقَائِمُ (بِعِلْمِ اللَّهِ فَرِجْحَهُ)

فِي يَوْمِ الشَّبَتِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحْرَمِ قَائِمًا بَيْنَ الرُّكْنَ وَالْمَقَامِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ يَمِينِهِ يَنْادِي الْبَيْعَةَ لِلَّهِ فَتَصِيرُ إِلَيْهِ شَيْعَتُهُ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ تَطْوِي لَهُمْ طِيمًا حَتَّى يَبَا يَعُوْهُ فَيَمْلأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَّتْ جُورًا وَظُلْمًا .

فَصْل

وَقَدْ جَاءَ الْأَثْرُ بِأَنَّهُ - عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ السَّلَامُ - يَسِيرُ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِي الْكُوفَةَ فَيَنْزِلُ عَلَى نَحْفَهَا ثُمَّ يَفْرَقُ الْجُنُودَ مِنْهَا فِي الْأَمْصَارِ .

وَرَوْيَ الْحِجَالُ عَنْ ثَعْلَبَةِ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْخَضْرَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَأَنِّي بِالْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى نَحْفِ الْكُوفَةِ قَدْ سَارَ إِلَيْهَا مِنْ مَكَّةَ فِي خَمْسَةِ آلَافِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جَبْرِيلَ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلَ عَنْ شَمَائِلِهِ وَمَلُوْكَهُ عَنْ يَدِيهِ وَهُوَ يَفْرَقُ الْجُنُودَ فِي الْبَلَادِ .
وَفِي رِوَايَةِ عُمَرِ بْنِ شَمْرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ ذَكْرُ الْمَهْدِيِّ فَقَالَ يَدْخُلُ الْكُوفَةَ وَبِهِ اثْلَاثُ رَبَاتٍ قَدْ اضْطَرَبَتْ فَقَصَفُوا لَهُ وَيَدْخُلُ حَتَّى يَأْتِي الْمَنْزِلُ فَيَخْطُبُ فَلَا يَدْرِي النَّاسُ مَا يَقُولُ مِنَ الْبَكَاءِ فَإِذَا كَانَتِ الْجَمْعَةُ الثَّانِيَةُ سَأَلَ النَّاسُ أَنْ يَصْلِيَ بِهِمُ الْجَمْعَةَ فَيَأْمَسِرُ أَنْ يَخْطُلَ لَهُ مَسْجِدٌ عَلَى الْغَرْبِ وَيَصْلِي بِهِمْ هَنَاكَ ثُمَّ يَأْمَرُ مِنْ يَحْفَرُ مِنْ ظَهَرِ مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهْرًا يَجْرِي إِلَى الْغَرَبِيَّينَ حَتَّى يَنْزِلَ الْمَاءَ فِي النَّجْفَ وَيَعْمَلُ عَلَى فَوْهَتِهِ الْقَنَاطِيرَ وَالْأَرْحَامَ فَكَأَنِّي بِالْمَعْجُوزِ عَلَى رَأْسِهَا مَكْسُتَلٌ فِيهِ بَرْ تَأْتِيَ تَلْكَ الْإِرْحَامَ قَطْحَنَهُ بِلَا كَرِيَ .
وَفِي رِوَايَةِ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ ذَكْرُ مَسْجِدِ السَّهْلَةِ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ مَنْزِلُ صَاحِبِنَا إِذَا قَدِمَ بِأَهْلِهِ .

وَفِي رِوَايَةِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَمَا عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ يَقُولُ إِذَا قَامَ قَائِمًا أَلِّي مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنِي فِي ظَهَرِ الْكُوفَةِ مَسْجِدًا لَهُ الْفُبُّ بَابٌ وَاتَّصلَتْ بِيَوْتِ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِنَهْرِي كَرْ بِلَا .

فَصْل

وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ بِمَدَدِ مَلَكِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَأَيَامِهِ وَأَحْوَالِ شَيْعَتِهِ فِيهَا وَمَا تَكُونُ عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا .

وروى عبدالكريم الخثعمي (المجعفرى) قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كم يملأ الناس من القائم عليه السلام ؟ قال سبع سنين تطول له الأيام حتى تكون السنة من سنينه مقدار عشر سنين من سنينكم فيكون سنو ملوكه سبعين سنة من سنينكم هذه وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطرًا لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم فـ**كأنى** انظر إليهم مقبلين من قبل جهنمية ينفضون شعورهم من التراب .

وروى المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهب الظلام ويعلم الرجل في ملوكه حتى يولد له الف ولد ذكر لا يولد فيهم اثني وتنظر الأرض من كنوزها لمحى برآها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله عماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله .

فصل

وقد جاء الأثر بصفة القائم وحياته عليه السلام .

فروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفى قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سأله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال إخربني عن المهدي ما اسمه ؟ فقال : أما اسمه فان حبيبي عليه السلام عهد إلى ألا احدث به حتى يبعثه الله قال اخربني عن صفتة قال هو شاب مربوط حسن الوجه حسن الشعر يسبيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر حيته ورأسه بأبي ابن خيرة الآمام .

فصل

وأما سيرته عليه السلام عند قيامه وطريقة أحكامه وما يبينه الله تعالى من آياته فقد جات الأثار به حسب ما قدمناه .

فروى المفضل بن عمر الجعفى قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام

يقول اذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعى الناس الى نفسه وناشدتهم بالله ودعاهم الى حقه وأن يسيراً فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعلم فيهم بعمله فيبعث الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم يقول الى أي شيء تدعوه فيخبره القائم (عليه السلام) فيقول جبرئيل أنا أول من يباعك ابسط يدك فيسمح على يده وقد وفاه ثلاثة مائة وبضعة عشر رجلاً فيما يعوله ويقيمه بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس ثم يسير منها الى المدينة ،

وروى محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم (عليه السلام) دعى الناس الى الإسلام جديداً وهداهم الى أمر قد ثر فضل عنه الجمورو وإنما سمي القائم مهدياً لأنّه يهدى الى أمر مضلول عنه ، وسمى بالقائم اقامه بالحق .

وروى عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم من آل محمد صلوات الله عليهم أقام خمساً من قريش فضرب أعناقهم ثم أقام خمساً من قريش فأضرب أعناقهم ثم خمساً من أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات فلت ويبلغ عدده هؤلاء هذا قال نعم منهم ومن مواليهم .

وروى أبو بصير قال قال أبو عبد الله «ع» اذا قام القائم (عليه السلام) هدم المسجد الحرام حتى يرده الى أساسه وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه وقطع أيدي بنى شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق المكعبه .

وروى أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال اذا قام القائم (عليه السلام) سار الى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر الف نفس يدعون البرية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت لتأتي ببني فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق من قاتب ويهدم قصورها ويقتل مقاتلها حتى يرضي الله عز وعلا .

وروى أبو خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم (عليه السلام) جاء بأمر جديد كما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله في بدء الإسلام الى أمر جديد .

وروى علي بن عقبة عن أبيه قال اذا قام القائم (عليه السلام) حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وآمنت به السبيل وأخر جنت الأرض بركاتها ورد كل حق الى أهله

ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان أما سمعت الله سبحانه وتعالى يقول : (وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون) وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله فحينئذ تظهر الأرض كمزوها وبدي بركتها ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا ابره لشمول الغنى جميع المؤمنين ثم قال إن دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل دين لهم دولة إلا ملوكنا قبلنا لئلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا اذا ملوكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله تعالى : (والعاقبة للسترين) .

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال : اذا قام القائم (عليه السلام) سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جناء ووسع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق وأبطل الكثيف والميازيب إلى الطرقات ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها ويفتح قسطنطينية والصين وجبار الدليل فيما يذكر على ذلك سبع سنين كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قال قلت له جعلت فداك فكيف يطول السنين قال يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنتون قال قلت له إنهم يقولون إن الفلك إن تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فأما المسؤول فلا سبيل لهم إلى ذلك وقد شق الله تعالى القمر لنبيه (ص) ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون عليه السلام وأخبر بطول يوم القيمة وانه (كألف سنة مما تعلدون) .

وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام انه قال اذا قام قائم آل محمد (ص) ضرب فساطيط ويعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز وجل فأصعب ما يكون على من حفظة اليوم لانه يخالف فيه التأليف .

وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال يخرج مع القائم (ع) من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ، وبسبعين من أهل الكهف ، ويوشع بن نون ، وسلامان ، وأبو دجانة الانصارى ، والمقداد ، ومالك الاشتراط ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً .

وروى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام لا يحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى

فِي ذِكْرِ قِيامِ إِمَامِ الْعَصْرِ (عَجَلَ اللَّهُ فَرْجَهُ)

فِي حِكْمَتِ يَعْلَمَهُ وَتَحْبِيرِ كُلِّ قَوْمٍ بِمَا اسْتَبْطَنُوهُ وَيُعْرَفُ وَلَيْهِ مِنْ عَدُوِّهِ بِالْتَّوْسِمِ قَالَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ :

(إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِي لِلْمُتَوَسِّمِينَ . وَلَمْ يَأْتِ لِبِسْيَلِ مُقْبِمٍ . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ مَدْدَةَ دُولَةِ الْقَائِمِ دُونُعٌ ،

تَسْعَ عَشْرَ سَنَةً يَطْوُلُ أَيَّامَهَا وَشَهُورَهَا عَلَى مَا قَدِمَنَاهُ وَهَذَا أَمْرٌ مُغَيْبٌ عَنَا وَأَنَا أَقِي

الَّيْنَا مِنْهُ مَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِشَرْطٍ يَعْلَمُهُ مِنَ الْمَصَاحِفِ الْمَعْلُومَةِ جَلَّ إِيمَانَهُ فَلَسْتُ نَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ

الْأَمْرَيْنِ وَلَرَنْ . كَانَتِ الرِّوَايَةُ بِذَكْرِ سَبْعِ سَنِينِ أَظْهَرَ وَأَكْثَرَ . وَلَيْسَ بَعْدَ دُولَةِ

الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَحَدِ دُولَةٍ إِلَّا مَا جَاءَتْ بِهِ ارِزَوْيَةٌ مِنْ قِيَامٍ وَلَدَهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ذَلِكُ ، وَلَمْ

يُرَدْ بِهِ عَلَى الْقِطْعَةِ وَالثَّبَاتِ ، وَأَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ لَنْ يَمْضِي مَهْدِيُّ الْأَمْمَةِ إِلَّا قَبْلَ الْقِيَامَةِ

بِأَرْبَعينِ يَوْمًا يَكُونُ فِيهَا الْفَرْجُ وَعَلَامَاتٌ خَرُوجُ الْأَمْوَاتِ وَقِيَامُ السَّاعَةِ لِلْحِسَابِ

وَالْجَزَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُونُ . وَاللَّهُ وَلِيُ التَّوْفِيقُ وَالصَّوَابُ وَإِيَّاهُ نَسْأَلُ الْعَصْمَةَ

مِنَ الْضَّلَالِ ، وَنَسْتَهْدِي بِهِ إِلَى سَبِيلِ الرِّشادِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

قَالَ الشَّيْخُ السَّعِيدُ الْمُفِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنَ النَّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَشَرَهُ مَعَ الْمَاصِدِقِينَ : قَدْ أُورَدَنَا فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ طَرْفًا مِنَ الْأَخْبَارِ بِحَسْبِ مَا احْتَمَلَهُ

الْحَالُ وَلَمْ نَسْتَهْدِي مَعْنَى كُرَاهِيَّةِ الإِنْتَشَارِ فِي الْقَوْلِ وَمَخَافَةِ الإِمْلَالِ بِهِ

وَالْإِضْجَارِ ، وَأَثَبَنَا مِنْ أَخْبَارِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَا يَشَا كُلُّ

الْمُتَقْدِمِ مِنْهَا فِي الإِخْتَصَارِ وَأَضْرَبَنَا عَرْنَ . كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ بِمِثْلِ

مَا ذَكَرْنَاهُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْسِبَنَا أَحَدٌ فِيهَا تَرْكَنَاهُ

مِنْ ذَلِكَ إِلَى الإِهْمَالِ ، وَلَا يَحْمِلُهُ عَلَى عَدْمِ

الْعِلْمِ مِنْهُ بِهِ ، أَوْ السُّهُو مِنْهُ وَالْإِغْفَالُ . وَفِيهَا

رَسْمَنَاهُ مِنْ مَوْجَزِ الْإِحْتِاجَاجِ عَلَى

إِمَامَةِ الْأَمْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَمُختَصِّرٌ مِنْ أَخْبَارِهِمْ

كِفَافَةُ فِيهَا قَصْدَنَاهُ ؛

وَاللَّهُ وَلِيُ التَّوْفِيقُ

وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

فهرس مواضع الكتاب

الصفحة	الصفحة
فيما صنعه بيدر	٩
باب الخبر عن أمير المؤمنين (ع)	
موقفه في غزوة أحد	١٢
فصل في إمامته	
موافقه في الأحزاب	١٢
فصل في وفاته	
موافقه في غزوة وادي الرمل	١٣
فصل في أخباره بما يجري له	
موافقه في غزوة وادي بنى المصطلق	٦٢
قبل وفاته عليه السلام	
موافقه في الحديبية	٦٢
فصل في نعيه لنفسه قبل مقتله	١٤
موافقه في حنين	٧٤
فصل في الأخبار الواردة بسبب قتله	١٥
استخلاف النبي (ص) له عند	٨١
فصل عن أخبار موضع قبره	١٩
خروجه إلى تبوك	
طرف من أخبار أمير المؤمنين (ع)	٢٠
موقفه في غزوة ذات السسلة	٨٦
فصل في فضله على الكافة في العلم	٢٢
قصة أهل نجران	٩٠
في فضله عليه السلام	٢٣
شرح قصة حجّة الوداع وغدير خم	٩١
فصل في فضل حبه وقيح بغضنه	٢٥
نص الرسول على علي (ع)	٩٦
في كونه وشيعته هم الفائزون	٢٥
بعض حوادث قضائه على عهد النبي	١٠٤
في أن ولائيه دليل طيب المولد	٢٦
بعض قضيّاه في خلافة أبي بكر	١٠٧
وبغضنه دليل خبث المولد	
بعض قضيّاه في خلافة عمر	١٠٨
في تسمية النبي له بأمرة المؤمنين	٢٧
بعض قضيّاه في خلافة عثمان	١١١
مناقبـه عليه السلام	٢٨
بعض قضيّاه أيام خلافته	١١٣
موقهـ في يوم خير	٣٦
محـتصـر من كلامـه وخطـبـه	١١٩
قصـة برـاءـة	٣٧
فصلـ في ذـكـر بعضـ خـوارـقـ عـادـاتـه	١٦٠
جهـادـه	٣٨
ذكرـ أولـادـ أمـيرـ المؤـمنـينـ (ـعـ)	١٨٦
منـ قـتـلـهـ (ـعـ)ـ بـيدـرـ مـنـ	
وـعـدـهـ وـأـسـمـاهـ وـبعـضـ أـخـبـارـهـ	
كـبارـ المـشـركـينـ	٣٩

الصفحة	الصفحة
٢٩٦ بعض فضائله	١٨٧ مجل أحوال الحسن (ع)
٢٩٨ سبب وفاته	١٩٢ سبب وفاته عليه السلام
٣٠٢ أولاده وطرف من أخباره	١٩٤ ذكر أولاد الحسن (ع)
٣٠٤ الإمام علي الرضا (ع)	١٩٧ ذكر أولاد الحسين (ع)
٣١٠ طرف من أخباره	١٩٩ ثبوت إمامته
٣١٥ وفاته عليه السلام	٢٠٠ دعوته إلى الكوفة وقدومه
٣١٦ الإمام محمد الجواد (ع)	٢٠٣ الكتب التي تبودلت بينه وبين
٣١٩ طرف من أخباره	كبار شيعته
٣٢٦ وفاته عليه السلام	٢٠٤ قصيدة مسلم بن عقيل وهانى بن عروة
٣٢٧ الإمام علي الهادى (ع)	٢١٩ خروج الحسين (ع) من مكة
٣٢٧ طرف من أخباره	٢٣٠ شهادة الحسين (ع) وأهل بيته
٣٣٢ وفاته عليه السلام	٢٤٨ أسماء من قتل مع الحسين (ع)
٣٣٤ الإمام الحسن العسكري (ع)	٢٤٩ طرف من فضائل الحسين (ع)
٣٣٥ طرف من أخباره	٢٥٣ ذكر ولد الحسين (ع)
٣٤٥ وفاته عليه السلام	٢٥٣ ذكر الإمام علي بن الحسين (ع)
٣٤٦ الإمام المنتظر (جعل الله فرجه)	٢٥٥ طرف من أخباره وفضائله
٣٤٧ النص على إمامته	٢٦١ أولاده عليه السلام
٣٥٠ ذكر بعض من رآه	٢٦١ ذكر الإمام محمد الباقر (ع)
٣٥٦ علامات قيامه عليه السلام	٢٦٧ ذكر إخوته وطرف من أخباره
٣٦١ ذكر علامات الإمام القائم	٢٧٠ ذكر أولاده
٣٦٢ ذكر السنة التي يقوم فيها	٢٧٠ ذكر الإمام الصادق (ع)
٣٦٣ ذكر مدة ملوكه (عج)	٢٧٦ طرف من أخباره
٣٦٤ في تسميته بالمهدي (ع)	٢٨٤ ذكر أولاده
٣٦٥ في قيام القائم (عج)	٢٨٤ ذكر الإمام موسى بن جعفر (ع)
٣٦٦ كلمة المؤلف خاتمة الكتاب	٢٩١ طرف من أخباره

Gelehrte

Gelehrte

AL ERSHAD LIL MOFID

TALIF

AL SHAIKH AL - SAIED AL -(MOFID) ABOO ABED ALLAH
MOHAMMAD EBN AL NOMAN

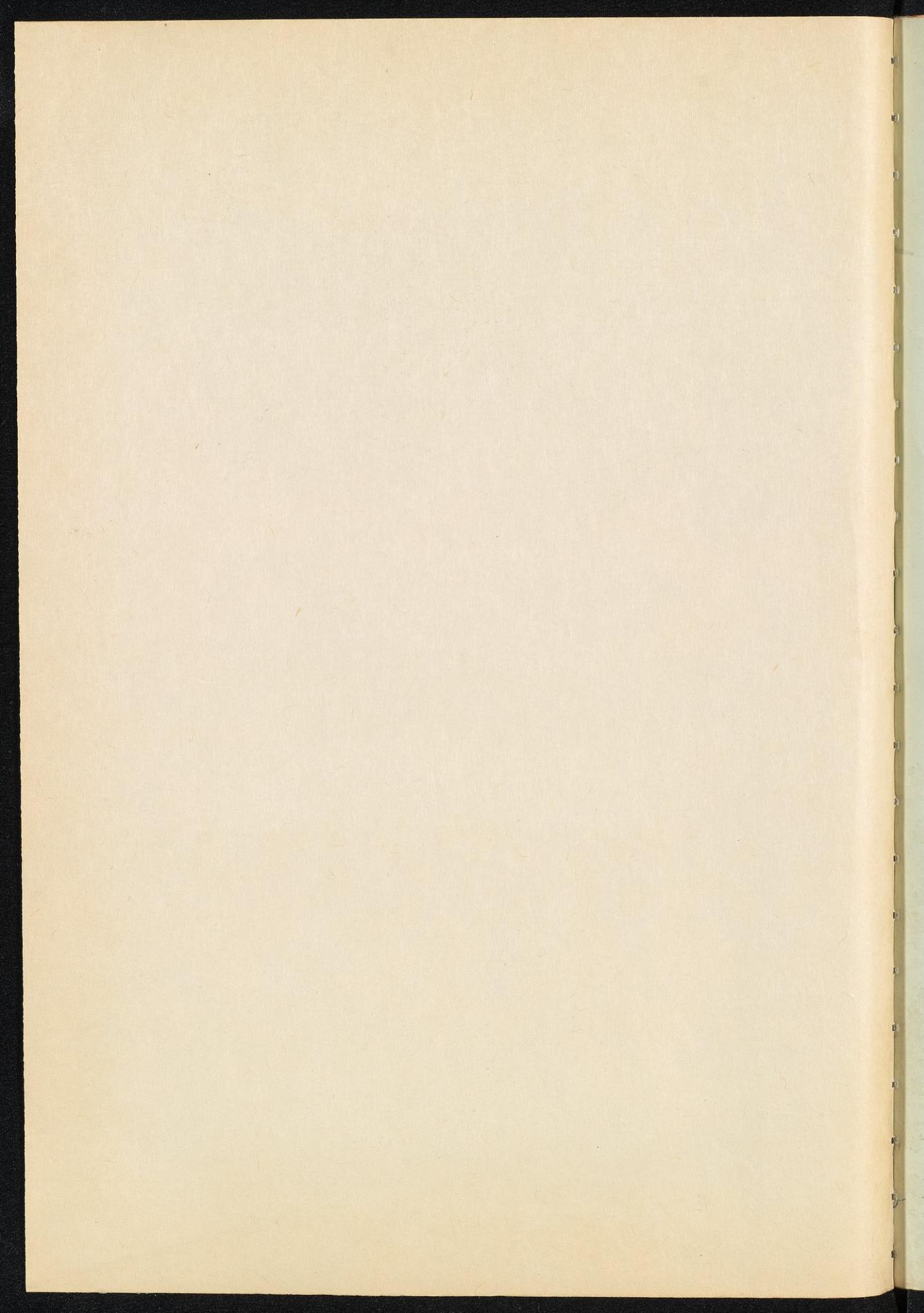
AL - MOTAWAFFI SANAT - 413 . H

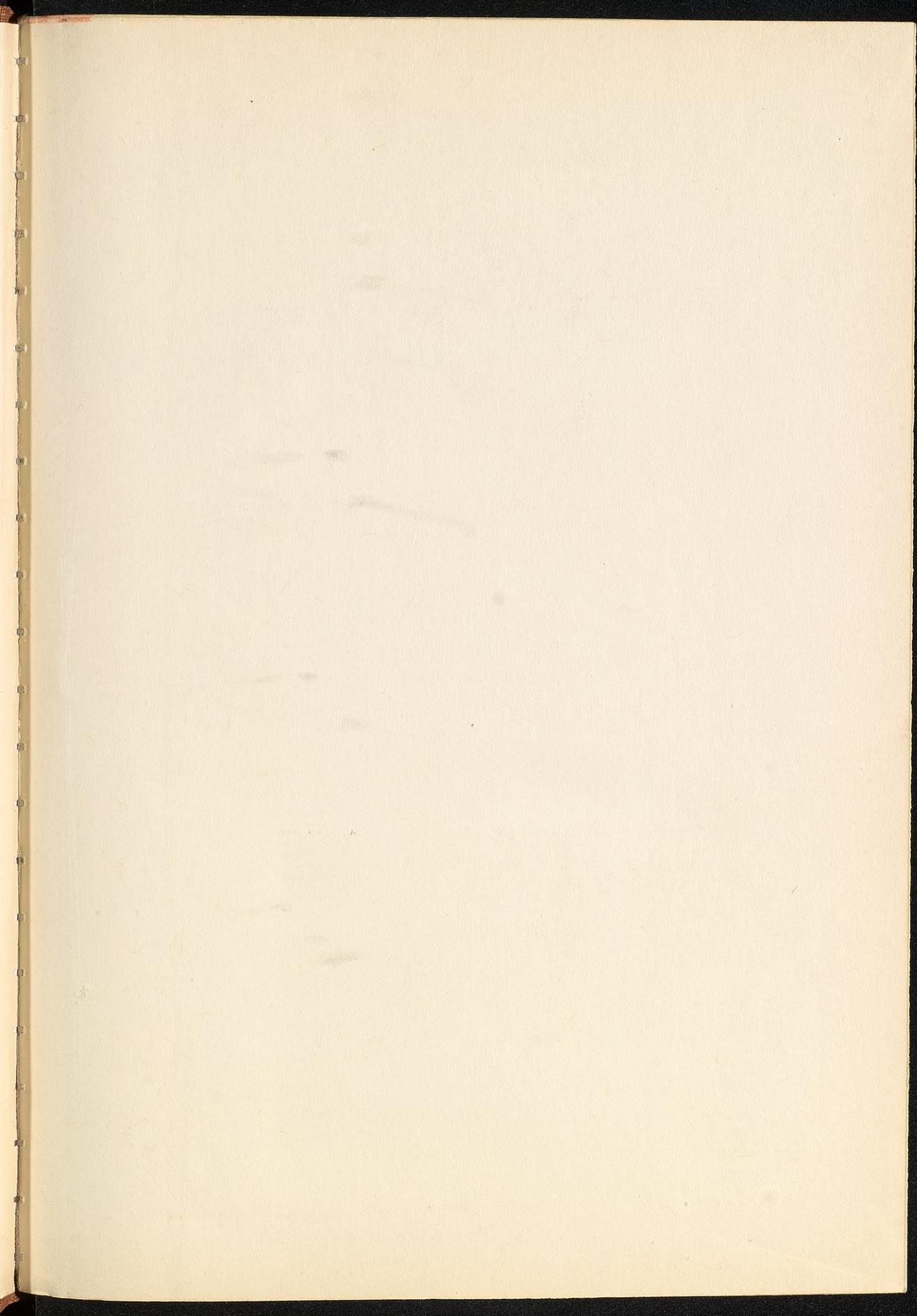


1963



Al Haidary's Press Najaf Iraq





DATE DUE
OFFIC. OCT 23 1982

DATE DUE
RECEIVED 3 NOV 1982

OFFIC. AUG 21 1986

10764801

MAIN ENTRY

INSERT

BOOK CARD
PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD.

24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80

PRINTED IN U.S.A.

10764801

SEP 1 1965

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58837299

893.796 M899 Irshad li-Shaykh al-